التقاء المسيحين

في آخر الزمان

المسيح عيسى ابن مريم والمسيح الدجال

إعداد

الشيخ علي أحمد عبد العال الطهطاوي

رئيس جمعية أهل القرآن والسنة

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية

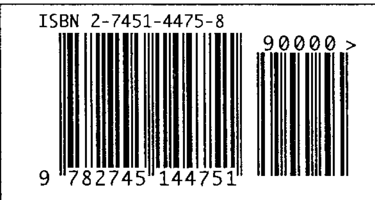
الطبعة الأولى
٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Rami Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Rami Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban


ISBN 2-7451-4475-8
9 782745 144751 90000 >

http://www.al-ilmiyah.com/
e-mail: sales@alilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@alilmiyah.com



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ **يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**﴾ [النساء: ١].

﴿ **يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما**﴾[الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

عزيزى القارئ المسلم فى جميع أنحاء العالم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

كلنا نعلم جيدا أن علم الساعة عند الله تعالى. والآيات والأحاديث فى ذلك كثيرة، وأيضا نعلم أن الساعة لها علامات صغرى، وعلامات كبرى فمن هذه العلامات نزول سيدنا عيسى عليه السلام، وظهور المسيخ أو المسيح الدجال، وأن بعض الناس **لا** يعلمون شيئا لا عن سيدنا عيسى عليه السلام ولا عن المسيخ الدجال.

من أجل ذلك أدليت بدلوى وأخرجت لك كتابنا (التقاء المسيحين) المسيح عيسى عليه السلام، والمسيح الدجال وقسمته إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التمهيد.

والفصل الثانى: ويشمل كل شئ عن سيدنا المسيح عليه السلام.

وقرنته بخلق سيدنا آدم عليه السلام وذلك فى الآية: ﴿ **إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم**

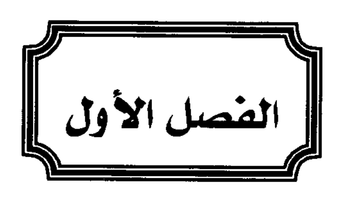
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، الحق من ربك فلا تكن من الممترين﴾ (آل عمران من ٥٨، ٥٩)

ثم ذكرت الآيات التى تتحدث عن سيدنا آدم عليه السلام، والآيات التى تتحدث عن سيدنا عيسى عليه السلام، ثم تحدثت عنه عليه السلام منذ ولادته وحتى نزوله إلى الأرض.

أما الفصل الثالث: فيشمل الكلام عن المسيح أو المسيخ الدجال، والأماكن التى لا يدخلها، لذلك أرجو منك عزيزى القارئ أن تتمهل فى القراءة ثم قدمه إعارة لأهلك وأصدقائك وجيرانك لكى تعم الفائدة ولله الحمد والمنة.

الشيخ / على أحمد عبد العال الطهطاوي

رئيس جمعية أهل القرآن والسنة



الفصل الأول

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا [1] أبو حامد أحمد بن عبد الله بن أحمد الصالحى، أنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفى، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار الأصفهانى، نا أحمد بن محمد بن عيسى، حدثنا أبو حذيفة، حدثنا سفيان الثورى، عن الأعمش، عن وائل، عن حذيفة قال: لقد قام رسول الله ﷺ مقامًا ما ترك شيئًا إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه، وجهله من جهله، فإنى قد أرى الشيء قد كنت نسيته، فأراه فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه، فرآه فعرفه.

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم [2] عن إسحاق الحنظلى، عن جرير، عن الأعمش.

وروى عن طارق بن شهاب قال: سمعت عمر يقول: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه [3].

أخبرنا الإمام أبو على الحسين بن محمد بن أحمد القاضى وأبو حامد بن عبد الله الصالحى قالا: أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى، أنا محمد بن أحمد بن معقل الميدانى، نا محمد بن يحيى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزهرى، عن عروة، عن أسامة بن زيد قال: أشرف النبى ﷺ على أطم من آطام المدينة، فقال: ((هل ترون ما أرى؟)) قالوا: لا، قال: **«إنى لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر»**.

هذا حديث متفق على صحته [4] أخرجه محمد عن محمود، وأخرجه مسلم عن عبد بن حميد، كلاهما عن عبد الرزاق.

الأطم: بناء مرفوع من الحجارة كالقصر، وآطام المدينة: حصونها، وكذلك آجامها

---

(١) شرح السنة للبغوى (٣ - ٩٦ / ج ٥).

(٢) (٢٨٩١) (٢٣) فى الفتن: باب إخبار النبى ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة.

(٣) علقه البخارى فى الصحيح ٦/ ٢٠٧ فى أول بدء الخلق، ووصله الطبرانى، ورجال إسناده ثقات.

(٤) البخارى ١٣/ ١٠ فى الفتن: باب قول النبى ﷺ: **«ويل للعرب من شر قد اقترب»**، وفى فضائل المدينة: باب آطام المدينة، وفى المظالم: باب فى الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة فى السطوح وغيرها، وفى الأنبياء: باب علامات النبوة فى الإسلام، وأخرجه مسلم (٢٨٨٥) فى الفتن: باب نزول الفتن كمواقع القطر.

واحدها: أجم.

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحى، أنا أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنا أبو على إسماعيل بن محمد الصفار، نا أحمد بن منصور الرمادى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما، وأنا أنتظر الآخر، حدثنا أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال، ونزل القرآن، فقرأوا من القرآن، وعملوا من السنة، ثم حدثنا عن رفعها قال **«ترفع الأمانة، فينام الرجل، ثم يستيقظ، وقد رفعت الأمانة من قلبه، ويبقى أثرها كالوكت، أو كالمجل كجمر دحرجته على رجلك، فهو يرى أن فيه شيئا وليس فيه شئ، وترفع الأمانة حتى يقال: إن فى بنى فلان رجلا أميناً ولقد رأيتنى حديثا، وما أبالى أيكم أبايع لئن كان مسلما ليردنه على إسلامه، ولئن كان معاهداً ليردنه على ساعيه، فأما اليوم، فإنى لم أكن لأبايع منكم إلا فلانًا وفلانًا»**

هذا حديث متفق على صحته [(١)] أخرجه محمد عن محمد بن كثير، عن سفيان، وأخرجه مسلم عن أبى كريب وأبى بكر بن أبى شيبة، عن أبى معاوية، كلاهما عن الأعمش، وقالا فيه: ((فتقبض الأمانة، فيبقى أثرها مثل أثر المجل دحرجته على رجلك فنفط، فتراه منتبرا وليس فيه شئ ويصبح الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدى الأمانة، ويقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه، وما أجلده وما فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان)).

قوله: (فى جذر قلوب الرجال). الجذر: الأصل من كل شئ.

الوكت: جمع وكتة، وهى الأثر اليسير، ومنه قيل لبسر إذا وقعت فيه نكتة من الأرطاب: قد وكت، والمجل من قوله: مجلت يده مجلاً: إذا خرج منها شئ يشبه البثر من العمل، ويغلظ جلدها.

وقوله: (فتراه منتبراً) المنتبر: المنتفط، يقال: انتبرت يده أى: انتفطت.

وقوله (ليردنه على ساعيه، يعنى رئيسهم الذى يصدرون عن رأيه، ولا يمضون أمراً دونه، ويقال: أراد بالساعى الوالى عليه، يقول: ينصفنى منه وإن لم يكن مسلماً وكل من ولى شيئا على قوم، فهو ساع عليهم، ومنه يقال لعامل الصدقة: ساع وتأوله بعضهم على بيعة الخلافة، وقال الخطابى رحمه الله: وهو خطأ لأنه قال: وإن كان معاهداً رد على ساعيه، ولا يبايع المعاهد إنما أراد مبايعة البيع والشراء يريد: ذهبت الأمانة من الناس، فلست أثق اليوم

---

(١) البخارى ١١/ ٢٨٦ فى الرقاق: باب رفع الأمانة، وفى الفتن: باب إذا بقى فى حثالة الناس، وفى الاعتصام: باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ومسلم (١٤٣) فى الإيمان: باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب، وعرض الفتن على القلوب.

بأحد أئتمنه على بيع أو شراء إلا فلانًا وفلانًا لقلة الأمانة فى الناس، وقبل هذا كنت لا أبالى من بايعته، فإن بايعت مسلمًا، قلت: لا يظلمنى لأنه مسلم، وإن بايعت نصرانيا، قلت: إن لم ينصفنى، أعاننى عليه ساعيه، وقد فسد اليوم الأمر.

أخبرنا ابن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد، أنا محمد بن عيسى الجلودى، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم بن الحجاج، نا محمد بن عبد الله بن نمير، نا أبو خالد يعنى سليمان بن حيان، عن سعد بن طارق، عن ربعى بن حراش، عن حذيفة قال: كنا عند عمر فقال: أيكم سمع رسول الله ﷺ يذكر الفتن؟فقال قوم: نحن سمعناه، فقال: لعلكم تعنون فتنة الرجل فى أهله وماله وجاره؟قالوا: أجل: قال: تلك يكفرها الصلاة والصيام والصدقة ولكن أيكم سمع النبى ﷺ يذكر التى تموج موج البحر؟قال حذيفة: فأسكت القوم، فقلت: أنا، فقال: أنت لله أبوك، قال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«تعرض الفتن على القلوب كالحصير عود عود، فأى قلب أشربها، نكتت فيه نكتة سوداء، وأى قلب أنكرها، نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير على قلبين أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه»** قال حذيفة: وحدثته أن بينك وبينها بابًا مغلقًا يوشك أن يكسر قال عمر: أكسراً لا أبا لك، فلو أنه فتح لعله كان يعاد، قال: لا بل يكسر، وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت حديثا ليس بالأغاليط، قال أبو خالد: فقلت لسعد: يا أبا مالك ما أسود مربادًا؟ قال: شدة البياض فى سواد، قال: قلت فما الكوز مجخيا؟ قال: منكوساً.

هذا حديث صحيح [1]. وروى بعضهم مربدًا، قال أبو عبيد: الربدة: لون بين السواد والغبرة.

وروى شقيق عن حذيفة بعض هذا الحديث، وقال: إن بينك وبينها بابًا مغلقًا، قال: يعنى عمر أيكسر أم يفتح؟ قال: يكسر قال: إذا لا يغلق أبدا. قلنا: أكان عمر يعلم الباب؟ قال: نعم كما أن دون الغد الليلة إنى حدثته بحديث ليس بالأغاليط، فهبنا أن نسأل حذيفة، فأمرنا مسروقا فسأله، فقال: الباب عمر.

قوله: (تعرض الفتن على القلوب كالحصير)، قال بعضهم: أى: تحيط بالقلوب، يقال: حصر به القوم، أى، أطافوا به، وقال الليث: حصير الجنب: عرق يمتد معترضا على جنب الدابة إلى ناحية بطنها شبهها بذلك، ويقال الحصير: السجن، والمجخى: المائل.

أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهرى، أنا جدى عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز،

---

(١) رواه مسلم (١٤٤) فى الإيمان: باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، وأنه يأرز بين المسجدين.

أنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافرى، أنا إسحاق بن إبراهيم الدبرى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن قتادة، عن نصر بن عاصم الليثى، عن خالد بن خالد اليشكرى قال: خرجت زمن فتحت تستر حتى قدمت الكوفة، فدخلت المسجد، فإذا أن بحلقة فيها رجل صدع من الرجال، حسن الثغر يعرف فيه أنه رجل من أهل الحجاز، فقال: فقلت: من الرجل؟ فقال القوم: أو ما تعرفه؟ قلت: لا، قالوا: هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ، قال: فقعدت وحدث القوم، فقال: إن الناس كانوا يسألون النبى ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، فأنكر ذلك القوم عليه، فقال لهم: إنى سأخبركم بما أنكرتم من ذلك: جاء الإسلام حين جاء، فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية، فكنت قد أعطيت فى القرآن فهما، فكان رجال يجيئون فيسألون عن الخير، فكنت أسأله عن الشر، قلت: يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ قال: «**نعم**»، قلت: فما العصمة يا رسول الله؟ قال: «**السيف**»، قلت: وهل بعد السيف بقية؟ قال: «**نعم تكون إمارة على أقذاء، وهدنة على دخن**» قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: «**ثم ينشأ دعاة الضلالة، فإن كان لله فى الأرض خليفة جلد ظهرك، وأخذ مالك، فالزمه وإلا قمت وأنت عاض على جذع شجرة**»، قال: قلت ثم ماذا قال: «**ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهر ونار، فمن وقع فى ناره، وجب أجره، وحط وزره، ومن وقع فى نهره وجب وزره وحط أجره**»، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: «**ثم تنتج المهر، فلا يركب حتى تقوم الساعة**»[1].

روى أبو داود هذا الحديث عن مسدد وقتيبة عن أبى عوانة عن قتادة عن نصر بن عاصم، وقال: عن سبيع بن خالد، قال: أتيت الكوفة.

والصدع مفتوحة الدال من الرجال: الشاب المعتدل، ويقال: الصدع الربعة فى خَلْقه رجل بين الرجلين، وكذلك الصدع من الوعول وعلٌ بين الوعلين.

وقوله: فما العصمة؟ قال: السيف. كان قتادة يضعه على أهل الردة كانت فى زمن الصديق رضى الله عنه. وقوله (هدنة على دخن) معناه: صلح على بقايا من الضغن، وذلك أن الدخان أثر من النار يدل على بقية منها، الدليل عليه قوله: إمارة على أقذاء.

وقال أبو عبيد: أصل الدخن أن يكون فى لون الدابة أو الثوب أو غير ذلك كدورة إلى سواد. وفى بعض الروايات: قلت: يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي؟ قال: ((لا يرجع قلوب أقوام على الذى كانت عليه)).

---

(١) ورواه أحمد ٥/ ٣٨٦ و ٤٠٣، وأبو داود (٤٢٤٤) فى أوائل كتاب الفتن، وخالد ويقال: سبيع بن خالد لم يوثقه غير ابن حبان، وباقى رجاله ثقات، وصححه الحاكم ٤/ ٤٢٣، ووافقه الذهبى.

ويروى: جماعة على أقذاء[1] يقول: يكون اجتماعهم على فساد من القلوب، شبهه بأقذاء العين، يقال: قذاة وجمعها قذى، ثم أقذاء جمع الجمع.

أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهرى، أنا جدى عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز، أنا محمد بن زكريا العذافرى، أنا إسحاق بن إبراهيم الدبرى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن أبى عمران الجونى، عن عبد الله بن الصامت وهو ابن أخى أبى ذر، عن أبى ذر قال: كنت رديفًا خلف رسول الله ﷺ يوماً على حمار، فلما جاوزنا بيوت المدينة، قال: «**فكيف بك يا أبا ذر إذا كان فى المدينة جوع تقوم عن فراشك فلا تبلغ مسجدك حتى يجهدك الجوع**»؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: «**تعفف يا أبا ذر**» ثم قال: «**كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة موت يبلغ البيت العبد حتى إنه يباع القبر بالعبد**» قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: «**تصبر يا أبا ذر**». قال: «**كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة قتل يغمر الدماء حجارة الزيت؟**» قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**تأتى من أنت منه**» قال: قلت: وألبس السلاح، قال: «**شاركت القوم إذًا**» قلت: فكيف أصنع يارسول الله ؛ قال: «**إن خشيت أن يبهرك شعاع السيف، فألق ناحية ثوبك على وجهك ليبوء بإثمك وإثمه**»[2].

هكذا رواه معمر، وروى حماد بن زيد هذا المعنى عن أبى عمران الجونى، عن المنبعث[3] بن طريف، عن عبد الله بن الصامت، عن أبى ذر.

وقوله: يبلغ البيت العبد، أراد بالبيت القبر، قيل: معناه إن الناس يشغلون عن دفن موتاهم حتى لا يوجد منهم من يحفر قبر الميت فيدفنه إلا أن يعطى عبداً أو قيمة عبدٍ، وقيل: معناه أن مواضع القبر تضيق عنهم، فيبتاعون لموتاهم القبور كل قبر بعبد. وقوله: يبهرك شعاع السيف. أى: يغلبك ضوؤه وبريقه.

ومنبعث بن طريف كان قاضى هراة.

أخبرنا أبو سعيد الطاهرى، أنا جدى عبد الصمد البزاز، نا محمد بن زكريا العذافرى، أنا إسحاق الدبرى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن غير واحد منهم قتادة، عن الحسن أن النبى

---

(1) أخرجه أبو داود (٤٢٤٦)، وأحمد فى المسند.

(2) إسناده صحيح، وأخرجه أحمد ٥/ ١٤٩، ١٦٣، وأبو داود (٤٢٦١) فى الفتن والملاحم. باب النهى عن السعى فى الفتنة، وابن ماجه (٣٩٥٨) فى الفتن: باب التثبت فى الفتنة، وصححه ابن حبان (١٨٦٢).

(3) فى التهذيب مشعث بن طريف قاضى هراة، ويقال: منبعث روى عن عبد الله بن الصامت، وعنه أبو عمران الجونى، قال صالح بن محمد: كان قاضى هراة، ولا نعرف بخراسان قاضيًا أقدم منه إلا يحيى بن يعمر، ومشعث جليل لا يعرف فى قضاة خراسان أجل منه، وذكره ابن حبان فى الثقات، قال أبو داود: لم يذكر المشعث فى هذا الحديث غير حماد بن زيد، وقال الحافظ: وقد رواه جعفر بن سليمان وغير واحد عن أبى عمران عن عبد الله بن الصامت نفسه.

ﷺ قال لعبد الله بن عمرو: «**يا عبد الله بن عمرو كيف أنت إذا بقيت فى حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم، واختلفوا، فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قال: فبم تأمرني؟ قال: عليك بما يعرف، ودع ما ينكر، وعليك بخاصة نفسك وإياك وعوامهم**»[(١)].

ويروى هذا الحديث من طرق عن عكرمة عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

قوله: (حثالة) أى: رذالة، والحثالة: الردئ من الشئ، ومثله الحفالة، وكذلك الجفالة.

وقوله: (مرجت عهودهم) أى: اختلطت، ومنه قوله عز وجل ﴿ **فهم فى أمر مريج**﴾ [ق: ٥] أى: مختلط مرة يقولون: شاعر، ومرة: ساحر، ومرة: كاهن، ومرة: مجنون.

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحى، أنا أحمد بن عبد الله النعيمى، أخبرنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا محمد بن المثنى، نا الوليد بن مسلم، نا ابن جابر، حدثنى بسر بن عبيد الله الحضرمى أنه سمع أبا إدريس الخولانى.

أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى، فقلت: يا رسول الله إنا كنا فى جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**»، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم، وفيه دخن**» قال: قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يهدون بغير هدى، تعرف منهم وتنكر**»، فقلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها، قذفوه فيها**» قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: «**هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا**» قلت: فما تأمرنى إن أدركنى ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**» قلت: فإن لم يكن جماعة ولا إمام، قال «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**».

هذا حديث متفق على صحته [(٢)] أخرجه مسلم أيضا عن محمد بن مثنى وابن جابر: هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

قوله: (وفيه دخن) أى: لا يكون الخير محضاً، بل فيه كدر وظلمة، وأصل الدخن: أن يكون فى لون الدابة كدورة إلى سواد.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى، أنا أبو الحسن الطيسفونى، أنا عبد الله بن عمر الجوهرى، نا أحمد بن على الكشميهنى، نا على بن حجر، نا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**بادروا بالأعمال فتنا**

---

(١) أخرجه أحمد (٦٥٠٨) وغيره، وسنده حسن. وقد تقدم تخريجه.

(٢) البخارى ١٣/ ٣٠، ٣١ فى الفتن: باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، وفى الأنبياء: باب علامات النبوة فى الإسلام، ومسلم (١٨٤٧) فى الإمارة: باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفى كل حال.

كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا، ويمسى كافرا، ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا».

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم [(١)] عن قتيبة وابن حجر ويحيى بن أيوب جميعا عن إسماعيل بن جعفر، وروى عن الحسن أنه قال فى هذا الحديث: (يصبح الرجل مؤمنا) يعنى محرما لدم أخيه وعرضه وماله، ويمسى مستحلاً.

وعن ابن مسعود أنه ذكر الفتنة فقال: أى أهل ذلك الزمان شر؟ قال: كل خطيب مسقع، وكل راكب موضع.

أنا أبو طيب طاهر بن محمد بن العلاء البغوى، نا أبو معمر المفضل بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى، نا جدى أبو بكر بن إبراهيم الإسماعيلى، أنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابى، نا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى، نا بشر بن بكر، وعمرو بن عبد الواحد، قالا: نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثنى أبو عبد السلام، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**» قال قائل: يا رسول الله ومن قلة يومئذ؟ قال: «**لا بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، ولتعرفن [(٢)] فى قلوبكم الوهن**» قال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**» [(٣)].

والغثاء: ما يبس من النبت، فحمله الماء فألقاه فى الجوانب، يقال: غثا السيل المرتع: إذا جمع بعضه على بعض، وأذهب حلاوته، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **فجعله غثاء أحوى**﴾ [الأعلى: ٥] أى: جعله غثاء بعد أن كان أحوى، وهو الذى اشتدت خضرته [(٤)]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **فجعلناه غثاء**﴾ [المؤمنون: ٤١] أى: أهلكناهم فذهبنا بهم، كما يذهب السيل بالغثاء.

أخبرنا محمد بن الحسن، أنا أبو سهل محمد عمر بن محمد بن طرفة السجزى، أنا أبو سليمان الخطابى، أنا أبو بكر بن داسة التمار، نا أبو داود (ح) وأجاز لى أبو الفتح نصر بن

---

(١) (١١٨) فى الإيمان: باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، وأخرجه أحمد ٣/ ٣٠٤ و ٣٧٢، والترمذى (٢١٩٦) فى الفتن: باب ما جاء (ستكون فتن كقطع الليل المظلم).

(٢) فى أبى داود (وليقذفن الله) وفى المسند: ينزع المهابة من قلوبكم ويجعل فى قلوبكم الوهن.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٢٩٧) فى الملاحم: باب تداعى الأمم على الإسلام، وأبو عبد السلام مجهول، وباقى رجاله ثقات، لكن رواه أحمد فى المسند ٥/ ٢٧٨ بنحوه من طريق آخر، وسنده قوى، فصح به.

(٤) ذكره الفراء فى معانى القرآن كما فى اللسان، وهو من المؤخر الذى معناه التقديم، وهو خلاف ما ذهب اليه المؤلف رحمه الله فى تفسيره، فإنه قال: أحوى: اسود بعد الخضرة، وذلك أن الكلأ إذا جف ويبس اسود، وهو موافق لما ذهب إليه أهل التأويل.

على الطوسى وكتب إلى أبو بكر أحمد بن الحسين بالبيهقى من نيسابور قالا: أنا أبو على الحسين بن محمد الروذبارى، أنا أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة، نا أبو داود(ح) وأجاز لى أبو طاهر عمر بن عبد العزيز الفاشانى، وكتب إلى أبو منصور محمد بن أحمد بن على بن سكروية الأصفهانى من أصفهان قالا: أنا الشريف ابن عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمى، أخبرنا أبو على محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤى، نا أبو داود سليمان بن الأشعث نا محمد بن سليمان الأنبارى، نا عبد الرحمن، عن سفيان، عن منصور، عن ربعى بن حراش، عن البراء بن ناجية، عن عبد الله بن مسعود، عن النبى ﷺ قال: **«تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين، أو ست وثلاثين، أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا، فسبيل من هلك، وإن يقم لهم دينهم، يقم سبعين عاماً»**، قال: قلت: أمما بقى أو مما مضى؟ قال: **«مما مضى»** [١].

قال أبو سليمان الخطابى: دوران الرحى: كناية عن الحرب والقتال شبهها بالرحى الدوارة التى تطحن الحب لما يكون فيها من تلف الأرواح وهلاك الأنفس.

قال صعصعة جد الفرزدق: أتيت على بن أبى طالب رضى الله عنه حين رفع يده من مرحى الجمل يريد حرب الجمل.

قوله: **«وإن يقم لهم دينهم»** يريد بالدين: الملك. قال أبو سليمان: ويشبه أن يكون أريد بهذا ملك بنى أمية وانتقاله عنهم إلى بنى العباس وكان ما بين أن استقر الملك لبنى أمية إلى أن ظهرت الدعاة بخراسان، وضعف أمر بنى أمية، ودخل الوهن فيه نحو من سبعين سنة [٢]، وبهذا الإسناد عن أبى داود:

نا يحيى بن عثمان بن سعيد الحمصى، نا أبو المغيرة، حدثنى عبد الله بن سالم، حدثنى

---

(١) هو فى سنن أبى داود (٤٢٥٤)، واخرجه أحمد ١/ ٣٩٠و ٣٩١ وإسناده صحيح، وصححه الحاكم ٤/ ١٢٥، ووافقه الذهبى.

(٢) قال التوربشتى بعد نقل قول الخطابى: يرحم الله أبا سليمان فإنه لو تأمل الحديث كل التأمل وبنى التأويل على سياقه، لعلم أن النبى ﷺ لم يرد بذلك ملك بنى أمية دون غيرهم من الأمة، بل أراد أن استقامة أمر الأمة فى طاعة الولاة، وإقامة الحدود والأحكام، وجعل المبدأ فيه أول زمان الهجرة، وأخبرهم أنهم يلبثون على ما هم عليه خمسًا وثلاثين أو ستًا وثلاثين أو سبعًا وثلاثين. ثم يشقون عصا الخلاف. فتفرق كلمتهم فإن هلكوا فسبيل من قد هلك قبلهم، وإن عاد أمرهم إلى ما كان عليه من إيثار الطاعة ونصرة الحق يتم لهم ذلك إلى تمام السبعين، هذا مقتضى اللفظ، ولو اقتضى اللفظ أيضا غير ذلك، لم يستقم لهم ذلك القول، فإن الملك فى أيام بعض العباسية لم يكن أقل استقامة منه فى أيام المروانية، ومدة إمارة بنى أمية من معاوية إلى مروان بن محمد كانت لحو من تسع وثمانين سنة، والتواريخ تشهد له مع أن بقية الحديث ينقض كل تأويل يخالف تأويلنا هذا، وهى قول ابن مسعود: أمما بقى أو مما مضى؟ يريد أن السبعين تتم لهم مستأنفة بعد خمس وثلاثين، أم تدخل الأعوام المذكورة فى جملتها قال: مما مضى، يعنى يقوم لهم أمر دينهم إلى تمام سبعين سنة من أول دولة الاسلام لامن انقضاء خمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين إلى انقضاء سبعين.

علاء بن عتبة، عن عمير بن هانئ العبسى قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ، فذكر الفتن، فأكثر فى ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل: يا رسول الله ما فتنة الأحلاس؟ قال: **«هى هرب وحرب، ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدم رجل من أهل بيتى، يزعم أنه منى وليس منى إنما أوليائى المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع، ثم فتنة الدهيماء، لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة، فإذا قيل: انقضت، تمادت ويصبح الرجل فيها مؤمنًا، ويمسى كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذالكم، فانتظروا الدجال من يومه أو من غد»** [(١)].

قال الخطابى قوله: (فتنة الأحلاس) إنما أضيفت الفتنة إلى الأحلاس، لدوامها وطول لبثها، يقال للرجل إذا كان يلزم بيته لايبرح: هو حلس بيته، وقد يحتمل أن يكون شبهه بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها، والحرب: ذهاب المال والأهل، يقال: حرب الرجل، فهو حريب: إذا سلب ماله وأهله، والدخن: الدخان يريد أنها تثور كالدخان من تحت قدميه.

وقوله: (كورك على ضلع) مثل ومعناه: الأمر الذى لا يثبت ولا يستقيم، وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك ولا يحمله، وإنما يقال فى باب الملاءمة والموافقة إذا وصفوا: هو ككف فى ساعد وساعد فى ذراع ونحو ذلك.

يريد أن هذا الرجل غير خليق للملك ولا مستقل به. والدهيماء: تصغير الدهماء صغرها على مذهب المذمة لها.

الاعتزال في الفتنة

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الشيرزى، أنا أبو على زاهر بن أحمد السرخسى، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمى، أنا أبو مصعب، عن مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى صعصعة، عن أبيه، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: **«يوشك أن يكون خير مال المسلم الغنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع المطر، يفر بدينه من الفتن»**.

هذا حديث صحيح [(٢)] أخرجه محمد عن عبد الله بن يوسف عن مالك.

---

(١) هو فى سنن أبى داود (٤٢٤٢)، وأخرجه أحمد ٢/ ١٣٣، وإسناده صحيح، وصححه الحاكم ٤/ ٤٦٦، ووافقه الذهبى.

(٢) الموطأ ٢/ ٩٧٠ فى الاستئذان: باب ما جاء فى أمر الغنم، والبخارى ١٣/ ٣٦ فى الفتن: باب التعرب، وفى الإيمان: باب من الدين الفرار من الفتن، وفى بدء الخلق: باب قول الله تعالى ﴿ **وبث فيها من كل دابة**﴾، وفى الأنبياء: باب علامات النبوة فى الإسلام، وفى الرقاق: باب العزلة راحة من خلاط السوء، وهو فى المسند ٣/ ٦، ٣٠، ٤٣، ٥٧، وسنن أبى داود (٤٢٢٧)، والنسائى ٨/ ١٢٣ و ١٢٤، وابن ماجة (٣٩٨).

شعف الجبال: أعاليها، واحدها شعفة.

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحى، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى، أنا حاجب بن أحمد الطوسى، نا عبد الرحيم بن منيب، نا أبو بكر الحنفى، نا بكير بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد بن أبى وقاص قال:

كان سعد بن أبى وقاص فى إبل له وغنم، فأتاه عمر ابنه، فلما رآه، قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب، فلما انتهى إليه، قال: يا أبت أرضيت أن تكون أعرابيا فى إبلك وغنمك، والناس بالمدينة يتنازعون فى الملك، قال: فضرب صدره بيده، وقال: اسكت يا بنى إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى**».

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم[1] عن إسحاق الحنظلى، عن أبى بكر الحنفى.

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحى، أنا أحمد بن عبد الله النعيمى، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، حدثنا أبو اليمان، نا شعيب، عن الزهرى، أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ستكون فتن: القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشى، والماشى فيها خير من الساعى،** من **تشرف لها تستشرفه، فمن وجد ملجأ أو معاذا، فليعذ به**».

هذا الحديث متفق على صحته [2] وأخرجه مسلم عن عمرو الناقد وغيره من يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح، عن شهاب عن ابن المسيب، وأبى سلمة.

قوله: (من تشرف لها تستشرفه) أى: من طلع لها بشخصه طالعته، يقال: استشرفت الشئ: إذا رفعت رأسك ونظرت إليه.

وقال رجل لابن عمر فى فتنة ابن الزبير: إن الناس قد صنعوا وأنت ابن عمر، وصاحب النبى ﷺ، فما يمنعك أن تخرج؟ قال: يمنعنى أن الله قد حرم دم أخى، قال: ألم يقل الله تعالى: ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما**﴾ [الحجرات: ٩] قال: لأن أغتر بهذه الآية، ولا أقاتل أحب إلى من أن أغتر بالآية التى تقول: ﴿**ومن يقتل مؤمناً متعمداً**﴾ [النساء: ٩٣] الآية، قال: ألم يقل الله تعالى: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**﴾ [البقرة: ١٩٣] قال: قاتلنا على عهد رسول الله ﷺ حتى لم تكن فتنة، وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة، ويكون الدين لغير الله.

وقال سعيد بن جبير: خرج علينا ابن عمر، فقال رجل: كيف ترى فى قتال الفتنة والله

---

(١) (٢٩٦٥) فى أول كتاب الزهد.

(٢) البخارى ١٣/ ٢٦ فى الفتن: باب تكون الفتنة القاعد فيها خير من القائم، وفى الأنبياء: باب علامات النبوة فى الإسلام، ومسلم (٢٨٨٦) فى الفتن: باب نزول الفتن كمواقع القطر، وهو فى المسند ٢/ ٢٨٢.

عز وجل يقول: ﴿ **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**﴾ قال: هل ترى ما الفتنة؟ إنما كان محمد ﷺ يقاتل المشركين، وكان الدخول فى دينهم فتنة، وليس بقتالكم على الملك.

وروى أن رجالاً من أهل بدر لما قتل عثمان، لزموا بيوتهم، فما خرجوا منها إلا إلى قبورهم.

أخبرنا ابن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد، أنا محمد بن عيسى، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم بن الحجاج، نا يحيى بن يحيى، أنا حماد بن زيد، عن معلى بن زياد، عن معاوية بن قرة، عن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: «**العبادة فى الهرج كهجرة إلى**».

هذا حديث صحيح[١].

اشراط الساعة:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم**﴾ [محمد: ١٨] يقول: فكيف لهم إذا جاءتهم الساعة بذكراهم.

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحى، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى، أنا حاجب بن أحمد الطوسى، نا عبد الرحيم بن منيب، نا سليمان بن داود، عن هشام الدستوائى، قتادة، عن أنس قال: لأحدثنكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم أحد أنه سمعه من رسول الله ﷺ بعدى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من شرط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنى، ويقل الرجال، ويكثر النساء حتى يكون فى خمسين امرأة القيم واحد**»

هذا حديث متفق على صحته[٢] أخرجه محمد عن حفص بن عمر، عن هشام، وأخرجه مسلم عن محمد بن مثنى، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن قتادة.

وقوله: (من شرط الساعة) أى: من علامتها، ويروى من أشراط الساعة، أى: من علاماتها، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **فقد جاء أشراطها**﴾ [محمد: ١٨].

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحى، أنا أحمد بن عبد الله النعيمى، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا محمد بن سنان، حدثنا فليح، حدثنى هلال بن على، عن عطاء بن

---

(١) هو فى صحيح مسلم (٢٩٤٨) فى الفتن: باب فضل العبادة فى الهرج، أخرجه أحمد فى المسند ٥/ ٢٥، والترمذى (٢٢٠٢) وابن ماجه (٣٩٨٥).

(٢) البخارى ٩/ ٢٨٨، ٢٨٩ فى النكاح: باب يقل الرجال ويكثر النساء، وفى العلم: باب رفع العلم وظهور الجهل، وفى الأشربة فى فاتحته، وفى المحاربين: باب إثم الزناة، ومسلم (٢٦٧١) (٢٩) فى العلم: باب رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل والفتن فى آخر الزمان، وأخرجه الترمذى (٢٢٠٦) وابن ماجة (٤٠٤٥)، وهو فى المسند ٣/ ٩٨ و ١٥١ و ١٧٦و٢٠٢و٢١٣و٢١٤و٢٧٣و٢٨٩.

يسار، عن أبى هريرة قال: بينما النبى ﷺ فى مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابى فال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال، فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع حتى إذا قضى حديثه ؛ قال: «**أين السائل عن الساعة؟**» قال: ها أنا يا رسول الله قال: «**إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**» قال: كيف إضاعتها؟ قال: «**إذا وسد الأمر إلى غير أهله، فانتظر الساعة**». هذا حديث صحيح[١].

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحى، أنا أحمد بن عبد الله النعيمى، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا أبو اليمان، أنا شعيب، نا أبو الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج. عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض، حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه، فيقول الذى يعرضه عليه: لا أرب لى به، وحتى يتطاول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: يا ليتنى مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فذا طلعت ورآها الناس أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه، ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته، فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها**» هذا كله متفق على صحته[٢].

قوله: (دجالون كذابون) وكل كذاب دجال، يقال: دجل فلان الحق بباطله، أى: غطاه، وبعير مدجل: إذا كان مطليا بالقطران، ومنه أخذ الدجال، ودجله سحره وكذبه، وقيل: سمى الدجال دجالاً لتمويهه على الناس وتلبيسه، ويقال: دجل: إذا موه ولبس، وقيل: سمى به لضربه فى الأرض وقطعه أكثر نواحيها، يقال: دجل الرجل: إذا فعل ذلك.

قوله: (يتقارب الزمان) قيل: هو دنو زمان الساعة، وقيل: معناه قصر الأعمار، وقلة البركة فيها، وقيل: قصر مدة الأيام والليالى كما يروى: (الزمان يتقارب حتى يكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كاحتراق السعفة)[٣].

قال حماد بن سلمة: سألت أبا سنان عن قوله: (يتقارب الزمان حتى يكون السنة كالشهر)

---

(١) هو فى صحيح البخارى ١/ ١٣١، ١٣٢ فى العلم: باب من سئل علما وهو مشتغل فى حديثه فأتم الحديث، ثم أجاب السائل، وفى الرقاق: باب رفع الأمانة، وهو فى المسند ٢/ ٣٦١.

(٢) البخارى ١٣/ ٧٢، ٧٨ فى الفتن.

(٣) أخرجه أحمد ٢/ ٥٣٧، ٥٣٨ من حديث أبى هريرة، وإسناده صحيح.

فقال: ذلك من استلذاذ العيش، قال الخطابى ـ والله أعلم ـ زمان خروج المهدى، ووقوع الأمنة فى الأرض بما يبسطه من العدل فيها، فيستلذ العيش عند ذلك، وتستقصر مدته، ولا يزال الناس يستقصرون مدة أيام الرخاء وإن طالت وامتدت، ويستطيلون أيام المكروه وإن قصرت وقلت، والعرب تقول فى مثل هذا: مر بنا يوم كعرقوب القطاة قصراً.

وقوله: يليط حوضه ويلوط، أى: يمدره، ويطينه، ويصلحه لئلا يتشرب الماء، وأصل اللوط: اللصوق، يقال: لاط به يلوط لوطاً، ويليط ليطاً.

أخبرنا أبو سعيد الطاهرى، أنا جدى عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز، أنا محمد بن زكريا العذافرى، أنا إسحاق بن إبراهيم الدبرى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن أبان، عن الحسن.

عن أبى موسى الأشعرى قال: قال النبى ﷺ: **«أخاف عليكم الهرج»** قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: **«القتل»** قالوا: أكثر مما نقتل اليوم، إنا لنقتل من المشركين كذا وكذا قال: **«ليس قتل المشركين، ولكن قتل بعضكم بعضاً»** قالوا: وفينا كتاب الله؟ قال: **«وفيكم كتاب الله»** قالوا: ومعنا عقولنا؟ قال: **«إنه ينزع عقول عامة أهل ذلك الزمان، وتخلف له هباء من الناس يحسبون أنهم على شىء، وليسوا على شىء»** (١).

أخبرنا أبو سعيد الطاهرى، أنا جدى عبد الصمد البزاز، أنا محمد بن زكريا العذافرى، أنا إسحاق الدبرى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزهرى، عن عروة بن الزبير.

عن كرز بن علقمة الخزاعى قال: قال أعرابى: يا رسول الله هل للإسلام منتهى؟ قال: **«نعم أيما أهل بيت من العرب أو العجم أراد الله بهم خيراً، أدخل الله عليهم الإسلام»** قال: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: **«ثم تقع الفتن كأنها الظلل»** قال: فقال الأعرابى: كلا يا رسول الله، فقال النبى ﷺ: **«بلى والذى نفسى بيده ثم لتعودن فيها أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض»** (٢).

قوله: (أساود) أى: حيات، قال أبو عبيد: الأسود: العظيم من الحيات، وفيه سواد، قال شمر: هو أخبث الحيات، وربما عارض الرفقة، وتبع الصوت، وقيل فى تفسيره: يعنى جماعات، وهى جمع سواد من الناس، أى: جماعة ثم أسودة، ثم أساود.

---

(١) رجاله ثقات إلا أنه منقطع، وأخرجه أحمد فى المسند ٤/ ٤١٤ من طريق حماد بن سلمة، عن على بن زيد، عن حطان بن عبد الله الرقاشى، عن أبى موسى، وعلى بن زيد ضعيف، وباقى رجاله ثقات، وأخرجه ابن ماجة (٣٩٥٩) من حديث عون عن الحسن، ثنا أسيد بن المتشمس، قال: ثنا أبو موسى ••• وأسيد بن المتشمس وثقه ابن حبان، ونقل فى التهذيب عن ابن أبى خيثمة فى تاريخه عن ابن معين قال: إذا روى الحسن البصرى عن رجل فسماه، فهو ثقة يحتج بحديثه.

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٤٧٧، وإسناده صحيح.

وقوله: (صبا) قيل: هو جمع صاب مثل غاز وغزى، وقيل: هو صباء على وزن فعال جمع صابئ، وصبا: إذا مال من دين إلى دين، وقيل: هى الحية السوداء إذا أرادت أن تنهس، ارتفعت، ثم انصبت.

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحى، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبى شريح، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى، أنا على بن الجعد، أنا زهير هو ابن معاوية، عن زياد بن خيثمة، عن الأسود، عن سعيد الهمدانى.

سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يكون بعدى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش**» ثم رجعت إلى منزلى، فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: «**ثم يكون الهرج**». هذا حديث صحيح.

أخبرنا عبد الواحد المليحى، أنا أحمد بن عبد الله النعيمى، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا محمد بن المثنى، حدثنى غندر، نا شعبة، عن عبد الملك يعنى ابن عمير، قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يكون اثنا عشر أميراً) فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبى: إنه قال: «**كلهم من قريش**».

هذا حديث متفق على صحته [1] أخرجه مسلم عن ابن أبى عمر، عن سفيان، عن عبد الملك. قال سماك بن حرب عن جابر بن سمرة: يعنى لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشرة خليفة كلهم من قريش.

ما يكون من كثرة المال و الفتوح:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وأخرجت الأرض أثقالها**﴾ [الزلزلة: ٢]. قيل: ما فيها من الكنوز ، وقيل موتاها.

أخبرنا عبد الواحد المليحى، أنا أحمد بن عبد الله النعيمى، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا محمد بن الحكم، أنا النضر، أنا إسرائيل، أنا سعيد الطائى، نا محل بن خليفة.

عن عدى بن حاتم قال: بينما أنا عند النبى ﷺ إذ أتاه رجل، فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر، فشكا إليه قطع السبيل، فقال «**يا عدى هل رأيت الحيرة؟**» قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها، قال: «**فإن طالت بك حياة، فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله**» ـ قلت فيما بينى وبين نفسى: فأين دعار طيئ الذين قد سعروا البلاد ـ

---

(١) البخارى ١٣/ ١٨١ فى الأحكام: باب الاستخلاف، ومسلم (١٨٢١) (٦) فى الإمارة: باب الناس تبع لقريش، وأخرجه أبو داود (٤٢٨١)، والترمذى (٢٢٢٤)، وأحمد ٥/ ٣٢ و ٩٣و٩٨.

«ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى» قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: **«كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه، فلا يجد أحداً يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم القيامة يوم يلقاه، وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن: ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك، فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالاً، وأفضل عليك، فيقول: بلى فينظر عن يمينه، فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره، فلا يرى إلا جهنم»**، قال عدى: سمعت رسول الله ﷺ يقول **«اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد شق تمرة، فبكلمة طيبة»** قال عدى: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لتروه ما قال النبى أبو القاسم ﷺ يخرج ملء كفه.

هذا حديث صحيح [(١)].

وقال الأعمش عن خيثمة عن عدى بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حجاب يحجبه»**[(٢)].

الدعار جمع داعر: وهو الخبيث من الرجال. سعروا البلاد، أى: أوقدوا نيران الفتن. وعدى بن حاتم بن عبد الله الطائى كنيته أبو طريف عاش مائة وعشرين سنة، ومات بالكوفة فى زمن المختار وأوصى أن يصلى عليه المختار.

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحى، أنا أحمد بن عبد الله النعيمى، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، حدثنى عبد الله بن سعيد الكندى، نا عقبة بن خالد، نا عبيد الله، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن جده حفص بن عاصم.

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضر، فلا يأخذ منه شيئاً»**.

هذا حديث متفق على صحته [(٣)] أخرجه مسلم عن سهل بن عثمان، عن عقبة بن خالد السكونى.

---

(١) هو فى صحيح البخارى ٦/ ٤٥٠ فى المناقب: باب علامات النبوة وفى الزكاة: باب الصدقة قبل الرد، وباب اتقوا النار ولو بشق تمرة، وفى الأدب: باب طيب الكلام، وفى الرقاق: باب من نوقش الحساب عذب، وباب صفة النار، وفى التوحيد: باب قول الله تعالى ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة**﴾، وباب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، وأخرجه أحمد ٤/ ٢٥٧.

(٢) أخرجه البخارى ١١/ ٣٥٠/ ٣٥١ / ومسلم (١٠١٦) (٦٧).

(٣) البخارى ١٣/ ١٠ فى الفتن: باب خروج النار، ومسلم (٢٨٩٤) (٣١) فى الفتن: باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، وأخرجه أبو داود (٤٣١٣)، والترمذى (٢٥٧٢)، وابن ماجة (٤٠٤٦)، وأحمد ٢/ ٢٦١ و ٣٠٦ و ٣٣٢.

أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهرى، أنا جدى عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز، أنا محمد بن زكريا العذافرى، أنا إسحاق بن إبراهيم الدبرى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه.

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ **«يحسر الفرات عن جبل من ذهب، فيقتتل الناس عليه، فيقتل من مائة تسعون - أو قال: تسعة وتسعون - كل يرى أنه ينجو»**.

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم [١] عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن، عن سهيل وقال: (من كل مائة تسعة وتسعون).

أخبرنا ابن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد، أنا محمد بن عيسى، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم بن الحجاج، نا واصل بن عبد الأعلى، نا محمد بن فضيل، عن أبيه، عن أبى حازم.

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجىء القاتل، فيقول فى هذا قتلت، ويجىء القاطع فيقول: فى هذا قطعت رحمى، ويجىء السارق، فيقول: فى هذا قطعت يدى، ثم يدعونه، فلا يأخذون منه شيئاً»** [٢].

هذا حديث صحيح

قوله: (أفلاذ كبدها) أراد أنها تخرج الكنوز المدفونة فيها كما قال جل ذكره ﴿ **وأخرجت الأرض أثقالها**﴾[الزلزلة: ٢].

والفلذة لا تكون إلا للبعير، وهى قطعة من كبد، ويجمع فلذاً وأفلاذاً، وهى القطع المقطوعة، وقيؤها: إخراجها، شبه بالكبد الذى فى بطن البعير، لأنه من أطايب الجزور، وقيل: تخرج ما فى باطنها من معادن الذهب والفضة.

قتال الترك وقتال اليهود:

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحى، أنا أحمد بن عبد الله النعيمى، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، نا أبو الزناد، عن الأعرج.

عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوهم المجان المطرقة وتجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه، والناس معادن، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام، وليأتين على أحدكم زمان لأن يرانى أحب إليه من أن يكون**

---

(١) برقم (٢٨٩٤).

(٢) أخرجه مسلم (١٠١٣) فى الزكاة: باب الترغيب فى الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، وأخرجه الترمذى (٢٢٠٩).

له مثل أهله وماله».

هذا الحديث متفق على صحته [1] أخرجه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة، عن سفيان، عن أبى الزناد.

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحى، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى، أنا حاجب بن أحمد الطوسى، نا محمد بن يحيى، نا أبو صالح، حدثنى الليث، حدثنى جعفر بن ربيعة، عن الأعرج.

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك حمر الوجوه، صغار العيون، ذلف الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرقة».**

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، وحتى يختبئ اليهودى وراء الحجر، فيقول الحجر: يا عبد الله يا مسلم تعال هذا ورائى يهودى فاقتله».**

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ **«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب، فإذا طلعت من المغرب، آمن الناس كلهم، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً»**

وهذه الأحاديث متفق على صحتها [2] أخرجها من طرق عن أبى هريرة.

وقوله: (كأن وجوههم المجان المطرقة) المجان جمع المجن، وهو الترس، والمطرقة: هى التى أطرقت، أى ألبست بطراقٍ وهو الجلد الذى يغشاه، ويقال: طارق النعل: إذا صير خصفاً على خصفٍ، شبه وجوههم فى عرضها ونتو وجناتها بالترسة قد ألبست الأطرقة. الذلف: قصر الأنف وانبطاحه.

أخبرنا أبو على حسان بن سعيد المنيعى، أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى، أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، أنا أحمد بن يوسف السلمى، نا عبد الرزاق، أنا معمر.

عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، عن محمد رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها قال: وقال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يكثر فيهم المال فيفيض فيقول: حتى يهم رب المال من يتقبل منه صدقته قال: ويقبض العلم، ويقترب الزمان، وتظهر الفتن،**

---

(١) أخرجه البخارى ٦/ ٤٤٧ فى المناقب: باب علامات النبوة فى الإسلام. وفى الجهاد: باب قتال الذين ينتعلون الشعر. وباب قتال الترك ومسلم (٢٩١٢) (٦٤) فى الفتن: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل يتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، وأخرجه أبو داود (٤٣٠٣) والترمذى (٢٢١٦) وابن ماجة (٤٠٩٧)، وأحمد ٢/ ٥٣٠.

(٢) الأول أخرجه البخارى ٦/ ٧٥، والثانى أخرجه البخارى ٦/ ٧٥، ومسلم (٢٩٢٢) والثالث أخرجه البخارى ٨/ ٢٢٣، ومسلم (١٥٧).

ويكثر الهرج»، قالوا: الهرج أيم هو يا رسول الله؟ قال: «**القتل القتل**»[(١)].

قال: وقال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة، ودعواهما واحدة**»[(٢)].

قال: وقال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى ينبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله**»[(٣)].

قال: وقال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان قوماً من الأعاجم، حمر الوجوه، فطس الأنف، صغار الأعين، كأن وجوههم المجان المطرقة**»[(٤)].

قال: وقال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر**».

قال: وقال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس، آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً**».

هذه الأحاديث متفق على صحتها أخرجها من طرق عن عبد الرزاق وطرقٍ أُخر عن أبى هريرة.

وأخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحى، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى، أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسى، نا عبد الرحيم بن منيب، نا محمد بن يحيى، نا يزيد بن هارون، نا محمد بن عمرو عن أبى سلمة.

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً دجالاً، كلهم يكذب على الله وعلى رسوله**».

أخبرنا أبو سعيد الطاهرى، أنا جدى عبد الصمد البزاز، أنا محمد بن زكريا العذافرى، أنا إسحاق الدبرى، نا عبد الرزاق، أن معمر، عن الزهرى، عن سالم.

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**يقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله**».

هذا حديث متفق على صحته[(٥)] أخرجه محمد بن أبى اليمان، عن شعيب، عن الزهرى، وأخرجه مسلم عن حرملة، عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب.

---

(١) البخارى ٢/ ٤٣٢و٣/ ٢٢٣، ومسلم (١٥٧).

(٢) البخارى ١٣/ ٧٢، ومسلم ٤/ ٢٢١٤.

(٣) مسلم ٤/ ٢٢٤٠.

(٤) البخارى ٦/ ٤٤٧.

(٥) البخارى ٦/ ٤٤٩، ٤٥٠ فى المناقب: باب علامات النبوة، وفى الجهاد: باب قتال اليهود، ومسلم (٢٩٢١) (٨١) فى الفتن، وهو فى المسند ٢/ ١٢٢، وعند الترمذى (٢٢٣٧).

قتال الروم:

أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهرى، أنا جدى عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز، أنا محمد بن زكريا العذافرى، أنا إسحاق الدبرى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن أيوب، عن حميد بن هلال العدوى، عن رجل سماه.

عن ابن مسعود قال: إنا لجلوس عنده بالكوفة إذ هاجت ريح حمراء، فجعل الناس يقولون: قامت الساعة حتى جاء رجل له هجيراء يقول: قامت الساعة يابن مسعود قامت الساعة يابن مسعود، فاستوى جالساً وغضب وكان متكئاً، فقال: والله لا تقوم الساعة حتى لا يقتسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة وقال: إنها ستكون بينكم وبين هؤلاء مدة قال حميد: فقلت للرجل: الروم يعني؟ قال: نعم ويستمد المؤمنون بعضهم بعضاً، فيقتتلون فتشرط شرطة للموت ألا يرجعوا إلا غالبين، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفئ هؤلاء، ويفئ هؤلاء، وكل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم اليوم الثانى كذلك، ثم الثالث كذلك، ثم اليوم الرابع ينهد إليهم بقية المسلمين، فيقتتلون مقتلة لم ير مثلها حتى إن بنى الأب كانوا يتعادون على مائة لا يبقى إلا الرجل، قال ابن مسعود: أفيقتسم ها هنا ميراث؟ قال معمر: وكان قتادة يصل هذا الحديث قال: فينطلقون حتى يدخلوا قسطنطينية، فيجدون فيها من الصفراء والبيضاء ما إن الرجل ليحجل حجلاً، فبينا هم كذلك إذ جاءهم الصريخ أن الدجال قد خلف فى ذراريكم، فيرفضون ما فى أيديهم، قال ابن مسعود: أفيفرح ها هنا بغنيمة، فيبعثون منهم طليعة عشرة فوارس أو اثنى عشر قال ابن مسعود: قال النبى عليه السلام: **«إنى لأعرف أسماءهم وقبائلهم وألوان خيولهم، هم يومئذ خير فوارس فى الأرض، فيقاتلهم الدجال، فيستشهدون»**.

هكذا رواه منقطعاً. وهذا حديث صحيح أخرجه مسلم [(١)] عن على بن حجر، عن إسماعيل بن علية، عن أيوب، عن حميد بن هلال، عن أبى قتادة العدوى، عن يسير بن جابر، عن ابن مسعود.

قوله: (تشرط شرطة للموت) الشرطة: أول طائفة من الجيش تشهد الوقعة. قوله: (ينهد إليهم) يقال: نهد القوم لعدوهم: إذا صمدوا له.

ما يكون من العلامات بين يدى الساعة:

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحى، أنا أحمد بن عبد الله النعيمى، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا الحميدى، نا الوليد بن مسلم، نا عبد الله بن العلاء بن زبرٍ قال: سمعت بسر بن عبيد الله أنه سمع أبا إدريس قال:

---

(١) (٢٨٩٩) فى الفتن: باب إقبال الروم فى كثرة القتل عند خروج الدجال، وهو فى المسند ١/ ٤٣٥.

سمعت عوف بن مالك قال: أتيت النبى ﷺ فى غزوة تبوك وهو فى قبة أدم، فقال: **«اعدد ستاً بين يدى الساعة: موتى، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار، فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر، فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً»**

هذا حديث صحيح [1].

الموتان، بضم الميم: هو الموت، وبالفتح: هو الأرض التى لم تحيى.

وقوله: (كقعاص الغنم) القعاص: داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت، ومنه أخذ الإقعاص وهو القتل على المكان، ويقال: ضربه فأقعصه، وفى الحديث: **«من قتل قعصاً فقد استوجب المآب»** [2] أى: حسن المآب.

واستفاضة المال: كثرته، وأصله التفرق والانتشار، يقال: استفاض الحديث: إذا انتشر، والهدنة: الصلح بعد القتال، وأصل الهدنة: السكون، يقال: هدنت أهدن هدوناً ومهدنة، ومنه قول سلمان: ملغاة أول الليل مهدنة لآخره يقول: إذا لغا فى أول الليل فسهر، لم يستيقظ فى آخره للتهجد والصلاة. وبنو الأصفر: الروم. والغاية: الراية، ويروى بالباء ومعناها: الأجمة شبه كثرة رماح أهل العسكر بها.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى، أنا أبو الحسن الطيسفونى، أنا عبد الله بن عمر الجوهرى، نا أحمد بن على الكشميهنى، نا على بن حجر، نا إسماعيل بن جعفر، نا العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه.

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدجال، والدابة وخاصة أحدكم، وأمر العامة»**.

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم [3] عن ابن حجر.

قوله: (خاصة أحدكم) يعنى: الموت

أخبرنا ابن عبد القاهر الجرجانى، أنا عبد الغافر بن محمد الفارسى، أنا محمد بن عيسى الجلودى، إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم بن الحجاج، نا أبو خيثمة زهير بن حرب، نا سفيان بن عيينة، عن فرات القزاز، عن أبى الطفيل.

---

(١) البخارى ٦/ ١٩٨، ١٩٩ فى الجزية: باب ما يحذر من الغدر...، وهو فى المسند ٦/ ٢٥و٢٧.

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ٤/ ٣٦ من حديث عبد الله بن عتيك، وفيه عنعنة ابن إسحاق، وأحد رواته لم يوثقه غير ابن حبان.

(٣) (٢٩٤٧) فى الفتن: باب بقية من أحاديث الدجال، وهو فى المسند ٢/ ٣٠٤و٣٣٧و٣٧٢و٤٠٧و ٥١١، وعند ابن ماجة (٤٠٥٦).

عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال: اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: «**ما تذكرون**»؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: «**إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان والدجال والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**» هذا حديث صحيح [١].

أخبرنا عبد الواحد المليحى، أنا أحمد بن عبد الله النعيمى، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا أبو اليمان، أنا شعيب، عن الزهرى قال: قال سعيد بن المسيب:

أخبرنى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى**»

هذا حديث متفق على صحته[٢] أخرجه مسلم عن حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب.

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحى، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبى شريح، أنا أبو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى، نا على بن الجعد، أنا ابن ثوبان، وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه أنه سمع مكحولاً يحدث عن جبير بن نفير، عن مالك بن يخامر.

عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: «**عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال، ثم ضرب على فخذى الذى حدثه يعنى معاذاً أو على منكبيه، ثم قال: إن هذا لحق كما أنت ها هنا أو كما أنت قاعد**»[٣].

وروى عن أبى بحرية، عن معاذ، عن النبى ﷺ قال: «**الملحمة العظمى، وفتح قسطنطينية، وخروج الدجال فى سبعة أشهر**» [٤].

---

(١) هو فى صحيح مسلم (٢٩٠١) فى الفتن: باب الآيات التى تكون قبل الساعة، وأخرجه أحمد ٤/ ٦، وأبو داود (٤٣١١)، وابن ماجة (٤٠٥٥).

(٢) البخارى ١٣/ ٦٨، ٦٩ فى الفتن: باب خروج النار، ومسلم (٢٩٠٢) فى الفتن: باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز.

(٣) وأخرجه أحمد ٥/ ٢٣٢، ٢٤٥ وأبو داود (٤٢٩٤) فى الملاحم: باب أمارات الملاحم، والخطيب فى تاريخ بغداد ١٠/ ٢٢٣ وعبد الرحمن بن ثابت مختلف فيه، وترجمه الذهبى فى الميزان، وأورد له هذا الحديث وغيره من جملة مناكيره، ومع ذلك فقد قال الحافظ ابن كثير فى النهاية ١/ ٥٩ بعد أن رواه عن الإمام أحمد: وهذا إسناد جيد، وحديث حسن عليه نور الصدق وجلال النبوة...

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٢٣٤، وأبو داود (٤٢٩٥)، وابن ماجة (٤٥٢)، والترمذى (٢٢٣٩) فى الفتن: باب ما جاء فى علامات خروج الدجال، وفى سنده أبو بكر بن أبى مريم، وهو ضعيف.

ويروى عن عبد الله بن بسر أن رسول الله ﷺ قال: «**بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين، ويخرج الدجال فى السابعة**» قال أبو داود: هذا أصح.

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفى، نا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى، نا أبو العباس الأصم، نا أبو عتبة، نا بقية، نا يحيى بن سعيد، عن خالد بن معدان، عن أبى بلال.

عن عبد الله بن بسر، عن النبى ﷺ قال: «**بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين، ويخرج الدجال فى السابعة**» [(١)].

رجل من قحطان:

أخبرنا عبد الواحد المليحى، أنا أحمد بن عبد الله النعيمى، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنى سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد، عن أبى الغيث.

عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه**»

وبهذا الإسناد أن رسول الله ﷺ قال: «**يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم**»

هذان حديثان متفق على صحتهما [(٢)] أخرج مسلم الحديثين عن قتيبة بن سعيد، عن عبد العزيز بن محمد، عن ثور.

الدجال لعنه الله

أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهرى، أنا جدى عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز، أنا محمد بن زكريا العذافرى، أنا إسحاق بن إبراهيم الدبرى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزهرى، عن سالم.

عن ابن عمر قال: قام رسول الله ﷺ فى الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: «**إنى لأنذركموه وما من نبى إلا أنذر قومه لقد أنذره نوح قومه، ولكنى سأقول لكم قولا لم يقله نبى لقومه: تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور**».

هذا حديث صحيح أخرجه محمد [(٣)] عن عبدان، عن عبد الله بن يونس، عن ابن شهاب

---

(١) وأخرجه أبو داود (٤٢٩٦)، وابن ماجة (٤٠٩٣)، وابن أبى بلال واسمه عبد الله، لم يوثقه غير ابن حبان.

(٢) البخارى ١٣/ ٦٧ فى الفتن: باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان و١١/ ٣٤٠، ٣٤١ فى الرقاق: باب قول الله تعالى: ﴿**ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين**﴾، ومسلم (٢٩١٠) فى الفتن: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل... و(٢٨٦٣) فى الجنة: باب صفة يوم القيامة.

(٣) هو فى صحيحه ٦/ ٢٦٤ فى الأنبياء: باب قول الله عز وجل: ﴿**ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه**﴾ وفى الفتن: باب ذكر الدجال، وفى التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿**ولتصنع على عينى**﴾ وأخرجه أحمد ٢/ ١٤٩، وأبو داود =

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحى، أنا أحمد بن عبد الله النعيمى، نا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا موسى بن إسماعيل، نا جويرية، عن نافع.

عن عبد الله قال: ذكر الدجال عند النبى ﷺ فقال: «**إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور، وأشار بيديه إلى عينه، وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية**».

هذا حديث متفق على صحته [١] أخرجه مسلم عن ابن نمير، عن محمد بن بسر، عن عبيد الله، عن نافع.

الطافية من العنب: الحبة الخارجة عن أخواتها، ومنه الطافى من السمك، لأنه يعلو أو يظهر على رأس الماء، يريد أن حدقته قائمة كذلك.

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحى، أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفى، أنا أبو العباس الأصم، نا محمد بن هشام بن ملاس النميرى، نا مروان الفزارى، نا حميد.

عن أنس، عن النبى ﷺ: «**إن الدجال أعور، عينه الشمال عليها ظفرة غليظة، بين عينيه مكتوب: كافر ك ف ر**».

هذا حديث متفق على صحته [٢] أخرجاه من طرق عن قتادة عن أنس.

وعن حذيفة أيضا: أنه أعور العين اليسرى [٣].

قال الأصمعى: الظفرة: لحمة تنبت عند المآقى.

وروى ربعى بن حراش عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الدجال ممسوح العين، عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب**» [٤].

أخبرنا عبد الواحد المليحى، أنا أحمد بن عبد الله النعيمى، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا أبو اليمان، أنا شعيب، عن الزهرى، أخبرنى عبيد الله بن عتبة بن مسعود.

أنا أبا سعيد قال: نا النبى ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال، فكان فيما يحدثنا به أنه قال: «**يأتى الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينزل بعض السباخ التى تلى المدينة، فيخرج إليه رجل، وهو خير الناس أو من خيار الناس، فيقول: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا، ثم أحييته، هل**

(٤٧٥٧) والترمذى (٢٢٣٦).

(١) البخارى ٦/ ٣٥٠ فى الأنبياء: باب ﴿ **واذكر فى الكتاب مريم**﴾ ومسلم (١٦٩) ٤/ ٢٢٤٧ فى الفتن: باب ذكر الدجال وصفته وما معه.

(٢) البخارى ١٣/ ٨٨، ومسلم (٢٩٣٣).

(٣) هى عند مسلم (٢٩٣٤).

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٣٤) (١٠٥) فى الفتن: باب ذكر الدجال وصفته وما معه.

تشكون فى الأمر؟ فيقولون لا، فيقتله، ثم يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه».

هذا حديث متفق على صحته [(١)] وأخرجه مسلم عن عبد بن حميد وغيره عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح، عن ابن شهاب.

ورواه معمر عن الزهرى.

قال معمر: بلغنى أنه يجعل على حلقه صفيحة من نحاس، وبلغنى أنه الخضر الذى يقتله الدجال، ثم يحييه.

أخبرنا ابن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد، أنا محمد بن عيسى، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم بن الحجاج، نا على بن حجر، نا شعيب بن صفوان، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعى بن حراش.

عن عقبة بن عمرو أبى مسعود الأنصارى قال: انطلقت معه إلى حذيفة بن اليمان، فقال له عقبة حدثنى ما سمعت من رسول الله ﷺ فى الدجال، قال: «إن الدجال يخرج وإن معه ماء وناراً، فأما الذى يراه الناس ماء، فنار تحرق، وأما الذى يراه الناس ناراً، فماء بارد عذب، فمن أدرك ذلك منكم، فليقع فى الذى يراه النار، فإنه ماء عذب طيب»، فقال عقبة: وأنا قد سمعته تصديقاً لحذيفة.

هذا حديث صحيح [(٢)].

أخبرنا أبو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى بكر القفال المروزى، أخبرنا أبو على منصور بن عبد الله بن خالد الهروى، أنا أبو الحسن أحمد بن جعفر بن محموية بالبصرة، نا يحيى بن أبى طالب، نا نصر بن حماد، نا شعبة وهشيم، عن إسماعيل بن أبى خالد قال: سمعت قيس بن أبى حازم يحدث.

عن المغيرة بن شعبة قال: ما سأل أحد رسول الله ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته، فقال: **«إنه لن يضرك إنك لن تدركه»** قلت: يا رسول الله يزعمون أن معه جبال خبز وأنهار ماء وأنه يحيى الموتى، فقال رسول الله ﷺ: **«إنه أهون على الله من ذلك»**.

هذا حديث متفق على صحته [(٣)] أخرجه محمد، عن مسدد، عن يحيى، وأخرجه مسلم

---

(١) أخرجه البخارى ١٣/ ٨٩، ٩٠ فى الفتن: باب لا يدخل الدجال المدينة، وفى فضائل المدينة: باب لا يدخل الدجال المدينة، ومسلم (٢٩٣٨) فى الفتن وأشراط الساعة: باب فى صفة الدجال وتحريم المدينة عليه، وقتله المؤمن وإحيائه.

(٢) رواه مسلم (٢٩٣٤) (٢٩٣٥) فى الفتن: باب ذكر الدجال وصفته وما معه.

(٣) البخارى ١٣/ ٨٠، ٨١ فى الفتن: باب ذكر الدجال، ومسلم (٢٩٣٩) فى الفتن وأشراط الساعة: باب فى الدجال وهو أهون على الله عز وجل.

عن سريج بن يونس، عن هشيم، كلاهما عن إسماعيل بن أبى خالد.

أخبرنا ابن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودى، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم بن الحجاج، حدثنى محمد بن مهران الرازى، نا الوليد بن مسلم، نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن يحيى بن جابر الطائى، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه جبير بن نفير.

عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: **«ما شأنكم»**؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيها ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل، فقال: **«غير الدجال أخوفنى عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتى على كل مسلم، إنه شاب قطط عينه طافئة، كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يميناً، عاث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا»** قلنا: يا رسول الله ما لبثه فى الأرض؟ قال: **«أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم»** قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: **«لا، أقدروا له قدره»** قلنا: يا رسول الله وما إسراعه فى الأرض؟ قال: **«كالغيث استدبر به الريح، فيأتى على القوم، فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كان ذرى وأسبغه ضروعاً، وأمده خواصر، ثم يأتى القوم، فيدعوهم، فيردون عليه قوله، قال: فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شئ من أحوالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجى كنوزك، فيتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئا شباباً، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه، فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه، قطر، وإذا رفعه، تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتى عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إنى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادى إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهو من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربوا ما فيها ويمر آخرهم فيقول: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبى الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبى الله وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس**

واحدة، ثم يهبط نبى الله وأصحابه إلى الأرض، ولا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتى ثمرك، وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك فى الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس، بينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة».

وأخبرنا ابن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد، أنا محمد بن عيسى، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم بن الحجاج، نا على بن حجر السعدى، نا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، والوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الإسناد نحو ما ذكرنا، وزاد بعد قوله: **«لقد كان بهذه مرة ماء، ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من فى الأرض، هلم فلنقتل من فى السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً».**

هذا حديث صحيح [١].

قوله: (إنه خارج خلة) أى: سبيلاً بين الشام والعراق.

وقوله: (فيقطعه جزلتين) أى: قطعتين. قوله: (بين مهرودتين) أى: فى سقتين أو خلتين ويروى هذا الحرف: ((مهرودتين)) بالدال والذال جميعاً أى: ممصرتين، والممصرة من الثياب: التى فيها صفرة. ويروى فى وصف عيسى: (رجل مربوع إلى البياض والحمرة يمشى بين ممصرتين).

وقوله: (وهم من كل حدب ينسلون) أى: يسرعون يقال: نسل ينسل نسلاناً. وقوله: (فيرسل عليهم النغف) النغف: دود يكون فى أنوف الإبل والغنم واحدها: نغفة. وقوله: (فيصبحون فرسى) أى: قتلى الواحد فريس، مثل قتلى وقتيل، وصريع وصرعى من فرس الذئب الشاة.

وقوله: (فيتركها كالزلفة) الزلفة: واحدة الزلف وهى المصانع، وهى المزالف أيضاً.

أخبرنا ابن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد، أنا محمد بن عيسى، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم بن الحجاج، نا محمد بن عبد الله بن فهزاذ من أهل مرو، نا عبد

---

(١) رواه مسلم (١١٠) و (١١١).

الله بن عثمان عن أبى حمزة، عن قيس بن وهب، عن أبى الوداك.

عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: **«يخرج الدجال، فيتوجه قبله رجل من المؤمنين، فيلقاه المسالح مسالح الدجال، فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذى خرج، قال: فيقولون له: أو ما تؤمن؟ فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه، قال: فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ، قال: فيأمر الدجال به، فيشبح، فيقول: خذوه فشبحوه، فيوسع ظهره وبطنه ضرباً قال: فيقول: أما تؤمن بي؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب، قال فيؤمر به، فيوشر بالميشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه، قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم فيستوى قائماً، ثم يقول له: أتؤمن بى؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، قال: ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلا، قال: فيأخذ بيديه ورجليه، فيقذف به، فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار ،وإنما ألقى فى الجنة، فقال الرسول ﷺ: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين»**.

هذا حديث صحيح [(١)].

أخبرنا أبو سعيد الطاهرى، أنا جدى عبد الصمد البزاز، أنا محمد بن زكريا العذافرى، أنا إسحاق الدبرى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن قتادة، عن شهر بن حوشب.

عن أسماء بنت يزيد الأنصارى قالت: كان رسول الله ﷺ فى بيتى، فذكر الدجال، فقال: **«إن بين يديه ثلاث سنين: سنة تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها، والثانية تمسك السماء ثلثى قطرها، والأرض ثلثى نباتها، والثالثة تمسك السماء قطرها كله، والأرض نباتها كله، فلا تبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم إلا هلكت، وإن من أشد فتنه أنه يأتى الأعرابى، فيقول: أرأيت إن أحييت لك إبلك ألست تعلم أنى ربك قال: فيقول: بلى، فيمثل له نحو إبله كأحسن ما يكون ضروعاً وأعظمه أسنمة، قال: ويأتى الرجل قد مات أخوه، ومات أبوه، فيقول: أرأيت إن أحييت لك أباك وأحييت لك أخاك ألست تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلى فيمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه،»** قالت: ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجته، ثم رجع والقوم فى اهتمام وغم مما حدثهم، قالت: فأخذ بلحمتى الباب، فقال مهيم أسماء؟ قلت: يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال، قال **«إن يخرج وأنا حى، فأنا حجيجه، وإلا فإن ربى خليفتى على كل مؤمن»**، قالت أسماء: فقلت: يا رسول الله والله إنا لنعجن عجيننا، فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ فقال: **«يجزيهم ما يجزى**

---

(١) رواه مسلم (٢٩٣٨) (١١٣).

أهل السماء من التسبيح والتقديس» [(١)].

أخبرنا أبو سعيد الطاهرى، أنا جدى عبد الصمد البزاز، أنا محمد بن زكريا، أنا إسحاق الدبرى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن ابن خيثم، عن شهر بن حوشب.

عن أسماء بنت يزيد: قالت قال النبى ﷺ : «**يمكث الدجال فى الأرض أربعين سنة، السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كاضطرام السعفة فى النار**» [(٢)].

أخبرنا أبو سعيد الطاهرى، أنا جدى عبد الصمد البزاز، أنا محمد بن زكريا، أنا إسحاق الدبرى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن أبى هارون العبدى.

عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «**يتبع الدجال من أمتى سبعون ألفا عليهم السيجان**»[(٣)].

السيجان: جمع الساج: وهو طيلسان أخضر، وقال الأزهرى: هو الطيلسان ينسج كذلك.

أخبرنا ابو الحسن الشيرزى، أنا زاهر بن أحمد، أنا أبو إسحاق الهاشمى، أنا أبو مصعب عن مالك، عن نافع.

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**رأيتنى الليلة عند الكعبة، فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال، له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجلها، فهى تقطر ماء متكئاً على رجلين، أو على عواتق رجلين، يطوف بالبيت، فسألت: من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح ابن مريم، قال: ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، فسألت: من هذا؟ قالوا: هذا المسيح الدجال**».

هذا حديث متفق على صحته [(٤)] أخرجه محمد عن عبد الله بن مسلمة عن مالك، وأخرجه مسلم، عن محمد بن إسحاق المسيبى، عن أنس بن عياض، عن موسى بن عقبة، عن نافع وقال فى الدجال: ورأيت وراءه رجلاً جعداً قططاً أعور عين اليمنى كأشبه من

---

(١) إسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب، وهو فى المسند ٦/ ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٦، وذكره الهيثمى فى المجمع ٧/ ٣٥٤ وقال: رواه كله أحمد والطبرانى من طرق، وفى إحداها: يكون قبل خروجه سنون خمس جدب، وفيه شهر بن حوشب، وفيه ضعف، وقد وثق.

(٢) إسناده ضعيف لضعف شهر، وهو فى المسند ٦/ ٤٥٤ و ٤٥٩، وأورده الهيثمى فى المجمع ٧/ ٣٤٧ مطولا، ونسبه إلى الطبرانى وأعله بشهر، قال: ولا يحتمل مخالفته للأحاديث الصحيحة أنه يلبث فى الأرض أربعين يوما، وفى هذا أربعين سنة.

(٣) إسناده ضعيف جدا، أبو هارون العبدى واسمه عمارة بن جوين، متروك وبعضهم اتهمه.

(٤) (الموطأ) ٢/ ٩٢٠ فى صفة النبى ﷺ: باب ما جاء فى صفة عيسى عليه السلام والدجال، والبخارى ١٢/ ٣٤٥ فى التعبير: باب رؤيا الليل، وباب الطواف بالكعبة فى المنام، وفى الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿ **واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها**﴾ وفى اللباس: باب الجعد، وفى الفتن: باب ذكر الدجال، ومسلم (١٦٩) (٢٧٤) فى الإيمان باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال.

رأيت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبى رجلين يطوف بالبيت.

قلت: بعض الناس يقولون الدجال مسيح بكسر الميم وتشديد السين على وزن فعيل، وليس بشىء، بل هما فى اللفظ واحد، وسمى عيسى عليه السلام مسيحاً، لأنه كان يمسح الأرض أى: يقطعها، وقيل لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برأ. وقال أبو عبيد: المسيح أصله بالعبرانية مشيحا، فعرب كما عرب موسى.

وأما الدجال، فسمى مسيحا، لأنه ممسوح إحدى العينين، والمسيح الأعور وبه سمى الدجال.

أخبرنا أبو الفرج المظفر بن إسماعيل التميمى الجرجانى، أنا أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى، أنا أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ، نا أبو الفضل جعفر بن أحمد بن على بن بيان بن زيد بن شبابة الغافقى يعرف بابن أبى العلاء بمصر، نا عبد الله بن صالح أبو صالح، حدثنى الليث، عن ابن شهاب أنه سمع عبيد الله بن عبد الله هو ابن ثعلبة الأنصارى يحدث.

عن عبد الرحمن بن زيد الأنصارى قال: سمعت عمى مجمع بن جارية يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يقتل ابن مريم الدجال بباب لد**»

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح [(١)].

حديث تميم الدارى عن الدجال:

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد الشيرازى، أنا أبو على زاهر بن أحمد الفقيه السرخى، أنا أبو بكر محمد بن سهل بن عبد الله القهستانى المعروف بأبى تراب بطوس سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، نا جعفر بن محمد بن الحجاج بن فرقد الفرقدى، نا عبد الله بن جعفر، نا عيسى بن يونس، نا عمران بن سليمان، عن الشعبى قال:

حدثتنى فاطمة بنت قيس أن النبى ﷺ نادى: الصلاة جامعة، فخرج الناس إلى المسجد، فخرج علينا رسول الله ﷺ فصعد المنبر، فقال: «**أنذرتكم الدجال ثلاث مرات، ألا وإنه لم يكن فيما مضى، وهو كائن فيكم أيتها الأمة، ألا إن تميماً الدارى أخبرنى أن ركباً ركبوا بحر الشام فى نفر من لخم وجذام، فألقتهم الريح إلى جزيرة من جزائره، فإذا هم بالدهماء تجر شعرها، قالوا: ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، قالوا: فأخبرينا، قالت: ما أنا بمخبركم، ولا أنا بمستخبركم، ولكن ائتوا رجلا فى هذا الدير، فإنه إلى رؤيتكم بالأشواق، قال: فدخلوا فإذا رجل ممسوح العين، موثق بالحديد إلى سارية، فقال: ما أنتم؟ قلنا: نحن العرب، قال: ما**

---

(١) وأخرجه أحمد ٣/ ٤٢٠و ٤/ ٢٢٦ والترمذى (٢٢٤٥) فى الفتن باب ما جاء فى قتل عيسى ابن مريم الدجال، وصححه ابن حبان (١٩٠١)

فعلت العرب؟ قلنا: ظهر فيهم نبى يتيم يدعو إلى الله، قال: فما فعل الناس؟ قلنا: تبعه قوم، وتركه قوم، قال: أما إن هم يتبعونه ويصدقونه خير لهم لو كانوا يعلمون، قال: فما فعلت العرب أيش لباسهم؟ قلنا: صوف وقطن تغز له نساؤهم، قال: فضرب بيده على فخذه، ثم قال: هيهات، ثم قال: ما فعلت عين زغر؟ قلنا: كثير ماءها، تتدفق، تروى من أتاها، قال: فضرب بيده على فخذه، ثم قال: هيهات ما فعل نخل بيسان؟ قلنا: يؤتى جناه فى كل سنة، فضرب بيده على فخذه، ثم قال: هيهات، ثم قال: لو أطلقنى الله من وثاقى هذا لم يبق منهل إلا دخلته إلا مكة وطيبة، فقال رسول الله ﷺ: هذه طيبة حرمتها كما حرم إبراهيم مكة، أما إنه ليس من سكة ونقب إلا وعليه ملك شاهر بالسيف يمنعها من الدجال إلى يوم القيامة».

قلت: قوله: هيهات كأنه يريد تغير أحوال هذه الأشياء، فقد روى ابن بريدة، عن الشعبى فى هذا الحديث أنه قال: أخبرونى عن نخل بيسان هل يثمر؟ قلنا: نعم، قال: «أما إنها توشك ألا تثمر» قال: «أخبرونى عن بحيرة الطبرية هل فيها ماء؟ قلنا: هى كثيرة الماء، قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب»[1].

أخبرنا أبو الحسن الشيرزى، أنا زاهر بن أحمد، أنا محمد بن سهل القهستانى، نا أبو داود الحرانى، نا سهل بن حماد أبو عتاب، نا قرة بن خالد، عن سيار أبى الحكم.

عن عامر الشعبى قال: دخلنا على فاطمة بنت قيس فأتحفتنا رطباً، وسقتنا سويق سلت، فسألتها عن المطلقة ثلاثاً أين تعتد، فقالت: أذن لى رسول الله ﷺ وقد طلقنى بعلى أن أعتد فى أهلى، وأن أتحول، قالت: فنودى يومئذ: الصلاة جامعة، فانطلقت فيمن انطلق من النساء، وكنت فى الصف الأول من النساء مما يلى الصف المؤخر من الرجال، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن بنى عم لتميم الدارى ركبوا البحر، وإن سفينتهم قذفتهم إلى جزيرة من جزائر البحر، فرأوا هنالك دابة يواريها شعرها، فلما نظر إليها القوم، قالت: أنا الجساسة إن فى ذلك الدير من هو إلى خبركم بالأشواق أن يراكم، فانطلق القوم، فرأوا رجلا مكبلا فى الحديد تضاور كأنه أعجبه دخولهم، فسألهم: أخرج صاحبكم؟ قال: قلنا: نعم، قال: فاتبعوه، ألا تخبرونى عن نخل بيسان أطعم؟ قلنا: نعم، قال: فأخبرونى عن بحيرة الطبرية ما فعلت؟ قلنا: كثيرة الماء، قال: وعين زغر؟ قلنا: وعين زغر، قال: أما إنى لو خرجت، لوطئت الأرض كلها غير مكة وطيبة»، وكأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ وقال بمخصرته بيده (وهذه طيبة).

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم[2] عن يحيى بن حبيب الحارثى عن خالد بن الحارث

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٤٢).

(٢) فى (أ) محمد، وهو خطأ، فليس فى صحيحه، وهو فى مسلم (٢٩٤٢) (١٢٠) فى الفتن: باب قصة الجساسة.

الهجيمى، عن قرة، وأخرجه من طرق أخرى عن الشعبى.

وسميت المدينة طيبة، لأنها طاهرة من الخبث والنفاق، كما قال عليه السلام **«المدينة كالكير تنفى خبثها وينصع طيبها»** [١].

قلت وقوله: (تضاور) أى: يظهر الضر الذى به من الضور وهو الضر. والجساسة يقال: إنها تجسس الأخبار للدجال. وقوله: (نخل بيسان أطعم) أى: هل أثمر؟ يقال: بأرض فلان من الشجر المطعم كذا، أى المثمر.

ذكر ابن الصياد:

أخبرنا أبو عمر عبد الواحد المليحى، أنا أحمد بن عبد الله النعيمى، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا أبو اليمان، أنا شعيب، أخبرنى الزهرى، أخبرنى سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر أخبره.

أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ فى رهط من أصحابه قبل ابن الصياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان فى أطم بنى مغالة، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده، ثم قال: **«أتشهد أنى رسول الله ﷺ؟»** فنظر إليه، فقال: أشهد أنك رسول الأميين، ثم قال ابن صياد: أتشهد أنى رسول الله، فرضه النبى ﷺ، ثم قال: **«آمنت بالله ورسله»**، ثم قال لابن صياد: **«ماذا ترى؟»** قال: يأتينى صادق وكاذب، قال رسول الله ﷺ: **«خلط الأمر عليه»** قال رسول الله ﷺ: **«إنى خبأت لك خبيئاً»**، فقال: هو الدخ، قال: **«اخسأ فلن تعدو قدرك»** قال عمر: يا رسول الله أتأذن لى فيه أضرب عنقه؟ قال رسول الله ﷺ **«إن يكن هو، لا تسلط عليه، وإن لم يكن هو، فلا خير لك فى قتله»** قال سالم: فسمعت ابن عمر يقول: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبى بن كعب الأنصارى يؤمان النخل التى فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ، طفق رسول الله ﷺ يتقى بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه، وابن صياد مضطجع على فراشه فى قطيفة له فيها رمرمة أو زمزمة، فرأت أم صياد النبى ﷺ وهو يتقى بجذوع النخل، فقالت لابن صياد: أى صاف وهو اسمه هذا محمد، فتناهى ابن صياد. قال رسول الله ﷺ: **«لو تركته بين»** قال سالم: قال عبد الله: قام رسول الله ﷺ فى الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: **«إنى أنذركموه وما من نبى إلا وقد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكنى سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه: تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور»**.

---

(١) أخرجه البخارى ٤/ ٨٣ فى فضائل المدينة: باب المدينة تنفى الخبث، ومسلم (١٣٨٣) فى الحج: باب المدينة تنفى شرارها.

هذا حديث متفق على صحته [(١)] وأخرجه مسلم [(٢)] عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب.

وروى عن أبى سعيد الخدرى فى هذه القصة قال له رسول الله ﷺ: **«ما ترى؟»** قال: أرى عرشاً على الماء، فقال رسول الله ﷺ: **«يرى عرش إبليس على البحر، وما ترى؟»** قال: أرى صادقين وكاذباً، أو كاذبين وصادقاً، فقال رسول الله ﷺ: **«لبس عليه دعوه»** [(٣)].

قوله فرضه بالضاد المعجمة التى معناها الكسر، قال الخطابى: هو غلط [(٤)].

والصواب: فرصه بالصاد غير المعجمة أى: تناوله، فضغطه حتى ضم بعضه إلى بعض، ومنه رص البناء، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **كأنهم بنيان مرصوص**﴾ [الصف: ٤] وقال يونس عن الزهرى: فرفضه.

وقوله: (خبأت لك خبيئًا) كان قد خبأ له يوم تأتى السماء بدخان مبين، والدخ: الدخان.
قوله: (فلن تعدو قدرك) قال الخطابى: يحتمل وجهين أحدهما: يريد أنه لا يبلغ قدره أن يطالع الغيب من قبل الوحى الذى يوحى به إلى الأنبياء، ولا من قبل الإلهام الذى يلقى فى روح الأولياء، وإنما كان الذى جرى على لسانه شيئا ألقاه الشيطان حين سمع النبى ﷺ يراجع به أصحابه قبل دخوله النخل. والآخر أى: لن تسبق قدر الله فيك وفى أمرك وقد يستدل به بعض أهل العلم على صحة إسلام غير البالغ ولولا ذلك لم يستكشفه رسول الله ﷺ عن الإيمان وهو إذ ذاك غير بالغ.

وقوله: ((يختل)) أى: يطلب أن يأتيه من حيث لا يعلم، فيسمع ما يقوله فى خلوته، وفى ختل الصيد، وهو أن يؤتى من حيث لا يشعر، فيصاد.

قوله: (له فيها رمرمة أو زمزمة) وقال يونس عن الزهرى زمزمة بالزاى، وقال عقيل عن الزهرى: رمرمة بالراء، وقال معمر عن الزهرى: رمزة، ويروى: زمرة، أى رمزة قلت: هذه ألفاظ معانيها متقاربة، الرمرمة تكون بمعنى الحركة، ففى حديث عائشة كان له ـ عليه السلام ـ وحش، فإذا خرج لعب وإذا جاء، ربض، فلم يترمرم مادام فى البيت [(٥)]. أى: لم يتحرك.

والزمزمة بالزاى: الصوت، يقال: زمزم يزمزم زمزمة: إذا صوت، وقيل فى شأن زمزم سميت به لصوت كان من جبريل عندها يشبه الزمزمة، وقيل: لأن هاجر زمت الماء بالتحجير عليه، وأصلها زمم، ومن قال رمزة، فمن الرمز وهو الإشارة، وقد يكون بالعينين

---

(١) البخارى ١٠/ ٤٦٣ فى الأدب: باب قول الرجل للرجل اخسأ ومسلم (٢٩٣٠) فى الفتن: باب ذكر ابن الصياد.
(٢) لفظ مسلم سقط من الأصل.
(٣) هى رواية لمسلم (٢٩٢٥).
(٤) وقد وجهه ابن بطال بأن معناه: دفعه حتى وقع فتكسر، ويقال: رض الشئ فهو رضيض ومرضوض: إذا انكسر.
(٥) رواه الإمام أحمد فى المسند ٦/ ١١٢، ١١٣، ١٥٠، وإسناده قوى.

والحاجبين والشفتين، وأصله الحركة، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إلا رمزاً ﴾ [آل عمران: ٤١] قال مجاهد: إيماء بشفتيه، ومن قال زمرة بتقديم الزاى المعجمة، فلعله كان يتغنى مع نفسه بشئ قال الأصمعى: زمر: إذا غنى، وفى الحديث: نهى عن كسب الزمارة [١] قيل: معناه المغنية. وقوله (لو تركته بين) أى: بين ما فى نفسه.

أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهرى، أخبرنا جدى عبد الصمد البزاز، أنا محمد بن زكريا العذافرى، أنا إسحاق بن إبراهيم الدبرى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزهرى، عن سالم.

عن ابن عمر: لقيت ابن صياد يوماً ومعه رجل من اليهود، فإذا عينه قد طفت، وكانت عينه خارجة كعين الجمل، فلما رأيتها قلت: يا ابن الصياد أنشدك الله متى طفت عينك؟ فقال: لا أدرى والرحمن، قلت: كذبت لا تدرى وهى فى رأسك، فنخر ثلاثاً، فزعم اليهودى أنى ضربت بيدى على صدره، قال: ولا أعلمنى فعلت ذلك، فقلت اخسأ فلن تعدو قدرك. فقال: أجل لعمرى وأعدو قدرى فكأنما كان سقاء انفش قال: فذكرت ذلك لحفصة، فقالت: اجتنب هذا الرجل، فإنا نتحدث أن الدجال يخرج عند غضبة يغضبها) [٢].

أخبرنا ابن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد، أنا محمد بن عيسى، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم بن الحجاج، نا عبد بن حميد، نا روح بن عبادة، نا هشام، عن أيوب.

عن نافع قال: لقى ابن عمر ابن صياد فى بعض طرق المدينة، فقال له قولاً أغضبه، فانتفخ حتى ملأ السكة، فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها، فقالت له: رحمك الله ما أردت من ابن الصياد، أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: **«إنما يخرج من غضبة يغضبها»**.

هذا حديث صحيح [٣].

قال أبو سليمان الخطابى: وقد اختلف الناس فى أمر ابن صياد اختلافاً شديداً. وأشكل أمره حتى قيل فيه كل قول، وقد يسأل عن هذا، فيقال: كيف يقار رسول الله ﷺ رجلاً يدعى النبوة كاذباً، ويتركه بالمدينة يساكنه فى داره، ويجاوره فيها، وما وجه امتحانه إياه بما خبأه له من آية الدخان، وقوله بعد ذلك: **«اخسأ فلن تعدو قدرك»**؟.

قال أبو سليمان: والذى عندى أن هذه القصة إنما جرت معه أيام مهادنة رسول الله ﷺ لليهود وحلفاءهم، وذلك أنه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبينهم كتاباً صالحهم فيه على أن

---

(١) أخرجه البيهقى فى سننه ٦/ ١٢٦ من حديث أبى هريرة بلفظ نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب ومهر الزمارة.

(٢) إسناده صحيح، ونسبه الحافظ فى الفتح ١٣/ ٢٧٤ إلى عبد الرزاق، وصحح إسناده.

(٣) رواه مسلم (٢٩٣٢) فى الفتن: باب ذكر ابن صياد.

لا يهاجرا، وأن يتركوا على أمرهم، وكان ابن الصياد منهم، أو دخيلا فى جملتهم، وكان يبلغ رسول الله خبره وما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب، فامتحنوه بذلك ليروز به أمره، ويخبر به شأنه، فلما كلمه، علم أنه مبطل، وأنه من جملة السحرة أو الكهنة، أو ممن يأتيه رئى من الجن، أو يتعاهده شيطان، فيلقى على لسانه بعض ما يتكلم به فلما سمع منه قوله الدخ، زبر فقال: «**اخسأ فلن تعدو قدرك**» يريد أن ذلك شئ ألقاه إليه الشيطان، وأجراه على لسانه، وليس ذلك من قبل الوحى السماوى، إذ لم يكن له قدر الأنبياء الذين يلهمون العلم، ويصيبون بنور قلوبهم الحق، وإنما كانت له نارات يصيب فى بعضها ويخطئ فى بعض، وذلك معنى قوله: (يأتينى صادق وكاذب) فقال له عند ذلك: خلط عليك، فالجملة من أمره أنه كان فتنة قد امتحن الله به عباده المؤمنين، ليهلك من هلك عن بينة، وقد امتحن قوم موسى عليه السلام فى زمانه بالعجل، فافتتن به قوم وأهلكوا، ونجا من هداه الله وعصمه منهم.

وقد اختلفت الروايات فى أمره وفيما كان من شأنه بعد كبره، فروى أنه قد تاب عن ذلك القول، ثم إنه مات بالمدينة، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه، كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس، وقيل لهم: اشهدوا.

أخبرنا ابن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد، أنا محمد بن عيسى، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم بن الحجاج، حدثنى عبيد الله بن عمر القواريرى، ومحمد بن المثنى قالا: نا عبد الأعلى، نا داود، عن أبى نضرة.

عن أبى سعيد الخدرى قال: صحبت ابن الصياد إلى مكة، فقال لى: قد لقيت من الناس يزعمون أنى الدجال ألست سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه لا يولد له**»؟ قال: قلت: بلى، قال: فقد ولد لى، أو ليس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يدخل المدينة ولا مكة**»؟ قلت: بلى قال: فقد ولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة، قال: ثم قال لى فى آخر قوله: أما والله إنى لأعلم مولده ومكانه وأين هو فلبسنى.

هذا حديث صحيح [١].

وذهب ابن عمر إلى أن ابن صياد هو الدجال [٢].

وقال محمد بن المنكدر: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله: أن ابن الصياد الدجال، فقلت: تحلف بالله؟ قال: إنى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبى ﷺ فلم ينكره النبى

---

(١) هو فى صحيح مسلم (٢٩٢٧)

(٢) أخرج أبو داود فى سننه (٤٣٣٠) فى الملاحم: باب فى خبر ابن صياد، وإسناده صحيح وصححه الحافظ فى الفتح ٢/ ٢٧٤.

ﷺ [١].

ويروى أنه قيل لجابر: إنه أسلم؟ فقال: وإن أسلم، فقيل: إنه دخل مكة، وكان بالمدينة، فقال: وإن دخل [٢].

وروى عن جابر أنه قال: فقدنا ابن صياد يوم الحرة [٣] وهذا يخالف رواية من روى أنه مات بالمدينة والله أعلم.

وروى عن أبى ذر أنه كان يقول: هو الدجال، وقال: قالت أمه: حملته اثنى عشر شهراً، فلما وقع، صاح صياح ابن شهرين، وكان يشب فى اليوم الواحد شباب الصبى لشهر [٤].

قلت: وروى عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاماً لا يولد لهما، ثم يولد لهما غلام أعور وأضرس وأقله منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه»**، فسمعنا بمولود فى اليهود بالمدينة، فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه، فإذا نعت رسول الله ﷺ، فقلنا: هل لكما ولد؟ فقالا: مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا، ثم ولد لنا غلام أعور أضرس، وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه [٥].

أخبرنا أبو الفتح نصر بن على الحاكم، أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفى، نا أبو العباس الأصم، نا العباس بن محمد الدورى، نا محمد بن سابق، نا إبراهيم بن طهمان، عن أبى الزبير.

عن جابر بن عبد الله أنه قال: إن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاماً ممسوح عينه، طالعة نابه، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال، فوجده تحت قطيفة يهمهم، فآذنته أمه، فقالت: يا عبد الله هذا أبو القاسم فخرج من القطيفة فقال رسول الله ﷺ: **«ما لها قاتلها الله؟ لو تركته لبين»** ثم قال: **«يا ابن الصائد ما ترى؟»** قال: أرى حقًا وأرى باطلاً، وأرى عرشاً على الماء قال: فلبس، فقال: **«أتشهد أنى رسول الله ﷺ؟»** فقال رسول الله ﷺ: **«أمنت بالله ورسوله»** ثم خرج وتركه، ثم أتى مرة أخرى، فوجده فى نخل له يهمهم، فآذنته أمه، فقالت: يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء، فقال رسول الله ﷺ: **«ما لها قاتلها الله لو**

---

(١) أخرجه البخارى ١٣/ ٢٧٣، ومسلم (٢٩٢٩) وأبو داود (٤٣٣١).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٢٨) فى الملاحم: باب خبر الجساسة وسنده حسن.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٣٣٢) وإسناده صحيح، وصحح الحافظ فى الفتح ١٣/ ٢٧٦ إسناده وقال: وهذا يضعف ما تقدم أنه مات بالمدينة وأنهم صلوا عليه، وكشفوا عن وجهه.

(٤) أخرجه أحمد فى المسند ٥/ ١٤٨ وسنده حسن، وفيه قول أبى ذر: لأن أحلف عشر مرار أن ابن صائد هو الدجال أحب إلى من أن أحلف مرة واحدة أنه ليس به، وإسناده حسن، وصححه الحافظ فى الفتح ١٣/ ٢٧٨، وقال: ومن حديث ابن مسعود نحوه لكن قال: سبعا بدل عشر مرات أخرجه الطبرانى.

(٥) أخرجه أحمد ٥/ ٤٩, ٤٠، ٥٠، والترمذى (٢٢٤٩) فى الفتن: باب ما جاء فى ذكر ابن صائد، وإسناده ضعيف فيه على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وأورده ابن كثير فى النهاية ١/ ١٢٧، وقال: هو منكر جداً.

تركته، لبين»، قال: وكان رسول الله يطمع أن يسمع من كلامه شيئاً، فيعلم هو هو أم لا، فقال: «**يا ابن الصائد ما ترى؟**» قال: أرى حقاً، وأرى باطلاً، وأرى عرشاً على الماء، قال: «**أتشهد أنى رسول الله؟**» فقال هو: أتشهد أنى رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: آمنت بالله ورسله، فلبس عليه، ثم خرج وتركه، ثم جاء فى الثالثة أم الرابعة، ومعه أبو بكر وعمر وفى نفر من المهاجرين والأنصار وأنا معه قال: فبادر رسول الله ﷺ بين أيديهم، ورجا أن يسمعهم من كلامه شيئاً، فسبقته أمه إليه، فقالت: يا عبد الله هذا أبو القاسم، فقال رسول الله ﷺ «**ما لها قاتلها الله لو تركته: لبين**»، فقال: «**يا ابن صائد ما ترى؟**» قال: أرى حقاً وأرى باطلاً، وأرى عرشاً على الماء فقال: «**أتشهد أنى رسول الله**»، فذكر مثله، فقال: «**يا ابن الصائد إنا قد خبأنا لك خبيئة فما هو؟**» قال: الدخ، فقال رسول الله ﷺ: «**اخسأ، اخسأ**»، فقال عمر بن الخطاب: ائذن لى يا رسول الله فأقتله، فقال رسول الله ﷺ: «**إن يكن هو، فلست صاحبه، إنما صاحبه عيسى ابن مريم وإلا يكن هو، فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد**» قال: فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه الدجال [(١)].

قلت: فيه دليل على أنه كان من أهل العهد، ولذلك منع النبى عليه السلام من قتله.

نزول عيسى ابن مريم صلوات الله عليه

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحى، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبى شريح، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى، نا على بن الجعد، أنا عبد الله بن أبى سلمة الماجشونى، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب.

عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ أنه قال: «**والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله أحد**».

هذا حديث متفق على صحته [(٢)] أخرجه محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح، وأخرجه مسلم عن قتيبة، عن الليث، كل عن ابن شهاب.

وقوله: (يكسر الصليب) يريد إبطال النصرانية، والحكم بشرع الإسلام، ومعنى قتل الخنزير: تحريم اقتنائه وأكله وإباحة قتله، وفيه بيان أن أعيانها نجسة، لأن عيسى عليه السلام إنما يقتلها على حكم شرع الإسلام، والشيء الطاهر المنتفع به لا يباح إتلافه.

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٣٦٨، وفيه تدليس أبى الزبير، وباقى رجاله ثقات، وذكره ابن كثير فى النهاية من رواية الإمام أحمد، وقال: وهذا سياق غريب جدا.

(٢) البخارى ٦/ ٣٥٥، ٣٥٦ فى الأنبياء: باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وفى البيوع: باب قتل الخنزير، وفى المظالم: باب كسر الصليب وقتل الخنزير، ومسلم (١٥٥) فى الإيمان: باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ.

وقوله: (ويضع الجزية) معناه: أنه يضعها عن أهل الكتاب، ويحملهم على الإسلام فقد روى عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ فى نزول عيسى، **«وتهلك فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك الدجال، فيمكث فى الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون»**[(١)].

وقيل: معنى وضع الجزية: أن المال يكثر حتى لا يوجد محتاج ممن يوضع فيهم الجزية، يدل عليه قوله عليه السلام: **«فيفيض المال حتى لا يقبله أحد»**

أخبرنا ابن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد، أنا محمد بن عيسى، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم بن الحجاج، حدثنيه قتيبة بن سعيد، نا ليث، عن سعيد بن أبى سعيد، عن عطاء بن ميناء.

عن أبى هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، وليتركن القلاص، فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال، فلا يقبله أحد»** [(٢)].

هذا حديث صحيح.

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحى، أنا أحمد بن عبد الله النعيمى، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، حدثنا ابن بكير، نا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب.

عن نافع مولى أبى قتادة الأنصارى أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم»**.

هذا حديث متفق على صحته [(٣)] وأخرجه مسلم على حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، عن يونس، وقال معمر عن الزهرى: (فأمكم لو إمامكم منكم) وقال ابن أبى ذئب عن ابن شهاب: (فأمكم منكم) قال ابن أبى ذئب فى معناه: فأمكم بكتاب ربكم، وسنة نبيكم ﷺ[(٤)].

أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهرى، أخبرنا جدى عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز، أنا محمد بن زكريا العذافرى، أنا إسحاق بن إبراهيم الدبرى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزهرى.

عن حنظلة الأسلمى أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: **«والذى نفسى بيده**

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٤٠٦ و ٤٣٧، وأبو داود (٤٣٢٤) فى الملاحم: باب خروج الدجال.

(٢) مسلم (١٥٥) (٢٤٣).

(٣) البخارى ٦/ ٣٥٧، ٣٥٨ فى الأنبياء: باب ﴿ **واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها**﴾. ومسلم (١٥٥) (٢٤٤).

(٤) أخرجه مسلم (١٥٥) (٢٤٦).

ليهلن ابن مريم من فج الروحاء [(١)] بالحج أو بالعمرة أو ليثنينهما».

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم [(٢)] عن عمرو الناقد وغيره عن سفيان بن عيينة عن الزهرى.

وروى عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى ﷺ قال: **«ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج»** [(٣)].

المهدي:

حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفى، أنا أبو الحسين محمد بن بشر بن محمد المزنى، أنا أبو بكر أحمد بن محمد ابن السرى التميمى الحافظ بالكوفة، أنا الحسن بن على بن جعفر الصيرفى، نا أبو نعيم الفضل بن دكين، نا قطر، عن القاسم بن أبى بزة، عن أبى الطفيل.

عن على بن أبى طالب، عن النبى ﷺ قال: **«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لبعث الله رجلاً من أهل بيتى يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»** [(٤)].

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحنفى، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى، أنا أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل الهاشمى، نا سوادة بن على بن جابر الأحمسى، حدثنا أبو نعيم بهذا الإسناد مثله.

أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهرى، أنا جدى عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز، أنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافرى، أنا إسحاق بن إبراهيم الدبرى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن أبى هارون العبدى، عن معاوية بن قرة، عن أبى الصديق الناجى.

عن أبى سعيد الخدرى قال: ذكر رسول الله ﷺ: **«بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتى أهل بيتى، فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئا إلا صبته مدراراً، ولا تدع الأرض من نباتها شيئا إلا أخرجته حتى**

---

(١) هو موضع بين مكة والمدينة على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة وكان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام الحج.

(٢) (١٢٥٢) فى الحج: باب إهلال النبى ﷺ وهديه وهو فى المسند (٧٢٧١) و (٧٦٦٧).

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٣/ ٢٧ و ٤٨و٦٤ والبخارى ٣/ ٣٦٣ فى الحج: باب قول الله تعالى: ﴿ **جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس** ﴾.

(٤) رواه أحمد فى المسند ١/ ٩٩، وأبو داود (٤٢٨٣) فى أول كتاب المهدى، وإسناده حسن، وقد سكت عنه المنذرى، وقال فى عون المعبود: سنده قوى، وله شاهد من حديث أبى هريرة أخرجه ابن حبان (١٨٧٦) وآخر من حديث عبد الله بن مسعود أخرجه أبو داود (٤٢٨٢) والترمذى (٢٢٣٢) فى الفتن: باب ما جاء فى المهدى، وسنده حسن، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح.

يتمنى الأحياء الأموات، يعيش فى ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين» [١].

ويروى هذا من غير وجه عن أبى سعيد الخدرى، وأبو الصديق الناجى اسمه بكر بن عمرو.

وروى عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«المهدى من عترتى من ولد فاطمة»** [٢].

ويروى: **«يعمل فى الناس بسنة نبيهم، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون»** [٣].

وروى عن أبى نضرة، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: **«المهدى منى أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يملك سنين»** [٤].

وعن أبى سعيد الخدرى، عن النبى ﷺ فى قصة المهدى قال: **«فيجيء إليه الرجل، فيقول: يا مهدى أعطنى أعطنى، قال: فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله»** [٥].

حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد الحنفى، أنا أبو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزنى، نا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المقرى الأدمى ببغداد، نا محمد بن إسماعيل الحسانى، نا أبو معاوية عن داود بن أبى هند، عن أبى نضرة.

عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: **«يخرج فى آخر الزمان خليفة يعطى المال بغير عدد»**.

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم [٦] عن زهير بن حرب، عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن أبيه، عن داود.

كلام السباع:

أخبرنا أبو سعيد الطاهرى، أنا جدى عبد الصمد البزاز، أنا محمد بن زكريا العذافرى، أنا

---

(١) أبو هارون العبدى واسمه عمارة بن جوين متروك ومنهم من كذبه، ورواه الحاكم ٤/ ٥٥٧ مختصرا من طريق آخر بلفظ (لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلما وجورا وعدوانا، ثم يخرج من أهل بيتى من يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا) وصححه ووافقه الذهبى، وهو كما قالا.

(٢) رواه أبو داود (٤٢٨٤)، وابن ماجه (٤٠٨٦) فى الفتن: باب خروج المهدى، والحاكم ٤/ ٥٥٧، وإسناده حسن.

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ١٧، ٦/ ٣١٦، وأبو داود (٤٢٨٦) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه، عن قتادة، عن صالح أبى الخليل، عن صاحب له، عن أم سلمة، ثم رواه أبو داود (٤٢٨٨) من رواية أبى الخليل، عن عبد الله بن الحارث، عن أم سلمة فتبين بذلك المبهم فى الإسناد الأول وإسناده حسن.

(٤) أخرجه أحمد ٣/ ١٧ وأبو داود (٤٢٨٥)، والحاكم ٤/ ٥٥٧، وإسناده حسن.

(٥) أخرجه الترمذى (٢٢٣٣) فى الفتن، وابن ماجة (٤٠٨٣) وفى سنده زيد العمى، وهو ضعيف، وباقى رجاله ثقات.

(٦) (٢٩١٤) (٦٩) فى الفتن وأشراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل.

إسحاق بن إبراهيم الدبرى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الأشعث بن عبد الله، عن شهر بن حوشب.

عن أبى هريرة قال: جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ منها شاة، فطلبه الراعى حتى انتزعها منه، قال: فصعد الذئب على تل، فأقعى واستقر، وقال: عمدت إلى رزق رزقنيه الله أخذته، ثم انتزعته منى؟ فقال الرجل: تالله إن رأيت كاليوم ذئب يتكلم، فقال الذئب: أعجب من هذا رجل فى النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم، قال: فكان الرجل يهودياً، فجاء إلى النبى ﷺ، فأخبره وأسلم، فصدقه النبى ﷺ، ثم قال النبى ﷺ: **«إنها أمارات بين يدى الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج، فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده»** [١].

ويروى هذا عن أبى نضرة، عن أبى سعيد الخدرى، وفيه قال النبى ﷺ: **«صدق الراعى الا إن من أشراط الساعة كلام السباع الإنس، والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، وتكلم الرجل نعله وعذبة سوطه، ويخبره فخذه بحديث أهله بعده»**.

لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق:

يرويه عبد الله عن رسول الله ﷺ [٢].

أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى، أنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرايينى، أنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق، نا جعفر بن محمد الصائغ، نا عفان بن مسلم، نا حماد بن سلمة، عن ثابت.

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض: الله الله»**.

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم [٣] عن زهير بن حرب، عن عفان بن مسلم.

أخبرنا أبو سعيد الطاهرى، انا جدى عبد الصمد البزاز، أنا محمد بن زكريا العذافرى، أنا إسحاق الدبرى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن ثابت.

أن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله»**.

هذا الحديث صحيح أخرجه مسلم عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق.

أخبرنا أبو سعيد الطاهرى، انا جدى عبد الصمد البزاز، أنا محمد بن زكريا العذافرى، أنا إسحاق الدبرى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزهرى، عن ابن المسيب.

---

(١) وأخرجه أحمد ٢/ ٣٠٦ وشهر بن حوشب ضعيف، وباقى رجاله ثقات، وأما رواية أبى سعيد، فهى فى المسند ٣/ ٨٣، ٨٤ وإسنادها صحيح، وصححه الحاكم ٤/ ٤٦٧، ٤٦٨، ووافقه الذهبى، وأخرجه الترمذى (٢١٨٢) مختصراً وحسنه.

(٢) رواه أحمد ١/ ٣٩٤، ٤٠٥، ٤٥٤، ومسلم (٢٩٤٩) فى الفتن: باب قرب الساعة.

(٣) (١٤٨) فى الإيمان: باب ذهاب الإيمان آخر الزمان.

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى تضطرب آليات دوس حول ذى الخلصة»**، وكانت صنماً تعبدها دوس فى الجاهلية بتبالة.

هذا حديث متفق على صحته [(١)] أخرجه مسلم عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق، وأخرجه محمد، عن أبى اليمان، عن شعيب، عن الزهرى.

ومعنى الخبر: حتى ترجع دوس عن الإسلام، فتطوف نساؤهم بذى الخلصة، وتضطرب آلياتها كذلك فعلهم فى الجاهلية، والخلصة: بيت فيه صنم يقال له: الخلصة، وقيل: الخلصة بيت الكعبة اليمانية أنفذ إليها رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله، فخربها.

أخبرنا ابن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد، أنا محمد بن عيسى، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم بن الحجاج، نا زهير بن حرب، نا عبد الرحمن يعنى ابن مهدى، نا شعبة، عن على بن الأقمر، عن أبى الأحوص.

عن عبد الله، عن النبى ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق»**.

هذا حديث صحيح [(٢)].

أخبرنا أبو سعيد الطاهرى، أنا جدى عبد الصمد البزاز، أنا محمد بن زكريا العذافرى، أنا إسحاق الدبرى، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن أيوب، عن نافع.

عن عياش بن أبى ربيعة أن النبى ﷺ قال: **«تخرج ريح بين يدى الساعة يقبض فيها روح كل مؤمن»** [(٣)].

أخبرنا ابن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد، أنا محمد بن عيسى، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم بن الحجاج، نا أحمد بن عبدة الضبى، نا عبد العزيز بن محمد، نا صفوان بن سليم، عن عبد الله بن سلمان، عن أبيه.

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير، لا تدع أحداً فى قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته»**.

هذا حديث صحيح [(٤)].

أخبرنا ابن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد، أنا محمد بن عيسى، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم بن الحجاج، حدثنى أبو كامل الجحدرى، وأبو معن زيد بن يزيد

---

(١) البخارى ١٣/ ٦٦ فى الفتن: باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان، ومسلم (٢٩٠٦) فى الفتن: باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٤٤) وقد تقدم قريبا.

(٣) ورواه أحمد ٣/ ٤٢٠ وأورده الهيثمى فى المجمع ٨/ ١٢ وزاد نسبته للبزاز وقال: ورجاله رجال الصحيح إلا أن نافعا لم يسمع من عياش.

(٤) مسلم (١١٧) فى الإيمان: باب فى الريح التى تكون قرب القيامة.

الرقاشى، واللفظ لأبى معن قالا: حدثنا خالد بن الحارث، نا عبد الحميد بن جعفر، عن الأسود بن العلاء، عن أبى سلمة.

عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى**» فقلت: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿ **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾ [التوبة: ٣٣] أن ذلك تاماً، قال: «**إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحاً طيبة، فتوفى كل من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم**».

هذا حديث صحيح [(١)].

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحى، أنا أحمد بن عبد الله النعيمى، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا محمد بن يوسف، نا سفيان.

عن الزبير بن عدى قال: أتينا أنس بن مالك، فشكونا إليه ما يلقون من الحجاج، فقال: (اصبروا فإنه لا يأتى عليكم زمان إلا الذى بعده أشر منه حتى تلقوا ربكم) سمعته من نبيكم ﷺ

هذا حديث صحيح [(٢)].

وقال عبد الله بن مسعود: لأهل بيتى أهون على موتاً من عدتهم من الجعلان، ولا يأتى عليكم عام إلا وهو شر من الآخر، ولبئس عبد الله أنا إن كذبت [(٣)].

وقال عبد الله بن مسعود: لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس كرجرجة الماء الخبيث.

قال أبو عبيد: الرجرجة بكسر الراءين: هى بقية الماء فى الحوض الكدرة المختلطة بالطين لا يمكن شربها، ولا ينتفع بها.

طلوع الشمس من مغربها:

أخبرنا ابن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد، أنا محمد بن عيسى، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم بن الحجاج، نا أبو بكر بن أبى شيبة، نا محمد بن بشر، عن أبى حيان، عن أبى زرعة.

عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها،**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٠٧).

(٢) هو فى البخارى ١٣/ ١٦، ١٧ فى الفتن: باب لا يأتى زمان إلا الذى بعده شر منه.

(٣) انظر مجمع الزوائد ٧/ ٢٨٥.

فالأخرى على أثرها قريباً».

هذا حديث صحيح [(١)].

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحى، أنا أحمد بن عبد الله النعيمى، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا محمد بن يوسف، نا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمى، عن أبيه.

عن أبى هريرة قال: قال النبى ﷺ لأبى ذر: «**حين غربت الشمس تدرى أين تذهب**»؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: «**فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن، فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها: ارجعى من حيث جئت، فتطلع من مغربها، وذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ والشمس تجرى لمستقرٍ لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾**».

هذا حديث متفق على صحته [(٢)] وأخرجه مسلم عن أبى كريب عن أبى معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم بن يزيد التيمى.

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحى، أنا أحمد بن عبد الله النعيمى، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا محمد بن يوسف، نا سفيان، نا الحميدى، نا وكيع، نا الأعمش عن إبراهيم بن يزيد التيمى، عن أبيه.

عن أبى ذر قال: سألت النبى ﷺ عن قوله سبحانه وتعالى: **﴿ والشمس تجرى لمستقرٍ لها﴾** قال: «**مستقرها تحت العرش**»

هذا حديث متفق على صحته [(٣)] أخرجه عن أبى سعيد الأشج وإسحاق بن إبراهيم، عن وكيع.

قال أبو سليمان الخطابى فى قوله عز وجل: **﴿ والشمس تجرى لمستقر لها﴾** إن أهل التفسير وأصحاب المعانى قالوا فيه قولين، قال بعضهم: معناه: أى: لأجل قدر لها يعنى انقطاع مدة بقاء العالم، وقال بعضهم مستقرها: غاية ما ينتهى إليه فى صعودها وارتفاعها لأطول يوم فى الصيف، ثم تأخذ حتى تنتهى إلى أقصى مشارق الشتاء لأقصر يوم فى السنة.

وأما قوله عليه السلام: «**مستقرها تحت العرش**» فلا ننكر أن يكون لها استقرار تحت العرش من حيث لا ندركه ولا نشاهده، وإنما أخبر عن غيب، فلا نكذب به، ولا نكيفه، لأن

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٤١) فى الفتن: باب خروج الدجال ومكثه فى الأرض.

(٢) البخارى ٦/ ١٢٤ فى بدء الخلق: باب صفة الشمس والقمر، وفى تفسير سورة يس، وفى التوحيد: باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم، وباب قول الله تعالى: **﴿ تعرج الملائكة والروح إليه﴾** ومسلم (١٥٩) فى الإيمان: باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان.

(٣) البخارى ٨/ ٤١٦، ومسلم (١٥٩) (٢٥١).

علمنا لا يحيط به، ويحتمل أن يكون المعنى: أن علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب في مبادئ أمور العالم ونهاياتها والوقت الذى تنتهى به مدتها، فينقطع دوران الشمس، وتستقر عند ذلك، فيبطل فعلها وهو اللوح المحفوظ، وقال أبو سليمان: وفى هذا يعن فى الحديث الأول إخبار عن سجود الشمس تحت العرش، فلا ينكر أن يكون ذلك عند محاذاتها العرش فى مسيرها، وليس فى سجودها تحت العرش ما يعوقها عن الدأب فى سيرها، والتصرف لما سخرت له. وأما قوله عز جل: ﴿ **حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة**﴾ [الكهف: ٨٥] فهو نهاية مدرك البصر إياها حالة الغروب، ومصيرها تحت العرش للسجود إنما هو بعد الغروب، وليس معنى قوله تغرب فى عين حمئة أنها تسقط فى تلك العين فتغمرها، وإنما هو خبر عن الغاية التى بلغها ذو القرنين فى مسيره حتى لم يجد وراءها ملكاً، فوجد الشمس تتدلى عند غروبها فوق هذه العين، وكذلك يتراءى غروب الشمس لمن كان فى البحر، وهو لا يرى الساحل كأنها تغيب فى البحر. والله أعلم.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **الشمس والقمر بحسبان**﴾ [الرحمن: ٥] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **والشمس والقمر حسباناً**﴾ [الأنعام: ٩٦] أى: يجريان بحساب معلوم، وعلى منازل ومقادير لا يجاوزانها، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم**﴾ [يٓس: ٣٩]. وقيل: حسبان جمع حساب، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وجدها تغرب فى عين حمئة**﴾ أى: فى رأى العين، فمن قرأها: حامية [(١)] بلا همزٍ: أراد الحارة، ومن قرأ: حمئة بلا ألف مهموزاً: أراد عيناً ذات حمأة، يقال: حمأة البئر إذا نزعت منها الحمأة، وأحمأتها: إذا القيت فيها الحمأة.

---

(١) هى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى، وأبى بكر عن عاصم، وبالثانية قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وانظر زاد المسير ٥/ ١٨٥.

المهدى المنتظر (١)

التعريف بالمهدى المنتظر:

إن المهدى المنتظر الذى يكون فى آخر الزمان هو أحد الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، والمؤيد من عند الله تعالى بالآيات الباهرات، كما أيد الله رسله بالمعجزات الواضحات، ويجب أن نفرق بين المهدى المؤيد و المهدى المزيف، فالمهدى إنما يظهر قرب قيام الساعة، عند اشتداد الفتن، وكثرة الظلم والجور، فيرسله الله تعالى، لا رسولا وإنما هاديًا ومرشدًا ومصلحًا، يصلح به البلاد والعباد، ويقيم به صرح الدين، ويعلى به منارة الحق، فهو رجل أعطاه الله بسطة فى العلم والجسم، فيتم على يديه الإصلاح المطلوب لسعادة البشر، ويرجع الناس إلى الحكم بكتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ، لأنه يعمل بالسنة، ويقاتل عليها، فلا يترك سنة إلا أقامها، ولابدعة إلا رفعها، يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبى ﷺ أوله، يملك الدنيا كلها كما ملك ذو القرنين، وسليمان بن داود عليهما السلام، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويرد إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلمًا وجورًا، يحثو المال حثواً ولايعده عداً، يقسم المال بالسوية، يرضى عنه الطير فى الجو، والوحش فى القفر، والحيتان فى البحر، تنعم أمة محمد برها وفاجرها فى زمانه نعمة لم تسمع بمثلها قط، وترسل السماء عليهم مدرارًا، لا تدخر شيئا من قطرها، تجرى الملاحم على يديه، ويستخرج الكنوز، ويفتح المدائن، ويؤتى بالملوك مغللين، وتجعل خزائنهم لبيت المقدس حليا، يمده الله بالملائكة، يضربون وجوه مخالفيه وأدبارهم، ترعى الشاة والذئب فى زمانه فى مكان واحد، وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب، لاتضرهم شيئا، ويرفع الربا والزنا وشرب الخمر، وتطول الأعمار، وتؤدى الأمانة، وتأمن الأرض حتى أن المرأة تحج فى خمس نسوة ما معهن رجل، ولايخفن شيئا إلا الله، مكتوب فى شعائر الأنبياء ما فى حكمه ظلم ولاعيب، يبعث على اختلاف وزلازل، يملأ قلوب أمة محمد ﷺ غنى، ويسعهم عدله، يخرج الناس من المشرق فيوطئون له سلطانه، يخرج وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادى: هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه، يبايع بين الركن والمقام، صاحب رايته الفتى التميمى الذى يقبل من المشرق والمعروف باسم «**شعيب بن صالح**»لو لم يبقى من الدنيا إلا يوم واحد لطوله الله حتى يملك، وينزل عيسى ابن مريم عليه، ويصلى خلفه، ويعترف بإمارته، يثقل عليه الكلام، ويضرب فخذه اليسرى بيده اليمنى إذا أبطأ عليه الكلام، يعيش أربعين عاما ثم يموت على فراشه.

---

(١) محمد نور الدين المكي.

فهذا هو المهدى المبشر فى الأحاديث الكثيرة، فإذا ادعى شخص بأنه المهدى المنتظر ولم تتوافر فيه العلامات التى بينها المصطفى ﷺ عرفنا أنه أحد الدجالين والمتآمرين على هذا الدين، وعلى إضلال المسلمين - أعاذنا الله والمسلمين من شر هؤلاء المفسدين - آمين يارب العالمين.

تنبيه الصواب الذى عليه أهل الحق أن المهدى غير عيسى عليه السلام:

أما ما أخرجه ابن ماجه فى «**سننه**» عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «**لايزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدبارا، ولا الناس إلا شحا، ولاتقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا المهدى إلا عيسى ابن مريم**».

فقال ابن كثير: وهذا الحديث فيما يظهر ببادئ الأمر مخالف للأحاديث التى وردت فى إثبات مهدى غير عيسى ابن مريم، إما قبل نزوله كما هو الأظهر، وإما بعده، وعند التأمل لاينافيها، بل يكون المراد من ذلك أن المهدى حق، المهدى هو عيسى، ولاينفى ذلك أن يكون غيره مهديا أيضا. اهـ.

وقال جلال الدين السيوطى فى «**العرف الوردى**»: قال القرطبى فى «**التذكرة**»: إسناده ضعيف، والأحاديث عن النبى ﷺ فى التنصيص على خروج المهدى من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث، فالحكم بها دونه. ا هـ.

إذًا فالحديث متكلم فيه، وعلى تقدير صحته فإنه يجب تأويله بأنه: لا مهدى كامل معصوم إلا عيسى عليه السلام، أو لا قول للمهدى إلا بمشورة عيسى عليه السلام إن قلنا إنه وزيره، والله أعلم.

البشارة بظهوره آخر الزمان:

وردت فى عدة أحاديث البشارة بظهور المهدى فى آخر الزمان، ونختار من هذه الأحاديث مايلى:

١ - عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدى من ولدى، ولا يخرج المهدى حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول: أنا نبى» [(١)].

٢ - وعن حذيفة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لبعث الله فيه رجل اسمه اسمى، وخلقه خلقى، يكنى أبا عبد الله، يبايع له الناس بين الركن والمقام، يرد الله به الدين، ويفتح له فتوح، فلا يبقى على وجه الأرض إلا**

(١) لهذا الحديث شاهد صحيح، عن أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «**لاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله ﷺ**». رواه مسلم.

من يقول: **لا إله إلا الله**» (رواه أبو نعيم).

٣ - وعنه - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين، إلا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقى يصانعهم بلسانه، ويفر منهم بقلبه، فإذا أراد الله أن يعيد الإسلام عزيزا قصم كل جبار عنيد، وهو القادر على ما يشاء، أن يصلح أمة بعد فسادها، ياحذيفة لو لم يبقى من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى، يجرى الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام، لايخلف وعده، وهو سريع الحساب**» أخرجه أبو نعيم فى (**صفة المهدى**).

٤ - وعن قرة المزنى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتملؤن الأرض جوراً وظلمًا، فإذا ملئت جوراً وظلمًا بعث الله رجلا منى اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبى، فيملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، فلا تمنع السماء شيئا من قطرها، ولا الأرض شيئا من نباتها، يمكث فيها سبعا أو ثمانيا فإن أكثر فتسعا**» رواه البزار، والحارث بن أبى أسامة، والطبرانى.

٥ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتى**» أخرجه الحسن بن سفيان، وأبو نعيم.

٦ - وعن عبد الله - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «**لاتذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى**» رواه الترمذى وصححه.

٧ - وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**أبشركم بالمهدى رجل من قريش من عترتى يبعث فى أمتى على اختلاف من الناس ...**» الحديث رواه أحمد، والباوردى فى المعرفة، وأبو نعيم.

٨ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ «**لن تهلك أمة أنا فى أولها، وعيسى ابن مريم فى آخرها، والمهدى فى وسطها**» أخرجه أبو نعيم.

قال ابن حجر: وأريد بالوسط قريب آخرها، ولتقدمه يسيرًا على عيسى وصف بأنه وسط، وعيسى بأنه آخر. اهـ

هذا وبالله التوفيق

حول الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر

إن الأحاديث الواردة فى شأن المهدى على اختلاف رواياتها كثيرة جداً، تبلغ حد التواتر، وهى فى السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد.

وإن وجود الحديث فى كتب متعددة من طرق مختلفة يفيد القوة، ويعرف به التواتر، ولذلك قال العلامة الشوكانى: والأحاديث الواردة فى المهدى التى أمكن الوقوف عليها

منها خمسون: فيها الصحيح، والحسن، والضعيف المنجبر، وهى متواترة بلا شك ولاشبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها على جميع الاصطلاحات المحررة فى الأصول.

وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدى فهى كثيرة أيضًا، لها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد فى مثل ذلك. انتهى.

ونقل العلامة الشيخ المرعى فى كتابه «**فوائد الفكر**» عن محمد بن الحسن أنه قال: قد تواترت الأحاديث واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بمجيء المهدى، وأنه من أهل بيته ﷺ. انتهى.

قلت: وممن صرح بتواتر الأحاديث الواردة فى المهدى المنتظر الإمام أبو الحسن محمد بن الحسين الآبرى فى «**مناقب الشافعى**»، والعلامة محمد بن جعفر الكتانى فى «**نظم المتناثر من الحديث المتواتر**» والحافظ ابن حجر فى «**الفتح**» والفقيه ابن حجر الهيتمى فى «**القول المختصر**» والعلامة البرزنجى فى «**الإشاعة**» والسيد محمد صديق القنوجى فى «**الإذاعة**» والعلامة الكوثرى فى «**نظرة عامة**» وغيرهم.

يقول الكوثرى: وأما تواتر المهدى والدجال والمسيح، فليس بموضع ريبة عند أهل العلم بالحديث، وتشكك بعض المتكلمين فى تواتر بعضها، مع اعترافهم بوجوب اعتقاد أن أشراط الساعة كلها حق، فمن قلة خبرتهم بالحديث، وهم معذورون فى ذلك، مالم يعاندوا بعد إقامة الحجة عليهم فى المسائل.

وفى «**عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام**» ص (٨ - ٩) يقول العلامة الشيخ عبد الله بن الصديق الغمارى: (لاشك أن العادة قاطعة باستحالة أن يتواطأ هذا الجمع من الصحابة والتابعين وتابعيهم وحملة الحديث النبوى على الكذب والخطأ، أو أن يقع ذلك منهم اتفاقا من غير تواطؤ، بل العادة تحيل الكذب والخطأ على جمع أقل من هذا الجمع، حتى إن جماعة من العلماء منهم ابن عزم قرروا أن الحديث إذا اجتمع على روايته خمسة من الصحابة كان متواترًا، ونظره فى ذلك قوى وسديد، لأن الصحابة - رضى الله عنهم - كانوا على أكمل حال من العدالة والضبط والإتقان لايدانيهم فى ذلك أحد، هذا إلى ما ميزهم الله به من فصاحة اللسان، وسيلان الأذهان، وطهارة الجنان، مما فطروا عليه من حب الصدق، واستهجان الكذب والنفرة على سفاسف الأمور، وغير ذلك مما أهلهم لصحبة النبى عليه السلام، ونصرة دينه وتبليغ شريعته إلى أمته، وقد أخرج أحمد في «السنة» والبزار والطبرانى فى «الكبير» بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: «**إن الله عز وجل نظر فى قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالاته، ثم نظر فى قلوب العباد فوجد قلوب أصحابه، خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون عن دينه، فما رآه المسلمون حسنا**

فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ».

ولما أراد أبو بكر - رضى الله عنه - أن يجمع القرآن حين استحر القتل بالقراء فى وقعة اليمامة قال لعمر وزيد - رضى الله عنهما -: من جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه، قال زيد بن ثابت: فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره: ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم**﴾إلى آخر السورة.

وأبو خزيمة الأنصارى هو خزيمة بن ثابت جعل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم شهادته بشهادة رجلين، فكان يسمى ذا الشهادتين - رضى الله عنه -، فالصديق - رضى الله عنه - اكتفى بشهادة اثنين فى القرآن الذى هو أصل الدين، وأساس اليقين، ومنكر شيء منه يكفر بإجماع المسلمين، لعلمه بما كان عليه الصحابة من شدة التحرز والتيقظ والتثبت، بحيث إذا اجتمع اثنان منهم على رواية شيء لم يبق للوهم والخطأ فيه احتمال، فما ظنك بحديث يرويه جمع كبير من الصحابة، يتلقاه عنهم مثلهم من التابعين، ثم مثلهم من تابعى التابعين وهلم جرا.

لا شك أنه يكون متواترا على جميع الاصطلاحات المقررة، ولا يمكن أن يحوم حوله قول من نفى التواتر، أو ادعى قلته، لأنه قول صدر عن قلة الاطلاع، وعدم التروى، فكان نصيبه مخالفة الواقع ومجانبة الحقيقة، وكان حقيقا بالإهمال جديرا بعدم الاعتبار. اهـ [(١)].

وليكن معلوما لدى الجميع أن الحكم للحديث بأنه صحيح أو متواتر لايشترط أن يكون موجودا فى الصحيحين، أو فى أحدهما، لأن هذين الكتابين لم يستوعبا جميع الأحاديث الصحيحة، فكم من الأحاديث الصحيحة توجد فى غيرهما من الكتب، ككتب السنن والمعاجم والمسانيد، وأيضا لما كان هناك مجال لأبى عبد الله الحاكم أن يستدرك عليهما، والحاصل أنه ليس كل ما لم يرد فى الصحيحين من الأحاديث بمردود.

هذا وقد عقب صاحب «الإذاعة» حول ماجاء فى ديوان (العبر وديوان المبتدأ والخبر) للقاضى مؤيد الدين عبد الرحمن بن خلدون فى قوله: يحتجون فى الباب بأحاديث خرجها الأئمة، وتكلم فيها المنكرون لذلك وربما عارضوها ببعض الأخبار، وللمنكرين فيها من المطاعن، فإذا وجدنا طعنا فى بعض رجال الأسانيد، بغفلة، أو سوء حظ، أو ضبط، أو سوء رأى، تطرق ذلك إلى صحة الحديث، وأوهن منها إلى آخر ماقال ... بقوله:

وليس كما ينبغى، فإن الحق الأحق بالإتباع، والقول المحقق عن المحدثين، المميزين بين الدار والقاع، أن المعتبر فى الرواة، ورجال الأحاديث، أمران: لا ثالث لهما، وهما الضبط

(١) نقلا عن (المهدى حقيقة لا خرافة ص ٩٠).

والصدق، دون ما اعتبره عامة أهل الأصول من العدالة وغيرها، فلا يتطرق الوهن إلى صحة الحديث بغير ذلك، كيف ومثل ذلك يتطرق إلى رجال الصحيحين، وأحاديث المهدى عند الترمذى وأبى داود، وابن ماجه، والحاكم، والطبرانى، وأبى يعلى الموصلى، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة، فتعرض المنكرين لها ليس كما ينبغى.

والحديث يشد بعضه بعضًا، ويتقوى أمره بالشواهد والمتابعات، وأحاديث المهدى بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف، وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار، وأنه لابد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوى، يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة فى الصحيح على أثره، وأن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتم بالمهدى فى صلواته إلى غير ذلك.

وأحاديث الدجال وعيسى أيضًا بلغت حد التواتر والتوالى، فلا مساغ لإنكارها. اهـ.

وفى موضوع آخر عند قول ابن خلدون: (فإن صح ظهوره) يقول: لايخلو عن مسامحة ونوع إنكار من خروجه، وتلك الأحاديث واردة عليه، وليست بدون من الأحاديث التى ثبتت بها الأحكام الكثيرة المعمول بها فى الإسلام، وما ذكر من جرح الرواة وتعديلهم يجرى فى رجال الأسانيد الأخرى أيضا بعينه أو نحوه، فلا معنى للريب فى أمر ذلك الفاطمى الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة فى مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر. اهـ [١].

وقال الشيخ محمد المغربى: (ويقرب فى شدة القبح من الطعن فى الأحاديث الصحيحة الواردة فى نزول عيسى عليه السلام الطعن فى الأحاديث الكثيرة الشهيرة الواردة فى خروج المهدى آخر الزمان بأنها باطلة، وأنه خرافة تقليدا لابن خلدون. وابن خلدون لم يكن فقيها فى مذهبه فضلا عن كونه محدثا، وفضلا عن كونه مبرزًا فى علم الحديث فيه أهلية النقد والتمييز للأحاديث، ومن الغلط الفاحش الداخل على كثير من خواص الناس فضلا عن عوامهم الحكم على الكل بحكم البعض، فابن خلدون حكم على جميع الأحاديث الواردة فى خروج المهدى بأنها من خرافات الرافضة ودسائسهم، ولاشك عند كل من له إلمام بالعلم أن هذا طعن بمجرد الرأى لايمت إلى تحقيق علم الرواية بشيء، وهو فاسد من وجهين:

الأول: يلزم منه رد كل رأى أو عقيدة أخذ بها طائفة من طوائف المسلمين مخالفة لنا فى

(١) الإذاعة ص ١١٢ وص ١٤٦.

المذهب، ولو كان حقا، ولو جاء فيه حديث أو أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهذا نظر سخيف، فليست سنته عليه الصلاة والسلام مقصورة على طائفة مخصوصة من أمته.

الثانى: تهجمه بغير علم على جميع الأحاديث الواردة بأنها من الخرافات، فلو كان عنده إلمام بعلم الرواية ووقار العلماء المتثبتين، وحكم على بعضها بطريق الظن بأن فيه مثلا راويا كاذبا أو ضعيفا، أو إسناد هذا الحديث مقطوع أو واه، لكان قريبا من القبول عند من يفهم العلم).

ثم قال بعد كلام: (لقد تحقق بهذا أن كل فن من فنون العلم يرجع فيه إلى أهله المبرزين فيه، وأن المسلم اللبيب المحتاط لدينه لاينبغى له التسرع إلى إنكار حديث واحد لرأى أى شخص إلا ببرهان واضح فكيف بأحاديث؟ وإن المتمسك برأى ابن خلدون غريق متمسك بغريق) اهـ[1].

وقال الشيخ أبو الفضل الغمارى: (قد تصدى لابن خلدون شقيقنا العلامة المحدث السيد أحمد فى كتاب خاص سماه: (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون) نقض فيه كل ما أبداه ابن خلدون من المطاعن، وتتبع كلامه جملة جملة بحيث لم يترك بعده لقائل مقالا) اهـ[2].

وقال الشيخ عبد المحسن العباد - حفظه الله -:

(إن ابن خلدون مؤرخ، وليس من رجال الحديث، فلا يعتد به فى التصحيح والتضعيف، وإنما الاعتداد بذلك بمثل البيهقى، والعقيلى، والخطابى، والذهبى، وابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم من أهل الرواية والدراية الذين قالوا بصحة الكثير من أحاديث المهدى، فالذى يرجع فى ذلك إلى ابن خلدون كالذى يقصد الساقية، ويترك البحور الزاخرة، وعمل ابن خلدون فى نقل الأحاديث أشبه ما يكون بعمل المتطبب إذا خالف الأطباء الحذاق المهرة.

إن ابن خلدون - وإن كان فى التاريخ علمًا من الأعلام - فهو فى الحديث من الأتباع المستفتين، وليس من المتبوعين المفتين، والقاصر فى فن، كالعامى فيه، وإن كان متمكنا من غيره.

والواجب الرجوع فى كل فن إلى أهله، ولاشك أن المرجع فى الحديث لمعرفة صحيحه وسقيمه أو عيته ونقاده..

وإذا اقتصرنا على القرنين الثامن والتاسع الذى عاش ابن خلدون فترة منهما إذ كانت ولادته سنة ٧٣٢ هـ ووفاته سنة ٨٠٨ هـ، نجد أن من أبرز العلماء المتمكنين فى الحديث

(١) نقلا عن ((المهدى حقيقة لاخرافة)) للشيخ محمد المقدم.

(٢) (المهدى المنتظر) للغمارى ص ٧ نقلا عن(المهدى حقيقة لاخرافة) للشيخ محمد المقدم.

النبوى، ومعرفة صحيحه وسقيمه ممن أدركته الوفاة خلال هذين القرنين الحفاظ الجهابذة النقاد: الذهبى، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، وابن حجر العسقلانى، وقد قالوا جميعا بصحة خروج المهدى فى آخر الزمان استنادا إلى ثبوت الأحاديث الصحيحة فى ذلك عندهم) اهـ [(١)].

العقل والمهدى المنتظر:

يقول الأستاذ عبد اللطيف عاشور: من حق كل مسلم بل من واجبه أن يقول لنفسه: هل هناك مانع عقلى من أن يبعث الله يومًا رجلاً مصلحًا يعيد إلى الإسلام شبابه وحيويته، ويمنحه من القوة ما يطهر به أرض الإسلام والمسلمين من الخبائث حين تتفشى، وتهدد أوطان المسلمين؟!

لقد وعدنا رسولنا ﷺ فى الحديث الصحيح بقوله: (**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**).

وكلما مر الزمان، وأصبح الإسلام غريبًا كما بدأ، كان ظهور من يجدد للأمة دينها أولى، وأجدر.

إن العقل لا يمنع هذا، بل هو ينتظره، ويتوقعه، ومادام العقل لايمنعه، فلم الإنكار [(٢)]؟

قلت: ولاسيما مع وجود هذه الأحاديث الكثيرة التى بلغ مجموعها إلى حد التواتر المعنوى، فما الإنكار إلا زيغ وضلال، وانحراف عن الصراط المستقيم، وإلحاد فى عقيدة هذا الدين القويم.

مذاهب العلماء في المهدى المنتظر:

قال شيخنا العلامة محمد على الصابونى: هناك مذاهب ثلاثة فى أمر المهدى المنتظر نلخصها فيما يلى:

(أ) مذهب أهل التحليل الفكرى:

وهم الذين يعتمدون على الفلسفة الفكرية والتحليل العقلى، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث والجهد العلمى ... فينكرون كل ما يخالف أفكارهم لأنه لم يرق لذوقهم ... ويردون جميع الأخبار والآثار الواردة فى هذا الشأن، حتى ولو كانت صحيحة الأسانيد [(٣)]،

---

(١) نقلا عن المهدى حقيقة لا خرافة ص (١٣٣ - ١٣٤).

(٢) «ثلاثة ينتظرهم العالم» ص ٤٦.

(٣) ولايدرون أن ما ينكرون عليه ثابتًا ثبوتًا قطعيًا بأدلة لا تقبل الجدل، ولا المكابرة، وأن من يحاول رده أو يسوغ الطعن فيه فهو مخاطر بدينه وهو - فى الوقت نفسه - قد فتح بابا للطعن فيما هو أقل منه ثبوتا من قضايا الدين الأخرى.

لأنهم رأوا من المشعوذين والمضللين من يزعم أنه المهدى المنتظر ... وعلى رأس هؤلاء - أحمد أمين - فى كتابه (**ضحى الإسلام**) ... وسعد محمد حسن فى كتابه (**المهدية فى الإسلام**) ... وهذا مذهب باطل لأنه يعتمد على الفكر وحده، ولا يستند على الأسس العلمية الصحيحة.

(ب) مذهب الباطنية وأهل التشييع:

وهم الذين يثبتون المهدى، ويسردون فيه أحاديث لا زمام لها ولا خطام، ويعتقدون أنه هو - محمد بن الحسن العسكرى - وقد ولد وغاب، وهو الآن مختف فى سرداب، ولا يدرى أحد متى يخرج. وهذا المذهب لايعول عليه لأنه يعتمد على الظنون والأوهام.

(ج) مذهب أهل السنة والجماعة:

وهم الذين يعتمدون على الروايات الصحيحة الثابتة بأسانيد موثوقة عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابة والتابعين... وبالطرق العلمية السليمة التى تقوم على الحجة والبرهان .. ولا تعارض الفكر والعقل السليم... وعلى رأس هؤلاء الإمام احمد بن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ ابن كثير، والإمام السيوطى، وابن حجر الهيتمى ... وغيرهم.[(١)]

وها نحن ننقل للسادة القراء بعض ما ورد عن **هؤلاء العلماء الأجلاء، ... ثم نتبعها** بذكر بعض الأحاديث، ليكون المؤمن على بصيرة من **أمر دينه ودنياه**،. ا هـ (المهدى وأشراط الساعة ص ٩).

وفى تلك الرسالة ذكر شيخنا الصابونى رأى خمسة من العلماء الأجلاء وهم الحافظ ابن كثير، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام الشوكانى، والفقيه ابن حجر الهيتمى، وصاحب التاج الجامع للأصول.

هذا و إليكم بيان ما ورد عن هؤلاء، وعن غيرهم من العلماء المحققين والفقهاء والمحدثين فى شأن المهدى المنتظر:

(١) رأى الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله -

حتى نتعرف على رأى الإمام أحمد بن حنبل فى موضوع المهدى المنتظر سنختار بعض الأحاديث الصحيحة التى أوردها فى (مسنده):

١ - يقول - رحمه الله -: حدثنا عاصم، عن ذر، عن عبد الله - رضى الله عنه - أن

---

(١) وبذلك نكون أمام موجة من الإنكار والتكذيب لا أول لها ولا آخر، وتصبح قضايا العقيدة كلها عرضة لتلاعب الأهواء، وتنازع الآراء.

النبى ﷺ قال: **«لاتقوم الساعة حتى يلى رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى»**

٢ - حدثنا عمر بن لبيد، عن عاصم بن أبى النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : **«لا تنقضى الأيام، ولا يذهب الدهر، حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى**، وهذا الحديث رواه أيضًا أبو داود، والترمذى وقال: حسن صحيح عن ابن مسعود.

٣ - وبسنده إلى محمد بن الحنفية عن أبيه، عن على - كرم الله وجهه - قال: قال رسول الله ﷺ **«المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليلة واحدة»**.

قلت: وأخرج الحديث أيضًا ابن أبى شيبة، وابن ماجة، ونعيم بن حماد فى «الفتن» عنه.

٤ - وبسنده المتصل إلى على - كرم الله وجهه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو لم يبقى من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتى يملأها عدلا كما ملئت جورا»**.

٥ - وبسنده إلى أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«أبشركم بالمهدى، رجل من قريش من عترتى، يبعث على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جوراً وظلمًا، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحا، فقال له رجل: ما صحاحا؟ قال: بالسوية بيننا ...»** الحديث.

قلت: هذه الأحاديث كلها صحيحة أوردها الإمام أحمد فى مسنده فهل من المعقول أن يقول الإمام بخلاف ما تتضمنه. والله أعلم.

(٢) رأى الحافظ أبى بكر البيهقى:

وفى الصفحة ١٢١ من كتاب (الاعتقاد) على مذهب السلف أهل السنة والجماعة - للإمام البيهقى - ورد ما يلى: باب الإيمان بما أخبر عنه رسول الله ﷺ فى ملائكة الله، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والحساب، والميزان، والجنة والنار، وأنهما مخلوقتان معدتان لأهلهما، وبما - أى والإيمان بما - أخبر عنه فى حوضه، وفى أشراط الساعة قبل قيامها. اهـ.

قلت: وفى هذا الباب أورد ثلاثة أحاديث عن المهدى المنتظر. **(الاعتقاد ص ١٢٩)**.

(٣) رأى القاضى عياض:

فى الباب الرابع للفصل الثالث والعشرين من كتاب (الشفاء) للقاضى عياض ذكر - رحمه الله - جملة من الأمور المستقبلية التى أخبر بها من لاينطق عن الهوى ﷺ وذكر من بينها: **(خروج المهدى المنتظر) (الشفاء ١/ ٢٢٣)**

(٤) رأى شيخ الإسلام ابن تيمة:

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن الأحاديث التى يحتج بها على خروج المهدى أحاديث صحيحة، رواها أبو داود، والترمذى، وأحمد، وغيرهم من حديث ابن مسعود، وغيره.

(منهاج السنة ٤/ ٢١١)

(٥) رأى الحافظ ابن كثير:

قال الحافظ ابن كثير في(تفسيره) عند قول الله تعالى: ﴿ **ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا**﴾ وروى حديث: «**لايزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنى عشر رجلا**» ... ثم قال: والظاهر أن منهم المهدى المنتظر المبشر به فى الأحاديث الواردة بذكره، وليس هذا بالمنتظر الذى تتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب (سامرا) فإن ذلك ليس له حقيقة، ولا وجود بالكلية، بل هو من هوس العقول السخيفة، وتوهم الخيالات الضعيفة. «**تفسير ابن كثير ٢/ ٣٢**».

(٦) رأى صاحب التاج الجامع للأصول:

وجاء فى «**حاشية التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول**» بعد أن ذكر حديث المهدى قوله: اشتهر بين العلماء سلفًا وخلفًا أنه فى آخر الزمان، لابد من ظهور رجل من أهل البيت يسمى «**المهدى**» يستولى على المماليك الإسلامية، ويتبعه المسلمون، ويعدل بينهم، ويؤيد الدين، وبعده يظهر الدجال، وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيتعاون مع المهدى على قتله ...، وقد روى أحاديث المهدى جماعة من خيار الصحابة، وخرجها أكابر المحدثين كأبى داود، والترمذى، وابن ماجه، والطبرانى، والبزار، والإمام أحمد، والحاكم - رضى الله عنهم أجمعين - «**التاج ٥/ ٣٤١**».

(٧) رأى الفقيه ابن حجر الهيتمى:

قال ابن حجر الهيتمى فى «**القول المختصر**»: فهذا كتاب لقبته بالقول المختصر فى علامات المهدى المنتظر، أذكر فيه ما اطلعت عليه من علاماته، وفضائله، وخصوصياته، محذوفة الأسانيد والروايات ... إلى أن قال: دعانى إلى تأليفه ادعاء جماعة فى زماننا، وقبله أنهم المهديون، وما دروا أنهم الضالون المضلون، وكيف لا وصرائح السنة الغراء قاضية بتكذيبهم وتسفيههم وتعذيبهم [1] كما سيتلى عليك فى هذا الكتاب. «**القول المختصر ص ١٥**»

(٨) رأى العلامة أبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي:

قال العلامة أبو الطيب آبادى: **واعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لابد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون ويستولى على المماليك الإسلامية، ويسمى بالمهدى، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة فى الصحيح على أثره، وأن عيسى عليه السلام ينزل من**

---

(١) كذا فى الأصل ولعل الصواب: وتعديهم.

بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتم بالمهدى فى صلاته.

وخرج أحاديث المهدى جماعة من الأئمة منهم أبو داود، والترمذى، وابن ماجه، و البزار، والحاكم، والطبرانى، وأبو يعلى الموصلي - وغيرهم - وأسندوها إلى جماعة من الصحابة مثل على، وابن عباس، وابن عمر، وطلحة، وعبد الله بن مسعود، وأبى هريرة، وأنس، وأبى سعيد الخدرى، وأم حبيبة، وأم سلمة، وثوبان، وقرة بن إياس، وعلى الهلالى، وعبد الله بن الحارث بن جزء - رضى الله تعالى عنهم -.

وإسناد أحاديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضعيف، وقد بالغ الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المغربى فى تاريخه فى تضعيف أحاديث المهدى كلها فلم يصب بل أخطأ.

«عون المعبود ١١٤/ ٣٦١»

(٩) رأى العلامة أبى الأعلى المودودى:

يقول - رحمه الله - فى رسالته **«البيانات ٦١/ ١»**:

قد ذكرنا فى هذا الباب نوعين من الأحاديث:

١ - أحاديث ذكر المهدى بالصراحة.

٢ - وأحاديث إنما أخبر فيها بظهور خليفة عادل بدون تصريح بالمهدى.

ولما كانت الأحاديث من النوع الثانى، تشابه الأحاديث من النوع الآخرفى موضوعها، فقد ذهب المحدثون إلى أن المراد بالخليفة العادل فيها إنما هو «المهدى». ثم يقول: غير أنه من الصعب على كل حال: القول بأن هذه الروايات لا حقيقة لها أصلا، فإننا إذا صرفنا النظر عما ربما أدخل فيها الناس من تلقاء أنفسهم، فإنها تحمل حقيقة أساسية هى: القدر المشترك فيها وهى: أن النبى ﷺ أخبر أنه سيظهر فى آخر الزمان زعيم عامل بالسنة، يملأ الأرض عدلا، ويمحو عن وجهها الظلم والعدوان، ويعلى فيها كلمة الإسلام، ويعمم الرخاء فى خلق الله.

وبهذا يكون جمهور الأئمة قد أجمع على حقيقة لا شك فيها: أن المهدى حق، وإن اختلفت فى شخصيته المذاهب. اهـ.

قلت: ولاشك أيضا أن المعنى بالمهدى المنتظر فى تلك الأحاديث الواردة هو شخص واحد لا ثانى له، وهو المتصف بكل ما جاء فى الأحاديث من الخصائص والصفات، والمؤيد من عند الله بالآيات الباهرات. والله أعلم.

(١٠) رأى الشيخ حسنين محمد مخلوف:

قال الشيخ حسنين محمد مخلوف: (... وننصح المسلمين بأن يتقبلوا الأحاديث الصحيحة بقلوب مطمئنة، ويؤمنوا بظهور المهدى فى آخر الزمان إيمانا صحيحا، ويتركوا الأقوال التى تهدم هذه الأحاديث لصدورها ممن لا علم لهم بالأحاديث، بل لا تقدير لها ولا عقيدة

عندهم بوجودها.

«المهدى حقيقة لا خرافة ص ٧٩»

(١١) رأى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى:

ومن العلماء المعاصرين الذين تطمئن النفوس إلى سماع آرائهم وتوجيهاتهم الشيخ محمد متولى الشعراوى، يقول فضيلته ما نصه:

الذين يقولون أن ما ورد من الآثار حول المهدى المنتظر يقصد به الرمز لا التشخيص فى شخص معين، ويذهبون هذا المذهب هؤلاء لم يستطيعوا إنكار هذه الآثار التى أوردها المحدثون، فأرادوا أن يؤولوها إلى معنى مقبول عقلا.

ولهذا فنحن لا نناقشهم فى صحة هذه الآثار، لأننا مسلمون معا بوجودها. فقط نناقشهم فى الفهم، ونقول لهم: ما المراد بالرمز؟ وما المراد بالإصلاح؟

الرمز والإصلاح معنيان، والمعانى لاتقوم بذواتها، فالإصلاح لايوجد إلا بوجود مصلح.

فالمصلح لازم للإصلاح، وهو ذات تقوم بالإصلاح، وعلى هذا فإن الذى يقول بتشخيص المهدى على حق، لأنه لا إصلاح بدون مصلح.

أما من يقول: إنه رمز للإصلاح، فنقول له: هات لنا إصلاحا بدون ذات مصلح؟

وهل إذا ادعى - كذبا - شخص أو أشخاص على طول التاريخ بأنهم المقصودون بالمهدى المنتظر، وتحقق لنا كذب دعوتهم، هل هذا يهدم فكرة وجود مهدى حقيقى يظهر فى آخر الزمان؟

إن المهدى الحقيقى صادق وسيكون مبايعا، لامستبيعا، الناس هم الذين يبايعونه، وليس هو الذى يطلب البيعة منهم لنفسه، لأنه سيكون النموذج المثالى للخير، ولتطبيق منهج الإسلام فى سلوكه وكل أعماله.

«ثلاثة ينتظرهم العالم ص ٤٩»

(١٢) رأى الشيخ عبد العزيز بن باز:

وأخيراً أنقل لكم رأى رئيس دار الإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن باز حول موضوع المهدى المنتظر حيث يقول:

أما إنكار المهدى المنتظر بالكلية كما زعم بعض المتأخرين فهو قول باطل، لأن أحاديث خروجه فى آخر الزمان، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت جوراً، قد تواترت تواتراً معنويا، وكثرت جداً واستفاضت كما صرح بذلك جماعة من العلماء، بينهم أبو الحسن الأبرى السجستانى من علماء القرن الرابع، والعلامة السفارينى، والعلامة الشوكانى، وغيرهم، وهو كالإجماع من أهل العلم، ولكن لايجوز الجزم بأن فلانًا هو المهدى إلا بعد توافر العلامات التى بينها النبى ﷺ فى الأحاديث الثابتة، وأعظمها وأوضحها: كونه يملأ

الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جوراً وظلمًا اهـ.

«اقتربت الساعة ص ٤١»

و «جريدة عكاظ - ١٨ محرم ١٤٠٠ هـ»

وبعد - فهؤلاء أئمة العلم والهدى، جهابذة السنة، وصيارفة الحديث - كثر الله سوادهم، وأعلى رايتهم - قد أطبقوا على صحة الاحتجاج بالأحاديث الواردة فى شأن المهدى المنتظر.

فالأليق بل الواجب المتعين الرجوع فى الحكم على الأحاديث صحة أو ضعفا إلى أهل الحديث أرباب هذا الشأن، وتقليدهم فى ذلك دون غيرهم ممن لم يشم رائحة هذا العلم الشريف فضلا عن دراسته وتحقيقه.

هذا وبالله التوفيق.

وجوب الإيمان بالمهدى المنتظر:

ورد أنه ﷺ قال: **«من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدى فقد كفر»** أخرجه أبو بكر الإسكافى فى **«فوائد الأخبار»** [1] وكذا رواه أبو القاسم السهيلى - رحمه الله - فى **«شرح السيرة»** له.

قال السفارينى: وسنده مرضى **«الإذاعة ص ١٣٧»**.

قلت ذكره جلال الدين السيوطى فى **«العرف الوردى»** من غير تعقيب، والعلامة ابن حجر الهيتمى فى مقدمة رسالته **«القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر»**

والعلامة القنوجى فى «الإذاعة» والعلامة الكشميرى فى «التصريح بما تواتر فى نزول المسيح» تحت رقم ٦٠.

ولفظ ماورد فى التصريح: عن جابر - رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أنكر خروج المهدى فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ، ومن أنكر نزول عيسى ابن مريم عليه السلام فقد كفر، ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر، ومن لم يؤمن بالقدر خيره وشره من الله عز وجل فقد كفر، فإن جبريل أخبرنى بأن الله تعالى يقول: من لم يؤمن بالقدر خيره وشره من الله فليتخذ ربا غيرى»**.

ذكره الشيخ خواجه محمد بارسا فى **«فصل الخطاب»** ناقلا عن **«معانى الأخبار»** للشيخ أبى بكر الكلاباذى، بإسناده قال: حدثنا محمد بن الحسن، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد، حدثنا إسماعيل بن أبى أويس، حدثنا مالك بن أنس، حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما قال: ...(الحديث).

---

(١) مستندا إلى مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن جابر - رضى الله عنه - «الإذاعة ص ١٣٧».

وأخرج السهيلى فى (**الروض الأنف**) قطعة منه.

درجة هذا الحديث:

سبق لنا قول العلامة السفارينى: بأن سنده مرضى.

قال الحافظ ابن حجر فى «**لسان الميزان**» ٢/ ٣١٠ فى ترجمة (الحسين بن محمد بن محمد) وفى ٥/ ١٣٠ فى ترجمة (محمد بن الحسن بن راشد الأنصارى): هذا الحديث موضوع.

هذا وقد أشار العلامة السهيلى إلى غرابة إسناده فقال: والأحاديث الواردة فى المهدى كثيرة جداً، ومن أغربها إسناداً ما ذكره أبو بكر الإسكاف - وهو الكلاباذى - فى «**فوائد الأخبار**» وهو المعروف باسم «**معانى الأخبار**» وباسم «**بحرالفوائد**» مسنداً إلى مالك بن أنس، عن محمد بن المنكدر عن جابر قال ... الحديث.

وفى «عون المعبود ١١/ ٣٦٢» مانصه: وما روى مرفوعًا من رواية محمد بن المنكدر عن جابر: «**من كذب بالمهدى فقد كفر**» فموضوع، والمتهم فيه أبو بكر الإسكاف. اهـ.

وقال ابن خلدون: أبو بكر الإسكاف عندهم متهم وضاع.

والحاصل أن الإيمان بخروج المهدى المنتظر هل هو من أصول العقائد، كالإيمان بالرسل، وبالكتب السماوية، وبالقضاء والقدر بحيث يعد كافراً من أنكر خروجه أم أنه ليس من العقائد الأساسية؟ فيه رأيان للعلماء:

الرأى الأول: يقول أنه ليس هناك فى القرآن نص قاطع يصرح به، وليس فى السنة أحاديث متواترة تقطع بثبوته دون شك فيها ولذلك لا يكفر من جحد هذه المسألة.

كما أن الذى يمكن أن نقرره بادئ ذى بدء: أن أهل السنة لا يرون أن قضية المهدى - إثباتا ونفيا أو تأويلا - من أصول العقائد، وإن كانت من أوثق أمهات الفروع، والأخذ فيها بالإثبات أدنى إلى الصواب «مجلة التصوف» لرائد العشيرة المحمدية.

راجع: كتاب «يسألونك للشرباصى ١/ ٥١٦» و «ثلاثة ينتظرهم العالم ص ٤٧»

والرأى الثانى: يقول بوجوب الإيمان به، بصرف النظر عن درجة الحديث الذى ذكرته آنفا، لأن هناك أحاديث أخرى بلغ مجموعها إلى حد التواتر المعنوى، وقد سبق لنا قول العلامة الكوثرى بأن تواتر أحاديث المهدى، والدجال، والمسيح ليس بموضع ريبة عند أهل العلم بالحديث، وتشكك بعض المتكلمين فى تواتر بعضها مع اعترافهم بوجوب اعتقاد أن أشراط الساعة - التى من بينها خروج المهدى - كلها حق، فمن قلة خبرتهم بالحديث، وهم معذورون فى ذلك، ما لم يعاندوا بعد إقامة الحجة عليهم.

ومما يجب على كل مسلم أن يعتقده، أن كل حديث صح إسناده عن النبى ﷺ، فالإيمان به واجب، وذلك من تحقيق الشهادة بأن محمداً ﷺ رسول الله والمبلغ عن الله.

قال الإمام الشافعى - رحمه الله -: إذا حدث الثقة عن الثقة إلى أن ينتهى إلى رسول الله ﷺ فهو ثابت، ولا يترك لرسول الله ﷺ حديث أبداً، إلا حديث وجد عن رسول الله ﷺ آخر يخالفه. اهـ.

وفى «**طبقات الحنابلة**» من رواية الفضل بن زياد القطان قال: سمعت أبا عبد الله - يعنى أحمد بن حنبل - يقول: «من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة»

وقال العلامة البربهارى: وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، أو يرد الآثار، أو غير الآثار، فاتهمه على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع. اهـ.

هذا وممن نص على وجوب الإيمان بالمهدى المنتظر العلامة السفارينى، وبين - رحمه الله - أن ذلك هو معتقد علماء السنة، ففى ص ١٣٦ من كتاب «الإذاعة» نقل المؤلف قول السفارينى: الصواب الذى عليه أهل الحق أن المهدى غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزوله عليه السلام، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوى، وشاع ذلك بين علماء السنة، حتى عد من معتقداتهم. ا هـ.

وفى ص ١٤٢ من هذا الكتاب: قال السفارينى: إن الواجب اعتقاده من ذلك ما دلت عليه الأخبار الصحيحة، والآثار الصريحة من وجود المهدى المنتظر الذى يخرج الدجال، وينزل عيسى عليه السلام فى زمانه وهو المراد حيث أطلق ... فيجب الإيمان بخروج المهدى ونزوله - أى عيسى ابن مريم - وخروج الدجال اللعين. اهـ.

وأخيرا فى ص ١٤٦ من الكتاب المذكور ورد ما يلى:

قال الشيخ العلامة محمد بن أحمد السفارينى الحنبلى فى كتابه «**لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيئة فى عقد الفرقة المرضية**»: وقد روى عمن ذكر من الصحابة وغير ما ذكر منهم بروايات متعددة، وعن التابعين ومن بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعى.

فالإيمان بخروج المهدى واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون فى عقائد أهل السنة والجماعة. اهـ.

هذا والذى يظهر من صنيع الإمام البيهقى فى كتاب «**الاعتقاد**» أنه يقول أيضا بوجوب الإيمان بالمهدى المنتظر حيث أنه ذكر الإيمان بأشراط الساعة بعد الإيمان بملائكة الله وكتبه، ورسله، والإيمان بالبعث، والحساب، والميزان، والجنة، والنار.

قلت: وممن صرح بوجوب الإيمان بالمهدى المنتظر الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود، ففى كتاب «**الفتاوى**» فى علامات الساعة، يقول - رحمه الله -: من الأمور التى يجب الإيمان بها كما جاءت عن الصادق المعصوم ﷺ علامات الساعة، لأنها من الأمور الغيبية، ومن علامات الساعة إتيان المهدى، ونزول عيسى عليه السلام.

وقد ورد بذلك الآثار عن الرسول ﷺ، وإتيان المهدى قبل عيسى عليه السلام، ثم نزول عيسى يكون عند خروج الدجال، فينزل فيقتله ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية كما ورد فى الحديث. ا هـ المقصود منه.

«فتاوى الإمام عبد الحليم محمود ١/ ١١٦»

والحاصل أن الإيمان بقضية المهدى المنتظر من مستلزمات الشهادة بأن سيدنا محمداً ﷺ رسول الله، والتى تقتضى: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر.

وهو أيضا من مستلزمات التصديق باليوم الآخر، لأن أشراط الساعة التى منها خروج المهدى من مقدمات اليوم الآخر، وقد عد رسول الله ﷺ التصديق بأمارات الساعة من أركان الدين، وذلك فى حديث جبريل عليه السلام حين أتاه فسأله: عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، وأمارات الساعة. وقال ﷺ فى آخره **«إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»**

وإن الإيمان بأشراط الساعة من مقتضيات الإيمان بالغيب، وعليه فمن الإيمان بالغيب، الإيمان بما أخبر به النبى ﷺ عن المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان.

هذا، وإذا قلنا بوجوب الإيمان بظهور المهدى آخر الزمان، يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجوراً، وذلك لثبوته فى الأحاديث الكثيرة البالغة إلى حد التواتر، فما موقف من ينكر ذلك، هل يكون كافراً أم ماذا يكون؟

للإجابة على هذا التساؤل أحيل القارئ إلى ما ذكره البزدوى فى آخر بحث المتواتر، حيث نص فيه على أن منكر المتواتر ومخالفه يصير كافرا، وذكر فى صدد التمثيل للمتواتر: «وذلك مثل القرآن، والصلوات الخمس، وأعداد الركعات، ومقادير الزكوات، وما أشبه ذلك».

هذا وظهور المهدى المنتظر، ونزول عيسى عليه السلام بأقل ذكراً فى كتب الحديث من مقادير الزكوات [١].

إذا فإنكار ظهور المهدى بعد ثبوته بالأحاديث المتواترة فى غاية الخطورة، فنسأل الله الحفظ والسلامة، والعون والرعاية.

---

(١) راجع: «نظرة عابرة» للإمام زاهد الكوثرى ص ١١١.

علاماته وخصوصياته كما وردت في الأخبار والآثار

١ - اسمه واسم أبيه

ورد في أكثر الروايات أن اسمه: محمد وفي بعضها أحمد، واسم أبيه عبد الله.

فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ **«لا تذهب الدنيا ولاتنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ[1] اسمه اسمي»** (أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي).

وعنه أيضا: **«يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، لو لم يبقى من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي»** (رواه الترمذي وابن ماجه، وإسناده حسن).

ولفظ رواية أبو داود: **«حتى يبعث الله فيه رجلا من أمتي أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»** وسكت عليه، وقال في رسالته المشهورة: إن ما سكت عليه فهو صالح.

هذا وكلا الحديثين حديث حسن صحيح، ورواه أيضا من طريق آخر موقوفًا على أبي هريرة - رضي الله عنه -.

وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله تعالى رجلا من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا»**. (رواه ابن أبي شيبة، والطبراني، و الدارقطني في الأفراد، وأبو نعيم، والحاكم)

وأخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار، وفيه: **«ووليكم الجابر خير أمة محمد، الحقوه بمكة فإنه المهدي، واسمه محمد بن عبد الله، يخرج إليه الأبدال من الشام، وعصب أهل المشرق، كأن قلوبهم زبر الحديد، رهبان بالليل ليوث بالنهار»**

قال في «اللوامع»: ولم نقف على اسم أم المهدي بعد الفحص والتتبع. ا هـ.

٢ - كونه من أهل بيت النبوة:

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: **«لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»** رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وقال: حسن صحيح.

وأخرج الحسن بن سفيان، وأبو نعيم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول

---

(١) أي يوافق.

الله ﷺ: «**لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتى**».

وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتملأن الأرض ظلمًا وعدوانًا، ثم ليخرجن رجلٌ من أهل بيتى حتى يملأها قسطا وعدلاً، كما ملئت ظلمًا وعدوانًا**»أخرجه الحارث بن أبى أسامة، وأبو نعيم، بإسناد صحيح.

وعن على - كرم الله وجهه - قال: قلت: يارسول الله أمنا آل محمد المهدى أم من غيرنا؟ فقال: «**لا، بل منا، يختم الله به الدين، كما فتح بنا، وبنا ينقذون من الفتنة، كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة، كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخوانا، كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخوانا فى دينهم**» أخرجه نعيم بن حماد، وأبو نعيم، وأبو القاسم الطبرانى.

وعنه قال: «**الفتن أربع: فتنة السراء، وفتنة الضراء، وفتنة كذا، فذكر معدن الذهب، ثم يخرج رجل من عترة النبى ﷺ يصلح الله على يديه أمرهم**». أخرجه نعيم بن حماد فى كتاب «الفتن» بسند صحيح على شرط مسلم.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليلة**»

رواه أحمد، وابن أبى شيبة، وابن ماجه، ونعيم بن حماد فى «الفتن» وإسناده حسن.

قال القارى فى «**المرقاة**»: «**يصلحه الله فى ليلة**»: أى يصلح أمره، ويرفع قدره فى ليلة واحدة، أو فى ساعة واحدة من الليل، حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها، اهـ.

(نقلا عن «المهدى حقيقة» ص ٢٨)

٣ - ومن ولد فاطمة من ذرية سيدنا الحسن - رضى الله عنهما -

عن أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المهدى من عترتى**[1] **من ولد فاطمة**» رواه أبو داود، وابن ماجه، والطبرانى، والحاكم، وإسناده حسن.

وأخرج أبو نعيم عن الحسين أن النبى ﷺ قال لفاطمة: «**المهدى من ولدك**».

وأخرج ابن عساكر بإسناد حسن عن الحسين أن النبى ﷺ قال: «**أبشرى يافاطمة المهدى منك**».

وأخرج أبو داود، ونعيم بن حماد فى «الفتن» عن على - رضى الله عنه - أنه نظر إلى ابنه الحسن فقال: «**إن ابنى هذا سيد كما سماه النبى ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ﷺ، يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق، ثم ذكر القصة وزاد: يملأ الأرض عدلا**

---

(١) العترة: ولد الرجل من صلبه.

وأخرج نعيم بن حماد عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: المهدى حق هو؟ قال: نعم، قلت: ممن هو؟ قال: من ولد فاطمة.

كما ملئت جورا».

قال أبو الطيب محمد شمس الحق آبادى: والحديث دليل صريح على أن المهدى من أولاد الحسن، ويكون له انتساب من جهة الأم إلى الحسين جمعًا بين الأدلة. ا هـ.

وفى «القول المختصر» الثانية: أنه من ولد الحسن بن على - رضى الله عنهما -، ولا ينافيه حديث أنه ﷺ قال لفاطمة: «**والذى بعثنى بالحق نبيًا، إن منهما (يعنى من الحسن والحسين) مهدى هذه الأمة ...**» (الحديث) [1]، لإمكان حمله على أنه من مجموعها، أو أن أباه حسين وأمه حسينية، ولعل هذا أقرب. ا هـ.

والحاصل أن للحسن فى المهدى الولادة العظمى، لأن أحاديث كونه من ذريته أكثر، وللحسين فيه ولادة أيضا. والله أعلم.

٤ - كونه أحد سادات أهل الجنة

عن أنس - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نحن سبعة ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة: أنا، وحمزة، وعلى، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدى**» أخرجه الحاكم، وابن ماجه، وأبو نعيم.

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبى بقوله: ذا موضوع.

أما ما رواه الدارقطنى فى (الأفراد) وابن عساكر فى (تاريخه) عن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «**المهدى من ولد العباس عمى**» فقال الدارقطنى: هذا حديث غريب تفرد به محمد بن الوليد مولى بنى هاشم.

وقوله ﷺ للعباس: «**يا عم ألا أخبرك أن الله افتتح هذا الأمر بى، ويختتمه بولدك**» رواه الخطيب، وابن عساكر عن على - رضى الله عنه -

وقوله ﷺ: «**لاتزال الخلافة فى ولد عمى وصنو أبى حتى يسلموها إلى الدجال**» رواه الديلمى عن أم سلمة.

وقوله: «**اللهم انصر العباس وولد العباس ثلاثًا، ياعم أما علمت أن المهدى من ولدك موفقًا راضيًا**» رواه هيثم بن كليب، وابن عساكر عن ابن عباس، ورجاله ثقات.

وقوله: «**ألا أبشرك ياعم، إن من ذريتك الأصفياء، ومن عترتك الخلفاء، ومنك المهدى فى آخر الزمان، ينشر الله الهدى، ويطفئ نيران الضلالة، إن الله فتح بنا هذا الأمر وبذريتك يختم**». رواه الرافعى عن ابن عباس.

فهذه الأخبار كلها لا تنافى أن المهدى من ذرية رسول الله ﷺ من ولد فاطمة الزهراء، لأن الأحاديث التى فيها أن المهدى من ولدها أكثر وأصح، بل قال بعض حفاظ الأمة،

---

(١) رواه الطبرانى فى (الكبير) وأبو نعيم عن على الهلالى - رضى الله عنه -.

وأعيان الأئمة، أن كون المهدى من ذريته ﷺ مما تواتر عنه ذلك، فلا يسوغ العدول ولا الالتفات إلى غيره.

وقال ابن حجر: ويمكن الجمع بأنه لا مانع من أن يكون من ذريته ﷺ، وللعباس فيه ولادة من جهة أن أمهاته عباسية، فالولادة العظمى للحسن، كما أن للحسين فيه ولادة أيضا، وللعباس فيه ولادة أيضا، ولامانع من اجتماع ولادات المتعددين فى شخص واحد، من جهات مختلفة، مع العلم بأن فى أولاد العباس من تسمى بالمهدى، وجاءتهم الرايات السود من خراسان كما تجئ للمهدى، وكان قبله المنصور كما يكون قبل المهدى المنصور. والله أعلم.

٥ - كنيته

أما كنيته فأبو عبد الله.

أخرج أبو نعيم عن حذيفة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلا اسمه اسمى، وخلقه خلقى، يكنى أبا عبد الله»**.

هذا وذكر القاضى عياض فى (الشفاء) أن كنيته (أبو القاسم) ولم يذكر له سنداً.

٦ - لقبه

اشتهر هذا الإمام المنتظر بلقب **(المهدى)** لأن الله سبحانه وتعالى هداه للحق. وله لقب آخر وهو **(الجابر)** لأنه يجبر قلوب أمة محمد ﷺ، أو لأنه يجبر أى يقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم.

لماذا لقب بالمهدى؟

وأما وصفه ولقبه بالمهدى فقد ثبتت له هذه الصفة فى عدة أخبار.

وعن كعب الأحبار قال: إنما سمى المهدى لأنه يهدى إلى أمر خفى، وسيخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها أنطاكية. أخرجه نعيم فى كتاب (الفتن).

وفى بعض رواياته عن كعب قال: إنما سمى مهديا لأنه يهدى إلى أسفار التوراة فيستخرجها من جبال الشام يدعو إليها اليهود، فيسلم على تلك الكتب جماعة كثيرة.

وأخرج أبو عمرو الدانى فى (سننه) عن ابن شورب قال: إنما سمى مهدى لأنه يهدى إلى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفار التوراة يحاج بها اليهود فيسلم على يديه جماعة من اليهود.

هذا بالإضافة إلى أن الله سبحانه وتعالى هداه للحق وإلى طريقه، وإلى طريق العدل والسعادة، والطمأنينة والراحة. والله أعلم.

٧ - مولده ومهاجره

أخرج نعيم بن حماد عن على - كرم الله وجهه - قال: **«المهدى مولده بالمدينة من أهل**

بيت النبى ﷺ، واسمه اسم نبى، ومهاجره بيت المقدس».

وفى (نور الأبصار) قال الشبلنجى بعد رده على أقوال فاسدة فى شأن المهدى مما زعمته الشيعة وغيرهم (وإنما المهدى المنتظر هو محمد بن عبد الله المهدى القائم فى آخر الزمان، وقد يولد بالمدينة المنورة، لأنه من أهلها، كما أخبر به وبعلاماته النبى ﷺ الذى لاينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى)[١].

وذكر فى (الإشاعة) نقلا عن التذكرة للقرطبى بأن مولده ببلاد المغرب، وأنه يأتى من هناك. ا هـ

٨ - مبايعته

عن أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - عن النبى ﷺ قال: **«يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام[٢]، ويبعث إليه بعث من الشام - أى يرسل إلى حربه جيش من الشام - فيخسف بهم بالبيداء - بين مكة والمدينة - فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام، وعصائب أهل العراق - أى خيارهم يأتون لبيعته - فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثًا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب (أى يظهر رجل من قريش أخواله كلب فينازع المهدى فى أمره ويستعين عليه بأخواله من بنى كلب، فيبعث جيشا إلى المبايعين للمهدى، فيغلب المبايعون للمهدى على ذلك الجيش) والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال، ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ﷺ، ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض (أى يستقر قراره ويستقيم) فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون»** رواه بن أبى شيبة، وأحمد، وأبو داود، وأبو يعلى، والطبرانى.

قال الهيثمى: ورجاله رجال الصحيح.

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) والحاكم عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: **«يبايع الرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر، فيأتيه عصائب أهل العراق، وأبدال أهل الشام، فيغزوه جيش من أهل الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم».**

وأخرج الدانى عن قتادة قال: «يجاء إلى المهدى فى بيته، والناس فى فتنة يهراق فيها الدماء، يقال له: قم علينا فيأبى حتى يخوف بالقتل، فإذا خوف بالقتل قام عليهم فلا يهراق بسببه محجمة دم»[٣].

---

(١) (المهدى حقيقة لاخرافة ص ٧٥).

(٢) قال فى عون المعبود: أى بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم عليه السلام.

(٣) وفى (البرهان) (تحجمة دم) بدل (محجمة دم).

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: «**يبايع المهدى بين الركن والمقام، لا يوقظ نائما ولا يريق دما**».

(ذكره السيوطى فى «العرف الوردى»).

٩ - ما جاء فى كراهيته للمبايعة

أخرج نعيم بن حماد، والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - رضى الله عنهم - قال: قال رسول الله ﷺ: «**فى ذى القعدة تحارب القبائل، وعامئذ ينهب الحاج، فتكون ملحمة بمنى حتى يهرب صاحبهم، فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره، يبايعه مثل عدة أهل بدر، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض**».

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: «**يبعث المهدى بعد إياس حتى يقول الناس: لا مهدى، وأنصاره من أهل الشام، عددهم ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا عدد أصحاب بدر، يسيرون إليه من الشام حتى يستخرجوه من بطن مكة من دار عند الصفا، فيبايعونه كرها، فيصلى بهم ركعتين عند المقام، ثم يصعد المنبر**» أخرجه نعيم بن حماد.

وعن قتادة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج المهدى من المدينة إلى مكة، فيستخرجه الناس من بينهم فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره**» أخرجه نعيم بن حماد

١٠ - ما ورد فى وجوب بيعته ونصرته

عن ثوبان - رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا تصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم**» ثم ذكر شيئا لا أحفظه، فقال: «**فإذا رأيتموه فبايعوه، ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدى**» رواه ابن ماجه، والحاكم وصححه، وأبو نعيم.

و المراد بالكنز المذكور فى هذا السياق: هو كنز الكعبة يقتتل عنده ليأخذوه ثلاثة من أولاد الخلفاء، حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدى، ويكون ظهوره من بلاد المشرق، لا من سرداب سامراء كما يزعمه الرافضة من أنه موجود فيه الآن، وهم ينتظرون خروجه آخر الزمان.

واخرج بن أبى شيبة، ونعيم بن حماد، وابن ماجه، وأبو نعيم عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ «**إذ أقبل فتية من بنى هاشم فلما رآهم النبى ﷺ اغرورقت عيناه، وتغير لونه، فقلت: ما نراك يرى فى وجهك شيء نكرهه؟ فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وأن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاءا وتشريدا وتطريدا، حتى يأتى قوم من قبل المشرق، ومعهم رايات سود، فيسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا، فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى، فيملأها**

قسطًا كما ملؤها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج فإنه المهدى».

قال فى (البرهان): وإسناده صحيح.

هذا وبالله التوفيق

١١ - سنه عندما بويع بالخلافة

أخرج أبو نعيم من حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - مرفوعا: «**المهدى من ولدى ابن أربعين سنة ...**» الحديث.

وفى مرفوع عمران بن حصين - رضى الله عنه - أنه حين ذكره رسول الله ﷺ قال: يارسول الله كيف لنا بهذا حتى نعرفه؟ قال: «**هو رجل من ولدى، كأنه رجال بنى إسرائيل، عليه عباءتان قطوانيتان كأن فى وجهه الكوكب الدرى فى النور، فى خده الأيمن خال أسود، ابن أربعين سنة**» أخرجه الإمام أبو عمرو الدانى فى «سننه».

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: «**المهدى شاب منا أهل البيت، قيل، عجز عنها شيوخكم، ويرجوها شبابكم؟ قال: يفعل الله مايشاء**» أخرجه نعيم بن حماد.

وعنه - رضى الله عنهما - قال: «**المهدى شاب منا أهل البيت**» أخرجه ابن منده فى (تاريخ أصفهان).

وعن على - رضى الله عنه - قال: «**المهدى مولده بالمدينة من أهل بيت النبى ﷺ ... إلى أن قال: يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين**».

وعن عبد الله بن الحارث قال: «**يخرج المهدى وهو ابن أربعين سنة، كأنه من بنى إسرائيل**». أخرجه نعيم بن حماد.

هذا وبالله التوفيق

١٢ - مدة ملكه وزمان خلافته

اختلفت الروايات فى مدة ملك المهدى: ففى بعضها يملك خمسًا أو سبعًا أو ستًا - بالترديد - وفى بعضها: عشرين، وفى بعضها: ثلاثين، وفى بعضها أربعين، وأشهر الروايات وأكثرها سبع سنين، هذا وإليكم بيان هذه الروايات:

١ - عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**المهدى منى، أجلى الجبهة - أى أوسعها وأوضحها - أقنى الأنف - أى أرفعه والمراد أنه لم يكن أفطس - يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلمًا وجوراً، ويملك سبع سنين**» رواه أبو داود.

٢ - وعن حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «**المهدى رجل من ولدى .. إلى أن قال: يرضى فى خلافته أهل الأرض والسماء، والطير فى الجو يملك عشرين سنة**» أخرجه أبو نعيم فى (مناقب المهدى) والطبرانى فى (معجمه).

٣ - وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتى، يواطيء اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبى، يملأها قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجوراً، ويقسم المال بالسوية، ويجعل الله الغنى فى قلوب هذه الأمة، فيمكث سبعا أو تسعا، ثم لا خير فى عيش الحياة بعد المهدى»**. أخرجه أبو نعيم بإسناد حسن.

٤ - وعن قرة المزنى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«لتملؤن الأرض جوراً وظلمًا ... إلى أن قال: يمكث فيهم سبعًا، أو ثمانيًا فإن أكثر فتسعًا»**. أخرجه البزار، والحارث بن أبى أسامة، والطبرانى [1].

٥ - وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«أبشركم بالمهدى رجل من قريش ... إلى أن قال: فيلبث فى ذلك ستًا أو سبعًا أو ثمانيًا أو تسع سنين ولا خير فى الحياة بعده»** أخرجه الإمام أحمد، والباوردى، وأبو نعيم.

٦ - وعنه - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«ينزل بأمتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، حتى تضيق الأرض عنهم، فيبعث الله رجلا من عترتى، فيملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جوراً وظلمًا، فإذا ملئت قسطًا وعدلاً فلا تمنع السماء شيئًا من قطرها، ولا الأرض شيئًا من نباتها، يمكث فيها سبعًا، أو ثمانيًا، فإن أكثر فتسعًا»**. أخرجه الحاكم بإسناد صحيح.

٧ - وعنه - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن فى أمتى المهدى، يخرج، يعيش خمسًا، أو سبعًا، أو تسعًا - زيد الشاك - فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدى، أعطنى، فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله»** رواه الترمذى وحسنه.

٨ - وعن أرطاة قال: **«يبقى المهدى أربعين عاما»**.

٩ - وعن بقية بن الوليد قال: **(حياة المهدى ثلاثون عامًا)**.

١٠ - وعن دينار بن دينار قال: **(بقاء المهدى أربعون سنة)**.

١١ - وعن الزهرى قال: **(يعيش المهدى أربع عشرة سنة ثم يموت موتًا)** أخرجه نعيم بن حماد.

١٢ - وعن على قال: **(يلى المهدى الناس ثلاثين أو أربعين سنة)** أخرجه نعيم بن حماد.

١٣ - وعن صباح قال: **(يمكث المهدى فيهم تسعًا وثلاثين سنة، يقول الصغير: ياليتنى كبرت، ويقول الكبير: ياليتنى كنت صغيراً)**.

١٤ - وعن سالم بن أبى الجهد قال: **(يكون المهدى إحدى وعشرين سنة أو اثنين**

---

(١) وقد سبق لنا ذكر هذا الحديث كاملا.

وعشرين سنة)

قال: ذكر هذه الآثار كلها جلال الدين السيوطى فى (العرف الوردى).

قال ابن حجر الهيتمى: ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة، فيحمل التحديد بأكثر من سبع كالأربعين على أنه باعتبار مدة الملك من حيث هو، والسبع أو أقل منها على أنه باعتبار غاية ظهوره وقوته، وتتجزأ العشرون على أنه أمر وسط بين الابتداء والانتهاء. ا هـ.

وقال صاحب (الإشاعة): ويدل على ما قاله وجوه: **الأول:** أنه ﷺ بشر أمته، وخصوصًا أهل بيته ببشارات، وأن الله يعوضهم عن الظلم والجور قسطًا وعدلاً، واللائق بكرم الله أن يكون مدة العدل قدر ما ينسون فيه الظلم والفتن، والسبع والتسع أقل من ذلك.

و الثانى: أن تفتح الدنيا كلها كما فتحها ذو القرنين، وسليمان، ويدخل جميع الآفاق كما فى بعض الروايات، ويبنى المساجد فى سائر البلدان، ويحل بيت المقدس (وهذا يقتضى مدة طويلة)

الثالث: أنه ورد أن الأعمال تطول فى زمنه، وطولها فيه مستلزم لطوله، والتسع وما دونه ليست من الطول فى شيء، لا سيما مهادنته للروم تسع سنين ثم فتح القسطنطينية، والهند، وسائر البلدان، وهذا كله يقتضى طول مدته. والله أعلم.

فائدة:

ويحتمل أن يكون السبع أو التسع من خلافة المهدى المذكور فى زمن عيسى عليه السلام، وذلك لأن المهدى يسبق نزول عيسى عليه السلام بأكثر من ثلاثين سنة، وعيسى يتأخر عنه بضعًا وثلاثين، وذلك لما ورد فى المهدى: أنه يمكث أربعين، وفى عيسى أنه يمكث خمسًا وأربعين، فمدة اجتماعهما سبع أو تسع، والباقى مدة الافتراق. والله أعلم.

(أفاده البرزنجى فى (الإشاعة)

١٣ - كونه يعمل بسنة رسول الله ﷺ ويقاتل عليها.

أخرج الإمام نعيم بن حماد عن على وعائشة - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: **(المهدى رجل من عترتى، يقاتل على سنتى كما قاتلت أنا على الوحى).**

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**يخرج رجل من أمتى يقول بسنتى، ينزل الله عز وجل له القطر من السماء ...**) الحديث.

هذا وقد سبق لنا حديث أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - وفيه: «**ويعمل فى الناس**

بسنة نبيهم سنين، ثم يتوفى، ويصلى عليه المسلمون» [١].

هذا وبالله التوفيق.

١٤ - يشبهه فى الخُلق لا فى الخَلق

سبق لنا [٢] فى رواية أبى داود بأن المهدى يشبه رسول الله ﷺ فى الخُلق والصفات الحميدة، ولا يشبهه فى الخَلق.

وعن حذيفة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلا اسمه اسمى، وخلقه خلقى يكنى أبا عبد الله**». أخرجه أبو نعيم.

وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج رجل من أهل بيتى، يواطئ اسمه اسمى، وخلقه خلقى، يملأ الدنيا قسطا وعدلا، كما ملئت ظلمًا وجورًا**».

أخرجه الطبرانى، وإسناده صحيح - إن شاء الله - بما له من شواهد.

١٥ - كثرة الخيرات والبركات فى زمانه:

إن الناس فى زمان المهدى ينعمون بخيرات الأرض وبركاتها، ويعيشون تحت قيادته فى أمن ورخاء، فالثمار تكون كثيرة، والزروع غزيرة، والمال وفير، والسلطان عدل وكريم، يعطى المال بالسوية بين الناس.

قال كعب الأحبار: إنى لأجد المهدى مكتوبًا فى أسفار الأنبياء: ما فى حكمه ظلم ولا عيب، يملك الدنيا كما ملك ذو القرنين، وسليمان بن داود عليهما السلام، تجرى على يديه الملاحم، يستخرج الكنوز، ويفتح المدائن ما بين الخافقين، ينتشر العدل والأمان فى زمانه، مكتوب فى شعائر الأنبياء ما فى حكمه ظلم ولا عيب.

هذا وإليكم بعض ما ورد من الأخبار فى هذا الشأن:

١ - أخرج أبو نعيم من حديث أبى أمامة - رضى الله عنه - مرفوعًا: «**المهدى من ولدى ابن أربعين سنة ... إلى أن قال: يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الترك**».

٢ - وروى الحاكم فى (المستدرك) بإسناد صحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**يخرج فى آخر أمتى المهدى، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة ...**» (الحديث).

٣ - وأخرج البزار، والحارث بن أبى أسامة، والطبرانى عن قرة المزنى - رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتملأ الأرض جورًا وظلمًا، فإذا ملئت جورًا وظلمًا بعث الله**

---

(١) راجع ما ورد فى مبايعته.

(٢) راجع (كونه من ولد فاطمة).

رجلا منى اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبى، فيملأها عدلاً وقسطًا كما ملئت جوراً وظلمًا، فلا تمنع السماء شيئا من قطرها، ولا الأرض شيئا من نباتها، يمكث فيهم سبعًا أو ثمانيًا فإن أكثر فتسعًا».

٤ - وفى رواية عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج رجل من أهل بيتى يقول بسنتى، ينزل الله له القطر من السماء وتخرج له الأرض من بركتها، تملأ الأرض منه قسطًا وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلمًا، يعمل على هذه الأمة سبع سنين، وينزل بيت المقدس» رواه أبو نعيم.

٥ - وعنه - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «يكون من أمتى المهدى، إن طال عمره، أوقصر عمره، ملك سبع سنين، أو ثمانى سنين، أو تسع سنين، فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، وتمطر السماء مطرها، وتخرج الأرض بركتها، وتعيش أمتى فى زمانه عيشا لم تعشه قبل ذلك» رواه ابن أبى شيبة فى (المصنف) وأحمد، والترمذى، وابن ماجه، وإسناده ضعيف

٦ - وعنه - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «يكون فى أمتى المهدى، إن قصر عمره فسبع سنين، وإلا فثمان، وإلا فتسع سنين، تتنعم أمتى فى زمانه نعيمًا لم يتنعموا مثله قط البر والفاجر، يرسل الله السماء عليهم مدراراً، ولا تدخر الأرض شيئا من نباتها» رواه أبو نعيم.

٧ - وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «يكون فى أمتى المهدى إن قصر عمره فسبع، وإلا فثمان، وإلا فتسع سنين، ينعم أمتى فيها نعمة لم ينعموا مثلها البر منهم والفاجر، يرسل الله عليهم السماء مدرارا، ولا تدخر الأرض شيئا من النبات، ويكون المال كدوسا [1]، يقول الرجل: يامهدى أعطنى فيقول: خذ» أخرجه الدارقطنى فى (الأفراد)، والطبرانى فى (الأوسط) ورجاله ثقات. هذا وبالله التوفيق.

١٦ - كونه يقسم المال بالسوية بين الناس:

أخرج الإمام أحمد، والباوردى فى (المعرفة) وأبو نعيم عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أبشركم بالمهدى رجل من قريش (من عترتى) يبعث فى أمتى على اختلاف من الناس، وزلازل، فيملأ الأرض قسطًا كما ملئت جوراً وظلمًا، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ويقسم المال صحاحًا - فقال له رجل: ما صحاحًا؟ قال: بالسوية بين الناس - ويملأ قلوب أمة محمد غنى، ويسعهم عدله حتى إنه يأمر مناديا فينادى: من له حاجة إلى، فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول: إئت

(١) بضم الكاف، قال السيوطى أى مجتمعا.

السادن[١] **حتى يعطيك، فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدى إليك لتعطينى مالا فيقول: احث فيحثى، ولا يستطيع أن يحمله، فيلقى حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله، فيخرج به فيندم فيقول: أنا كنت أجشع أمة محمد نفسًا، كلهم دعى إلى هذا المال فتركه غيرى، فيرده عليه فيقول: إنا لا نقبل شيئًا أعطيناه، فيلبث فى ذلك ستًا أو سبعًا أو ثمانيًا أو تسع سنين، ولا خير فى الحياة بعده»**

وأخرج أبو نعيم، والحاكم عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**يخرج المهدى فى أمتى، يبعثه الله غياثا**[٢] **للناس، تنعم الأمة، وتعيش الماشية، وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال صحاحًا**»

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى، وهو كما قالا.

هذا وبالله التوفيق.

١٧ - كونه يحثو المال حثواً ولا يعده عداً

عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: قلت: والله مايأتى علينا أمير إلا وهو شر من الماضى، ولا عام إلا وهو شر من الماضى، قال: لولا شيء سمعته من رسول الله ﷺ يقول: «**إن من أمرائكم أمير يحثو المال حثواً، ولا يعده عداً، يأتيه الرجل يسأله فيقول: خذ، فيبسط ثوبه فيحثو فيه، وبسط رسول الله ﷺ ملحفة غليظة كانت عليه، يحكى صنع الرجل، ثم جوع إليه أكنافها قال: فيأخذه ثم ينطلق**» رواه الإمام أحمد، وأبو داود.

ورواية الترمذى وابن ماجه عنه بلفظ: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبى الله ﷺ فقال: «**إن فى أمتى المهدى يخرج يعيش خمسًا أو سبعًا أو تسعًا، فقال: قلنا: وما ذاك؟ قال: سنين، قال: فيجيء إليه رجل فيقول: يا مهدى أعطنى أعطنى، قال: فيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمل**». قال الترمذى: هذا حديث حسن.

وعن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليبعثن الله تعالى من عترتى رجلا، أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، يفضى المال فيضًا». أخرجه أبو نعيم.

وعن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى** المال حثيًا، ولا يعده عدًا». رواه أحمد، ومسلم.

وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «**يكون فى آخر الزمان خليفة، يقسم المال ولا يعده**» رواه أحمد، ومسلم.

وعنه - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «**يخرج فى آخر الزمان خليفة يعطى الحق**

---

(١) أى الخازن.

(٢) فى بعض النسخ (غنى) بدل (غياثا).

بغير عدد» رواه ابن أبى شيبة.

١٨ - بعض كراماته

عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب - رضى الله عنه، وكرم الله وجهه - قال: **تختلف ثلاث رايات، راية بالمغرب، وراية بالجزيرة، وراية بالشام، تدوم الفتنة بينهم سنة، ثم ذكر خروج السفيانى، وما يفعله من الظلم والفجور، ثم ذكر خروج المهدى، ومبايعة الناس له بين الركن والمقام، قال: يسير بالجيوش حتى يصير بوادى القرى فى هدوء ورفق، ويلحق هناك ابن عمه الحسنى فى اثنى عشر ألف فارس، فيقول له: يابن عم، أنا أحق بهذا الجيش منك، أنا ابن الحسن وأنا المهدى، فيقول له المهدى، بل أنا المهدى، ويقول له الحسنى: هل لك من آية فأبايعك؟ فيومئ المهدى عليه السلام إلى الطير فيسقط على يديه، ويغرس قضيبا فى بقعة من الأرض فيخضر ويورق، فيقول له الحسنى: يا ابن عم هى لك».**

وأخرج نعيم عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: **«المهدى يصلحه الله فى ليلة واحدة».**

وذكر الإمام أبو إسحاق الثعلبى فى (تفسيره) للقرآن، فى قصة أهل الكهف، قال: وأخذوا مضاجعهم، فصاروا فى رقدتهم إلى آخر الزمان، عند خروج المهدى، يقال: إن المهدى عليه السلام يسلم عليهم، فيحييهم الله عز وجل له، ثم يرجعون إلى رقدتهم، فلا يقومون إلى يوم القيامة.

١٩ - صاحب رايته

ورد فى بعض الروايات أن صاحب رايته هو«الفتى التميمى» الذى يقبل من المشرق، فمن هو هذا الفتى؟ وما اسمه؟ وهل المراد بالمشرق فى هذا الحديث هو جنوب شرق آسيا كماليزيا مثلا؟ للإجابة على هذه التساؤلات كان حتمًا علىَّ أن أتعرض لذكر جميع الروايات والآثار التى فيها ذكر الفتى التميمى:

١ - عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: **«كان رسول الله ﷺ جالسا فى نفر من المهاجرين والأنصار، وعلى بن أبى طالب عن يساره، والعباس عن يمينه، إذ تلاقى العباس ورجل، فأغلظ الأنصارى للعباس، فأخذ النبى ﷺ بيد العباس وبيد على، فقال: سيخرج من صلب هذا من[1] يملأ الأرض قسطا وعدلا، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمى، فإنه يقبل من قبل[2] المشرق، وهو صاحب راية المهدى»** أخرجه الطبرانى فى (الأوسط) وفيه ابن لهيعة، وعبد الله بن عمر العمى، وهما ضعيفان.

---

(١) وفى (البرهان): (فتى) بدل (من).

(٢) وفى (البرهان): (من المشرق) من غير زيادة (قبل).

قال الهيتمى فى (مجمع الزوائد): ولكن الحديث منكر.

٢ - وأخرج نعيم بن حماد عن الحسن قال: «**يخرج بالرى رجل ربعة، أسمر من بنى تميم، محروم** [١] **كوسج يقال له: (شعيب بن صالح) فى أربعة آلاف، ثيابهم بيض، وراياتهم سود، يكون على مقدمة المهدى، لا يلقاه أحد إلا قتله** [٢]».

٣ - وعن محمد بن الحنفية قال: «**تخرج رايات سود لبنى العباس ثم تخرج من خراسان أخرى سود، قلانسهم سود، وثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل يقال له (شعيب بن صالح) من** [٣] **تميم، يهزمون أصحاب السفيانى حتى ينزل بيت المقدس، يوطئ للمهدى سلطانه، ويمد إليه ثلاثمائة من الشام، يكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدى اثنان وسبعون شهراً**». أخرجه نعيم بن حماد

٤ - وعن عمار بن ياسر قال: «**المهدى على أوله شعيب بن صالح**» أخرجه نعيم بن حماد.

٥ - وعن أبى جعفر قال: **يخرج شاب من بنى هاشم بكفه اليمنى خال من خراسان برايات سود، بين يدى (شعيب بن صالح) يقاتل أصحاب السفيانى فيهزمهم**» أخرجه نعيم بن حماد.

٦ - وعن كعب بن علقمة قال: «**يخرج على لواء المهدى غلام، حدث السن، خفيف اللحية، أصفر، لو قاتل الجبال لهدها حتى ينزل إيلياء**» أخرجه نعيم بن حماد.

٧ - وعن على قال: «**تخرج رايات سود تقاتل السفيانى، فيهم شاب من بنى هاشم فى كفه اليسرى خال، وعلى مقدمته رجل من تميم يدعى (شعيب بن صالح) فيهزمه أصحابه**» أخرجه نعيم بن حماد.

٨ - وعن عمار بن ياسر قال: «**إذا بلغ السفيانى الكوفة وقتل أعوان آل محمد، خرج المهدى، على لواءه(شعيب بن صالح)**».

٩ - وعن على بن أبى طالب قال: «**إذا خرجت خيل السفيانى إلى الكوفة بعث فى طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان فى طلب المهدى فيلتقى هو والهاشمى برايات سود، على مقدمته (شعيب بن صالح) فيلتقى هو والسفيانى بباب اصطخر فتكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود، وتهرب خيل السفيانى، فعند ذلك يتمنى الناس المهدى**

---

(١) وفى (الفتاوى الحديثية للهيتمى): (مجذوم) بدل قوله (محروم) وفى البرهان: (مخزوم).

(٢) وفى (البرهان): (إلا فله أى هزمه)

(٣) وفى (البرهان): (بن تميم) بدل (من تميم).

ويطلبونه» أخرجه نعيم بن حماد [(١)].

١٠ - وعن أبى جعفر قال: «**يبعث السفيانى جنوده فى الآفاق بعد دخوله الكوفة وبغداد ... إلى أن قال: فعند ذلك تقبل الرايات السود من خراسان على جميع الناس شاب من بنى هاشم، بكفه اليمنى خال، سهل الله أمره وطريقه، ثم يكون لهم وقعة بتخوم خراسان، ويسير الهاشمى فى طريق الرى فيبرح** [(٢)] **رجل من بنى تميم من الموالى يقال له (شعيب بن صالح) إلى اصطخر ...**». (الحديث) أخرجه نعيم بن حماد.

١١ - وعن ضمرة بن حبيب قال: «**يبعث السفيانى خيله وجنوده ... إلى أن قال: فيخرج بأهل خراسان على مقدمته رجل من بنى تميم مولى لهم يقال له: (شعيب بن صالح)، أصفر** [(٣)]**، قليل اللحية، يخرج إليه فى خمسة آلاف، فإذا بلغه خروجه شايعه فيصيره على مقدمته، لو أستقبل بهم الجبال الرواسى لهدها، فيلتقى هو وخيل السفيانى، فيهزمهم فيقتل منهم مقتلة عظيمة ثم تكون الغلبة للسفيانى، ويهرب الهاشمى، ويخرج شعيب بن صالح مختفيا إلى بيت المقدس يوطئ للمهدى منزله إذا بلغه خروجه إلى الشام**».

قال الوليد: (بلغنى أن هذا الهاشمى أخو المهدى لأبيه، وقال بعضهم: هو ابن عمه). أخرجه نعيم بن حماد.

١٢ - وعن حذيفة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**تكون فتنة بالزوراء ... إلى أن قال: فعند ذلك تخرج راية من المشرق و يقودها رجل من بنى تميم يقال له (شعيب بن صالح)، فيستنقذ ما فى أيديهم من سبى أهل الكوفة ...**» (الحديث) أخرجه الدانى.

قلت: ذكر هذه الروايات كلها الحافظ جلال الدين السيوطى فى (العرف الوردى)، وفى (التذكرة) للقرطبى وردت الرواية الأخيرة التى ذكرناها بلفظ: «**فتقوم صيحة بالمشرق فيتبعهم أمير من أمراء بنى تميم يقال له (شعيب بن صالح) فيستنقذ ما فى أيديهم ...**) الحديث.

من هو الفتى التميمي؟

ومن خلال هذه الروايات كلها نستطيع أن نلخص أهم الصفات والعلامات الموجودة فى شخصية (الفتى التميمي) الذى ورد ذكره فى الحديث الأول، وهى كما يلى:

١ - **(الفتى التميمى)**، والفتى فى اللغة بمعنى الشاب القوى .

٢ - **(مجيئه من قبل المشرق)** وحامل راية الإمام المهدى.

---

(١) راجع: (البرهان) (ص ٧٨)، ط - دار الصحابة.

(٢) وفى بعض النسخ: (فيسرح) بدل (فيبرح).

(٣) وفى (البرهان): (أضفر) بالضاد.

٣ - (**ربعة أسمر**) (أى يكون متوسطًا بين الطول والقصر).

٤ - (**اسمه شعيب بن صالح**).

٥ - (**ثيابهم بيض، وراياتهم سود**).

٦ - (**غلام حدث السن**) (وهذا يفسر الرواية الأولى: الفتى التميمى).

٧ - (**خفيف اللحية، أصفر**) (وهو لا يتعارض مع كونه أسمر اللون لأنه يقال للحنطة سمراء ومعلوم أن لون الحنطة يميل إلى الاصفرار).

٨ - (**لو قاتل الجبال لهدها**).

٩ - (**كونه من الموالى**) (رجل من بنى تميم مولى لهم).

١٠ - (**أمير من أمراء بنى تميم**).

فإذا أمعنا النظر إلى هذه الأوصاف الموجودة فى تلك الروايات والآثار لاستطعنا أن نحكم بأن المراد بالفتى التميمى، حامل لواء المهدى فى الحديث الأول هو (**شعيب بن صالح أحد أمراء بنى تميم**).

وليس (أشعرى محمد) شيخ الأرقم كما يزعم بذلك الأرقاميون وذلك لعدة أمور:

١ - شيخ الأرقم (أشعرى محمد) من مواليد ١٩٣٧ م، ومعنى هذا أن عمره أكثر من خمسين سنة الآن ومن بلغ نحو هذه السن لايطلق عليه اسم الفتى، الذى هو بمعنى (الشاب القوى) كما فى (المصباح).

٢ - كونه من المشرق، وشيخ الأرقم من جنوب شرق آسيا كما هو معروف لدى الجميع.

٣ - ماورد عن بقية الروايات أن اسمه هو (شعيب بن صالح)، والروايات يفسر بعضها بعضًا، فشعيب بن صالح يكون على مقدمة المهدى، يوطئ له سلطانه، وصاحب الرايات السود، لو قاتل الجبال لهدها.

٤ - كونه من أمراء بنى تميم.

٥ - كونه من مواليهم.

٦ - إنه محروم كوسج - يعنى قليل اللحية، ولم تنبت له لحية على الجانبين لحيته على ذقنه فقط -.

٧ - ذكر بن حجر الهيتمى فى (القول المختصر) (شعيب بن صالح) منسوبًا إلى التميمى بالألف واللام فى ثلاثة مواضع:

١ - ص ٤٨: «**وعلى مقدمته شعيب بن صالح التميمى**».

٢ - ص ٥٧: «**ويقدمهم شعيب بن صالح التميمى**».

٣ - ص ٦٠: «**على مقدمته شعيب بن صالح التميمى**» [(١)].

وفى «البرهان» قال العلامة على حسام الدين المتقى: (الباب السابع) فى أعوان المهدى، وحلية صاحب رايته «شعبة بن صالح التميمى».

قلت: ففى هذا الباب صرح - رحمه الله تعالى - أن اسم صاحب رايته هو (شعيب بن صالح التميمى) وليس غيره.

وبهذا فليعلم الأرقميون بأن هذه الأوصاف التى ذكرناها لا تنطبق على شيخ الأرقم (الأستاذ أشعرى محمد) وإنما تنطبق تمامًا على المدعو باسم (شعيب بن صالح).

وبعد: فإن التعرف على شخصية (الفتى التميمى) فى غاية من الأهمية، لا سيما فى الوقت الحاضر، وذلك لنكشف حقيقة ما يدعيه الأرقميون بأن المراد (بالفتى التميمى) هو: شيخ الأرقم (الأستاذ أشعرى محمد الماليزى) ونعلن للعالم بأن ما يدعيه هؤلاء كذب وزور، لا أساس له من الصحة أبدًا.

هذا وبالرغم من كون هذا الحديث منكراً: «**عليكم بالفتى التميمى**» إلا أنه يعتبر من أهم معتقداتهم فالتصديق بأن شيخ الأرقم (الأستاذ أشعرى محمد) هو المراد بالفتى التميمى الذى ورد ذكره فى الحديث، يعد واحداً من الأمور الثلاثة عشرة المهمة التى يجب اعتقادها، وأن الله سبحانه وتعالى قد عين وقت مجيئه إلى عالم الدنيا ليقود البشرية إلى السعادة والفلاح.

ومما يدعو للعجب - والسخرية فى نفس الوقت - ما ذكره أحد المنتسبين إلى جماعة الأرقم فى مواصفات ومميزات هذا الفتى التميمى أكثر مما هو موجود فى تلك الروايات والآثار.

فالروايات التى ورد فيها ذكر (التميمى) لم تتعرض لذكر مواصفاته، ولا ملامح شخصيته إلا فى الشيء اليسير، فمن أين لهؤلاء الجماعة هذه المواصفات والعلامات التى تبلغ أكثر من خمسة وعشرين وصفا [(٢)]؟

وبالمناسبة أذكر هؤلاء الجماعة بما ورد عن النبى ﷺ متواتراً: «**من كذب على متعمدا فليتبوء مقعده من النار**».

وحمل الحديث إلى غير مراده ﷺ، أليس يعتبر كذبًا على النبى ﷺ؟ وكذلك وضع المواصفات والعلامات المخترعة للفتى التميمى من قبل أنفسهم.

يقول المصطفى ﷺ: «**إياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**».

---

(١) راجع (القول المختصر) لابن حجر الهيتمى - رحمه الله -.

(٢) راجع: مجموع مقالات (مندا).

وأقول لشيخ الأرقم: روى أبو داود بإسناد صحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**من ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله المتتابعة إلى يوم القيامة**».

وعن أبى ذر - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «**من ادعى ما ليس له فليس له، وليتبوأ مقعده من النار**». رواه مسلم.

وقال ﷺ: «**ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادعى ما ليس له فليس منا، وليتبوأ مقعده من النار**». فمن انتسب إلى غير قبيلته دون سبب ولا مبرر يعد متنكرا لنسبه، وأبوة والده، وذلك لأن أباه ليس من تلك القبيلة، ولا اعترف بأنه منها.

وأيضًا ما الفائدة التى تستفيدون منها من وراء هذه الدعاوى العريضة، والأوهام الباطلة التى لا أساس لها من الصحة؟ أما تعلمون أن عجلة الدنيا لا تتوقف، والأيام ستكشف لنا حقيقة ما تدعون.

و إذا مات (شيخ الأرقم) ولم يتحقق ما تتوقعونه، من تسليم الراية إلى المهدى المنتظر، فإن اعتقادكم له لتحمل هذه المهمة سينهار، ويبقى وسم العار والكذب والخذلان على جبينكم، هدانى الله وإياكم إلى الدين القويم، والفهم السليم، والصراط المستقيم، آمين يارب العالمين.

٢٠ - كون الناس يتمنون إدراك زمانه

أخرج نعيم، عن طاوس قال: «**وددت أنى لا أموت حتى أدرك زمان المهدى، يزداد للمحسن فى إحسانه، ويتاب فيه على المسيء**».

وأخرج أيضا عن ابن لهيعة قال: (**يتمنى فى زمان المهدى الكبير الصغير، والصغير الكبير**».

وأخرج أيضا عن صباح قال: **يمكث المهدى فيهم تسعًا وثلاثين سنة، يقول الصغير: ياليتنى كبرت، ويقول الكبير: ياليتنى كنت صغيرًا**».

٢١ - أتباعه وأهل نصرته

أخرج نعيم بن حماد، عن كعب، قال قتادة: «**المهدى خير الناس، أهل نصرته وبيعته من أهل كوفان واليمن وأبدال الشام، ومقدمته جبريل، وساقته ميكائيل، محبوب فى الخلائق، يطفىء الله به الفتنة العمياء**» ... الحديث.

وأخرج أبو داود عن على - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «**يخرج رجل من وراء النهر، يقال له الحارث بن حراث، على مقدمته رجل يقال له منصور، يوطن أو يمكن لآل محمد، كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ، وجب على كل مؤمن نصره - أو قال - إجابته**».

وأخرج ابن ماجه، والطبرانى، عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «**يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدى سلطانه**».

وأخرج نعيم بن حماد، والحاكم، وأبو نعيم، عن ثوبان - رضى الله عنه - قال: قال

رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت على خراسان، فأتوها ولو حبوا على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدى**»

وأخرج الحسن بن سفيان، وأبو نعيم عن ثوبان - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**تجيء الرايات السود من قبل المشرق، كأن قلوبهم زبر[1] الحديد، فمن سمع بهم فليأتهم، فليبايعهم، ولو حبوا على الثلج**».

وأخرج ابن جرير فى (تهذيب الآثار): «**وليكم الحائر خير أمة محمد ﷺ، ألحقوه بمكة، فإنه المهدى، واسمه محمد بن عبد الله، تخرج إليه الأبدال من الشام، وعصب أهل المشرق، كأن قلوبهم زبر الحديد، رهبان بالليل، ليوث بالنهار**»

وأخرج ابن سعد، وابن أبى شيبة، عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: «**يا أهل الكوفة أنتم أسعد الناس بالمهدى**».

وأخرج أيضًا عن الحسن - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ ذكر بلاء يلقاه أهل بيته، حتى يبعث الله راية بالمشرق سوداء، من نصرها نصره الله تعالى، ومن خذلها خذله الله تعالى، حتى يأتوا رجلاً اسمه كاسمى، فيولونه أمرهم، فيؤيده الله وينصره.

٢٢ - تعريف المنادى من السماء بالمهدى المنتظر

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج المهدى وعلى رأسه غمامة، فيها مناد ينادى: هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه**» أخرجه أبو نعيم، وابن عدى فى (الكامل).

وعن طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: **ستكون فتنة لايهدأ منها جانب إلا جاش[2] منها جانب، حتى ينادى مناد من السماء إن أميركم فلان**» أخرجه الطبرانى.

وعن شهر بن حوشب - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «**فى المحرم ينادى مناد من السماء: ألا إن صفوة الله فلان، فاسمعوا له وأطيعوا...**» الحديث.

وعن جعفر قال: «**يناد منادى من السماء: إن الحق فى آل محمد، ويناد مناد من الأرض: إن الحق فى آل عيسى، أو قال: العباس شك فيه[3]، وإنما الصوت الأسفل كلمة الشيطان، والصوت الأعلى كلمة الله العليا**».

وعن إسحاق بن يحيى عن أمه - وكانت قديمة - قال: قلت لها فى فتنة ابن الزبير: إن

---

(١) زبر الحديد: أى قطع الحديد الغليظة القوية.

(٢) أى تحرك.

(٣) وفى (البرهان): «أو قال العبادة: فشك فيه».

هذه الفتنة تهلك الناس قالت: «**كلا يا بنى، ولكن بعدها فتنة تهلك الناس، لايستقيم أمرهم حتى ينادى مناد من السماء عليكم بفلان**».

قال فى (عقد الدرر): وهذا النداء يعم أهل الأرض، ويسمع أهل كل لغة بلغتهم. هذا وبالله التوفيق.

٢٣ - إمامته لعيسى ابن مريم عليه السلام

١ - عن أبى سعيد - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**منا الذى يصلى عيسى ابن مريم خلفه**» أخرجه أبو نعيم.

٢ - وعن حذيفة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**يلتفت المهدى، وقد نزل عيسى ابن مريم كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدى: تقدم صل بالناس، فيقول عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلى خلف رجل من ولدى**» أخرجه أبو عمرو الدانى فى (سننه).

٣ - وعن جابر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم (المهدى): تعال صل بنا فيقول: لا [1] وإن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة**» أخرجه أبو نعيم.

وعنه - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاتزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى ابن مريم - عليه السلام - فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله تعالى لهذه الأمة**». رواه أحمد، ومسلم، وابن جرير، وابن حبان.

٤ - وفى رواية عنه: «**لاتزال طائفة من أمتى تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس، ينزل على المهدى فيقال: تقدم يا نبى الله فصل بنا، فيقول: هذه الأمة أمراء [2] بعضهم على بعض**». أخرجه الدانى.

٥ - وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: «**المهدى ينزل عليه عيسى ابن مريم، ويصلى خلفه عيسى**».

٦ - وعن كعب قال: «**يحاصر الدجال المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى أكلوا أوتار قسيهم من الجوع، فبينما هم على ذلك إذ سمعوا صوتًا فى الغلس، فيقولون: إن هذا لصوت رجل شبعان، فينظرون فإذا بعيسى ابن مريم، وتقام الصلاة فيرجع إمام المسلمين المهدى، فيقول عيسى: تقدم فلك أقيمت الصلاة، فيصلى بهم تلك الليلة، ثم يكون**

---

(١) وفى (العرف الوردى): (ألا) بدل (لا).

(٢) وفى (العقد): (أمر).

عيسى إماما بعده» أخرجه نعيم بن حماد.

٧ - وعن أبى أمامة - رضى الله عنه - قال: «خطبنا رسول الله ﷺ - وذكر الدجال - وقال: فتنفى المدينة الخبث منها كما ينفى الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، فقالت أم شريك: فأين العرب يارسول الله يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم المهدى رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عيسى ابن مريم وقت الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشى القهقرى ليتقدم عيسى، فيضع عيسى يده على كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصلى بهم» أخرجه ابن ماجه، والرويانى، وابن خزيمة، وأبو عوانة، والحاكم، وأبو نعيم، - واللفظ له -.

٨ - وعن ابن سيرين قال: «المهدى من هذه الأمة، وهو الذى يؤم عيسى ابن مريم عليه السلام» أخرجه ابن أبى شيبة فى (مصنفه). هذا وبالله التوفيق.

٢٤ - عندما يبطئ عليه الكلام

عن أبى الطفيل - رضى الله عنه - «أن رسول الله ﷺ: وصف المهدى فذكر ثقلا فى لسانه، وضرب فخذه اليسرى بيده اليمنى إذا أبطأ عليه الكلام، اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبى» (ذكره السيوطى فى (العرف)، وعزاه إلى نعيم بن حماد).

٢٥ - مع المهدى راية رسول الله ﷺ وقميصه وسيفه

عن على - كرم الله وجهه - قال: «إذا خرجت الرايات السود من السفيانى التى فيها شعيب بن صالح تمنى الناس المهدى، فيطلبونه فيخرج من مكة، ومعه راية رسول الله ﷺ، فيصلى ركعتين بعد أن يئس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء، فإذا فرغ من صلاته انصرف فقال: يا أيها الناس ألح البلاء بأمة محمد، وبأهل بيته خاصة فهو [(١)] باغ بغى علينا» أخرجه نعيم بن حماد.

وعن أبى جعفر قال: «يظهر المهدى بمكة عند العشاء، معه راية رسول الله وقميصه وسيفه، وعلامات ونور وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدى ربكم، فقد اتخذ الحجج، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب، وأمركم أن لا تشركوا به شيئا، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله ﷺ، وأن تحيوا ما أحيا القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعوانا على الهدى، ووزراء على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وأذنت بانصرام، فإنى أدعوكم إلى الله، وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنته، فيظهر فى ثلاثمائة وثلاثة عشرة رجلاً عدد أهل بدر على غير ميعاد،

---

(١) وفى (البرهان): «قهرنا» بدل «فهو».

قزعا كقزع[١] **الخريف، رهبان بالليل، أسد بالنهار، فيفتح الله للمهدى أرض الحجاز، ويستخرج من كان فى السجن من بنى هاشم، وتنزل الرايات السود الكوفة، فيبعث بالبيعة إلى المهدى، ويبعث المهدى جنوده فى الآفاق، ويميت الجور وأهله، وتستقيم له البلدان، ويفتح الله على يديه القسطنطينية»** أخرجه نعيم بن حماد.

وعن عبد الله بن شريك قال: **«مع المهدى راية رسول الله ﷺ المعلمة»**.

وعن ابن سيرين قال: **«على راية المهدى مكتوب البيعة لله»**.

٢٦ - كونه أحد ملوك الأرض

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: **«ملك الأرض أربعة: مؤمنان وكافران، فالمؤمنان: ذو القرنين - وسليمان، والكافران: نمروذ - وبخت نصر، وسيملكها خامس من أهل بيتى»** أخرجه ابن الجوزى فى (تاريخه).

٢٧ - متى وأين يكون خروجه؟

قال ابن كثير - رحمه الله -: ويكون ظهوره من بلاد المشرق، لا من سرداب سامراء كما تزعمه جهلة الرافضة[٢] من أنه موجود فيه الآن، وهم ينتظرون خروجه فى آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان، شديد من الشيطان، إذ لا دليل على ذلك ولا برهان، لا من كتاب، ولا سنة، ولا معقول صحيح، ولا استحسان. فالمهدى الممدوح، الموعود بوجوده فى آخر الزمان، يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق، ويبايع له عند البيت، كما دل على ذلك بعض الأحاديث.

هذا وفى حديث قتادة: **«يخرج المهدى من المدينة إلى مكة»** ما ينافى ما ذكره ابن كثير، وفى الحقيقة ليس هناك أى تعارض بينهما ففى (القول المختصر) يقول ابن حجر: يخرج من قرية يقال لها (كرجة)[٣] أى فى بعض خرجاته لبعض الحروب، حتى لا ينافى ما مر أن أول خروجه من المدينة، لأنه من أهلها، ثم يبايع بمكة، ثم يذهب إلى الشام، وإلى خراسان وغيرهما، ثم يكون مستقره ببيت المقدس. ا هـ.

أما عن وقت خروجه فقال ابن حجر: يخرج فى الحرم، ومناد ينادى من السماء: ألا إن صفوة الله من خلقه فلان (يعنى المهدى) فاسمعوا له وأطيعوا[٤].

وقال العلامة السفارينى: فيبايع بمكة المكرمة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء. ا هـ

(١) أى كقطع السحاب المتفرقة، وإنما خص الخريف لأنه أول الشتاء، والسحاب يكون فيه متفرقة.

(٢) قلت: ولا من سنغافورة من مقبرة كيلاغ كما يدعيه الأرقميون.

(٣) وفى بعض الروايات: كرعة أو كوعة.

(٤) أخرجه نعيم بن حماد كما فى (عقد الدرر) ص ١٠٢.

وفى (عقد الدرر): عن أبى جعفر - رضى الله عنه - قال: **يظهر المهدى فى يوم عاشوراء، وهو اليوم الذى مات فيه الحسين بن على - رضى الله عنه - وكأنى به يوم السبت العاشر من المحرم قائم بين الركن والمقام، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وتصير إليه شيعته من أطراف الأرض، تطوى بهم طيا، حتى يبايعوه، فيملأ بهم الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً».**

٢٨ - دخول العرب والعجم وغيرهم فى طاعته

عن على - رضى الله عنه - قال: **«إذا بعث السفيانى إلى المهدى جيشًا فخسف بهم بالبيداء، وبلغ ذلك أهل الشام قال لخليفتهم: قد خرج المهدى فبايعه، وادخل فى طاعته، وإلا قتلناك، فيرسل إليهم [(١)] بالبيعة، ويسير المهدى حتى ينزل بيت المقدس، وتنقل إليه الخزائن، ويدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم فى طاعته من غير قتال، حتى يبنى المساجد بالقسطنطينية وما دونها، ويخرج قبله رجل من أهل المشرق، ويحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل، ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت»** ذكره السيوطى فى (العرف)، وعزاه إلى نعيم بن حماد.

٢٩ - النساء فى خلافته لا يخفن إلا الله

عن كعب قال: قال قتادة: **«المهدى خير الناس، أهل نصرته وبيعته من أهل كوفان، واليمن، وأبدال الشام، مقدمته جبريل، وساقته ميكائيل، محبوب فى الخلائق، يطفئ الله به الفتنة العمياء، وتأمن الأرض، حتى أن المرأة لتحج فى خمسة نسوة ما معهن رجل، ولا تتقى شيئا إلا الله، تعطى الأرض زكاتها، والسماء بركاتها»** أخرجه نعيم بن حماد.

٣٠ - إنا نعطى ولا نأخذ

عن مطر أنه ذكر عنده عمر بن عبد العزيز فقال: **«بلغنا أن المهدى يصنع شيئا لم يصنعه عمر بن عبد العزيز. قلنا: ماهو؟ قال: يأتيه رجل فيسأله فيقول: ادخل بيت المال فخذ، فيدخل ويخرج، ويرى الناس شباعًا فيندم، فيرجع إليه فيقول: خذ ما أعطيتنى، فيأبى، ويقول: إنا نعطى ولا نأخذ»** أخرجه ابن أبى شيبة.

٣١ - سيلان الدم حتى العقبة

عن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله ﷺ: **«سيكون فى رمضان صوت، وفى شوال معمعة، وفى ذى القعدة تحارب القبائل، وعلامته ينهب الحاج، وتكون ملحمة بمنى، تكثر فيها القتلى، وتسيل فيها الدماء، حتى تسيل دماؤهم على الجمرة، حتى يهرب صاحبهم، فيؤتى بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره، ويقال له: إن أبيت ضربنا عنقك، يرضى به ساكن**

---

(١) فى (البرهان): (إليه) بدل (إليهم).

السماء وساكن الأرض». أخرجه الدانى.

وعن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - قال: «**يحج الناس معا ويعرفون معا على غير إمام، فبينما هم نزول بمنى إذ**[1] **أخذهم كالكلب فثارت القبائل بعضهم إلى بعض، فاقتتلوا حتى تسيل العقبة دما، فيفزعون إلى خيرهم، فيأتونه وهو ملصق وجهه إلى الكعبة يبكى، كأنى أنظر إلى دموعه، فيقولون: هلم إلينا، فلنبايعك فيقول: ويحكم، كم من عهد نقضتموه، وكم من دم سفكتموه، فيبايع كرها، فإن أدركتموه فبايعوه، فإنه المهدى فى الأرض، والمهدى فى السماء**» أخرجه نعيم بن حماد.

٣٢ - كونه لا يوقظ نائما ولا يهريق دما

عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «**يأوى إلى المهدى أمته كما تأوى النحل إلى يعسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون الناس مثل أمرهم الأول، لا يوقظ نائمًا ولا يهريق دمًا**» أخرجه نعيم بن حماد.

٣٣ - المهادنة بين المسلمين والروم

عن أبى أمامة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيكون بينكم وبين الروم أربع هدن، يوم الرابعة على يد رجل من أهل هرقل، يدوم سبع سنين، فقال له رجل: يارسول الله من إمام الناس يومئذ؟ قال: المهدى، من ولدى، ابن أربعين سنة ...**» الحديث. أخرجه أبو نعيم.

٣٤ - تقسيم خزائن البيت

عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه ولج البيت وقال: «**والله ما أدرى أدع خزائن البيت وما فيه من السلاح والمال، أو أقسمه فى سبيل الله؟فقال له على بن أبى طالب: امض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه، إنما صاحبه منا، شاب من قريش يقسمه فى سبيل الله فى آخر الزمان**». أخرجه نعيم بن حماد.

٣٥ - الشدة على العمال، والجود بالمال

عن طاوس قال: «**علامة المهدى أن يكون شديداً على العمال، جوادًا بالمال، رحيمًا بالمساكين**».

وعن إبراهيم بن ميسرة قال: قلت لطاوس: «عمر بن عبد العزيز هو المهدى؟ قال: **قد كان مهديا وليس به، إن المهدى إذا كان، يزيد المحسن فى إحسانه، ويتب على المسيء من إساءته، وهو يبذل المال، ويشتد على العمال، ويرحم المساكين**» أخرجه ابن أبى شيبة.

---

(١) فى (البرهان): (إذا) بدل (إذ).

٣٦ - سماته الشكلية

جبهته وأنفه:

عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - مرفوعًا: «**المهدى منى أجلى الجبهة، أقنى الأنف**[(١)]**، يملأ الأرض قسطًا وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلمًا، ويملك سبع سنين**» أخرجه أبو داود، وأحمد، والحاكم.

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**المهدى منى أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا و جوراً يملك سبع سنين**» أخرجه أبو داود، والبيهقى.

وجهه ولونه وجسمه:

عن حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**المهدى رجل من ولدى، وجهه كالكوكب الدرى، اللون لون عربى، والجسم جسم إسرائيلى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى فى خلافته أهل الأرض والسماء والطير فى الجو، يملك عشرين سنة**» أخرجه أبو نعيم فى (مناقب المهدى)، والطبرانى فى (معجمه).

وعنه - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**المهدى رجل من ولدى، لونه لون عربى، وجسمه جسم إسرائيلى، على خده الأيمن خال، كأنه كوكب درى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى فى خلافته أهل الأرض، وأهل السماء، والطير فى الجو**»

أخرجه الرويانى فى (مسنده) وأبو نعيم.

أسنانه:

عن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليبعثن من عترتى رجلاً، أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلا، ويفيض المال فيضًا**» أخرجه أبو نعيم.

فخذه: عن على - رضى الله عنه - قال: «**إنه - أى المهدى - أذيل الفخذين، والمراد - انفراج فخذيه، وتباعد ما بينهما -**» ذكره ابن الجوزى، وابن الأثير، وعبد الغافر الفارسى.

لحيته وعيناه:

عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قال: **المهدى مولده بالمدينة من أهل بيت النبى ﷺ، واسمه اسم نبى، ومهاجره بيت المقدس، كث اللحية، أكحل العينين، براق الثنايا، فى وجهه خال، فى كتفه علامة النبى يخرج براية النبى ﷺ من مرط معلمة سوداء مربعة، فيها حجر لم تنشر منذ توفى رسول الله ﷺ ولا تنشر حتى يخرج المهدى، يمده الله بثلاثة آلاف من**

---

(١) أجلى الجبهة: أى واسعها، وأقنى الأنف: أى أنه لم يكن أفطس.

الملائكة، يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم، يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين» ذكره السيوطى فى (العرف) وعزاه إلى نعيم بن حماد.

بطنه:

عن على - رضى الله عنه - قال: «**إن ابنى هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ، سيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة الحق، وإظهار الجور، يفرح بخروجه أهل السماء وسكانها، وهو رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، بفخذه الأيمن شامة، أفلج الثنايا، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلمًا وجوراً»**

شعره:

عن أبى جعفر محمد الباقر - قدس الله سره -: سئل أمير المؤمنين على - رضى الله عنه - عن صفة المهدى قال: «**هو شاب، مربوع، حسن الوجه، يسيل شعره على منكبيه، يعلو نور وجهه، سواد شعره ولحيته ورأسه**».

٣٧ - علامات ظهوره

إن لظهور المهدى علامات جاءت بها الآثار، ودلت عليها الأحاديث والأخبار، من ذلك:

ظهور الفتن وكثرة القتل:

عن على الهلالى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: «**والذى بعثنى بالحق إن منهما - يعنى الحسن والحسين - مهدى هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجًا ومرجًا، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، بعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة، وقلوبًا غلفًا، يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قام فى أول الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً**» أخرجه الطبرانى فى (الكبير)، وأبو نعيم.

وعن مالك بن عوف - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «**تجيء فتنة غبراء مظلمة، ثم يتبع بعضها بعضًا، حتى يخرج رجل من أهل بيتى يقال له: المهدى، فإن أدركته فاتبعه وكن من المهتدين**» أخرجه الطبرانى.

وعن أبى الجلد قال: «**تكون فتنة بعدها فتنة الأولى فى الآخرة كثمرة سوط يتبعها ذباب السيف، ثم يكون بعد ذلك فتنة تستحل فيها المحارم كلها، ثم تأتى الخلافة خير أهل الأرض وهو قاعد فى بيته**» أخرجه ابن أبى شيبة.

وعن على - رضى الله عنه - قال: «**الفتن أربع: فتنة السراء، وفتنة الضراء، وفتنة كذا فذكر معدن الذهب، ثم يخرج رجل من عترة النبى ﷺ يصلح الله على يديه أمرهم**».

أخرجه نعيم فى كتاب (الفتن) بسند صحيح على شرط مسلم.

وعنه - رضى الله عنه - قال: «**لا يخرج المهدى حتى يقتل ثلاث، ويموت ثلاث، ويبقى**

ثلاث». أخرجه أبو نعيم.

وعن ابن سيرين قال: «**لا يخرج المهدى حتى يقتل من كل تسعة سبعة**» أخرجه نعيم بن حماد.

وعن ضمرة عن بعض أصحابه قال: «**لا يخرج المهدى حتى لا يبقى قيل ولا ابن قيل إلا هلك**».

والقيل: الرأس.

قتل النفس الذكية:

عن مجاهد قال: حدثنى فلان رجل من أصحاب النبى ﷺ: «**أن المهدى لا يخرج حتى تقتل النفس الذكية، فإذا قتلت النفس الذكية غضب عليهم من فى السماء ومن فى الأرض، فأتى الناس المهدى، فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها، وهو يملأ الأرض قسطًا وعدلاً، وتخرج الأرض نباتها، وتمطر السماء مطرها، وتنعم أمتى ولايته نعمة لم تنعمها قط**».

أخرجه ابن أبى شيبة.

ملحمة بمنى فى موسم الحج:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - رضى الله عنهم - قال: قال رسول الله ﷺ: «**فى ذى القعدة تجاذب القبائل، وعامئذ ينهب الحاج، فتكون ملحمة بمنى، حتى يهرب صاحبهم، فيبايع بين الركن والمقام، وهو كاره، يبايعه مثل عدة أهل بدر، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض**» أخرجه نعيم بن حماد، والحاكم.

الخسف بجنود السفيانى بالبيداء:

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج رجل يقال له السفيانى فى عمق دمشق، وعامة من يتبعه من كلب، فيقتل حتى يبقر بطون النساء، ويقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لايمنع ذنب تلعة، ويخرج رجل من أهل بيتى فى الحرة فيبلغ السفيانى، فيبعث إليه جند من جنده فيهزمهم، فيسير إليه السفيانى بمن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم**» أخرجه الحاكم.

وعن أنس - رضى الله عنه - «**أن النبى ﷺ كان نائمًا فى بيت أم سلمة فانتبه وهو يسترجع، فقالت: يا رسول الله مم تسترجع؟ قال: من قبل جيش يجيء من قبل العراق فى طلب رجل من أهل المدينة، يمنعه الله منهم، فإذا علوا البيداء من ذى الخليفة خسف بهم، فلا يدرك أعلاهم أسفلهم، ولا يدرك أسفلهم أعلاهم إلى يوم القيامة**» أخرجه البزار.

وعن أم حبيبة - رضي الله عنها - أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يخرج ناس من قبل المشرق يريدون رجلا عند البيت، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم**» أخرجه الطبرانى فى

(الأوسط).

وعن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - قال: **علامة خروج المهدى إذا خسف بجيش فى البيداء فهو علامة خروج المهدى»** أخرجه نعيم.

تذييل: فى خسف جيش السفيانى من «جمع الجوامع»:

«العجب أن ناسا من أمتى يؤمون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فيهم المستنصر، و المجبور، وابن السبيل، يهلكون مهلكا واحدا، ويصدرون مصادر شتى، يبعثهم الله على نياتهم» رواه مسلم عن عائشة - رضي الله عنها -.

«لا ينتهى الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزو جيش، حتى إذا كانوا بالبيداء - أو ببيداء من الأرض - خسف بأولهم، وآخرهم، ولم ينجح أوسطهم، قيل: فإذا كان فيهم من يكره؟ قال: «يبعثهم الله تعالى على ما فى أنفسهم» رواه أحمد ابن حنبل، والترمذى، وابن ماجه، عن صفية - رضي الله عنها -.

«يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم» قيل: يارسول الله فكيف لمن كان كارها؟ قال: «يخسف به معهم، ولكن يبعث يوم القيامة على نيته» رواه أحمد بن حنبل، ومسلم عن أم سلمة - رضي الله عنها -.

«يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأولهم، وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم» رواه البخارى، وابن ماجه عن عائشة - رضي الله عنها -.

«طائفة من أمتى يخسف بهم، يبعثون إلى رجل فيأتى مكة، فيمنعهم الله تعالى، ويخسف بهم، مصرعهم واحد، ومصادرهم شتى، إن منهم من يكره فيجيء مكرهًا» رواه الطبرانى عن أم سلمة - رضي الله عنها -.

خروج سبعة نفر من العلماء:

عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال: **«إذا انقطعت التجارات والطرق، وكثرت الفتن، خرج سبعة نفرمن العلماء من أفق شتى على غير ميعاد، يبايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا حتى يجتمعوا بمكة فيلتقى السبعة فيقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم؟ فيقولون: جئنا فى طلب هذا الرجل الذى ينبغى أن تهدأ على يديه هذه الفتن، وتفتح له القسطنطينية قد عرفناه باسمه، واسم أبيه، وأمه، وجيشه بمكة، فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه فيصيبونه بمكة فيقولون له: أنت فلان ابن فلان؟ فيقول: لا، بل أنا رجل من الأنصار حتى يفلت منهم فيصفونه لأهل الخبر منه والمعرفة به، فيقال: هو صاحبكم الذى تطلبونه، وقد لحق بالمدينة، فيطلبونه فى المدينة فيخالفهم إلى أهل مكة، فيطلبونه بمكة فيصيبونه فيقولون: أنت فلان ابن فلان، وأمك فلانة ابنة فلان، وفيك آية كذا وكذا، وقد أفلت منا مرة فمد يدك نبايعك؟ فيقول: لست بصاحبكم حتى يفلت منهم فيطلبونه بالمدينة**

فيخالفهم إلى مكة فيصيبونه بمكة عند الركن، ويقولون له: إثمنا عليك، ودماؤنا فى عنقك، إن لم تمد يدك نبايعك، هذا عسكر السفيانى قد توجه فى طلبنا عليهم رجل من حزم، فيجلس بين الركن والمقام، فيمد يده فيبايع له، فيلقى الله محبته فى صدور الناس فيصير مع قوم، أسد بالنهار، ورهبان بالليل» ذكره السيوطى فى (العرف الوردى) وعزاه إلى نعيم بن حماد.

ظهور كف مدلاة من السماء:

عن سعيد بن المسيب قال: «**يكون فرقة واختلاف حتى يطلع كف من السماء، وينادى مناد من السماء: إن أميركم فلان - يعنى المهدى -**».

وعن الزهرى قال: «**إذا التقى السفيانى والمهدى للقتال يومئذ يسمع صوت من السماء: الا إن أولياء الله أصحاب فلان - يعنى المهدى - وقالت أسماء بنت عميس: إن أمارة ذلك اليوم أن كفا من السماء مدلاة ينظر إليها الناس**» ذكره السيوطى.

إماتة السنن وإحياء البدع:

أخرج ابن المنادى فى (الملاحم) قال: «**ليخرجن رجل من ولدى عند اقتراب الساعة حتى تموت قلوب المؤمنين، كما تموت الأبدان لما لحقهم من الضرر، والجوع، والقتل، وتواتر الفتن، والملاحم العظام، وإماتة السنن، وإحياء البدع، وترك الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، فيحيى الله بالمهدى - محمد بن عبد الله - السنن التى قد أميتت، وتسر بعدله وبركته قلوب المؤمنين، وتتآلف إليه عصب من العجم وقبائل من العرب، فيبقى على ذلك سنين، ليست بالكثيرة دون العشرة ثم يموت**» ذكره السيوطى فى (العرف الوردى).

انكساف الشمس والقمر:

عن محمد بن على قال: «**إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض: ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس فى النصف منه، ولم يكونا منذ خلق السموات والأرض**» أخرجه الدارقطنى فى (سننه).

وعن شريك - رحمه الله - قال: «**بلغنى أنه قبل خروج المهدى ينكسف القمر فى شهر رمضان مرتين**» أخرجه نعيم بن حماد.

وذكر الكسائى عن كعب الأحبار: «**أن القمر ينكسف ثلاث ليال متواليات**»

وجود آية مع طلوع الشمس:

أخرج البيهقى، ونعيم بن حماد، وأبو الحسن الحربى فى الأول من الحربيات عن على بن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - قال: «**لا يخرج المهدى حتى تطلع مع الشمس آية**» ذكره السيوطى فى (العرف الوردى).

البصاق فى وجه بعض:

أخرج نعيم بن حماد عن على - كرم الله وجهه - قال: «**لا يخرج المهدى حتى يبصق بعضكم فى وجه بعض**».

المنادى من السماء:

أخرج نعيم عن على - كرم الله وجهه - قال: «**إذا نادى مناد من السماء إن الحق فى آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدى على أفواه الناس ويشربون حبه، ولا يكون لهم ذكر غيره**»

ألوية تقبل من المغرب:

عن كعب قال: «**علامة خروج المهدى ألوية تقبل من المغرب عليها رجل أعرج من كندة**». أخرجه نعيم بن حماد.

رؤية الظلمة:

عن أبى جعفر قال: «**لا يخرج المهدى حتى تروا الظلمة**» ذكره السيوطى.

الكفر بالله جهراً:

عن مطر الوراق قال: «**لا يخرج المهدى حتى يكفر بالله جهراً**» ذكره السيوطى.

وأخرج نعيم بن حماد: «**لا يبايع المهدى حتى يكفر بالله جهراً**».

نار من المشر ق:

عن أبى جعفر محمد بن على - رضى الله عنه - أنه قال: «**إذا رأيتم نار من المشرق، ثلاثة أيام أو سبعة، فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله تعالى**».

وعن أبى عبد الله الحسين بن على - رضى الله عنهما - قال: «**إذا رأيتم علامة من السماء، ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالى، فعندها فرج الناس، وهى قدام المهدى**».

العلامات الخمسة:

عن الحسين بن على - رضى الله عنهما - قال: «**للمهدى خمس علامات: السفيانى، واليمانى، والصيحة من السماء، والخسف بالبيداء، وقتل النفس الذكية**» أخرجه نعيم بن حماد. هذا وبالله التوفيق.

أسماء بعض المدعين للمهدية

وقد ادعى جماعة من المشايخ والصوفية بأنهم المهديون ثم تابوا عن هذه الدعوى المنتنة ورجعوا إلى صوابهم ورشدهم.

ومازلنا نسمع بين حين وآخر عن خبر ظهور المهدى المنتظر، فلا يكاد يخلو عصر من العصور عن دعوى خروج (مهدى جديد) يلبس لباس التقى والصلاح، ويخفى ما فى نفسه من الزيغ والضلال.

هذا وإليكم بيان بعض أسماء هؤلاء:

١ - **محمد بن تومرت**: الظالم المتغلب، الغوى المذموم، الذى تسمى بالمهدى المعصوم، وقد كان رجلا كذابًا، ظالمًا متغلبا بالباطل، ملك بالظلم فقتل النفوس، وأباح حريم المسلمين، وسبى ذراريهم، وأخذ أموالهم، وكان شراً على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير، وكان يودع بطن الأرض فى القبور، جماعة من أصحابه أحياء، ويأمرهم أن يقولوا للناس أنه المهدى الذى بشر به النبى ﷺ، ثم يردم عليهم لئلا يكذبوه بعد ذلك.

وسمى أصحابه الجهمية نفاة الصفات (الموحدين) واستباح قتل من خالفهم من أهل العلم والإيمان.

٢ - **عبيد الله بن ميمون القداح**: الملحد الكذاب، كان جده يهوديًا من بنت مجوسى، فانتسب بالكذب والزور إلى أهل البيت، وادعى أنه المهدى الذى بشر به النبى ﷺ، وملك، وتغلب، واستفحل أمره إلى أن استولت ذريته الملاحدة المنافقون - الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ورسوله - على بلاد المغرب، ومصر، والحجاز، والشام، واشتدت غربة الإسلام ومحنته ومصيبته بهم، وكانوا يدعون الإلهية، ويدعون أن للشريعة باطنًا يخالف ظاهرها.

ولم يزل أمرهم ظاهراً إلى أن أنقذ الله الأمة منهم، ونصر الإسلام بصلاح الدين الأيوبى - رحمه الله - فاستنقذ الأمة الإسلامية منهم، وعادت مصر دار إسلام بعد أن كانت دار نفاق وإلحاد فى زمنهم.

٣ - **السيد محمد الجونفورى**: رجل من الهند ادعى أنه المهدى المنتظر، واتبعه خلق كثير، وظهر أمره، وطار صيته، ثم إنه مات بعد مدة، وأن أتباعه لم يرجعوا عن اعتقادهم.

قال العلامة البرزنجى: وقد سمعت كثيراً من القادمين من بلاد الهند إلى الحرمين من العلماء والصلحاء، أن أولئك القوم إلى الآن على ذلك الاعتقاد الخبيث، وأنهم يعرفون (بالمهدوية) وربما سموا (بالقتالية) لأن كل من قال لهم: إن اعتقادكم باطل قتلوه، حتى أن الرجل الواحد منهم يكون بين الجمع الكثير من المسلمين، فإذا قيل له: إن اعتقادك باطل

قتل القائل، ولا يبالى أيقتل أو يسلم.

٤ - **وظهر رجل بجبال عقر أو العمادية من الأكراد يسمى (عبد الله)** ويدعى أنه شريف حسينى، وله ولد صغير ابن اثنتي عشرة سنة أو أقل أو أكثر قد سماه (محمداً)، ولقبه (المهدى الموعود) وتبعه جماعة كثيرة من القبائل، واستولى على بعض القلاع، ثم ركب إليهم موالى الموصل، ووقع بينهم قتال وسفك دماء، وقد انهزم المدعى، وأُخذ هو وابنه إلى استنبول، ثم إن السلطان عفا عنهما، ومنعهما من الرجوع إلى بلادهما، وماتا جميعا.

٥ - **وبجبال شهروز، بقرية أزمك** ظهر رجل يسمى (محمداً) وادعى أنه المهدى، واتبعه خلق من الناس، ثم إن أمير تلك البلاد (أحمد خان الكردى) أغار عليه، فهرب، وأخذ أخاه، وخرب قريته، وقتل جماعة من أتباعه، فزالت شوكته وزل، فاجتمع عليه علماء الأكراد، وأفتوه بكفره، وألزموا بتجديد إيمانه، وتجديد عقد نكاح أزواجه، فتاب ورجع عن ذلك ظاهراً، لكن كان بعض من يخالطه يقول: إنه لم يرجع باطنًا.

٦ - **ميرزا غلام أحمد المولود سنة ١٢٥٢ هجرية:**

الشقى الذى ينتهى أصله إلى مغول التتر، وعلى حد قوله: إلى يأجوج ومأجوج، لعنه الله وأخزاه، إن هذا الشقى تدرج وتلون فى دعواه تدرج الحرباء، واتبع البابية والبهائية سواء بسواء.

فادعى أولا: أنه مجدد، ومثيل المسيح، وكان بدء ظهور هذا الضال بهذه الدعوى الباطلة سنة ١٣٠٦ هجرية، ثم انتقل إلى أنه المهدى الموعود، والمسيح المعهود، الذى أخبر رسول الله بنزوله آخر الزمان.

ثم تحول بعد ذلك إلى أنه نبى مرسل، جاء بشرع جديد، وتحدى بالآيات، وجعل يحاكى معجزات خاتم الأنبياء، وجعل مسجده (المسجد الأقصى) وقريته (مكة المسيح) وجعل مدينة لاهور (مدينته) وجعل لمسجده منارة سماها (منارة المسيح) وسمى أزواجه (أمهات المؤمنين) وأتباعه (أمته).

هذا وقد قام علماء الإسلام فى باكستان، وفى غيرها من العالم الإسلامى، للرد والتصدى على هذا الشقى وأتباعه (الفرقة القاديانية) وبيان أنهم خارجون عن الإسلام شرعًا وقانونًا، واعتبرت طائفة من الطوائف غير المسلمة فى الجمهورية الإسلامية الباكستانية.

وقد أخذ الله هذا الشقى أخذ عزيز مقتدر، ورماه قضاء الله وقدره - بالإسهال - وسقط على وجهه فى حشه - بيت الخلاء - واستقر فى دار البوار، وكانت موتته موتا يعتبر به المعتبر، وقد وصل إلى أمه الهاوية فى سنة ١٣٢٦ هجرية.

(التصريح ص ٣٨)

٧ - محمد بن عبد الله القحطاني:

وفي عام ١٣٩٩ هجرية ظهر مهدي آخر في مكة المكرمة،، وفي أول يوم من شهر الله المحرم.

يقول شيخنا الصابوني: ومن حين ما شاهدت المهدي المزعوم مدججًا هو وأنصاره بالسلاح، عرفت أنه دجال، فهذا المزعوم بالمهدي المنتظر قد روع المؤمنين - حجاج بيت الله الحرام - في بلد الله الأمين، فسفكوا الدماء، وقتلوا الأبرياء، ودنسوا حرمة البيت العتيق - أطهر البقاع على وجه الأرض - وقبلة المسلمين في مشارف الأرض و مغاربها.

ولنتساءل الآن عن هذا المهدي المزعوم (محمد بن عبد الله القحطاني) الذي زعم أنصاره أنه المهدي المنتظر، وروعوا المؤمنين الآمنين، وانتهكوا حرمة البلد الأمين، هل في هذا الشقي الأثيم ما يشبه رسول الله في أخلاقه، وأفعاله؟ وهل أغاث الله البلاد والعباد ببركة قدومه، أم أصابهم الروع بشؤم صنيعه؟ وهل أصلح الله به الأمة، وكشف عنها الغمة، أم كان القتل والجروح؟

إن المهدي مصلح، لا مفسد في الأرض، فكيف ساغ لهذا الدجال أن يزعم أنه (المهدي) وهو يلوث ويدنس حرمة الكعبة المشرفة التي جعلها الله مثابة للناس وأمنا.

وهل تثبت الأحكام الشرعية بالمنامات والأحلام؟ وهل يكون الإيمان بالحديد والنار؟

إن المهدي مؤيد بروح من عند الله، يمده الله بالملائكة والمؤمنين، لا بالقنابل، والبنادق، والرشاشات.

إن هذه الجريمة النكراء تفوق في شناعتها وقبحها كل جريمة مهما كانت الدوافع والمبررات، ولن يفلتوا من عقاب الله، فإن من أظلم الظلم قتل النفس البريئة بدون ذنب، والإلحاد في حرم الله، ولست أدري لماذا استعجلوا خروج المهدي، وخروجه إنما يكون بين يدي الساعة حين يخرج الدجال، وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، وحين لا يبقى في الأرض شيء من الخير، حتى إذا قال المؤمن: (الله الله) قتل، فهل وصل الحال بالمسلمين إلى هذا؟

اللهم لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا، ونجنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، وهو على كل شيء قدير.

من يقال، بأنه هو المهدي المنتظر

سبق لنا ذكر بعض أسماء المدعين للمهدية، مع ذكر طرف من حياتهم، وتتميما للفائدة إليكم الآن بعض أسماء من يقال ويدعى بأنهم المهديون دون أن يدعوا ذلك لأنفسهم:

١ - محمد النفس الزكية:

وهو محمد بن عبد الله المحض، بن الحسن المثنى، بن الحسن السبط، ابن على بن أبى طالب - رضى الله عنهم -.

اشتهر بالعلم والزهد حتى لقب (بالنفس الزكية) وكان من سادات بنى هاشم علما وشجاعة وكرما، سماه أهل بيته بالمهدى، ولعله اقتنع بأنه المبشر به فى الأحاديث، خاصة وأن اسمه محمد بن عبد الله، وأنه من ولد فاطمة - رضي الله عنها - وهو يرى ظلم ملوك الدولة الأموية، وظلم أبى جعفر المنصور.

بايعه أهل المدينة بالخلافة، وقتل فى زمن المنصور العباسى، قتله موسى بن عيسى عم المنصور، وهو بالمدينة، وقتل أخوه إبراهيم بن عبد الله بالعراق - رحمهما الله تعالى رحمه واسعة -.

«المهدى حقيقة ص ١٥٩» و «الإشاعة ص ١١٤»

٢ - محمد بن الحسن العسكرى:

وهو من ولد الحسين بن على، الذى تزعم الرافضة الإمامية بأنه المهدى المنتظر الذى ترتجى ظهوره من سرداب (سامراء) فهو الحاضر فى الأمصار، الغائب عن الأنظار، دخل سرداب سامراء طفلا صغيراً، لا يتجاوز عمره خمس سنين.

فمنذ مئات سنين لم تره بعد ذلك عين، ولم يحس فيه بخبر ولا أمر، وهم ينتظرونه كل يوم، ويقفون بالخيل على باب السرداب، ويصيحون به: أن (اخرج يامولانا، اخرج يا مولانا) ثم يرجعون بالخيبة والحرمان، فهذا دأبهم، ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بنى آدم، وضحكة يسخر منها كل عاقل.

٣ - محمد ابن الحنفية: فقد زعمت الكيسانية بأنه هو (المهدى) وأنه حى مقيم بجبل رضوى، وأنه بين أسدين يحفظانه، وعنده عينان نضاختان، تجريان بماء وعسل، وزعموا أنه دخل إليه ومعه أربعون من أصحابه، ولم يوقف لهم على خبر، قالوا: وهم أحياء يرزقون، ويقولون: إنه يعود بعد الغيبة، ويملأ الأرض عدلا، كما ملئت جورا، وقالوا: وإنما عوقب بهذا الحبس لأنه خرج إلى عبد الملك بن مروان، وقيل: إلى يزيد بن معاوية.

وجبل رضوى - بفتح الراء وبعدها ضاد معجمة وبعد الواو ألف - كسكرى، هو جبل جهينة فى عمل الينبع، وهو من المدينة على بعد سبع مراحل، وميامنه طريق المدينة، ومياسره طريق البر لمن كان مصعدا إلى مكة.

وكان المختار بن أبى عبيد الثقفى الخبيث المشهور يدعو إلى إمامة محمد ابن الحنفية - رضى الله عنه - ويزعم أن (محمدا) هذا هو (المهدى المبشر).

وذكر الشهرستانى فى (الملل والنحل): أن محمد ابن الحنفية لما وقف على قول المختار بن أبى عبيد بدعوى إمامته بعد تبرأ منه. ا هـ.

والكيسانية نسبة إلى كيسان تلميذ ومولى سيدنا على - رضى الله عنه - كما قيل، وهؤلاء الكيسانية إحدى فرق الضلال، فعلى عقولهم الدمار، وعلى أفعالهم البوار، ما أضل علومهم، وأبلد فهومهم.

«أهوال القيامة ص ٣١».

٤ - السيد أحمد البريلوى الإمام الشهيد:

فقد زعم أكثر العوام، وبعض الخواص فى حقه، بأنه (المهدى الموعود) المبشر فى الأحاديث، وأنه لم يستشهد فى معركة الغزو، بل إنه اختفى عن أعين الناس، وهو حى موجود فى هذا العالم إلى الآن، حتى أفرط بعضهم، فقال: إنا لقيناه فى مكة المعظمة حول المطاف، ثم غاب بعد ذلك، ويزعمون أنه سيعود، وسيخرج بعد مرور الزمان، فيملأ الأرض عدلا وقسطا، كما ملئت جورا وظلما، وكل هذا غلط وباطل، والحكايات المروية فى ذلك كلها مكذوبة ومخترعة، وما صح منها فهو محمول على محمل حسن.

والحق الصحيح أن هذا السيد الإمام استشهد، ونال منازل الشهداء، ولم يختف عن أعين الناس كما قالوا، ولم يدع لنفسه المهدية قط، ولم يكن ينبغى له هذه الدعوى.

والله ولى التوفيق

٥ - المهدى المنصور:

وقال بعضهم: إنه المهدى بن المنصور، ثالث خلفاء بنى العباس، واستدلوا بآثار موضوعة، وعلى تقدير صحتها لا تدل على أن المهدى العباسى هو المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان، بل هو مهدى من جملة المهديين الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «**عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى**».

ومنهم فى ذلك الوصف العام: «عمر بن عبد العزيز» - رضى الله عنه -، بل هو أولى بهذه الصفة من المهدى العباسى.

«المهدى حقيقة ص ١٥٩»

٦ - موسى بن طلحة بن عبيد الله:

فقد أخرج نعيم بن حماد عن خالد بن سمير قال: هرب موسى بن طلحة بن عبيد الله من المختار إلى البصرة، وكان الناس يرون فى زمانه أنه المهدى.

«ذكره السيوطى فى (العرف الوردى)».

٧ - محمد بن عبد الله السحيمى:

فقد زعمت جماعة الأرقم بأن «الشيخ محمد بن عبد الله السحيمى» المولود فى جاوا الوسطى سنة ١٢٥٩ هجرية والمتوفى سنة ١٣٤٣ هجرية الموافق ١٩٢٤ م هو المهدى المنتظر، وقد مضى من تاريخ وفاته أكثر من ستين سنة، وأنه سيظهر فى آخر الزمان ليملأ

الأرض قسطا وعدلا، وقد صرح بذلك «شيخ الأرقم الأستاذ أشعرى محمد»، ويعتقد بأنه لم يمت، وإنما غاب عن الأنظار، وسيعود فى آخر الزمان، كما أنه ادعى بأنه قد اجتمع به بعد موته، وأخبره بأن موعد ظهوره قد اقترب، وحينما سئل عن كيفية اجتماع شيخ الأرقم به؟ أجاب: بأن ذلك من الأمور الشخصية التى يحتفظ بحقيقتها وسرها لنفسه.

هذا وإليكم بعض مقتطفات تصريحاته وأقواله:

قال فى «الأوراد المحمدية»: ليس من المستحيل أن يعطى الله كرامة للشيخ «السيد محمد بن عبد الله السحيمى» - رحمه الله - بإظهار موته، مع أن الواقع أنه لم يمت، وذلك من باب خرق العادة له. ا هـ - بالمعنى -.

وفى أخبار (الأرقم) سنة ١٩٧٩ م صرح الأستاذ (أشعرى) بأن «الشيخ محمد السحيمى» قد توفى فى (كيلاغ) سنة ١٩٢٤ م، وهذا يتناقض مع ما صرح به فى (الأوراد المحمدية) (١٩٨٦ م) بأنه لم يمت، وأنه سيظهر مرة أخرى.

ففى التصريح الذى أدلى به أمام (طه السحيمى) فى سنغافورة فى ٣/ ٧/ ١٩٨٦ م يقول: بأنه يؤمن بأن الشيخ السحيمى هو المهدى المنتظر وأنه سيظهر مرة أخرى.

قلت: ومما يدل على أن شيخ الأرقم ما زال على هذا الاعتقاد الباطل انتسابه مؤخرا إلى «بنى تميم» وأنه هو المراد «بالفتى التميمى» الذى ورد ذكره فى الحديث الذى رواه الطبرانى فى (الأوسط) عن ابن عمر - رضى الله عنهما - فهو صاحب رايته حينما يظهر.

وقد سبق لنا الكلام مفصلا فى هذه الرسالة فيما يتعلق بحامل راية الإمام المهدى المنتظر، وقلنا: إن المراد (بالفتى التميمى) هو (شعيب بن صالح) وليس (أشعرى محمد الماليزى).

ولهؤلاء الجماعة أفكار واعتقادات لا تتفق تماما مع الشريعة الإسلامية، والعقائد الصحيحة، وسنتناول إن شاء الله بعض هذه الأفكار بشيء من التفصيل.

والله الموفق إلى أقوم الطرق.

فائدة:

أخرج نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم، قال: سمعت رجلا يحدث قوما، فقال: «المهديون ثلاثة: **مهدى الخير عمر بن عبد العزيز، ومهدى الدم وهو الذى تسكن عليه الدماء، ومهدى الدين عيسى ابن مريم، تسلم أمته فى زمانه**»

وأخرج أبو نعيم فى (الحلية) عن إبراهيم بن ميسرة قال: قلت لطاوس: عمر بن عبد العزيز هو المهدى؟ قال: هو المهدى، وليس به، إنه لم يستكمل العدل كله.

قلت: وعلى هذا يحمل قول من يقول بأن فلانا هو المهدى من حيث أنه يهدى إلى الخير، ولكن ليس هو المهدى المبشر به فى الأحاديث.

وأخرج المحاملى فى (أماليه) عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين قال: يزعمون أنى أنا المهدى، وإنى إلى أجلى أدنى إلى ما يدعون.

للمهدى فضل دون فضل الصحابة

جاء عن ابن سيرين: «**أن المهدى خير من أبى بكر وعمر، قد كاد يفضل على بعض الأنبياء**» وقال أيضا: «**يكون فى هذه الأمة خليفة لا يفضل عليه أبو بكر ولا عمر**» رواه ابن أبى شيبة فى (المصنف) بإسناد صحيح.

وهذا الثانى وإن كان أخف من الأول إلا أنه يجب تأويلهما بصرائح الأحاديث، وقيام الإجماع على أنه أفضل منه، بل وأفضل بقية الأربعة، بل الصحابة.

وخبر: أن للواحد منهم أجر خمسين منكم يجب أن يؤول، وذلك لشدة الفتن فى زمنه، وتمالؤ الروم بأسرها عليه، ومحاصرة الدجال له، فأفضليته، وثوابه، كأتباعه ونحوهم، إنما هو أمر نسبى، إذ قد يكون فى المفضول مزية أو مزايا ليست فى الفاضل، ومن ثم تمنى طاوس إدراك زمنه، لأنه يزاد فيه للمحسن، ويتاب فيه على المسيء إما فى زيادة الثواب، والرفعة عند الله.

وكأن ابن سيرين أراد بقوله: «**كاد أن يفضل على بعض الأنبياء**» أنه يؤم عيسى عليه السلام، وللإمام فضل على المأموم من حيث التبعية لكن فى الحقيقة ليس هذا الفضل له، بل لنبينا ﷺ، لأن ائتمامه به علامة على نزوله بشريعة نبينا ﷺ واتباعه له. والله أعلم.

أسماء الصحابة - رضي الله عنهم - الذين رووا عن رسول الله ﷺ وعلى آله أحاديث المهدى [1]

١ - عثمان بن عفان
٢ - على بن أبى طالب
٣ - طلحة بن عبيد الله
٤ - عبد الرحمن بن عوف
٥ - الحسين بن على
٦ - أم سلمة
٧ - أم حبيبة
٨ - عبد الله بن عباس
٩ - عبد الله بن مسعود
١٠ - عبد الله بن عمر
١١ - عبد الله بن عمرو
١٢ - أبو سعيد الخدرى
١٣ - جابر بن عبد الله
١٤ - أبو هريرة
١٥ - أنس بن مالك
١٦ - عمار بن ياسر

---

(١) كما استقرأها الشيخ العباد فى (الرد) والغمارى فى (المهدى المنتظر) وذكرها صاحب (المهدى حقيقة لا خرافة ص ٥٥).

١٧ - عوف بن مالك
١٨ - ثوبان مولى رسول الله
١٩ - قرة بن إياس
٢٠ - على الهلالي
٢١ - حذيفة بن اليمان
٢٢ - عبد الله بن الحارث
٢٣ - عمران بن حصين
٢٤ - أبو الطفيل
٢٥ - جابر بن ماجد الصدفى
٢٦ - أبو أيوب الأنصاري
٢٧ - أبو أمامة الباهلى
٢٨ - العباس بن عبد المطلب
٢٩ - تميم الدارى
٣٠ - عائشة بنت أبى بكر
٣١ - عمرو بن مرة الجهنى

أسماء الأئمة الذين خرّجوا الأحاديث والآثار الواردة فى المهدى فى كتبهم [١]

١ - أبو داود فى سننه
٢ - الترمذى فى جامعه
٣ - ابن ماجه فى سننه
٤ - النسائى
٥ - أحمد فى مسنده
٦ - ابن حبان فى صحيحه
٧ - الحاكم فى المستدرك
٨ - ابن أبى شيبة فى المصنف
٩ - ابن حماد فى كتاب الفتن
١٠ - أبو نعيم فى كتاب المهدى، وفى الحلية
١١ - الطبرانى فى معاجمه الثلاثة
١٢ - الدارقطنى فى الأفراد
١٣ - الباوردى فى معرفة الصحابة
١٤ - أبو يعلى الموصلى فى مسنده
١٥ - البزار فى مسنده
١٦ - ابن أبى اسامة فى مسنده

(٥٣) كما استقرأها الشيخ العباد فى الرد ص (١٦٦ - ١٦٨) ونقلها صاحب (المهدى حقيقة لا خرافة ص ٥٧).

١٧ - الخطيب فى تلخيص المتشابه وفى المتفق والمفترق
١٨ - ابن عساكر فى تاريخه
١٩ - ابن منده فى تاريخ أصبهان
٢٠ - أبو الحسن فى الحربيات
٢١ - تمام الرازى فى فوائده
٢٢ - ابن جرير فى تهذيب الآثار
٢٣ - ابن المقرى فى معجمه
٢٤ - أبو عمرو الدانى فى سننه
٢٥ - أبو غنم فى كتاب الفتن
٢٦ - الديلمى فى مسند الفردوس
٢٧ - ابن المنادى فى كتاب الملاحم
٢٨ - البيهقى فى دلائل النبوة
٢٩ - ابن الجوزى فى تاريخه
٣٠ - ابن عبد الحميد فى مسنده
٣١ - الرويانى فى مسنده
٣٢ - ابن سعد فى الطبقات
٣٣ - ابن خزيمة
٣٤ - الحسن بن سفيان
٣٥ - عمر بن شبة
٣٦ - أبو عوانة
٣٧ - عبد بن حميد
٣٨ - عبد الرزاق الصنعاني

بعض أسماء الكتب المؤلفة فى المهدى المنتظر

وتتميما للفائدة نقدم للسادة القراء بعض أسماء الكتب المؤلفة فى المهدى المنتظر وهى كالآتى:

١ - «البيان فى أخبار آخر الزمان»: لابن كج الشافعى
٢ - «أربعون حديثا فى أخبار المهدى»: للحافظ أبى نعيم.
٣ - «أربعون حديثا فى المهدى»: لأبى العلاء الهمدانى.
٤ - «البرهان فى علامات المهدى آخر الزمان»: للمتقى الهندى صاحب (كنز العمال).

٥ - «ارتقاء الغرف»: للحافظ السخاوى.

٦ - «الجواب المقنع المحرر فى أخبار عيسى والمهدى المنتظر»: للعلامة محمد الشنقيطى.

٧ - «أخبار المهدى»: لعباد الرواجنى.

٨ - «تحديق النظر بأخبار المنتظر»: للشيخ محمد عبد العزيز مانع.

٩ - «عقد الدرر فى أخبار المهدى المنتظر»: لجلال الدين يوسف الدمشقى.

١٠ - «الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدى المنتظر»: للشيخ حمود التويجرى.

١١ - «الأحاديث الواردة فى شأن المهدى فى ميزان الجرح و التعديل»: للشيخ عبد العليم البستوى

١٢ - «العرف الوردى فى أخبار المهدى»: لجلال الدين السيوطى.

١٣ - «المهدى المنتظر» للشيخ أبى الفضل الغمارى.

١٤ - «كتاب المهدى»: لابن القيم الجوزية.

١٥ - «سيد البشر يتحدث عن المهدى المنتظر»: للشيخ حامد محمود ليمود.

١٦ - «القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر»: لابن حجر الهيتمى.

١٧ - «حقيقة الخبر عن المهدى المنتظر»: للأستاذ صلاح الدين الهادى.

١٨ - «الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة فى المهدى»: للشيخ عبد المحسن العباد.

١٩ - «عقيدة أهل السنة والأثر فى المهدى المنتظر»: للشيخ عبد المحسن العباد.

٢٠ - «المشرب الوردى فى أخبار المهدى»: للشيخ ملا على القارى.

٢١ - «التوضيح فى تواتر ما جاء من الأحاديث فى المهدى المنتظر والدجال و المسيح»: للعلامة الشوكانى.

٢٢ - «حقيقة الخبر عن المهدى المنتظر»: لصلاح الدين عبد الحميد الهادى.

٢٣ - «المهدى وأشراط الساعة»: لمحمد على الصابونى.

٢٤ - «فائد الفكر فى المهدى المنتظر»: للشيخ مرعى الحنبلى.

٢٥ - «المهدى حقيقة لا خرافة»: للأستاذ محمد المقدم.

هذا وممن كتب فى شأن المهدى المنتظر باستفاضة وتفصيل: الإمام المحقق السيد محمد الحسينى البرزنجى فى «الإشاعة»، والإمام السيد محمد صديق حسن القنوجى البخارى فى «الإذاعة» والعلامة محمد السفارينى فى «البحور الزاخرة من علوم الآخرة».

كما لا تخلو كتب السنة والتوحيد وعلم الكلام من ذكر أخبار المهدى، فالكل متفقون على ظهوره فى آخر الزمان. والله أعلم.

مفاهيم يجب أن تصحح

وبمناسبة حديثنا عن المهدى المنتظر كان حتماً علىَّ أن أتعرض لبعض معتقدات «جماعة الأرقم» حيث اشتهر عنهم القول والاعتقاد بأن المهدى المنتظر هو الشيخ السحيمى المتوفى فى عام ١٩٢٤ م، وحتى الآن لم يظهر إلى عالم الدنيا كما يعتقده هؤلاء الجماعة.

إن التوافق فى الاسم، والنسب، وبعض الصفات الحميدة بين المهدى المنتظر وبين الشيخ محمد بن عبد الله السحيمى - رحمه الله - لا يجعل الثانى هو المهدى المبشر به فى الأحاديث، لأن هناك عشرات من الصفات والعلامات لم تكن موجودة فى الشيخ السحيمى، ككونه من أهل المدينة، وأن عمره أربعون سنة عند البيعة، والأهم من ذلك كله أنه لم يرد فى السنة ولا فى الأثر أن المهدى المنتظر هو المبعوث بعد الموت، أو القادم بعد الغياب الطويل - كما هو رأى الأرقميين فى الشيخ السحيمى -.

وفى المقالة التى أعدتها مريم عباس بعنوان: «لابد من مجيئه»: تقول الكاتبة: المفروض أن نكون على يقين تام بأن الشخص الذى ننتظره ليملأ الأرض قسطا وعدلا فى هذا القرن هو «الشيخ محمد السحيمى» مؤسس الطريقة المحمدية - راجع صفحة ٢٠ من «كرسوس مندا» -.

مندا عند جماعة الأرقم

٢ - كلمة(مندا) عند الأرقم تعنى الرأى والإلهام، وحول هذه الكلمة تقول الكاتبة مريم عباس: وهو - تعنى - (مندا) المفسر والمبين للقرآن الكريم، والسنة النبوية فى آخر الزمان، فهو بمنزلة الشعلة، والشريعة الإسلامية بمنزلة الطريقة، ولعدم الفهم لمدلول هذه الكلمة فإن قرارنا معرض دائما للخطأ، ولا يعيننا الله.

وعند معايشة هذه الكلمة مع فهمها تأتى البركة، والفهم الكامل فى معنى الجهاد.

حقيقة إن هذه المفاهيم لا تحتاج إلى تعليق لأنها ظاهرة الفساد، وبعيدة كل البعد عن مفاهيم الإسلام الصحيحة.

وإلا فكيف تقول هذه المرأة: بأن (مندا) هو المفسر والمبين للقرآن والسنة مع أن العكس هو الصحيح، فكل فكر أو رأى فى الإسلام لابد من عرضه على ميزان الكتاب والسنة.

إن هذا الكلام خطير جدا لأنه يتضمن التنقيص لمكانة الكتاب والسنة وهما المصدران الأساسيان للشريعة الإسلامية.

وكما هو معلوم أن السنة النبوية هى التى تتولى مهمة التبيين والتوضيح لما أجمل فى القرآن الكريم.

أما أن نجعل (مندا) فى صف القرآن والسنة، أو يقوم بدور المبين والمفسر لهما، فإن هذا مما لايقول به عاقل، ولا يتوافق مع هدى الإسلام القويم، والله يهدى إلى الحق وإلى سواء

السبيل.

٣ - وتحت عنوان (دور مندا وتأثيره) تحدثت الأستاذة «عائشة لاجيس» وتقول: بأن لكل نبى ورسول معجزة تدل على صدق دعوته، وكذلك العلماء الذين جاهدوا فى الله بعد وفاة الرسول ﷺ تكون لهم كرامة.

والكرامة قد تكون حسية، وقد تكون معنوية، فالحسية كالطيران، والمشى على الماء ونحوهما، وهى أدنى مستوى من الكرامة المعنوية.

وقد منّ الله على «شيخ الأرقم» بالكرامة المعنوية التى تتمثل في(مندا) القادر على معالجة قلوب الناس.

ومن دور مندا وأثره: أن أحد مشايخ الطريقة يتوقع أن شيخ الأرقم سيستولى على أمريكا وروسيا بكلامه وقلمه.

والاستقرار والأمن الذى يعيشه الشعب الماليزى إنما هو من تأثير المندا المتغلغل فى القلوب. ا هـ «كرسوس مندا ص ٧».

قلت: وهذا أيضا لا يحتاج إلى تعليل، فإن الاستقرار الذى تعيشه دولة (ماليزيا) كان قبل أن يكون للأرقم وشيخ الأرقم دور ملموس.

كما أن التوقعات لشيء ما، لا تستلزم وقوعه، ولا تدل على الكرامة فى شيء.

٤ - وتحت عنوان (مندا مرشدى) ورد ما يلى:

منداك - رأيك - هو مصباح الشريعة، وهو يتضمن الحق المطلق، والدنيا الآن فى حاجة إليه، وأنت الفتى التميمى الذى أشار به الرسول ﷺ. ا هـ.

فمكانة (مندا) لدى الأرقم أعلى من مقام الشريعة، لأنها تحتاج إليه، فهو الذى ينير الطرق أمامها - وأيضا فيه تلميح بأن (شيخ الأرقم) معصوم عن الخطأ، ومعلوم أن العصمة لا تكون إلا للأنبياء.

٥ - وفى موضع آخر من المقالة ورد ما يلى: مرشدى الحبيب منداك - رأيك - هو منقذ الأمة فى آخر الزمان قبل ظهور المهدى المنتظر - أنت مجدد القرن الرابع عشر، وأنت العالم.

تعقيب:

ورد فى الحديث أن النبى ﷺ قال لأصحابه: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا: كتاب الله وسنتى**»

فالاعتصام والتمسك بالكتاب والسنة هو المنقذ من الضلال، والمنقذ من الهلاك، والزيغ والانحراف.

أما الاستمساك (بمندا) الذى هو من عند البشر، فكثيرا ما يتعرض صاحبه للخطأ والنسيان، والفساد والخذلان، فهو لا يضمن الحفظ والسلامة للأمة فضلا عن إنقاذها من الضلالة.

٦ - انتساب الأستاذ (أشعرى محمد) إلى بنى تميم إنما هو من قريب، وربما لا يتعدى سنتين، وفى المقالة التى كتبتها مريم عباس تحت عنوان: من هو الفتى التميمى؟ ذكرت مواصفات وعلامات الفتى التميمى، والتى بلغت أكثر من خمسة وعشرين وصفا، هذه المواصفات لم تكن موجودة فى الأحاديث المتعلقة بالمهدى المنتظر، حتى أن الحديث الذى ورد فيه ذكر: «عليكم بالفتى التميمى» لم يكن صحيحا بل هو حديث منكر [١].

إذا فمن أين لهم هذه المواصفات العريضة؟

٧ - بل وأكثر من ذلك: أن ترى الكاتبة فى نفس المقالة والعنوان: أن الفتى التميمى الذى هو (أشعرى محمد) هو الإمام المهدى، وهذا نص ما كتبته:

(ومن الصعب أن نتعرف عليه، لكن هناك علامات يوصف بها - كقولهم: العالم الكبير، آلاف من الناس يقدمون له التحية، ويسلمون عليه، لكن لا أحد يعرف بأنه هو الإمام المهدى) - راجع ص ١٥ من (كرسوس مندا).

٨ - فى صفحة ١٦ من «توقيت الله للأمة الإسلامية» لشيخ الأرقم ذكر أن مجدد القرن الخامس عشر يكون سيد المجددين [٢] وخاتمهم، وذلك لأسباب: منها: أن الوقائع العجيبة التى تحدث فى السماء والأرض كثيرة، وهى تعنى أن أمرا عظيما سيحدث .... إلخ.

ما الذى يعنى بالوقائع العجيبة التى تحدث فى السماء [٣]؟ ومتى حدث ذلك؟ وهل من المعقول أن يحدث أمر عظيم فى السماء ولا يشاهده إلا طائفة معينة، أو جماعة محصورة من الناس؟ فلماذا لا يشاهده جميع السكان في(ماليزيا) مسلمهم وكافرهم على حد سواء؟ لا سيما إذا كان هذا الأمر يتعلق بمستقبل الأمة ومصيرها.

إن الشمس حينما تظهر فى كبد السماء، والقمر يظهر فى أفق السماء يشاهدهما كل الناس ويحس بهما، لا فرق فى ذلك بين صغير وكبير، و جليل وحقير، وأمير ومأمور، ورئيس ومرءوس، وذكر وأنثى، وواضح وخنثى، فالناس أمام الحوادث الكونية يحسونها على حد سواء.

٩ - وفى صفحة ١٨ من هذا الكتاب ذكر الحوار الذى دار بين أتباع «جماعة الدعوة والتبليغ» وبين أحد أحبار اليهود من (إسرائيل):

قال الحبر: من منكم يأتى من المشرق؟

فقالوا: نحن من سنغافورة.

---

(١) راجع: موضوع من هو الفتى التميمى.

(٢) ورد فى الحديث الصحيح: **«أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»**.

(٣) منذ قريب أخبرت أن صورة شيخ الأرقم موجودة فى القمر، ويشاهدها كثير من الناس.

قال الحبر: أقصد من(ماليزيا).

فقال هؤلاء الجماعة: لماذا (ماليزيا) يقال عنها المشرق؟

أجاب الحبر: لأن هناك سيظهر من يسلم الرايات السود إلى الإمام المهدى. إلى هنا انتهى الحوار.

أقول لشيخ الأرقم: منذ متى تكون تصريحات أو أقوال أحبار اليهود حجة مسلمة لدى المسلمين، إن الحديث إذا ورد عن غير ثقة - بأن يكون الراوى ضعيفا أو فاسقا أو متهما بالكذب أو وضاعا للحديث - فإنه حينئذ يكون مردودا ومرفوضا.

هذا بالنسبة للحديث، فما بالك إذا كان مجرد كلام، أو تصريح فحسب دون أن يستند إلى أدلة صحيحة من الكتب السماوية، لا سيما إذا صدر ذلك ممن يعرف بعداوته للإسلام والمسلمين، فإنه أولى وأجدر أن يرفض ويرد، خصوصا إذا كان هذا الكلام يتنافى أو يتعارض مع الأحاديث النبوية، لأن الذى يقوم بتسليم الراية إلى الإمام المهدى يأتى من المشرق، وفى رواية: من قبل المشرق، وقد فسر هذا بخراسان كما فى بعض الروايات.

و (شيخ الأرقم) الذى يدعى بأنه هو الفتى التميمى يأتى من جنوب شرق آسيا، فالبون بعيد جدا، وأيضا فإن النبى ﷺ ذكر فى بعض الأحاديث أسماء المدن، والبلدان التى ستصلها الفتوحات الإسلامية، كخراسان والقسطنطينية وفارس، والروم ونحوها مع أنه لم يذهب إليها.

فهل من المعقول - بعد أن أطلعه الله على الأولين والآخرين وكشف له ما كان وما سيكون - أن ينسى أمر المهدى المنتظر الذى هو من عترته وأهل بيته، وأمر أعوانه وأتباعه وصاحب رايته؟

إن الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى، والذي أعطى (جوامع الكلم) لا يقول (المشرق) أو (قبل المشرق) عن (جنوب شرق آسيا)، فإذا كان ﷺ صرح بخراسان، والقسطنطينية ونحوهما فلماذا لم يصرح (بماليزيا) مع أن صاحب راية الإمام المهدى يأتى منها كما تقول؟

وإذا كنت مصمما على القول بأن المراد (بالمشرق) أو (قبل المشرق) هو (ماليزيا) فما جوابك وتعليقك حول هذه الأحاديث:

١ - قوله ﷺ: «**الفتنة من ها هنا، الفتنة من ها هنا وأشار إلى المشرق**» حديث صحيح.

٢ - قوله ﷺ: «**رأس الكفر نحو المشرق**» متفق عليه، ولفظ رواية البخارى: «**رأس الكفر قبل المشرق**».

٣ - قوله ﷺ: «**الدجال يخرج من أرض (بلد) بالمشرق يقال لها (خراسان) يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة**» رواه الترمذى والحاكم. ياشيخ الأرقم كفى تضليلا و تحريفا،

وكفى كذبا وزورا.

١٠ - وفى صفحة ٢٠ من هذا الكتاب ذكر بعض مواصفات الفتى التميمى، وقال: إن معظمها مأخوذ من «الجامع الصغير» لجلال الدين السيوطى - رحمه الله - وبالرجوع إلى هذا الكتاب الذى يحتوى على ١٠٠٣١ حديثا من أحاديث المصطفى ﷺ وباستقراء جميع أحاديثه اتضح لنا ما يلى:

١ - عدد الأحاديث التى تتحدث عن الإمام المهدى ١٣ حديثا.

٢ - معظم الأوصاف التسعة للفتى التميمى التى ذكرها «شيخ الأرقم» فى هذا الكتاب لم يكن موجودا فى تلك الأحاديث.

٣ - وما يتفق منها مع بعض أحاديثه فإنه ليس وصفا خاصا للفتى التميمى، بل يشاركه فيه غيره من أتباع وأعوان الإمام المهدى، كما أن قوله: علامات أتباعه من النساء «أنها كالغراب الأعصم»

تخصيص من غير مخصص، لأن الحديث المروى عن أبى أمامة - رضى الله عنه -: «**مثل المرأة الصالحة فى النساء كمثل الغراب الأعصم فى إحدى رجليه بيضاء**» رواه الطبرانى (فيض القدير ٥/ ٥١٥). فليس خاصا بنساء الأرقم، ولا نساء أتباع الفتى التميمى، غاية ما يتضمنه هذا الحديث قلة وجود المرأة الصالحة بين النساء، فكما يصعب على الإنسان أن يحصل على الغراب الأعصم، كذلك يصعب عليه أن يحصل على المرأة الصالحة.

٤ - وفى الوصف السادس للفتى التميمى فسر (شيخ الأرقم) الحديث على غير مراده، وذلك لأن (منصور) فى قوله ﷺ: «**على مقدمته رجل يقال له منصور**» ليس وصفا لهذا الرجل، وإنما هو اسم علم له.

هذا وأغرب وصف للفتى التميمى من هذه الأوصاف هو الوصف الأول: «**كونه من العرب: من قبيلة بنى تميم غير أن عروبته قد اختلطت بالعجم**».

أقول لشيخ الأرقم:

أنى لك هذا؟ إن هذا الوصف لم يكن موجودا لا فى (الجامع الصغير) ولا فى غيره من الكتب الحديثية، أو الكتب المؤلفة فى (**المهدى المنتظر**) إن هذا بهتان عظيم، ومغالطة مكشوفة، لا تخفى على من له أدنى معرفة بالحديث.

١١ - يرى الأرقميون بأن موضوع المهدى ليس من العقائد التى يجب الإيمان بها، وإنما هو من المسائل المختلف فيها، وأنه يجوز لأى شخص أن يدلى برأيه فيه، وفى تعيين شخصية المهدى نفسه، فهو كشأن المسائل الاجتهادية.

«**فمن اجتهد وأصاب فله أجران، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد**» لكن هناك سؤال هام لا بد من الإجابة عليه: وهو إذا اجتهد المجتهد وأخطأ وعرف أنه مخطئ فى اجتهاده، هل

يجوز له الإصرار على هذا الخطأ، وعلى عدم الاعتراف به؟ ولا سيما إذا ترتب على هذا الخطأ الإضلال والتضليل، وبالإضافة إلى أن تعيين شخص بأنه هو المهدى المنتظر يدل ضمنا على إنكار المهدى الحقيقى المبشر به فى الأحاديث الكثيرة، فالواجب على المسلم أن يؤمن بالمهدى الذى سيظهر فى آخر الزمان دون تعيين، وأن اسمه هو محمد بن عبد الله، ومن ذرية سيدنا الحسن - رضى الله عنه -.

ومما يجب أن يتنبه له أنه لا مجال للاجتهاد، أو الأخذ والاعتماد على قول أو أقوال بعض العلماء، إذا كان هناك نصوص شرعية تدل على خلافه، فقبل أن تحتج بأقوال العلماء عليك بالرجوع أولا إلى الأحاديث الواردة حول المهدى المنتظر - وما أكثرها - فهل من بين هذه الأحاديث ما يدل على كونه موجودا حيا غير أنه غائب عن الأنظار؟ فلماذا لا نضرب بتصريحات «الأستاذ طه السحيمى» وغيره ممن وافقه على تلك التصريحات فى شأن المهدى المنتظر عرض الحائط، لأنها لا تستند إلى دليل شرعى؟ ولماذا تتوقف (ياشيخ الأرقم) فى تعيين (الشيخ محمد عبد الله السحيمى) بأنه هو المهدى المنتظر بين القبول والرفض مع وضوح الأدلة الحديثية بأنه ليس هو؟

إن الحق لا يعرف بالرجال، ولكن يعرف الرجال بالحق، والحق أحق أن يتبع.

وبعد أن ناقشنا موضوع (الفتى التميمى) و (الشيخ محمد السحيمى) اتضح لنا أن الذى يراه الأرقميون فى المراد بالفتى التميمى لا ينطبق على (أشعرى محمد)، وأن (الشيخ السحيمى) ليس هو المهدى المنتظر، فعلى الأرقميون الرجوع إلى الحق، والاعتراف بالخطأ حتى لا يضل الناس بهذا الرأى السقيم.

هذا ومن القاعدة المتفق عليها: «**أنه لا عبرة بالظن البين خطؤه**».

و «**الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد**» لكن ينقض بالنص، والإجماع، كما أن قضاء القاضى إذا ثبت أنه خالف النص، أو الإجماع، أو المذاهب الأربعة، فإن قضائه ينقض، ولا يجوز العمل به.

هذا بالنسبة لقضاء القاضى، فما بالك إذا كان أقل شأنا ومكانة من القضاء، كرأى من الآراء فإنه من باب أولى ينقض من أساسه، فلا يجوز التقول به بعد تبين خطئه، ومخالفته لما عليه جمهور المسلمين، هدانا الله وإياكم إلى صراطه المستقيم، والفهم السليم، بجاه النبى الأمين، وآله وصحبه أجمعين.

خاتمة

وقبل أن نغادر ساحة النقاش فهلا بنا نتعرف على رأى الفقيه المحقق ابن حجر الهيتمى المكى الشافعى، والعلامة أحمد أبى السرور ابن الضياء الحنفى، والعلامة محمد بن محمد الحطاب المالكى، والفقيه يحيى بن محمد الحنبلى، فى موضوع المهدى المنتظر، لأن فى بعض كلامهم ما ينطبق على ما يعتقده هؤلاء الأرقميون فى شأن المهدى المنتظر.

وإليكم نص السؤال الذى وجه إلى العلامة ابن حجر الهيتمى ثم جوابه عليه، وجواب بقية الفقهاء الأربعة:

وسئلت: عن طائفة يعتقدون فى رجل مات منذ أربعين سنة أنه المهدى الموعود بظهوره آخر الزمان، وأن من أنكر كونه المهدى المذكور فقد كفر فما يترتب عليهم؟

فأجبت: بأن هذا اعتقاد باطل، وضلالة قبيحة، وجهالة شنيعة:

أما الأول: فمخالفته لصريح الأحاديث التى كادت تتواتر بخلافه كما ستملى عليك.

وأما الثانى: فلأنه يترتب عليه تكفير الأئمه المصرحين فى كتبهم بما يكذب هؤلاء فى زعمهم، وأن هذا الميت ليس المهدى المذكور، ومن كفر مسلما لدينه فهو كافر مرتد يضرب عنقه إن لم يتب، وأيضا فهؤلاء منكرون للمهدى الموعود به آخر الزمان، وقد ورد فى حديث عند أبى بكر الإسكافى أنه ﷺ قال: **«من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدى فقد كفر»**.

وهؤلاء مكذبون به صريحا فيخشى عليهم الكفر، فعلى الإمام أيد الله بن الدين، وقصم بسيف عدله رقاب الطغاة والمبتدعة والمفسدين، كهؤلاء الفرقة الضالين الباغين الزنادقة المارقين أن يطهر الأرض من أمثالهم، ويريح الناس من قبائح أقوالهم وأفعالهم، وأن يبالغ فى نصرة هذه الشريعة الغراء التى ليلها كنهارها، ونهارها كليلها فلا يضل عنها إلا هالك، بأن يشدد على هؤلاء العقوبة إلى أن يرجعوا إلى الهدى، وينكفوا عن سلوك سبيل الردى، ويتخلصوا من شرك الشرك الأكبر، وينادى على قطع دابرهم إن لم يتوبوا بالله الأكبر، فإن ذلك من أعظم مهمات الدين، ومن أفضل ما اعتنى به فضلاء الأئمة وعظماء السلاطين.

وقد قال الغزالى - رحمه الله تعالى - فى نحو هؤلاء الفرقة: إن قتل الواحد منهم أفضل من قتل مائة كافر: أى لأن ضررهم بالدين أعظم وأشد، إذ الكافر تجتنبه العامة لعلمهم بقبح حاله فلا يقدر على غواية أحد منهم، وأما هؤلاء فيظهرون للناس بزى الفقراء والصالحين مع انطوائهم على العقائد الفاسدة، والبدع القبيحة، فليس للعامة إلا ظاهرهم الذى بالغوا فى تحسينه، وأما باطنهم المملوء من تلك القبائح والخبائث فلا يحيطون به، ولا يطلعون عليه، لقصورهم عن إدراك المخايل الدالة عليه، فيغترون بظواهرهم، ويعتقدون بسببها فيهم الخير،

فيقبلون ما يسمعون منهم من البدع والكفر الخفى ونحوهما، ويعتقدون ظانين أنه الحق، فيكون ذلك سببا لإضلالهم وغوايتهم.

فلهذه المفسدة العظيمة قال الغزالى ما قال من أن قتل الواحد من أمثال هؤلاء أفضل من قتل مائة كافر، لأن المفاسد والمصالح، تتفاوت الأعمال بتفاوتهما، وتتزايد الأجور بحسبهما.

إذا تكرر ذلك فلنمل عليك من الأحاديث المصرحة بتكذيب هؤلاء، وتضليلهم، وتفسيقهم، ما فيه مقنع وكفاية لمن تدبره.

أخرج أبو نعيم أنه ﷺ قال: «**يخرج المهدى وعلى رأسه غمامة ومعه مناد ينادى: هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه**».

وأخرج هو والخطيب رواية أخرى: «**يخرج المهدى وعلى رأسه ملك ينادى: إن هذا المهدى فاتبعوه**».

و الطبرانى في «الأوسط»: «**أنه ﷺ أخذ بيد على فقال: يخرج من صلب هذا فتى، يملأ الأرض قسطا وعدلا، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمى فإنه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدى**».

وأخرج أحمد ونسيم بن داود، والحاكم، وأبو نعيم أنه ﷺ قال: «**إذا رأيت الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدى**».

وأخرج الدانى عن حذيفة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**تكون وقعة بالزوراء، قيل: يارسول الله: وما الزوراء؟ قال: مدينة بالمشرق بين أنهار يسكنها شرار خلق الله وجبابرة من أمتى، تقذف بأربعة أصناف من العذاب: بالسيف، و خسف، وقذف، ومسخ**».

وبعد هذا كله أورد ابن حجر الأحاديث الواردة فى شأن السفيانى وشعيب التميمى، وأن السفيانى من ذرية أبى سفيان، ثم يقول: فهذه الجملة من الأحاديث تكذب أولئك المذكورين فى السؤال، وتبدعهم، وتضللهم، وتقضى عليهم بالجهل المفرط، والحماقة العظمى. اهـ.

«الفتاوى الحديثية ص ٣٧ - ٤٣»

و«البرهان ص ١٠٣»

وأفتى الحنفى: الحمد لله، ربنا آتنا من لدنك رحمة، وهيء لنا من أمرنا رشدا، اعتقاد هذه الطائفة المذكورة المحكى عنهم هذه الأمور الشنيعة، والأحوال المنكرة الفظيعة، باطل لا أصل له، ولا حقيقة، ويجب قمعهم أشد القمع، وردعهم أشد الردع، لمخالفة اعتقادهم ما وردت به النصوص الصحيحة، والسنن الصريحة، التى تواترت الأخبار به وأسقطته بكثرة رواتبها، بأن المهدى عليه السلام الموعود بظهوره فى آخر الزمان يخرج مع سيدنا عيسى، على نبينا

وعليه أفضل الصلاة و السلام، ويساعد سيدنا عيسى على قتل الدجال، وأنه تكون له علامة قبل ظهوره، منها: خروج السفيانى، وخسوف القمر فى شهر رمضان، وورد أيضا أنه يخسف فى شهر رمضان مرتين، وكسوف الشمس من نصف رمضان، على خلاف ماجرت به العادة على حساب النجوم، كل ذلك لم يقع، فدل عدم ظهور شيء من هذه العلامات المنصوص عليها على فساد اعتقادهم، وغلط مرادهم، ولا يجوز تكفيرهم لأحد من المسلمين، فإن كفروا المخالفين لما اعتقدوه اعتقدوا كفرهم بسبب أنهم خالفوا معتقدهم الباطل، قد كفروا الآن من اعتقد أن المسلم كافر فقد اعتقد دينه كفرا فيكفر، ويجرى عليه أحكام الكفر، من الاستتابة أو القتل، والله ولى من نصر الحق، وقام به، وقمع أهل الظلم، ومن تذرع به.

قال ذلك وكتبه، الفقير إلى الله تعالى أحمد أبو السرور بن الضياء الحنفى - عامله الله بلطفه الخفى، حامداً مصليًا مسلمًا، ومفوضًا متوكلاً، ومسلمًا -.

وأفتى المالكى: الحمد لله وحده، ما شاء الله لاقوة إلا بالله، اعتقاد هؤلاء الطائفة فى الرجل الميت أنه المهدى الموعود بظهوره فى آخر الزمان باطل للأحاديث الصحيحة الدالة على صفة المهدى، وصفة خروجه، وما يتقدم بين يدى ذلك من الفتن، كظهور السفيانى، والخسف بالجيش الذى يخرج لمحاربته بالبيداء، وخسوف الشمس فى نصف شهر رمضان، وخسوف القمر فى أوله، وغير ذلك من الفتن، وللأحاديث الدالة على كون المهدى يملك الأرض، ويظهر الدجال فى أيامه، إلى غير ذلك، ولم توجد هذه الأمور فى الرجل الميت المذكور، فظهر أن اعتقادهم فيه أنه المهدى باطل، لا أصل له، وأما اعتقادهم أن من أنكر أنه المهدى فقد كفر، فإن صرحوا باعتقاد كفر جميع المسلمين المخالفين لمعتقدهم، ورأوا أنهم خرجوا من الإسلام بذلك، وصاروا كفرة بذلك، فقد كفروا بهذا الاعتقاد الباطل فيستتابوا، فإن تابوا وإلا قتلوا، نسأل الله العافية من الزيغ والضلال، ونسأله الثبات على الإسلام فى جميع الأحوال، بجاه سيد المرسلين ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

قال ذلك وكتبه، محمد بن محمد الحطاب المالكى، غفر الله له، ولوالديه، ولمشايخه، ولجميع المسلمين، آمين.

وأفتى الحنبلى: الحمد لله، اللهم اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك، لا مرية فى فساد هذا الاعتقاد، لما اشتمل عليه من مخالفة الأحاديث الصحيحة بالعناد، فقد صح عنه ﷺ كما رواه الثقات عن الرواة الأثبات أنه أخبر بخروج المهدى فى آخر الزمان، وذكر مقدمات لظهوره، وصفات فى ذاته، وأمورا تقع فى زمانه، من أعظمها مالايمكن لأحد دعوى أنه وقع وهو نزول سيدنا عيسى صلوات الله على نبينا وعليه فى زمنه، واجتماعه به، وصلاته خلفه، وخروج الدجال، وقتله، وهذه أمور لم تقع، ولا بد من وقوعها، وقد فات هذا ذلك الرجل بموته، نعوذ بالله من الخذلان، وتزيين الشيطان، وأما تكفير هذه الطائفة من خالفها

من المسلمين فى هذا الاعتقاد الباطل، فإن أرادوا أن المسلمين على خلاف الحق فى معتقدهم، وأنهم خرجوا عن الإسلام بذلك، فقد ارتدوا والعياذ بالله،، وأما من كذب بالمهدى، الموعود به، فقد أخبر عليه الصلاة والسلام بكفره، فإن أصرت هذه الطائفة الضالة على تكفير أهل الإسلام، تكفيرا يخرج عن الملة، فلكل من الإمام ومن يقوم مقامها من حكام المسلمين - أيد الله بهم الدين - أن يجرى عليها أحكام المرتدين، باستتابتهم ثلاثا، فإن تابوا وإلا ضرب أعناقهم بالسيف، كى يرتدع أمثالهم من المبتدعين، ويريح الله المسلمين منهم أجمعين، والله أعلم بالصواب.

قال ذلك وكتبه الفقير إلى الله تعالى: يحيى بن محمد الحنبلى، لطف الله به، حامدًا، ومصليًا، ومسلمًا محوقلا محسبنا، مستغفرا ومتوكلا.

قلت: وبهذا الجواب الصريح، والبيان الواضح من هؤلاء الأئمة، فى شأن تلك الجماعة الضالة، فقد وصلنا بكم إلى ختام هذه الرسالة.

الفصل الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزى القارئ انتبه جيداً واقرأ معى هذه الإجازة قبل أن تبدأ فى قراءة هذا الفصل.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون. الحق من ربك فلا تكن من الممترين. فمن حاجك من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكافرين. إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله هو العزيز الحكيم. فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين. قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله. فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمين﴾(آل عمران: ٥٨ - ٦٤)

ذكر آدم عليه السلام، فى القرآن الكريم

٣١ - سورة البقرة

٣٣ - ٣٥ - سورة البقرة

٣٧ - سورة البقرة

٣٣ - سورة آل عمران

٥٩ - سورة آل عمران

٢٧ - سورة المائدة

١١ - سورة الأعراف

١٩ - سورة الأعراف

٢٦ - ٢٧ سورة الأعراف

٣١ - سورة الأعراف

٣٥ - سورة الأعراف

١٧٢ - سورة الأعراف

٦١ - سورة الإسراء

٧٠ - سورة الإسراء

٥٠ - سورة الكهف

٥٨ - سورة مريم

١١٥ - ١١٧ سورة طه

١٢٠ - ١٢١ سورة طه

٦٠ - سورة يس

قصة آدم عليه السلام

ورد ذكر آدم عليه السلام فى القرآن خمسا وعشرين مرة فى سور: البقرة، وآل عمران، والمائدة والأعراف، والإسراء، والكهف، ومريم، وطه، ويس، وذكر بصفته فى سورتى: الحجر و ص، وكلها تهدف إلى معنى واحد.

وهو بيان القدرة الإلهية والعظمة الربانية فى تكوين هذا الإنسان الذى خلقه الله تعالى فأحسن خلقه، وبدأ خلقه من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل له السمع والبصر والفؤاد.

هل كان آدم نبياً؟

الصواب أنه كان نبياً مكلماً والدليل: ما رواه ابن حبان فى (صحيحه) أن النبى سئل عن آدم أنبى هو؟ قال (نعم نبى مكلم)، ولكنه ليس برسول لقوله فى حديث الشفاعة أن الناس يذهبون إلى نوح فيقولون: (أنت أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض).

بداية الخلق والإيجاد:

قبل أن يمتن الله تعالى علينا بخلق أبينا آدم دار هذا الحوار بين رب العزة وبين ملائكته:

قال تعالى: ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون**﴾[البقرة: ٣٠].

إن هذا استفهام أرادت به الملائكة أن تعرف من الله تعالى الحكمة من خلق آدم، وهو استفهام خال من الاعتراض، لأن الملائكة معصومون من مثل هذا.

فهم: ﴿ **عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون**﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧].

وإنما قالت الملائكة: ﴿ **أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء**﴾لأنها رأت ما كان يفعله الجن قبل خلق آدم من وجوه الفساد والإفساد، وقد نطق القرآن بأن الجن خلقت قبل آدم. قال تعالى: ﴿ **والجان خلقناه من قبل من نار السموم**﴾[الحجر: ٢٧]. قال عبد الله بن عمر: كانت الجن قبل آدم بألفى عام فسفكوا الدماء، فبعث الله إليهم جندا من الملائكة فطردوهم إلى جزائر البحور.

وفى يوم جمعة مبارك خلق الله تعالى أبانا آدم عليه السلام.

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة: فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها**». رواه مسلم.

عن أبى هريرة أيضا قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدى فقال: «**خلق الله التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق**

النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة، فى آخر الخلق، فى آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل». رواه مسلم.

خلقه الله تعالى من قبضة قبضها من جميع الأرض.

فعن أبي موسى الأشعرى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب**». رواه الترمذى وصححه.

وأول من خلق من آدم عجب الذنب.

قال ﷺ: «**كل بنى آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب**». رواه البخارى وغيره.

ويفصل حديث أبى موسى المتقدم ما يروى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال: بعث الله جبريل عليه السلام إلى الأرض ليأتيه بطين منها، فقالت الأرض: أعوذ بالله منك أن تنقص منى أو تشيننى، فرجع ولم يأخذ وقال: يارب إنها عازت بك فأعزتها، فبعث ميكائيل فعازت منه فأعازها، فرجع فقال كما قال جبريل، فبعث الله ملك الموت فعازت منه فقال: وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره، فأخذ من وجه الأرض وخلط ولم يأخذ من مكان واحد [1] وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين - وبذلك سمى آدم لأنه أخذ من أديم الأرض - فصعد به فقال الله تعالى له: أما رحمت الأرض حين تضرعت إليك؟ فقال: رأيت أمرك أوجب من قولها، فقال: أنت تصلح لقبض أرواح ولده، فبل التراب حتى عاد طينا لازبا، ثم ترك حتى أنتن، فذلك حيث يقول: ﴿ **من حمأ مسنون**﴾ [الحجر: ٢٨] قال: منتن، ثم قال للملائكة: ﴿ **إنى خالق بشرا من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين**﴾ [ص: ٧١، ٧٢]. فخلقه الله بيده لكيلا يتكبر إبليس عنه يقول: أتتكبر عما عملت بيدى ولم أتكبر أنا عنه ! فخلقه الله بشرا فكان جسدا من طين أربعين سنة فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدهم منه فزعا إبليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار تكون له صلصلة فذلك حين يقول: ﴿ **من صلصال كالفخار**﴾ [الرحمن: ١٤] ويقول: لأمر ما خلقت ! ودخل من فمه وخرج من دبره، فقال إبليس للملائكة: لا ترهبوا من هذا فإنه أجوف [2]، ولئن سلطت عليه

---

١) وما يروى عن ابن عباس أن الله خلق رأس آدم من تراب الكعبة، وظهره وبطنه من تراب الهند، ويداه من المشرق، ورجلاه من المغرب. فباطل لا يصح.

٢) عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما صور الله تعالى آدم فى الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف**
=

لأهلكنه، ويقال: إنه كان إذا مر عليه مع الملائكة يقول: أرأيتم هذا الذى لم تروا شيئا من الخلائق يشبهه إن فضل عليكم وأمرتم بطاعته ما أنتم فاعلون؟ قالوا: نطيع أمر ربنا، فأسر إبليس فى نفسه لئن فضل على فلن أطيعه، ولئن فضلت عليه لأهلكنه، فلما بلغ الحين الذى أريد أن ينفخ فيه الروح فدخل الروح فى رأسه عطس، فقالت له الملائكة: قل الحمد لله، فقال الحمد لله، فقال الله له: رحمك ربك، فلما دخل الروح فى عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل فى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة ذلك حين يقول: ﴿ **خلق الإنسان من عجل**﴾ [الأنبياء: ٣٧] إنها القدرة الإلهية الفائقة التى تخلق من العدم: وجودا، وتجعل من الضعف قوة، ومن السكون حركة، ومن الجماد حياة وروحا، فإذا التراب يتحرك، وإذا الطين يتكلم، وإذا الجماد بشر سوى، فى أجمل صورة وأحسن تقويم ﴿ **ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون**﴾[الروم: ٢٠].

هذا هو آدم وهذه هى ذريته، بل هذه قصته، وقصة الخليقة ...... مخلوق يخلقه الله من طين، ثم يخلق ذريته من نطفة من ماء مهين، ويستخلف هذه الذرية فى الأرض، ويملكها الوجود؟ ويجعل الإنسان خليفة عن الله، فإذا المخلوق الضعيف يستعلى على ربه، ويريد أن ينازعه فى ملكه، ويتجرأ على عصيان أوامر الله.

أليس عجيبا أن ينكر وجود الله من لم يكن بالأمس شيئا مذكورا !!

أليس عجيبا أن يكفر بنعم الله من وجوده برهان على وجود الله !!

فيا عجبا كيف يعصى الإله — أم كيف يجحده الجاحد؟

ولله فى كل تحريكة — وتسكينه أبداً شاهد

وفى كل شئ له آية — تدل على أنه واحد

آدم يسلم على الملائكة:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيوك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فى طوله ستون ذراعا، فلم تزل الخلق تنقص بعده حتى الآن**». متفق عليه.

والضمير فى صورته عائد إلى آدم، والمراد أنه خلق أول نشأته على صورته التى كان

به، ينظر إليه، فلما رآه أجوف، عرف أنه خلق لا يتمالك» صحيح مختصر مسلم (١٧٩٣).

عليها فى الأرض، وتوفى عليها وهو طوله ستون ذراعا، ولم ينتقل أطوارا كذريته، وكانت صورته فى الجنة هى صورته فى الأرض لم تتغير.

سقوط نظرية داروين:

من النصوص السابقة، يتبين لنا بوضوح سقوط نظرية داروين التى تجعل أصل البشر ليس هو آدم وإنما تفرع الناس على زعمه ... من سلالات أخرى، وانحدروا من أصل يختلف عن أصل آدم ... إنه يعتقد بأن الإنسان بدأت حياته بجرثومة صغيرة، ظهرت على سطح الماء، ثم تحولت إلى حيوان صغير، ثم تدرج هذا الحيوان، فأصبح ضفدعا، فسمكة، فقردا، ثم ترقى هذا القرد وتمدن فسار إنسانا !! فالإنسان فى نظره قرد متمدن !!

رب إن الهـــــدى هداك وآياتك حق تهدى بها من تشاء

هل هنالك عاقل يرضى أن يكون من فصيلة الغوريلا والشمبانزى وسائر أنواع القردة؟!

لو حدث شئ من التطور والارتقاء - حسب ما يدعى داروين - للزم أن تتطور القردة الموجودة بيننا فى زماننا، وتترقى كما تترقى أسلافها من قبل، وكما تمدنوا فأصبحوا بشرا بعد أن كانوا قردة؟

وعلى زعم داروين هل يمكن أن يصير البرغوث فيلا وأن تنقلب النملة نعجة ويصبح الهر أسدا بمر القرون وكر الدهور؟ !

الهدف من نظرية داروين:

إن هذه النظرية الخرقاء عميقة الجذور، فهى تهدف إلى غرض معين وهو إنكار وجود الخالق جلا وعلا فإن داروين اليهودى يعتقد بألا خالق لهذا الوجود ... وأن الطبيعة هى التى أوجدت هذا العالم ... فهو دهرى ملحد متنكر للأديان السماوية، ولليهودية التى ينتمى إليها ... ولا عجب بأن يأتينا بمثل هذا الهراء والافتراء، فتلك طبيعة اليهود فى القديم والحديث، فكل دعوى للإلحاد أو للإفساد نجد وراءها يدا يهودية خبيثة.

الله يمسح على ظهر آدم ! !

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عينى كل إنسان منهم وبيصا [1] من نور، ثم عرضهم على آدم فقال: أى رب، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلا منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه، فقال: أى رب، من هذا؟ قال هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له: داود، فقال: رب كم جعلت عمره؟ قال: ستين**

---

١) الوبيص: البريق واللمعان.

سنة، قال: أى رب زده من عمرى أربعين سنة. فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت، فقال: أو لم يبق من عمرى أربعين سنة؟ قال: أو لم تعطها ابنك داود؟ قال: فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسى آدم فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته». صحيح سنن الترمذى (٢٤٥٩).

الله تعالى يعلم آدم الأسماء كلها:

قال تعالى: ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم * قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون**﴾ [البقرة ٣١ - ٣٣].

وعن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها**﴾ قال: هى هذه الأسماء التى يتعارف بها الناس: إنسان، ودابة، وسهل، وبحر، وجبل، وجمل، وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها.

وقال مجاهد: علمه اسم كل دابة، وكل طير، وكل شئ.

قلت: وهذا هو أولى الأقوال بالصواب بدليل حديث الشفاعة المتفق عليه والذى فيه: «**يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شئ ...**» الحديث.

ولما علم الله تعالى آدم عليه السلام الأسماء كلها، أراد الله سبحانه أن يرى الملائكة رأى العين أن هذا الكائن الجديد الذى صغروا من شأنه هو أكثر منهم علما وأوسع معرفة، ولهذا سألهم أن يخبروه بأسماء أشياء معينة وخواصها إن كانوا مصيبين فى ظنهم وأنهم أحق منه بخلافة الأرض.

ولكن الملائكة عجزوا عن الإجابة وخاطبوا ربهم معتذرين: ﴿ **سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم**﴾ ويدعو الله سبحانه آدم ليكون معلما للملائكة - وهذا تكريم عظيم - ويقول له: يا آدم أخبر الملائكة بما سألتهم، فيجيب آدم ويظهر فضله عليهم وهنا خاطب الله الملائكة: ﴿ **ألم أقل لكم أنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون**﴾.

الملائكة تسجد لآدم وإبليس يرفض !!

وبعد هذا التكريم المبارك لأبينا آدم، صدر الأمر الإلهى للملائكة بالسجود لآدم، فقال تعالى: ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ...**﴾ الآية [الكهف: ٥٠].

واختلف المفسرون فى سجود الملائكة لآدم على أقوال: فقال قوم: كان سجود الملائكة

لآدم سجودا على حقيقته.

وقال قوم: بل كان السجود لله عز وجل وآدم قبلة فيه.

وقال آخرون: المراد بالسجود الخضوع لا الانحناء ووضع الجبهة على الأرض.

ورجح الفخر الرازى فى تفسيره القول الأول وقواه وضعف ما سواه ... وأن السجود كان جائزا للمخلوقين إلى عصر رسول الله، وهذا قول الأكثر كما قال الإمام القرطبى فى تفسيره ثم حرم وقالﷺ: «**لو أمرت شيئا أن يسجد لشيء لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها** ....» الحديث.

قال الإمام القرطبى: قلت: وهذا السجود المنهى عنه قد اتخذه جهال المتصوفة عادة فى سماعهم وعند دخولهم على مشايخهم واستغفارهم، فيرى الواحد منهم إذا أخذه الحال بزعمه يسجد للأقدام لجهله سواء أكان للقبلة أم غيرها جهالة منه، ضل سعيهم وخاب عملهم. اهـ.

إبليس يعلل سبب الرفض:

كان إبليس من الجن بنص القرآن ولم يكن من الملائكة طرفة عين، قال تعالى: ﴿ **إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه**﴾ وبدليل قوله: ﴿ **خلقتنى من نار**﴾ [ص: ٧٦]. ومعلوم أن الملائكة خلقت من نور، قال ﷺ: «**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**» رواه مسلم.

وبدليل أنه عصى ربه والملائكة: ﴿ **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾ [التحريم: ٦]، غير أنه وصل بعبادته إلى مصاف الملائكة الكرام.

فعن ابن مسعود وغيره: كان إبليس رئيس الملائكة بالسماء الدنيا. فشمله الأمر الإلهى بالسجود.. ولكن ما أن صدر الأمر الإلهى بالسجود لآدم حتى امتنع إبليس ورد الأمر على الآمر سبحانه، وقال: ﴿ **أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين**﴾ [ص: ٧٦] ورأى أنه خلق من النار ولها العلو، وأن آدم خلق من الطين وله الدنو، ورأى أيضا أن النار أقوى من الطين، فهى تحرقه، وغاب عنه أن النار رمز للإحراق والدمار بينما الطين رمز للنماء، والخير ... ومن ثم قال ما قال، كيف يأمر الله الأقوى بالسجود للأضعف؟! وكيف يأمر الله من له العلو بالسجود لمن له الدنو؟! فالقضية معكوسة، وهذا تخيل إبليس وذلك ظنه الذى ظن بربه أرداه وأورده المهالك، نعوذ بالله من الخذلان.

قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى: قاس إبليس، وهو أول من قاس.

وقال محمد بن سيرين: أول من قاس إبليس، وما عبدت الشمس ولا القمر إلا بالمقاييس. رواهما ابن جرير.

قال الحافظ ابن كثير: والقياس إذا كان مقابلاً بالنص كان فاسد الاعتبار.

إبليس يتحدى !

لما رفض إبليس السجود، طرده الله من رحمته، ولعنه إلى يوم الدين فطلب الإنظار ﴿ **قال أنظرنى إلى يوم يبعثون * قال إنك من المنظرين * قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم * ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين**﴾. [الأعراف: ١٤ - ١٧].

عن أبى سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن إبليس قال لربه بعزتك وجلالك لا أبرح أغوى بنى آدم ما دامت الأرواح فيهم، فقال الله: بعزتى وجلالى لا أبرح أغفر لهم ما استغفرونى**». صحيح الجامع (١٦٥٠).

وقوله: ﴿ **لأقعدن لهم صراطك المستقيم**﴾ أى كما أهلكتنى لأقعدن لعبادك الذين تخلقهم من ذرية هذا الذى أبعدتنى بسببه على ﴿ **صراطك المستقيم**﴾ أى طريق الحق وسبيل النجاة، ولأضلنهم عنها لئلا يعبدوك ولا يوحدوك.

ولذلك قال النبى ﷺ: «**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال: أتسلم وتذر دينك ودين آبائك، قال: فعصاه وأسلم، قال: وقعد له بطريق الهجرة، فقال: أتهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كالفرس فى الطول، فعصاه وهاجر. ثم قعد له بطريق الجهاد والمال، فقال: تقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال، فقال: فعصاه وجاهد**».

قال رسول الله ﷺ: «**فمن فعل ذلك منهم فمات، كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن قتل كان حقا على الله أى يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابة كان حقا على الله أن يدخله الجنة**». صحيح سنن النسائى (٢٩٣٧).

وعن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿ **ثم لآتينهم من بين أيديهم**﴾ أشككهم فى آخرتهم ﴿ **ومن خلفهم**﴾ أرغبهم فى دنياهم ﴿ **وعن أيمانهم**﴾ أشبه عليهم أمر دينهم ﴿ **وعن شمائلهم**﴾ أشهى لهم المعاصى.. ولم يقل من فوقهم، لأن الرحمة تنزل من فوقهم.

كيف خلقت حواء؟

قال الإمام القرطبى: وزوج آدم عليه السلام هى حواء، وهو أول من سماها بذلك حين خلقت من ضلعه من غير أن يحس آدم عليه السلام بذلك، ولم ألم بذلك لم يعطف رجل على امرأته، فلما انتبه قيل له: من هذه؟ قال: امرأة، قيل: وما اسمها؟ قال: حواء، قيل: ولم سميت امرأة؟ قال: لأنها من المرء أخذت، قيل: ولما سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من حى.

قلت: والدليل على أن حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام:

قوله تعالى: ﴿ **هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها**﴾

[الأعراف: ١٨٩].

قوله ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقن من ضلع، وأن أعوج شئ فى الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً**». رواه البخارى.

آدم عليه السلام يسكن الجنة:

لما سجدت الملائكة لآدم عليه السلام ورفض إبليس السجود أمر الله تعالى بإسكان آدم وحواء قائلا: ﴿ **ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**﴾. [الأعراف: ١٩].

وحذر آدم وحواء من عداوة الشيطان فقال تعالى: ﴿ **فقلنا يا آدم إن هذا عدّو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى * إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى * وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى**﴾. [طه: ١١٧ - ١١٩].

وعندما استقرت قدم آدم فى الجنة، بدأ الشيطان يمارس مهمته ﴿ **فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى**﴾[طه: ١٢٠].

أى هل أدلك على الشجرة[1] التى إذا أكلت منها حصل لك الخلد فيما أنت فيه من النعيم، واستمررت فى ملك لا يبيد، ولا ينقضي؟ وهذا من التغرير والتزوير والإخبار بخلاف الواقع.

وأقسم إبليس إنه لهما لمن الناصحين حتى خدعهما، وقد يخدع المؤمن بالله، وكان بعض أهل العلم يقول: من خدعنا بالله انخدعنا له ﴿ **فدلاهما بغرور**﴾ [الأعراف: ٢٢] قال ابن عباس: غرهما باليمين وكان يظن آدم أنه لا يحلف أحد بالله كاذبا، فغرهما بوسوسته وقسمه لهما. وفى الحديث الشريف: «**المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم**». [2] والغر هو الذى لا يفطن للشر، والخب - بكسر الخاء وفتحها -: الخداع الفاسد.

فصدق آدم قوله، وضعفت عندئذ نفسه، وقل عزمه، ونسى عهد ربه ... وأكل من الشجرة ﴿ **فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة**﴾[طه: ١٢١].

وعن أبى بن كعب قال: قال رسول اللهﷺ: «**إن الله خلق آدم رجلاً طوالاً كثير شعر**

١) قال ابن جرير رحمه الله: (ولا علم عندنا أى شجرة كانت على التعيين وقد قيل كانت شجرة البر (القمح) وقيل: كانت شجرة العنب، وقيل: كانت شجرة التين، وجائز أن تكون واحدة منها، وذلك إن علمه عالم لم ينفع به علمه، وإن جهل جاهل لم يضره جهله به) تفسير الطبرى (١/ ٢٣٣).

(٢) رواه أحمد فى المسند (٣/ ٩١٢٩).

الرأس كأنه نخلة سحوق [١] فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه، فأول ما بدا منه عورته، فلما نظر إلى عورته جعل يشتد فى الجنة، فأخذت شعره شجرة فنازعها، فناداه الرحمن عز وجل: يا آدم ... منى تفر؟ فلما سمع كلام الرحمن قال: يا رب، لا، ولكن استحياء» [٢].

هل كانت حواء السبب؟

لا شك أن حواء شاركت آدم فى المعصية بدليل قوله تعالى: ﴿ **فأكلا منها**﴾ الآية.

وقد ورد أن حواء هى التى زين لها إبليس الأكل من الشجرة، ومن ثم زينت لآدم المعصية، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم، ولولا حواء لمن تخن أنثى زوجها**». أخرجه البخارى (٣٣٣٠).

قوله: «**ولولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم**» يخنز: ينتن، والخنز: التغير، والنتن.

قيل: أصله أن بنى إسرائيل ادخروا لحم السلوى وكانوا نهوا عن ذلك، فعوقبوا بذلك، حكاه القرطبى وغيره من قتادة، وقال بعضهم: معناه لولا أن بنى إسرائيل سنوا ادخار اللحم حتى أنتن لما ادخر فلم ينتن.

وقوله: «**ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها**» إشارة إلى ما وقع من حواء فى تزيينها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع فى ذلك، فمعنى خيانتها أنها قبلت ما زين لها إبليس حتى زينته لآدم، ولما كانت هى أم بنات آدم أشبهنها بالولادة ونزع العرق فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو بالقول، وليس المراد بالخيانة هنا ارتكاب الفواحش، حاشا وكلا، ولكن لما مالت إلى شهوة النفس من أكل الشجرة. وحسنت ذلك لآدم عد ذلك خيانة له، وأما من جاء بعدها من النساء فخيانة كل واحدة منهم بحسبها، وقريب من هذا حديث: «**جحد آدم فجحدت ذريته**».

وفى هذا الحديث أشار إلى تسلية الرجل فيما يقع لهم من نسائهم بما وقع من أمهم الكبرى، وأن ذلك من طبعهن، فلا يفرط الرجل، فى لوم من وقع منها شئ من غير قصد إليه أو على سبيل الندور، وينبغى لهن أن لا يتمكن بهذا فى الاسترسال فى هذا النوع، بل يضبطن أنفسهن ويجاهدن هواهن والله المستعان. ا هـ.

آدم يهبط من الجنة:

لم يتمتع آدم وحواء بالجنة طويلا ... يقول ابن عباس رضى الله عنهما: ما أسكن آدم الجنة إلا ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس. رواه الحاكم فى المستدرك وقال: صحيح الإسناد.

---

(١) السحوق: الطويلة.

(٢) رواه الحاكم بنحوه، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال فى التلخيص: صحيح.

حتى قال الله تعالى لهما: ﴿ **قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ...**﴾ الآية [طه ١٢٣].

وهكذا أخرج آدم عليه السلام من الجنة بذنب واحد.

وكم من أكلة منعت أخاها — بلذة ساعة أكلات دهـــــر
وكم من طالب يسعى لشئ — وفيه هلاكه ولو كان يدري

ورحم الله القائل:

بفرد خطيئة وبفرد ذنـــــب — من الجنات أخرجت البرايا
فكيف وأنت تطمع فى دخول — إليها بالألوف من الخطايـــا

نتائج المعصية:

لما أكل آدم عليه السلام من الشجرة المنهى عنها ابتلاه الله تعالى بعشرة أشياء: **الأولى:** معاتبة الله إياهما على ذلك بقوله: ﴿ **ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين**﴾ [الأعراف: ٢٢].

والثانية: الفضيحة فإنه لما أصابا الذنب بدت لهما سوآتهما وتهافت عنهما ما كان عليهما من لباس الجنة.

الثالثة: أخرجه من جواره، فلا ينبغى أن يجاوره من عصاه ﴿ **اهبطوا بعضكم لبعض عدو**﴾.

الرابعة: الفرقة بينه وبين حواء زمنا طويلا هذا (بالهند) وهذه (بجدة) حتى التقيا بعد ذلك بعرفات[١].

الخامسة: العداوة، كما قال تعالى: ﴿ **بعضكم لبعض عدو**﴾.

السادسة: النداء عليه باسم العصيان: ﴿ **وعصى آدم ربه فغوى**﴾ [طه: ١٢١].

السابعة: تسليط العدو على أولاده وهو قوله تعالى: ﴿ **واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم ...**﴾ [الإسراء: ٦٤]

الثامنة: جعل الدنيا سجنا له ولأولاده.

قال إبراهيم بن أدهم: لقد أورثتنا تلك الأكلة حزنًا طويلاً.

التاسعة: التعب والشقاء، وذلك قوله تعالى: ﴿ **إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى**﴾ [طه: ١١٧].

العاشرة: أوهن جلده وصيره مظلماً بعد أن كان جلده كله كالظفر وأبقى عليه قدراً يسيراً

(١) جاء ذلك فى بعض الآثار.

على أنامله ليتذكر بذلك أول حاله.

أين المكان الذى توجد به جنة آدم؟

اختلف العلماء فى تحديد الجنة التى أسكنها الله آدم وحواء ثم أخرجهما منها وحاصل الخلاف فى ذلك أربعة أقوال:

الأول: أنها جنة المأوى التى وعد الرحمن عباده بالغيب.

الثاني: أنها جنة من جنات الأرض محفوفة بالأشجار والثمار والمياه.

الثالث: أنها جنة لكنها ليست كجنة المأوى ولا كجنة الأرض.

الرابع: التوقف فى شأنها وعدم الخوض فى أمرها. قال ابن كثير: الجمهور على أنها هى التى فى السماء. وقال ابن الخطيب: إن الكل ممكن، والأدلة متعارضة، فوجب التوقف وترك القطع. وإلى الرأى الأخير أميل. والله أعلم.

استغفار و توبة:

عندما أكل آدم من الشجرة ومعه حواء، أحسا بالندم فعادا الى الله تعالى من قريب، ورحمة الله أوسع من ذنوبنا، ومن دعاء الصالحين: اللهم أدخل عظيم جرمنا فى عظيم عفوك. فهتفا: ﴿ **ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين**﴾ [الأعراف: ٢٣].

قال تعالى: ﴿ **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم**﴾ [البقرة: ٣٧].

قال مجاهد: هى قوله تعالى: ﴿ **قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين**﴾. ورجح الإمام الطبرى فى تفسيره قول مجاهد رحمه الله.

آدم عليه السلام يبكى:

عن ابن عباس قال: نزل آدم بالحجر - أى الحجر الأسود - يمسح به دموعه حين خرج من الجنة حتى رجع اليها. رواه البيهقى وإسناده صحيح.

وعن الوضين بن عطاء قال: يذكر أن آدم قال: كنا نسلا من نسل الجنة فسبانا إبليس بالخطيئة إلى الأرض، فلا ينبغى لنا الفرح فى الدنيا ولكن الحزن والبكاء ما دمنا فى دار السباء حتى نرد إلى الدار التى سبينا منها.

يا ناظراً يرنـــو بعينى راقـــد	**ومشاهد الأيام غير مشاهـــد**
منتك نفســك وصلــة فأبحتهـا	**سبل الرجاء وهن غير قواصد**
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي	**درج الجنان بها وفوز العابـــد**
ونسيــت أن الله أخـــرج آدمـــا	**منها إلى الدنيا بذنب واحـــد**

حقا، إنه درس عظيم: ﴿ **لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**﴾ فهل استفاد الناس؟

الحق، كلا... لقد وقع أكثرهم فريسة للشيطان ﴿ **ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه**

إلا فريقا من المؤمنين﴾ [سبأ: ٢٠] رغم التحذير الإلهى: ﴿ **يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما...**﴾ الآية [الأعراف: ٢٧]

الفرق بين معصية آدم ومعصية إبليس:

قال ابن عباس: إذا كانت خطيئة الرجل فى كبر فلا ترجه، وان كانت خطيئته فى معصية فارجه، وكانت خطيئة آدم عليه السلام معصية، وخطيئة إبليس كبرا.

آدم يحج إلى البيت الحرام!

عن عبد الله بن عمرو قال: لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة قال: إنى مهبط معك بيتًا، أو منزلاً يطاف حوله كما يطاف حول عرشى، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشى، فلما كان زمن الطوفان رفع، وكان الأنبياء يحجونه، ولا يعلمون مكانه فبوأه لإبراهيم عليه السلام فبناه من خمسة أجبل: حراء، وثبير، ولبنان، وجبل الطور، وجبل الخير، فتمتعوا منه ما استطعتم [(١)].

وروى عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «**أوحى الله تعالى إلى آدم عليه السلام: أن يا آدم، حج هذا البيت قبل أن يحدث بك حدث الموت قال: وما يحدث علىَّ يارب؟ قال: ما لا تدرى وهو الموت. قال: وما الموت؟ قال: سوف تذوق. قال: ومن أستخلف فى أهلى؟ قال: أعرض ذلك على السموات والأرض والجبال؟ فعرض ذلك على السموات فأبت، وعرض على الأرض فأبت، وعرض على الجبال فأبت، وقبله ابنه قاتل أخيه، فخرج آدم عليه السلام من أرض الهند حجا، فما نزل منزلا أكل فيه وشرب إلا صار عمرانا بعده وقرى حتى قدم مكة فاستقبلته الملائكة، فقالوا: السلام عليك يا آدم بر حجك، أما إنَّا قد حججنا فى هذا البيت قبلك بألفى عام**».

ذكر احتجاج آدم وموسى عليهما السلام:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**حاج موسى آدم عليهما السلام فقال له: أنت الذى أخرجت الناس بذنبك من الجنة وأشقيتهم. قال آدم: يا موسى: أنت الذى اصطفاك الله برسالته وبكلامه، أتلومنى على أمر قد كتبه الله علىَّ قبل أن يخلقنى - أو قدره علىَّ قبل أن يخلقنى**» قال رسول الله ﷺ: «**فحج آدم موسى**».

قال ابن كثير: من كذب بهذا الحديث فمعاند، لأنه متواتر عن أبى هريرة، وناهيك به عدالةً وحفظًا وإتقانًا، ثم هو مروى عن غيره من الصحابة.

وقال العلماء: بأن جواب آدم إنما كان احتجاجا بالقدر على المصيبة لا المعصية.

---

(١) قال المنذرى: رواه الطبرانى فى الكبير موقوفًا، ورجال إسناده رجال الصحيح، الترغيب برقم (١٦٨٩).

وقال ابن كثير: لو كان الجواب على اللوم على الذنب بالقدر المتقدم كتابته على العبد، لانفتح هذا لكل من ليم على أمر قد فعله، فيحتج بالقدر السابق فينسد باب القصاص والحدود، ولو كان القدر حجة لاحتج به كل أحد على الأمر الذى ارتكبه فى الأمور الكبار والصغار، وهذا يفضى إلى لوازم فظيعة.اهـ.

وقال الإمام النووى رحمه الله تعالى: معنى كلام آدم، أنك يا موسى تعلم أن هذا كتب علىَّ قبل أن أخلق فلابد من وقوعه، ولو حرصت أنا والخلق أجمعون على رد مثقال ذرة منه لم نقدر، فلا تلمنى فإن اللوم على المخالفة شرعى لا عقلى، وإذا تاب الله علىَّ وغفر لى زال اللوم، فمن لامنى كان محجوبًا بالشرع، فإن قيل: فالعاصى اليوم لو قال: هذه المعصية قدرت علىَّ فينبغى أن يسقط عنى اللوم، قلنا: الفرق أن هذا العاصى باق فى دار التكليف جارية عليه الأحكام من العقوبة واللوم، وفى ذلك له ولغيره زجر وعظة، فأما آدم ميت خارج عن دار التكليف مستغن عن الزجر، فلم يكن للومه فائدة بل فيه إيذاء وتخجيل فلذلك كان الغلبة له. اهـ.

النبى ﷺ يلتقى مع آدم فى السماء !!

التقى النبى ﷺ مع آدم عليه السلام فى السماء الدنيا ليلة المعراج ففى حديث المعراج الطويل: **«ثم أخذ بيدى فعرج بى إلى السماء الدنيا، قال جبريل عليه السلام لخازن السماء الدنيا: افتح. قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معى محمد ﷺ قال: أفأرسل إليه؟ قال: نعم، ففتح، قال: فلما علونا السماء الدنيا فإذا رجل عن يمينه أسودة، وعن يساره أسودة، قال: فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى. قال: مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح. قال: قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا آدم عليه السلام، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين أهل الجنة، والأسودة التى على شماله أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى»**. متفق عليه.

آدم يخرج بعث النار:

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«أول ما يدعى يوم القيامة آدم، فتراءى ذريته فيقال: هذا أبوكم آدم فيقول: لبيك وسعديك، فيقول: أخرج بعث جهنم من ذريتك. فيقول: كم أخرج؟ فيقول: أخرج من كل مائة تسعة وتسعين. فقالوا: يا رسول الله، إذا أخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى منا؟ قال: إن أمتى فى الأمم كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود»**. رواه البخارى وغيره.

دخول الناس الجنة على هيئة آدم عليه السلام إكراما له:

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أول زمرة يدخلون الجنة على سورة القمر**

ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء إضاءة، لا يبلون، ولا يتغوطون، ولا يتمخطون، ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة - أى: بخورهم المسك - وأزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعا فى السماء». رواه البخارى ومسلم.

أولاد آدم عليه السلام:

ذكر الإمام أبو جعفر ابن جرير فى تاريخه عن بعضهم: أن حواء ولدت لآدم عليه السلام أربعين ولداً فى عشرين بطنا. قاله إبن إسحاق وقيل: مائة وعشرين بطنًا فى كل واحدة ذكر وأنثى، أولهما قابيل وأخته، وآخرهما عبد المغيث وأخته، ولا دليل على العدد وما ذكر معه، ثم انتشر الناس بعد ذلك وكثروا، وامتدوا فى الأرض ونموا كما قال تعالى: ﴿ **ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء**﴾ [النساء: ١].

والمهم أن آدم عليه السلام أطال الله عمره حتى رأى الكثير من ذريته، رأى منهم الصالح والطالح، الخبيث والطيب كما سيأتى إن شاء الله تعالى.

آدم على فراش الموت:

وبعد حياة حافلة بالآلام والآمال، والمحن والمنح، والبلايا والعطايا، آن وقت الرحيل و﴿ **لكل أجل كتاب**﴾.

نعم ... آن لآدم أن يستريح من تعب الدنيا ولأوائها ... تاركًا خلفه دروسًا وعبرا لا تنسى ... آن له عليه السلام أن يسكن بجوار ربه الذى خلقه بيده، وخلقه على صورته، ونفخ فيه من روحه، وعلمه الأسماء كلها، وأسجد له الملائكة، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا.

ماذا يشتهى؟

عن عتى بن ضمرة السعدى قال: رأيت شيخًا بالمدينة يتكلم فسألت عنه فقالوا: هذا أبى بن كعب رضى الله عنه فقال: ورفعه إلى النبى ﷺ: **«إن آدم لما حضره الموت قال لبنيه: أى بنى إنى أشتهى من ثمار الجنة، قال: فذهبوا يطلبون له، فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانهم وحنوطه ومعهم الفؤوس والمساحى والمكاتل، فقالوا لهم: يا بنى آدم ما تريدون وما تطلبون؟ أو ما تريدون؟ وأين تطلبون؟ قالوا: أبونا مريض واشتهى من ثمار الجنة، فقالوا لهم: ارجعوا فقد مضى أبوكم، فجاءوا فلما رأتهم حواء عرفتهم فلاذت بآدم، فقال: إليك عنى فإنى إنما أُتيتُ من قبلك، فخلى بينى وبين ملائكة ربى عز وجل، فقبضوه وغسلوه وكفنوه، وحنطوه، وحفروا له ولحدوه، وصلوا عليه ثم أدخلوه قبره، فوضعوه فى قبره، ثم حثوا عليه، ثم قالوا: يا بنى آدم هذه سنتكم»**. أخرجه الحاكم، وقال صحيح، ووافقه

الذهبى، وقال ابن كثير: إسناد صحيح إليه. واختلفوا فى موضع دفنه، فالمشهور أنه دفن عند الجبل الذى أهبط فيه فى الهند، وقيل: بجبل أبى قبيس بمكة ... والقطع فى هذا يستحيل لعدم وجود الدليل. والله أعلم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد*﴾

عجـــباً!!

عجبا للمسيح بين النصـــارى	وإلى الله ولدا نسبــــوه
أسلموه إلى اليهود وقـــالـــوا	إنهم بعد قتله صلبــــوه
فإن كان ما تقـــولون حـــقـــاً	وصحيحا فأين كان أبـوه
حين خلى إبنه رهن الأعـــادي	اتراهم أرضوه أم أغضبوه
فإن كان راضيا بـأذاهـــم	فأعذروهم لأنهم وافقـوه
وإن كان ساخطا فاتركــــوه	وأعبدوهم لأنهم غلبـــوه

الآيات التى ذكر فيها سيدنا عيسى
(عليه الصلاة والسلام)

١ - ﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس﴾ [البقرة: ٨٧].

٢ - ﴿ وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم﴾[البقرة: ١٣٦].

٣ - ﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس﴾[البقرة: ٢٥٣].

٤ - ﴿ إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم﴾[آل عمران: ٤٥] .

٥ - ﴿ فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله﴾[آل عمران: ٥٢].

٦ - ﴿ إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلىَّ﴾[آل عمران: ٥٥].

٧ - ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب﴾ [آل عمران: ٥٩].

٨ - ﴿ وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم﴾[آل عمران: ٨٤].

٩ - ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى رسول الله﴾[النساء: ١٥٧].

١٠ - ﴿ وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان﴾ [النساء: ١٦٣].

١١ - ﴿ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم﴾[النساء: ١٧١].

١٢ - ﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه﴾[المائدة: ٤٦].

١٣ - ﴿ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم﴾ [المائدة: ٧٨].

١٤ - ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك﴾[المائدة: ١١٠]

١٥ - ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء﴾[المائدة: ١١٢]

١٦ - ﴿قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء﴾[المائدة: ١١٤]

١٧ - ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله﴾ [المائدة: ١١٦]

١٨ - ﴿وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين﴾ [الأنعام: ٨٥]

١٩ - ﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون﴾[مريم: ٣٤]

٢٠ - ﴿ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم﴾[الأحزاب: ٧]

٢١ - ﴿وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى﴾[الشورى: ١٣]

٢٢ - ﴿فلما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة﴾[الزخرف: ١٣]

٢٣ - ﴿وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل﴾[الحديد: ٢٧]

٢٤ - ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل إنى رسول الله إليكم﴾[الصف: ٦]

٢٥ - ﴿كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله﴾[الصف: ١٤]

بحث فى لفظ كلمة عيسى (عليه السلام)

وعيسى اسم المسيح. (عليه السلام).

قال سيبويه: عيسى فعلى وليست ألفه للتأنيث إنما هو أعجمى ولو كانت للتأنيث لم ينصرف فى النكرة وهو ينصرف فيها، قال: أخبرنى بذلك من أثق به، والنسب إليه عيسى، هذا قول ابن سيده، وقال الجوهرى: عيسى اسم عبرانى أو سريانى، والجمع العيسون، بفتح السين، وقال غيره: العيسون، بضم السين لأن الياء زائدة، وقال الجوهرى: وتقول مررت بالعيسين قال: وأجاز الكوفيون ضم السين قبل الواو وكسرها قبل الياء، ولم يجزه البصريون وقالوا: لأن الألف لما سقطت لاجتماع الساكنين وجب أن تبقى السين مفتوحة على ما كانت عليه، سواء كانت الألف أصلية، وكان الكسائى يفرق بينهما ويفتح فى الأصلية فيقول معطون، ويضم فى غير الأصلية فيقول عيسون وكذلك القول فى موسى، والنسبة إليهما عيسوى وموسوى، بقلب الياء واوا، كما قلت فى مرمى ومرموى، وإن شئت حذفت الياء فقلت عيسى وموسى، بكسر السين، كما قلت مربى وملهى، قال الأزهرى: كان أصل الحرف من العيس قال: وإذا استعملت الفعل منه قلت عيسى يعيس أو عاس يعيس، قال: وعيسى شبه فعلى، قال الزجاج: عيسى اسم عجمى عدل عن لفظ الأعجمية إلى هذا البناء وهو غير مصروف فى المعرفة لاجتماع العجمة والتعريف فيه، ومثال اشتقاقه من كلام

العرب أن عيسى فعلى فالألف تصلح أن تكون للتأنيث فلا ينصرف فى معرفة ولا نكرة، ويكون اشتقاقه من شيئين فى أحدهما العيس، والآخر من العوس، وهو السياسة، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، فأما اسم نبى الله فمعدول عن أيسوع، كذا يقول أهل السريانية قال الكسائى:

وإذا نسبت إلى موسى وعيسى وما أشبههما مما فيه الياء زائدة قلت: موسى وعيسى، بكسر السين وتشديد الياء، وقال أبو عبيدة: أعيس الزرع إعياسا إذا لم يكن فيه رطب، وأخلس إذا كان فيه رطب ويابس(١).

الآيات التى ذكر فيها المسيح ابن مريم (عليه والسلام)

١ - ﴿ إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم﴾[آل عمران: ٤٥].

٢ - ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله﴾ [النساء: ١٥٧].

٣ - ﴿ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم﴾ [النساء: ١٧١].

٤ - ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ [المائدة: ١٧] .

٥ - ﴿ قل فمن يملك من الله شيئا أن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم﴾ [المائدة: ١٧].

٦ - ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ [المائدة: ٧٢].

٧ - ﴿ وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم﴾ [المائدة: ٧٢].

٨ - ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ [المائدة: ٧٥].

٩ - ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾ [التوبة: ٣٠].

١٠ - ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم﴾[التوبة: ٣١].

فائدة عظيمة فى بيان لفظ المسيح (٢)

١ - وهو مسيح بسكون السين وكسر الياء على وزن مفعل، فأسكنت الياء ونقلت حركتها إلى السين لاستثقالهم الكسرة على الياء.

٢ - قال ابن عباس (رضى الله عنه): كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ، ولا ميتا إلا حيى فهو هنا من أبنية أسماء الفاعلين مسيح بمعنى ماسح.

٣ - قال إبراهيم النخعى المسيح: الصديق وقاله الأصمعى وابن الأعرابى.

٤ - قال أبو عبيد: أظن هذه الكلمة (هاما شيحا) بالشين المعجمة فعربت إلى (مسيا) وكذلك تنطق به اليهود.

٥ - قال ابن عباس (رضى الله عنه) أيضًا فى رواية عطاء عنه: سمى مسيحًا لأنه كان

---

(١) لسان العرب ص ٤٩٧ ج ٩.

(٢) التذكرة ص ٧٦٦ - ٧٦٧.

أمسح الرجل ليس لرجله أخمص، والأخمص ما لا يمس الأرض من باطن الرجل فإذا لم يكن للقدم أخمص قيل فيه قدم رحاء ورجل أرح وامرأة رحاء.

٦ - قيل: سمى مسيحًا لأنه خرج من بطن أمه كأمه ممسوح بالدهن.

٧ - قيل سمى مسيحا لأنه مسح عند ولادته بالدهن.

٨ - قال الإمام أبو إسحاق الجوانى فى غريبه الكبر: هو اسم خصه الله (تعالى) به أو مسح زكريا.

٩ - قيل: سمى بذلك لحسن وجهه إذا المسيح فى اللغة الجميل الوجه، يقال على وجهه مسحة من جمال وحسن، ومنه ما يروى فى الحديث الغريب الضعيف: يطلع عليكم من هذا الفج خير ذى يمن كأن على وجهه مسحة ملك.

١٠ - المسيح فى اللغة: قطع الفضة وكذلك المسيحة: القطعة من الفضة، وكذلك كان المسيح ابن مريم(عليه السلام) أبيض مشرب حمرة من الرجال عريض الصدر جعدا، والجهد ها هنا اجتماع الخلق وشدة الأسر.

١١ - المسيح فى اللغة: عرق الخيل: وأنشد اللغيون: إذا الجياد فضن بالمسيح يعنى العرق.

ثبت فى صحيح مسلم من حديث أبى ابن كعب: «فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشينى ضربًا فى صدرى ففصدت عرقا وكأنى أنظر إلى الله عز وجل فرقا» ذكره الخطابى فى شرحه بالصاد والضاد، وأنشد العجاج:

إذا الجياد فضن بالمسيح، يعنى: العرق

١٢ - المسيح: الجماع يقال: مسحها إذا جامعها، قاله فى المجمل لابن فارس.

١٣ - المسيح: السيف، قاله أبو عمر والمطرز.

١٤ - المسيح: المكارى.

١٥ - المسيح: الذى يمسح الأرض أى يقطعها، قاله الثقة اللغوى أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب، ولذلك سمى عيسى عليه السلام مسيحا كان تارة بالشام وتارة بمصر وتارة على سواحل البحر وفى المهامة [1] والقفار، والمسيح الدجال كذلك سميا بذلك لجوالانهما فى الأرض.

١٦ - ذكره بسنده إلى أبى الحسن القابسى، وقد سأله الحافظ المقرى، أبو عمرو الدانى كيف يقرأ المسيح الدجال؟ فقال: بفتح الميم وتخفيف السين مثل المسيح ابن مريم عليه السلام لأن عيسى مسح بالبركة وهذا مسحت عينيه.

---

(١) المهامة: جمع مهمة، وهى المفازة أو الصحراء.

وأنشد فى ذلك أهل اللغة قول عبد الله ابن قيس الرقيات.

فقلت لهم: إذا خرج المسيح وقالوا: دع رقية واجتنبها

يريد إذا خرج الدجال هكذا فسروه ولذلك ذكرناه.

وقال الراجز:

إذا المسيــح قتــل المسيحــا

يعنى عيسى عليه السلام يقتل الدجال بنبزك.

١٧ - قيل: سمى الدجال مسيحًا، لأن المسيح الذى لا عين له ولا حاجب، قال ابن فارس: والمسيح أحد شقى وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب، لذلك سمى الدجال مسيحا، ثم أسند عن حذيفة مستدلا عن رسول الله ﷺ **«وأن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة»** [(١)].

١٨ - المسيح الكذاب: وهذا يختص به الدجال لأنه يكذب فيقول: أنا الله فهذا أكذب البشر ولذلك خصه الله تعالى بالشوه والعار.

١٩ - المسيح: المراد والخبيث وهو التمسيح أيضًا عن ابن فارس، ويقال: هو الكذاب وكذلك التمساح بالألف.

٢٠ - قيل: الدجال: المسيح لسياحته وهو فعيل بمعنى فاعل، والفرق بين هذا وبين ما تقدم فى الخامس عشر أن ذلك يختص بقطع الأرض وهذا يقطع جميع البلاد فى أربعين ليلة إلا مكة والمدينة.

٢١ - المسيح: الدرهم الأطلسى بلا نقش، قاله ابن فارس وهذا مطابق لصفة الأعور الدجال إذ أحد شقى وجهه ممسوح وهو أشوه الرجال.

٢٢ - قال الحافظ أبو نعيم فى كتاب دلائل النبوة من تأليفه: سمى المسيح ابن مريم مسيحًا لأن الله تعالى مسح الذنوب عنه.

٢٣ - قال الحافظ أبو نعيم فى الكتاب المذكور: وقيل: سمى ابن مريم مسيحًا لأن جبريل عليه السلام مسحه بالبركة وهو قول الله تعالى: ﴿ **وجعلنى مباركا أين ما كنت**﴾ [(٢)].

ما جاء أن عيسى إذا نزل يجد فى أمة محمد ﷺ خلقًا من حواريه

قال: [(٣)] عن عبد الرحمن بن سمرة قال: بعثنى خالد بن الوليد بشيرا إلى رسول الله ﷺ

---

(١) رواه مسلم.

(٢) مريم: ٣١.

(٣) فى التذكرة ص ٧٧٤.

يوم موته فلما دخلت عليه قلت: يا رسول الله فقال: على رسلك يا عبد الرحمن أخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل زيد حتى قتل رحم الله زيدا، ثم أخذ اللواء جعفر فقاتل جعفر حتى قتل رحم الله جعفراً، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل رحم الله عبد الله بن رواحة، ثم أخذ اللواء خالد ففتح الله لخالد فخالد سيف من سيوف الله فبكى أصحاب رسول الله ﷺ وهم حوله فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: وما لنا لا نبكى وقد قتل خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا فقال: لا تبكوا فإنما مثل أمتى مثل حديقة قام عليها صاحبها فاجتب رواكبها وهيأ مساكبها وحلف سعفها فأطعمت عامًا فوجًا، ثم عامًا فوجًا فلعل آخرها عامًا طعمًا يكون أجودها قنوانًا وأطولها شمراخًا، والذى بعثنى بالحق ليجدن ابن مريم فى أمتى خلقًا من حواريه.

وعن جبير بن نفير الحضرى قال: لما اشتد جزع أصحاب رسول الله ﷺ على ما أصيب مع زيد بن حارثة يوم موته قال رسول الله ﷺ: «ليدركن المسيح من هذه الأمة أقوامًا إنهم لمثلكم أو خير منكم ثلاث مرات ولن يخزى الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها»، والله أعلم.

بحث فى لفظ المسيح (عليه السلام)

مسح: المسح: القول الحسن من الرجل، وهو فى ذلك يخدعك، تقول: مسحه بالمعروف أى بالمعروف من القول وليس معه إعطاء، وإذا جاء إعطاء ذهب المسح ؛ وكذلك مسحته، والمسح: إمرارك يدك على الشئ السائل أو المتلطخ، تريد إذهابه بذلك كمسحك رأسك من الماء وجبينك من الرشح، مسحه يمسحه مسحا ومسحه، وتمسح منه وبه. وفى حديث فرس المرابط: أن علفه وروثه ومسحا عنه فى ميزانه ؛ يريد مسح التراب عنه وتنظيف جلده، وقوله تعالى: ﴿ **وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين**﴾ [1] فسره ثعلب فقال: نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل، وقال بعض أهل اللغة: من خفض وأرجلكم فهو على الجوار؛ قال أبو إسحق النحوى: الخفض على الجوار لا يجوز فى كتاب الله عز وجل، وإنما يجوز ذلك فى ضرورة الشعر، ولكن المسح على هذه القراءة كالغسل، ومما يدل على أنه غسل أن المسح على الرجل لو كان مسحا كمسح الرأس، لم يجز تحديده إلى الكعبين كما جاز التحديد فى اليدين إلى المرافق: قال الله عز وجل: ﴿ **وامسحوا برءوسكم**﴾ بغير تحديد فى القرآن ؛ وكذلك فى التيمم: ﴿ **فامسحوا بوجوهكم وأيديكم**﴾ منه، من غير تحديد فهذا كله يوجب غسل الرجلين، وأما من قرأ: وأرجلكم، فهو على وجهين أحدهما أن فيه تقديما وتأخيرا كأنه قال: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، وأرجلكم إلى الكعبين، وامسحوا برؤوسكم فقدم وأخر ليكون الوضوء ولاة شيئا بعد شئ، وفيه قول آخر: كأنه أراد:

(١) المائدة: ٦.

واغسلوا أرجلكم إلى الكعبين، لأن قوله إلى الكعبين قد دل على ذلك كما وصفنا: وينسق بالغسل كما قال الشاعر:

يا ليت زوجك قد غدا ... متقلدا سيفــا ورمحا

المعنى: متقلداً سيفًا وحاملاً رمحًا.

وفى الحديث: أنه تمسح وصلى أى توضأ قال ابن الأثير: يقال للرجل إذا توضأ قد تمسح، والمسح يكون مسحا باليد وغسلا. وفى الحديث لما مسحنا البيت أحللنا أى طفنا به، لأن من طاف بالبيت مسح الركن، فصار اسما للطواف.

وفلان يتمسح بثوبه أى يمر ثوبه على الأبدان فيقترب به إلى الله. وفلان يتمسح به لفضله وعبادته كأنه يتقرب من الله بالدنو منه.

وتماسح القوم إذا تبايعوا فتصافقوا. وفى حديث الدعاء للمريض: مسح الله عنك ما بك أى أذهب. والمسح: احتراق باطن الركبة من خشنة الثوب ؛ وقيل: هو أن يمس باطن إحدى الفخذين باطن الأخرى فيحدث لذلك مشق وتشقق ؛ وقد مسح: قال أبو زيد: إذا كانت إحدى ركبتى الرجل تصيب الأخرى قيل: مشق مشقا ومسح، بالكسر، مسحا، وامرأة مسحاء رسحاء، والاسم المسح، الماسح من الضاغط إذا مسح المرفق الإبط من غير أن يعركه عركًا شديداً، وإذا أصاب المرفق طرف كركرة البعير فأدماه قيل: به حاز، وإن لم يدمه قيل: به ماسح.

والأمسح: الأرسح، وقوم مسح رسح: وقال الأخطل:

إذا أحسوا بشخص نابئ أسدوا ... دسم العمائم مسح لا لحوم لهم

وفى حديث اللعان: أن النبى ﷺ، قال فى ولد الملاعنة: «إن جاءت به ممسوح الأليتين»: قال شمر: هو الذى لزقت أليتاه بالعظم ولم تعظما: رجل أمسح وامرأة مسحاء وهى الرسحاء وخصى ممسوح إذا سلتت مذاكيره. والمسح أيضا: نقص وقصر فى ذنب العقاب. وعضد ممسوحة: قليلة اللحم. ورجل أمسح القدم والمرأة مسحاء إذا كانت قدمه مستوية لا أخمص لها. وفى صفة النبى ﷺ مسح القدمين ؛ أراد أنهما ملساوان ليتان ليس فيهما تكسر ولا شقاق، إذا أصابهما الماء نبا عنهما.

وامرأة مسحاء الثدى إذا لم يكن لثديها حجم، ورجل ممسوح الوجه ومسح: ليس على أحد شقى وجهه عين ولا حاجب، والمسيح الدجال: منه على هذه الصفة: وقيل: سمى بذلك لأنه ممسوح العين. قال الأزهرى: المسيح الأعور وبه سمى الدجال، ونحو ذلك قال أبو عبيد.

ومسح فى الأرض يمسح مسوحا: ذهب، والصاد لغة، وهو مذكور فى موضعه.

ومسحت الإبل الأرض يومها دأبا أى سارت فيها سيرًا شديدًا.

والمسيح: الصديق وبه سمى عيسى عليه السلام، قال الأزهرى: وروى عن أبى الهيثم أن المسيح الصديق: قال أبوبكر: واللغويون لا يعرفون هذا، قال: ولعل هذا كان يستعمل فى بعض الأزمان فدرس فيما درس من الكلام ؛ قال: وقال الكسائى: قد درس من كلام العرب كثير. قال ابن سيده: والمسيح عيسى ابن مريم، صلى الله على نبينا وعليهما، قيل: سمى بذلك لصدقه، وقيل: سمى به لأنه كان سائحًا فى الأرض لا يستقر، وقيل: سمى بذلك لأنه كان يمسح بيده على العليل والأكمه والأبرص فيبرئه بإذن الله؛ قال الأزهرى: أعرب اسم المسيح فى القرآن على مسح، وهو فى التوراة مشيحا، فعرب وغير كما قيل موسى وأصله موسى:

وقال شمر: سمى عيسى المسيح لأنه مسح بالبركة، وقال أبو العباس: سمى مسيحا لأنه كان يمسح الأرض أى يقطعها. وروى عن ابن عباس: أنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برأ، وقيل: سمى مسيحا لأنه كان أمسح الرجل ليس لرجله أخمص: وقيل سمى مسيحا لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن؛ وقول الله تعالى بكلمة منه اسمه المسيح قال أبو منصور: سمى الله ابتداء أمره كلمة لأنه ألقى إليها الكلمة، ثم كون الكلمة بشراً، ومعنى الكلمة معنى الولد، والمعنى: يبشرك بولد اسمه المسيح. والمسيح الكذاب الدجال وسمى الدجال مسيحًا لأن عينيه ممسوحة عن أن يبصر بها وسمى عيسى مسيحًا اسم خصه الله به، ولمسح زكريا إياه ؛ وروى عن أبى الهيثم أنه قال: المسيح ابن مريم الصديق، وضد الصديق المسيح الدجال أى الضليل الكذاب، خلق الله المسيحين: أحدهما ضد الآخر، فكان المسيح ابن مريم يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذن الله، وكذلك الدجال يحيى الميت ويميت الحى وينشأ السحاب وينبت النبات بإذن الله، فهما مسيحان: مسيح الهدى ومسيح الضلالة ؛ قال المنذرى: فقلت له بلغنى أن عيسى إنما سمى مسيحًا لأنه مسح بالبركة، وسمى الدجال مسيحًا لأنه ممسوح العين، فأنكره، وقال: إنما المسيح ضد المسيح ؛ يقال: مسحه الله أى خلقه خلقًا مباركًا حسنًا، ومسحه الله أى خلقه خلقًا قبيحًا ملعونًا، والمسيح: الكذاب، ماسح ومسيح وممسح وتمسح، وأنشد:

إنى إذا عن معن منيـــح
ذا نخوة أو جدل بلـــندح
أو كيذبان ملذان ممســح

وفى الحديث: أما المسيح الضلالة فكذا ؛ فدل هذا الحديث على أن عيسى مسيح الهدى وأن الدجال مسيح الضلالة.

وروى بعد المحدثين: المسيح، بكسر الميم والتشديد، فى الدجال بوزن سكيت، قال ابن

الأثير: قال أبو الهيثم: إنه الذى مسح خلقه أى شوه، قال: وليس بشىء. وروى عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: أرانى الله رجلا عند الكعبة آدم كأحسن من رأيت، فقيل لى: هو المسيح ابن مريم، قال: وإذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية، فسألت عنه فقيل: المسيح الدجال: على فعيل.

والأمسح من الأرض: المستوى ؛ والجمع الأماسح ؛ وقال الليث: الأمسح من المفاوز كالأملس، وجمع المسحاء من الأرض مساحى، وقال أبو عمرو: المسحاء أرض حمراء والوحفاء السوداء ؛ ابن سيده: والمسحاء الأرض المستوية ذات الحصى الصغار لا نبات فيها، والجمع مساح ومساحى، غلب فكسر تكسير الأسماء، ومكان أمسح. قال الفراء: يقال: مررت بخريق من الأرض بين مسحاوين ؛ والخريق: الأرض التى توسطها النبات ؛ وقال ابن شميل: المسحاء قطعة من الأرض مستوية جرداء كثيرة الحصى ليس فيها شجر ولا تنبت غليظة جلد تضرب إلى الصلابة، مثل صرحة المريد ليست بقف ولا سهلة ؛ ومكان أمسح.

والمسيح: الكثير الجماع وكذلك الماسح.

والمساحة: ذرع الأرض ؛ يقال: مسح يمسح مسحًا.

ومسح الأرض مساحة أى ذرعها ، ومسح المرأة يمسحها مسحًا ومنتها متنها: نكحها. ومسح عنقه وبها يمسح مسحًا: ضربها، وقيل: قطعها، وقوله تعالى: ﴿ **ردوها على فطفق مسحا بالسوق والأعناق**﴾[1] يفسر بهما جميعًا. وروى الأزهرى عن ثعلب أنه قيل له: قال قطرب يمسحها ينزل عليها فأنكره أبو العباس وقال: ليس بشىء، قيل له: فإيش هو عندك؟ فقال: قال الفراء وغيره: يضرب أعناقها وسوقها لأنها كانت سبب ذنبه ؛ قال الأزهرى: ونحو ذلك قال الزجاج وقال: لم يضرب سوقها ولا أعناقها إلا وقد أباح الله له ذلك، لأنه لا يجعل التوبة من الذنب بذنب عظيم ؛ قال: وقال قوم إنه مسح أعناقها وسوقها بالماء بيده، قال: وهذا ليس يشبه شغلها إياه عن ذكر الله، وإنما قال ذلك قوم لأن قتلها كان عندهم منكرا، وما أباحه الله فليس بمنكر، وجائز أن يبيح ذلك لسليمان عليه السلام، فى وقته ويحظره فى هذا الوقت ؛ قال ابن الأثير: وفى حديث سليمان عليه السلام: فطفق مسحا بالسوق والأعناق: قيل: ضرب أعناقها وعرقبها. يقال: مسحه بالسيف أى ضربه. ومسحه بالسيف: قطعه ؛ وقال ذو الرمة:

ومستامة تستام وهى رخيصة   تباع بساحات الأيادى وتمسح

مستامة: يعنى أرضا تسوم بها الإبل. وتباع: تمد فيها أبواعها وأيديها وتمسح: تقطع والماسح: القتال ؛ يقال: مسحهم أى قتلهم.

---

(١) ص ٢٣.

والمساحة: الماشطة

والتماسح: التصادق

والمماسحة: الملاينة فى القول والمعاشرة والقلوب غير صافية.

والتمسح: الذى يلاينك بالقول وهو يغشك، والتسمح والتماسح من الرجال: المارد الخبيث ؛ وقيل: الكذاب الذى لا يصدق أثره يكذبك من حيث جاء ؛ وقال اللحيانى: هو الكذاب فعم به. والتمساح: الكذب ؛ أنشد ابن الأعرابى:

قد غلب الناس بنو الطماح بالإفك والتكذاب والتمساح

والتمسح والتمساح: خلق على شكل السلحفاة إلا أنه ضخم قوى طويل، يكون بنيل مصر وبعض أنهار السند ؛ وقال الجوهرى: يكون فى الماء.

والمسيحة: الذؤابة، وقيل: هى ما نزل من الشعر فلم يعالج بدهن ولا بشئ، وقيل: المسيحة من رأس الأسنان ما بين الأذن والحاجب يتصعد حتى يكن دون اليافوخ، وقيل: هو ما وقعت عليه يد الرجل إلى أذنه من جوانب شعره ؛ قال:

مسائح فؤادى رأسه مسبغلة جرى مسك دارين الأحم خلالها

وقيل: المسائح موضع يد الماسح. الأزهرى عن الأصمعى: المسائح الشعر؛ وقال شمر: هى ما مسحت من شعرك فى خدك ورأسك. وفى حديث عمار: أنه دخل عليه وهو يرجل مسائح من شعره ؛ قيل: هى الذوائب وشعر جانبى الرأس والمسائح: القيسى الجياد، واحدتها مسيحة ؛ قال أبو الهيثم الثعلبى:

لها مسائح زور فى مراكضها لين وليس بها وهن ولارقق

قال ابن برى: صواب إنشاده لنا مسائح أى لنا قيسئ.

وزور: جمع زوراء وهى المائلة. ومراكضها: يريد مركضيها وهما جانباها من يمين الوتر ويساره. والوهن والرقق: الضعف.

والمسح: البلاس. والمسح: الكساء من الشعر والجمع القليل أمساح؛ قال أبو ذؤيب:

ثم شربن بنبط والجمال كأن الرشح منهن بالآباط أمساح

والكثير مسوح

وعليه مسحة من جمال أى شئ منه؛ قال ذو الرمة:

وتحت الثياب الخزى، لو كان باديا على وجه مى مسحة من ملاحة

وفى الحديث عن إسماعيل بن قيس قال: سمعت جريراً يقول:

ما رأنى رسول الله ﷺ، منذ أسلمت إلا تبسم فى وجهى ؛ قال: ويطلع عليكم رجل من خيار ذى يمن على وجهه مسحة ملك. وهذا الحديث فى النهاية لابن الأثير: يطلع عليكم

من هذا الفج رجل من خير ذى يمن عليه مسحة ملك ؛ فطلع جرير بن عبدالله يقال: على وجهه مسحة ملك ومسحة جمال أى أثر ظاهر منه. قال شمر: العرب تقول هذا رجل عليه مسحة جمال ومسحة عتق وكرم، ولا يقال ذلك إلا فى المدح: قال: ولا يقال عليه مسحة قبح، وقد مسح بالعتق والكرم مسحا: قال الكميت:

خوادم أكفاء عليهن مسحة من العتق أبداها بنان ومحجر

وقال الأخطل يمدح رجلا من ولد العباس كان يقال له المذهب:

لـــذ، تقبــله النعيم كأنـما مسحـت ترائبه بماء مـــذهب

قال الازهرى: العرب تقول به مسحة من هزال وبه مسحة من سمن جمال.

والشئ المسموح: القبيح المشؤوم المغير عن خلقته.

قال الأزهرى: ومسحة الناقة ومسحتها أى هزلتها وأدبرتها.

والمسيح: المنديل الأخشن. والمسيح الذراع. والمسيح والمسيحة: القطعة من الفضة. والدرهم الأطلس مسيح.

ويقال: امتسحت السيف من غمده إذا استللته ؛ وقال سلمة بن الخرشب يصف فرسا:

تعادى، من قوائمها ثــلاث بتحجيل وواحدة بهيـــم
كأن مسيحتى ورق عليهـــا نمت قرطيهما أذن خديم

قال ابن السكيت: يقول كأنما ألبست صفيحة فضة من حسن لونها وبريقها، قال: وقوله نمت قرطيهما أى نمت القرطين اللذين من المسيحتين أى رفعتهما، وأرد أن الفضة مما يتخذ للحلى وذلك أصفى لها. وأذن خديم أى مثقوبة ؛ وأنشد لعبدالله بن سلمة فى مثله:

تعلى عليه مسائح من فضة وترى حباب الماء غير يبيس

أراد صفاء شعرته وقصرها ؛ يقول: إذا عرق فهو هكذا وترى الماء أول ما يبدو من عرقه والمسيح العرق ؛ قال لبيد:

فراش المسيح كالجمان المثقب

قال الأزهرى: سمى العرق مسيحًا لأنه يمسح إذا صب ؛ قال الراجز:

يا ربها وقد بدا مسيحي وابتل ثوباى من النضيج

والأمسح: الذئب الأزل والأمسح: الأعور والأبخق لا تكون عينه بلورة، والأمسح السيار فى سياحته. والأمسح: الكذاب. وفى حديث أبى بكر: أغر عليهم غارة مسحاء: هو فعلاء من مسحهم يمسحهم إذا مر بهم مرًا خفيفًا لا يقيم فيه عندهم.

أبو سعيد فى بعض الأخبار: نرجو النصر على من خالفنا ومسحة النقمة على من سعى: مسحتها أيتها وحلتها ؛ وقيل: معناه أن أعناقهم تمسح أى تقطف.

وفى الحديث: تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة أراد به التيمم، وقيل: أراد مباشرة ترابها

بالجباه فى السجود من غير حائل، ويكون هذا أمر تأديب واستحباب لا وجوب. وفى حديث ابن عباس: إذا كان الغلام يتيمًا فامسحوا رأسه من أعلاه إلى مقدمه، وإذا كان له أب فامسحوا من مقدمه إلى قفاه، وقال: قال أبو موسى: هكذا وجدته مكتوبًا، قال: ولا أعرف الحديث ولا معناه، وفى حديث خيبر: فخرجوا بمساحيهم ومكاتلهم، والمساحى، جمع مسحاة وهى المجرفة من الحديد، والميم زائدة، لأنه من السحو الكشف والإزالة، والله أعلم انتهى.

الآيات التى ذكر فيها السيدة مريم (عليها السلام)

١ - ﴿ قل فمن يملك من الله شيئا أن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه﴾ [المائدة: ١٧].

٢ - ﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه﴾ [المائدة: ٤٦].

٣ - ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ [المائدة ٧٢].

٤ - ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ المائدة: ٧٥].

٥ - ﴿ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم﴾[المائدة: ٧٨].

٦ - ﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك﴾ [المائدة: ١١٠].

٧ - ﴿ يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء﴾[المائدة: ١١٢].

٨ - ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء﴾ [المائدة: ١١٤].

٩ - ﴿ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله﴾ [المائدة: ١١٦].

١٠ - ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم﴾ [التوبة: ٣١]

١١ - ﴿ واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا﴾ [مريم: ١٦].

١٢ - ﴿ فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا﴾[مريم: ٢٧].

١٣ - ﴿ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون﴾ [مريم: ٣٤].

١٤ - ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة﴾[المؤمنون: ٥٠].

١٥ - ﴿ ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم﴾ [الأحزاب: ٧].

١٦ - ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون﴾[الزخرف: ٥٧].

١٧ - ﴿ وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل﴾[الحديد: ٢٧].

١٨ - ﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل إنى رسول الله إليكم﴾ [الصف: ٦].

١٩ - ﴿ كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله﴾[الصف: ١٤].

٢٠ - ﴿ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها﴾ [التحريم: ١٢]

مريم العذراء.. وميلاد المسيح

رب العباد خصها بالذكر فى التأويل
هى اللى جه اسمها فى محكم التنزيل
قرآن سماوى عظيم بيرتلوه ترتيل
وفيه خلاص للبشر من كل هم وضيق
لحد آخر الزمان محفوظ من التبديل
من دون نساء البشر ذكرها فى القرآن
شرف ما بعده شرف اختص به إنسان
سبحانه واحد أحد فى الملك والسلطان
خلق جميع البشر وخص بهم ناس
وكانت ستنا العظيمة من بنى عمران
لما اصطفى ربنا مريم وطهرها
جاتها الملائكة بنور الله تبشرها
إنجيل ومصحف قالوا لنا كل أخبارها
مريم ومين زيها فى الدنيا والآخرة
ست النساء كلهم بتشع أنوارها
الأمر جاها وعاشت راهبة فى المحراب
مامسها يوم بشر وكان دعاها مجاب
جاها ملاك قالها يا صفوة الأحباب
أبشرك بغلام حايكون له شأن عظيم
قالت ياريتنى أموت وأكون جسد فى تراب
وجالها عيسى جنين فى المهد يتكلم
يقول أنا جيت لكم ناطق ومتعلم
أمى طهورة وعفيفة وربنا أعلم
والله ربى يقول للشئ كون فيكون
ورغم ذلك ما حاشى الظلم عن مريم
كانوا اليهود وقتها فى عز سطوتهم
خايفين يضيع مجدهم وتضيع كرامتهم
متأكدين فيه نبى حايكون نهايتهم

العرافين وقتها قالوا حايجى مسيح

يمسح آلام البشر ويقرب مسافتهم

سيدنا عيسى النبى بشر بسيدنا
وقال حايجى نبى من بعده يسعدنا
عيسى ومحمد ونور الله بيرشدنا
نمشى على هديهم نوصل بر أمان
بالحب ويا الرضا ماسكين سوى أيدنا
ورسالة المسيح عندنا من يومها منصانه
ورسالة محمد لنا م الظلم حاميانه
ومصر طول عمرها بالحب عمرانه (١)

عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته عليه من الله تعالى الصلاة والسلام

قال تعالى فى سورة آل عمران التى أنزل صدرها وهو ثلاث وثمانون آية منها فى الرد على النصارى، عليهم لعائن الله، الذين زعموا أن لله ولداً، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وكان قد قدم وفد نجران منهم على رسول الله ﷺ، فجعلوا يذكرون ما هم عليه من الباطل من التثليث فى الأقانيم، ويدعون بزعمهم أن الله ثالث ثلاثة، وهم الذات المقدسة، وعيسى ومريم، على اختلاف فرقهم، فأنزل الله عز وجل صدر هذه السورة بين فيها أن عيسى عبد من عباد الله، خلقه وصوره فى الرحم كما صور غيره من المخلوقات، وأنه خلقه من غير أب كما خلق آدم من غير أب ولا أم، وقال له كن فكان سبحانه وتعالى، وبين أصل ميلاد أمه مريم، وكيف كان من أمرها، وكيف حملت بولدها عيسى، وكذلك بسط ذلك فى سورة مريم كما سنتكلم على ذلك كله بعون الله وحسن توفيقه وهدايته.

فقال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم * إذ قالت امرأت عمران رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى إنك أنت السميع العليم * فلما وضعتها قالت ربى إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم * فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا**

---

(١) عن جريدة الأخبار يوم الجمعة ٣٠ من شوال ١٤٢٣ هـ، الثالث من يناير ٢٠٠٣ م.

وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقنا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ [آل عمران: ٣٣ - ٣٧].

يذكر تعالى أنه اصطفى آدم - عليه السلام - والخلص من ذريته المتبعين شرعه الملازمين طاعته، ثم خصص فقال: ﴿ **وآل إبراهيم**﴾ فدخل فيهم بنو إسماعيل، ثم ذكر فضل هذا البيت الطاهر الطيب وهم آل عمران، والمراد بعمران هذا والد مريم عليه السلام.

ولا خلاف أنها من سلالة داود عليه السلام، وكان أبوها عمران صاحب صلاة بنى إسرائيل فى زمانه، وكانت أمها وهى حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات، وكان زكريا نبى ذلك الزمان زوج أخت مريم أشياع فى قول الجمهور، فالله أعلم.

وقد ذكر محمد بن إسحاق وغيره: أن أم مريم كانت لا تحبل، فرأت يوما طائرا يزق فرخا له، فاشتهت الولد، فنذرت لله إن حملت لتجعلن ولدها محررا، أى: حبيسا، فى خدمة بيت المقدس.

قالوا: فحاضت من فورها، فلما طهرت واقعها بعلها: فحملت بمريم عليها السلام ﴿ **فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت**﴾ وقرئ بضم التاء ﴿ وليس الذكر كالأنثى﴾ أى: فى خدمة بيت المقدس، وكانوا فى ذلك الزمان ينذرون لبيت المقدس خداما من أولادهم.

وقولها: ﴿ **وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم**﴾ قد استجيب لها فى هذا كما تقبل منها نذرها، فروى الإمام أحمد: عن أبى هريرة، أن النبى ﷺ قال: «**ما من مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسة الشيطان إلا مريم وابنها**» ثم يقول أبوهريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿ **وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم**﴾. أخرجاه [(١)]

وقوله: ﴿ **فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا**﴾ ذكر كثير من المفسرين أن أمها حين وضعتها لفتها فى خروقها. ثم خرجت بها إلى المسجد فسلمتها إلى العباد الذين هم مقيمون به، وكانت ابنة إمامهم وصاحب صلاتهم، فتنازعوا فيها، والظاهر أنها إن سلمتها إليهم بعد رضاعها وكفالة مثلها فى صغرها.

ثم لما دفعتها إليهم تنازعوا فى أيهم يكفلها، وكان زكريا نبيهم فى ذلك الزمان، وقد أراد أن يستبد بها دونهم من أجل زوجته أختها أو خالتها على القولين، فشاحوه فى ذلك، وطلبوا أن يقترع معهم، فساعدته المقادير فخرجت قرعته غالبة لهم، وذلك أن الخالة بمنزلة الأم.

قال الله تعالى: ﴿ **وكفلها زكريا**﴾ أى بسبب غلبه لهم فى القرعة، كما قال تعالى: ﴿ **ذلك**

(١) صحيح البخارى (ح ٣٤٣١)، وصحيح مسلم (ح ٢٣٦٦).

من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾ قالوا: وذلك أن كلا منهم ألقى قلمه معروفًا به، ثم حملوها ووضعوها فى موضع، وأمروا غلاما لم يبلغ الحنث فأخرج واحداً منها، وظهر قلم زكريا عليه السلام، فطلبوا أن يقترعوا مرة ثانية، وأن يكون ذلك بأن يلقوا أقلامهم فى النهر فأيهم جرى قلمه على خلاف جرية الماء فهو الغالب ففعلوا، فكان قلم زكريا هو الذى جرى على خلاف جرية الماء، وسارت أقلامهم مع الماء، ثم طلبوا منه أن يقترعوا ثالثة فأيهم جرى قلمه مع الماء ويكون بقية الأقلام قد انعكس سيرها صعدا فهو الغالب ففعلوا، فكان زكريا هو الغالب لهم، فكفلها إذ كان أحق بها شرعًا وقدراً لوجوه عديدة.

قال الله تعالى: ﴿ **كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾** [آل عمران: ٣٧].

قال المفسرون: اتخذ لها زكريا مكانًا شريفًا من المسجد لا يدخله سواها، فكانت تعبد الله فيه، وتقوم بما يجب عليها من سدانة البيت إذا جاءت نوبتها، وتقوم بالعبادة ليلها ونهارها، حتى صارت يضرب بها المثل بعبادتها فى بنى إسرائيل، واشتهرت بما ظهر عليها من الأحوال الكريمة والصفات الشريفة، حتى إنه كان نبى الله زكريا كلما دخل عليها موضع عبادتها يجد عندها رزقا غريبا فى غير أوانه فكان يجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء، وفاكهة الشتاء فى الصيف، فيسألها: ﴿ **أنى لك هذا﴾** فتقول: ﴿ **هو من عند الله﴾** أى: رزق رزقنيه الله ﴿ **إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾**.

فعند ذلك وهنالك طمع زكريا فى وجود ولد من صلبه، وإن كان قد أسن وكبر ﴿ **قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء﴾**. قال بعضهم: قال: يا من يرزق مريم الثمر فى غير أوانه، هب لى ولدا وإن كان فى غير أوانه.

قال الله تعالى: ﴿ **وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين * يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين* ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون * إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين * ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين * قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون * ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل * ورسولا إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين * ومصدقا لما بين يدى من**

التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون * إن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾[آل عمران: ٤٢ - ٥١].

يذكر تعالى أن الملائكة بشرت مريم باصطفاء الله لها من بين سائر نساء عالمى زمانها بأن اختارها لإيجاد ولد منها من غير أب وبشرت بأن يكون نبيًا شريفًا: ﴿ **ويكلم الناس فى المهد**﴾ أى: فى صغره يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وكذلك فى حال كهولته، فدل على أن يبلغ الكهولة ويدعو إلى الله فيها، وأمرت بكثرة العبادة والقنوت والسجود والركوع، لتكون أهلا لهذه الكرامة، ولتقوم بشكر هذه النعمة فيقال: إنها كانت تقوم فى صلاة حتى تفطرت قدماها رضي الله عنها ورحمها، ورحم أمها وأباها.

فقول الملائكة: ﴿ **يا مريم إن الله اصطفاك**﴾ أى: اختارك واجتباك ﴿ **وطهرك**﴾ أى: من الأخلاق الرذيلة، وأعطاك الصفات الجميلة ﴿ **واصطفاك على نساء العالمين**﴾ يحتمل أن يكون المراد من عالمى زمانها، كقوله لموسى: ﴿ **إنى اصطفيتك على الناس**﴾، وكقوله عن بنى إسرائيل ﴿ **ولقد اخترناهم على علم على العالمين**﴾ ومعلوم أن إبراهيم عليه السلام أفضل من موسى، وأن محمداً ﷺ أفضل منهما، وكذلك هذه الأمة أفضل من سائر الأمم قبلها، وأكثر عدداً، وأفضل علمًا، وأزكى عملاً من بنى إسرائيل وغيرهم.

ويحتمل أن يكون قوله: ﴿ **واصطفاك على نساء العالمين**﴾ محفوظ العموم، فتكون أفضل نساء الدنيا ممن كان قبلها أو جد بعدها، لأنها إن كانت نبية على قول من يقول بنبوتها ونبوة سارة أم إسحاق ونبوة أم موسى، محتجا بكلام الملائكة والوحى إلى أم موسى، كما يزعم ذلك ابن حزم وغيره، فلا يمتنع على هذا أن تكون مريم أفضل من سارة وأم موسى لعموم قوله: ﴿ **واصطفاك على نساء العالمين**﴾ إذ لم يعارضه غيره، والله أعلم.

وأما قول الجمهور كما قد حكاه أبو الحسن الأشعرى وغيره من أهل السنة والجماعة من أن النبوة مختصة بالرجال، وليس فى النساء نبية فيكون أعلى مقامات مريم، كما قال الله تعالى: ﴿ **ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة**﴾ [المائدة: ٧٥] فعلى هذا لا يمتنع أن تكون أفضل الصديقات المشهورات ممن كان قبلها، وممن يكون بعدها، والله أعلم.

وقد جاء ذكرها مقرونا مع آسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ ورضى الله عنهن وأرضاهن.

ذكر ميلاد العبد الرسول
عيسى ابن مريم العذراء البتول

قال الله تعالى: ﴿ **واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا * فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا * قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن**

كنت تقيا* قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا* قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا* قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا* فحملته فانتبذت به مكانا قصيا* فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا* فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا* وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا* فكلى واشربى وقرى عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولى إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا* فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا* يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا* فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا* قال إنى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا* وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا* وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا* والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا* ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون* ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون* وإن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم* فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم﴾ [مريم: ١٦ - ٣٧].

ذكر الله تعالى هذه القصة بعد قصة زكريا التى هى كالمقدمة لها والتوطئة قبلها، كما ذكر فى سورة آل عمران، قرن بينهما فى سياق واحد، وكما قال فى سورة الأنبياء: ﴿ **وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين* فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين* والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾**.

وقد تقدم أن مريم لما جعلتها أمها محررة تخدم بيت المقدس، وأنه كفلها زوج أختها أو خالتها نبى ذلك الزمان زكريا عليه السلام، وأنه اتخذ لها محرابا، وهو المكان الشريف من المسجد لا يدخله أحد عليها سواه، وأنها لما بلغت اجتهدت فى العبادة، فلم يكن فى ذلك الزمان نظيرها فى فنون العبادات، وظهر عليها من الأحوال ما غبطها به زكريا عليه السلام، وأنها خاطبتها الملائكة بالبشارة لها باصطفاء الله لها، وبأنه سيهب لها ولدا زكيًا يكون نبيًا كريمًا طاهراً مكرمًا مؤيداً بالمعجزات، فتعجبت من وجود ولد من غير والد، لأنها لا زوج لها، ولا هى ممن تتزوج، فأخبرتها الملائكة بأن الله قادر على ما يشاء، إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، فاستكانت لذلك وأنابت وسلمت الأمر لله، وعلمت أن هذا فيه محنة عظيمة لها، فإن الناس يتكلمون فيها بسببه، لأنهم لا يعلمون حقيقة الأمر، وإنما ينظرون إلى ظاهر الحال من غير تدبر ولا تعقل.

وكانت إنما تخرج من المسجد فى زمن حيضها أو لحاجة ضرورية لابد منها من استقاء ماء

أو تحصيل غذاء، فبينما هى يوما قد خرجت لبعض «شئونها انتبذت» أى: انفردت وحدها شرقى المسجد الأقصى، إذ بعث الله إليها الروح الأمين جبريل عليه السلام ﴿ **فتمثل لها بشرا سويا**﴾ فلما رأته ﴿ **قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا**﴾ قال أبو العالية: علمت أن التقى ذو نهية، وكذا يرد قول من زعم أنه كان فى إسرائيل رجل فاسق مشهور بالفسق اسمه تقى، فإن هذا قول باطل بلا دليل وهو من أسخف الأقوال.

﴿ **قال إنما أنا رسول ربك**﴾ أى: خاطبها الملك قال: إنما أنا رسول ربك أى: لست ببشر، ولكننى ملك بعثنى الله إليك، ﴿ **لأهب لك غلاما زكيا**﴾أى: ولدا زكيًا.

﴿ **قالت أنى يكون لى غلام**﴾ أى: كيف يكون لى غلام أو يوجد لى ولد ﴿ **ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا**﴾ أى: ولست ذات زوج وما أنا ممن يفعل الفاحشة، ﴿ **قال كذلك قال ربك هو على هين**﴾ أى: فأجابها الملك عن تعجبها من وجود ولد منها والحالة هذه قائلا: ﴿ **قال كذلك قال ربك**﴾ أى: وعد أنه سيخلق منك غلاما، ولست بذات بعل ولا تكونين ممن تبغين ﴿ **هو على هين**﴾ أى: وهذا سهل عليه ويسير لديه، فإنه على ما يشاء قدير.

وقوله: ﴿ **ولنجعله آية للناس**﴾ أى: ولنجعل خلقه والحالة هذه دليلا على كمال قدرتنا على أنواع الخلق، فإنه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى، وقوله: ﴿ **ورحمة منا**﴾، أى: نرحم به العباد بأن يدعوهم إلى الله فى صغره وكبره فى طفولته وكهولته، بأن يفردوا الله بالعبادة وحده لا شريك له، وينزهوه عن اتخاذ الصاحبة والأولاد والشركاء والنظراء والأضداد والأنداد.

وقوله: ﴿ **وكان أمرا مقضيا**﴾ يحتمل أن يكون هذا من تمام كلام جبريل معها، يعنى: أن هذا أمر قضاه الله وحتمه وقدره وقرره، وهذا معنى قول محمد بن إسحاق، واختاره ابن جرير ولم يحك سواه، والله أعلم.

ويحتمل أن يكون قوله: ﴿ **وكان أمرا مقضيا**﴾ كناية عن نفخ جبريل فيها، كما قال تعالى: ﴿ **ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا**﴾ فذكر غير واحد من السلف أن جبريل نفخ فى جيب درعها، فنزلت النفخة إلى فرجها فحملت من فورها كما تحمل المرأة عن جماع بعلها.

ومن قال: إنه نفخ فى فمها أو أن الذى كان يخاطبها هو الروح الذى ولج فيها من فمها، فقوله خلاف ما يفهم من سياقات هذه القصة فى محالها من القرآن، فإن هذا السياق يدل على أن الذى أرسل إليها ملك من الملائكة وهو جبريل عليه السلام، وأنه إنما نفخ فيها ولم يواجه الملك الفرج بل نفخ فى جيبها، فنزلت النفخة إلى فرجها فانسلكت فيه، كما قال تعالى: ﴿ **فنفخنا فيه من روحنا**﴾ فدل على أن النفخة ولجت فيه لا فى فمها.

وهذا قوله تعالى: ﴿ **فحملته**﴾ أى: فحملت ولدها ﴿ **فانتبذت به مكانا قصيا**﴾، وذلك لأن مريم عليها السلام لما حملت ضاقت به ذرعا، وعلمت أن كثيراً من الناس سيكون منهم كلام فى حقها، فذكر غير واحد من السلف منهم وهب بن منبه أنها لما ظهرت عليها مخايل الحمل، كان أول من فطن لذلك رجل من عباد بنى إسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب النجار، وكان ابن خالها فجعل يتعجب من ذلك عجبًا شديداً، وذلك لما يعلم من ديانتها ونزاهتها وعبادتها، وهو مع ذلك يراها حبلى وليس لها زوج فعرض لها ذات يوم فى الكلام فقال: يا مريم هل يكون زرع من غير بذر؟ قالت: نعم، فمن خلق الزرع الأول؟ ثم قال: فهل يكون ولد من غير ذكر؟ قالت: نعم، إن الله خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، قال لها: فأخبرينى خبرك، فقالت: إن الله بشرنى: ﴿ **بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين * ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين**﴾.

ويروى مثل هذا عن زكريا عليه السلام أنه سألها فأجابته بمثل هذا، والله أعلم.

وروى عن مجاهد قال: قالت مريم: كنت إذا خلوت حدثنى وكلمنى، وإذا كنت بين الناس سبح فى بطنى.

ثم الظاهر أنها حملت بعد تسعة أشهر، كما تحمل النساء ويضعن ميقات حملهن ووضعهن، إذ لو كان خلاف ذلك لذكر. وعن ابن عباس وعكرمة أنها حملت به ثمانية أشهر، وعن ابن عباس: ما هو إلا أن حملت به فوضعته، قال بعضهم: حملت به تسع ساعات، واستأنسوا لذلك بقوله: ﴿ **فحملته فانتبذت به مكانا قصيا * فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة**﴾. والصحيح أن تعقيب كل شئ بحسبه، كقوله: ﴿ **فتصبح الأرض مخضرة**﴾، وكقوله تعالى: ﴿ **ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين**﴾ [المؤمنون: ١٤].

ومعلوم أن بين كل حالين أربعين يوما كما ثبت فى الحديث المتفق عليه.

قال محمد بن إسحاق: شاع واشتهر فى بنى إسرائيل أنها حامل، فما دخل على أهل البيت ما دخل على آل بيت زكريا.

قال: واتهمها بعض الزنادقة بيوسف الذى كان يتعبد معها فى المسجد، وتوارت عنهم مريم، واعتزلتهم، وانتبذت مكانا قصيا.

وقوله: ﴿ **فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة**﴾ أى: ألجئها واضطرها الطلق إلى جذع النخلة. ﴿ **قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا**﴾، فيه دليل على جواز تمنى الموت عند الفتن، وذلك أنها علمت أن الناس يتهمونها ولا يصدقونها، بل يكذبونها حين تأتيهم بغلام على يدها، مع أنها قد كانت عندهم من العابدات الناسكات المجاورات فى المسجد المنقطعات إليه المعتكفات فيه، ومن بيت النبوة والديانة فحملت بسبب ذلك من الهم ما تمنت

أن لو كانت ماتت قبل هذا الحال، أو كانت ﴿ **نسيا منسيا** ﴾ أى: لم تخلق بالكلية.

وقوله: ﴿ **فناداها من تحتها** ﴾ وقرئ من تحتها على الخفض، وفى المضمر قولان: أحدهما: أنه جبريل، قاله العفى عن ابن عباس قال: ولم يتكلم عيسى إلا بحضرة القوم.

وبهذا قال سعيد بن جبير، وعمرو بن ميمون والضحاك والسدى وقتادة.

وقال مجاهد والحسن وابن زيد وسعيد بن جبير فى رواية: هو ابنها عيسى، واختاره ابن جرير.

وقوله: ﴿ **ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا** ﴾، أى: ناداها قائلا: ﴿ **لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا** ﴾ النهر، لقوله: ﴿ **وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا** ﴾ فذكر الطعام والشراب ولهذا قال: ﴿ **فكلى واشربى وقرى عينا** ﴾.

ثم قيل: كان جذع النخلة يابسا، وقيل: كانت النخلة مثمرة، والله أعلم.

ويحتمل أنها كانت نخلة، لكنها لم تكن مثمرة إذ ذاك، لأن ميلاده كان فى زمن الشتاء وليس ذاك وقت ثمر، وقد يفهم ذلك من قوله تعالى على سبيل الامتنان: ﴿ **تساقط عليك رطبا جنيا** ﴾.

قال عمرو بن ميمون: ليس شئ أجود للنفساء من التمر والرطب، ثم تلا هذه الآية.

وقوله: ﴿ **فإما ترين من البشر أحدًا فقولى إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم أنسيا** ﴾ وهذا من تمام كلام الذى ناداها من تحتها قال: ﴿ **كلى واشربى وقرى عينا فإما ترين من البشر أحدا** ﴾ أى: فإن رأيت أحدا من الناس ﴿ **فقولى** ﴾ له أى: بلسان الحال والإشارة ﴿ **إنى نذرت للرحمن صوما** ﴾ أى: صمتا، وكان من صومهم فى شريعتهم ترك الكلام والطعام، ويدل على ذلك قوله: ﴿ **فلن أكلم اليوم أنسيا** ﴾ فأما فى شريعتنا فيكره للصائم صمت يوم إلى الليل.

وقوله تعالى: ﴿ **فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا سريا * يا أخت هارون ما كان أبوك أمرأ سوء وما كانت أمك بغيا** ﴾ [مريم: ٢٧، ٢٨].

والمقصود أنه لما رأوها تحمل معها ولدها ﴿ **قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا** ﴾ والفرية: هى الفعلة المنكرة العظيمة من الفعال والمقال.

ثم قالوا لها: ﴿ **يا أخت هارون** ﴾ قيل: شبهوها بعابد من عباد زمانهم كانت تساميه فى العبادة، وكان اسمه هارون، قاله سعيد بن جبير، وقيل: أراد بهارون أخا موسى شبهوها به فى العبادة، وأخطأ محمد بن كعب القرظى فى زعمه أنها أخت موسى وهارون نسبا، فإن بينهما من الدهور الطويلة ما لا يخفى على أدنى من عنده من العلم ما يرده عن هذا القول الفظيع، وكأنه غره أن فى التوراة أن مريم أخت موسى وهارون ضربت بالدف يوم نجى الله موسى وقومه وأغرق فرعون وملأه. فاعتقد أن هذه هى هذه.

وهذا فى غاية البطلان والمخالفة للحديث الصحيح مع نص القرآن، كما قررناه فى التفسير مطولا، ولله الحمد والمنة.

والمقصود أنهم قالوا: ﴿ **يا أخت هارون**﴾، ودل الحديث على أنها قد كان لها أخ اسمه هارون، وكان مشهورا بالدين والصلاح والخير، ولهذا قالوا: ﴿ **ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا**﴾ أى: لست من بيت هذه شيمتهم ولا سجيتهم ولا أخوك ولاأمك ولا أبوك، فاتهموها بالفاحشة العظمى ورموها بالداهية الدهياء، فذكر ابن جرير فى تاريخه أنهم اتهموا بها زكريا وأرادوا قتله ففر منهم فلحقوه، وقد انشقت له الشجرة فدخلها، وأمسك إبليس بطرف ردائه فنشروه فيها كما قدمنا، ومن المنافقين من اتهمها بابن خالها يوسف ابن يعقوب النجار.

فلما ضاق الحال وانحصر المجال وامتنع المقال، عظم التوكل على ذى الجلال، ولم يبق إلا الإخلاص والإتكال، ﴿ **فأشارت إليه**﴾ أى: خاطبوه وكلموه، فإن جوابكم عليه وما تبغون من الكلام لديه، فعندها: ﴿ **قالوا**﴾ من كان جبارا شقيا: ﴿ **كيف نكلم من كان فى المهد صبيا**﴾ أى: كيف تحيلينا فى الجواب على صبى صغير لا يقبل الخطاب، وهو مع ذلك رضيع فى مهده ولا يميز بين محض المخض وزبده، وما هذا منك إلا على سبيل التهكم بنا والاستهزاء والتنقص والازدراء إذ لا تردين علينا قولا نطقيا، بل تحيلين فى الجواب على من كان فى المهد صبيا فعندها قال: ﴿ **انى عبد الله أتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا * وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا**﴾.

هذا أول كلام تفوه به عيسى ابن مريم، فكان أول ما تكلم به أن ﴿ **قال انى عبد الله**﴾ اعترف لربه تعالى بالعبودية، وأن الله ربه، فنزه جناب الله عن قول الظالمين فى زعمهم أنه ابن الله، بل هو عبده ورسوله وابن أمته، ثم برأ أمه مما نسبه إليها الجاهلين وقذفوها به ورموها بسببه بقوله: ﴿ **أتانى الكتاب وجعلنى نبيا**﴾، فإن الله لا يعطى النبوة من هو كما زعموا، لعنهم الله وقبحهم، كما قال تعالى: ﴿ **وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما**﴾ [النساء: ١٥٦]. وذلك أن طائفة من اليهود فى ذلك الزمان قالوا: إنها حملت به من زنى فى زمن الحيض، لعنهم الله، فبرأها الله من ذلك، وأخبر عنها أنها صديقة، واتخذ ولدها نبيا مرسلا أحد أولى العزم الخمسة الكبار، ولهذا قال: ﴿ **وجعلنى مباركا أين ما كنت**﴾ وذلك أنه حيث كان دعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونزه جنابه عن النقص والعيب من اتخاذ الولد والصاحبة تعالى وتقدس: ﴿ **وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا**﴾، وهذه وظيفة العبيد فى القيام بحق العزيز الحميد بالصلاة، والإحسان إلى الخليقة بالزكاة، وهى تشتمل على طهارة النفوس من الأخلاق الرذيلة وتطهير الأموال الجزيلة بالعطية للمحاويج على

اختلاف الأصناف وقرى الأضياف، والنفقات على الزوجات والأرقاء والقرابات، وسائر وجوب الطاعات وأنواع القربات.

ثم قال: ﴿ **وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا**﴾ أى: وجعلنى برا بوالدتى، وذلك أنه تأكد حقها عليه لتمحض جهتها إذ لا والد له سواها، فسبحان من خلق الخليقة وبرأها، وأعطى كل نفس هداها ﴿ **ولم يجعلنى جبارا شقيا**﴾ أى: لست بفظ ولا غليظ، ولا يصدر منى قول ولا فعل ينافى أمر الله وطاعته.

﴿ **والسلام علىَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا**﴾ وهذه المواطن الثلاثة التى تقدم الكلام عليها فى قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام، ثم لما ذكر تعالى قصته على الجلية وبين أمره ووضحه وشرحه قال: ﴿ **ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون * ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون**﴾ كما قال تعالى بعد ذكر قصته وما كان من أمره فى آل عمران: ﴿ **ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم * إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون * الحق من ربك فلا تكن من الممترين * فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين * إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم * فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين**﴾ [آل عمران: ٥٨ - ٦٣].

ولهذا لما قدم وفد نجران وكانوا ستين راكبا يرجع أمرهم إلى أربعة عشر منهم، ويئول أمر الجميع إلى ثلاثة هم أشرافهم وساداتهم، وهم العاقب والسيد وأبو حارثة بن علقمة، فجعلوا يناظرون فى أمر المسيح، فأنزل الله صدر سورة آل عمران فى ذلك، وبين أمر المسيح وابتداء خلقه وخلق أمه من قبله، وأمر رسوله بأن يباهلهم إن لم يستجيبوا له ويتبعوه، فلما رأوا عينيها وأذنيها نكلوا ونكصوا، وامتنعوا عن المباهلة، وعدلوا إلى المسالمة والموادعة، وقال قائلهم وهو العاقب عبد المسيح: يا معشر النصارى لقد علمتم أن محمدا لنبى مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم، ولقد علمتم أنه ما لاعن قوم نبيا قط فبقى كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، وإنها للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجال وانصرفوا إلى بلادكم، فطلبوا ذلك من رسول الله ﷺ وسألوه أن يضرب عليهم جزية وأن يبعث معهم رجلا أمينا، فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح، وقد بينا ذلك فى تفسير آل عمران.

والمقصود أن الله تعالى بين أمر المسيح فقال لرسوله: ﴿ **ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون**﴾، يعنى: من أنه عبد مخلوق من امرأة من عباد الله، ولهذا قال: ﴿ **ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون** ﴾ أى: لا يعجزه شئ ولا

يكترثه ولا يئوده، بل هو القدير الفعال لما يشاء ﴿ **وإن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم** ﴾ هو من تمام كلام عيسى لهم فى المهد، أخبرهم أن الله ربه وربهم وإلهه وإلههم، وأن هذا هو الصراط المستقيم.

قال الله تعالى: ﴿ **فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم** ﴾ أى: فاختلف أهل ذلك الزمان ومن بعدهم فيه.

فمن قائل من اليهود: إنه ولد زانية، واستمروا على كفرهم وعنادهم.

وقابلهم آخرون فى الكفر فقالوا: هو الله، وقال آخرون: هو ابن الله.

وقال المؤمنون: هو عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وهؤلاء هم الناجون المثابون، والمؤيدون المنصورون، ومن خالفهم فى شئ من هذه القيود فهم الكافرون الضالون الجاهلون، وقد توعدهم العلى العظيم الحكيم العليم بقوله: ﴿ **فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم** ﴾.

روى البخارى: عن عبادة بن الصامت، عن النبى ﷺ قال: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**». وقد رواه مسلم.

باب بيان أن الله تعالى منزه عن الولد تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

قال تعالى فى آخر هذه السورة: ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا * لقد جئتم شيئا إدا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا * أن دعوا للرحمن ولدا * وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا * إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وعدهم عدا * وكلهم آتيه يوم القيامة فردا** ﴾ [مريم: ٨٨ - ٩٥].

فبين أنه تعالى لا ينبغى له الولد، لأنه خالق كل شئ ومالكه، وكل شئ فقير إليه، خاضع ذليل لديه، وجميع سكان السموات والأرض عبيده، وهو ربهم لا إله إلا هو ولا رب سواه. كما قال تعالى: ﴿ **وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون * بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم * ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل * لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير** ﴾ [الأنعام: ١٠٠ - ١٠٣].

فبين أنه خالق كل شئ، فكيف يكون له ولد، والولد لا يكون إلا بين شيئين متناسبين، والله تعالى لا نظير له ولا شبيه له ولا عديل له، فلا صاحبة له، فلا يكون له ولد، كما قال تعالى: ﴿ **قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد** ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

يقرر أنه الأحد لا نظير له فى ذاته، ولا فى صفاته، ولا فى أفعاله، ﴿ **الصمد** ﴾ وهو السيد الذى كمل فى علمه وحكمته ورحمته وجميع صفاته، ﴿ **لم يلد** ﴾ أى: لو يوجد منه ولد ﴿ **ولم يولد** ﴾ أى: ولم يتولد عن شئ قبله: ﴿ **ولم يكن له كفوا أحد** ﴾ أى: وليس له عدل ولا مكافئ ولا مساوى، فقطع النظير المدانى والأعلى والمساوى، فانتفى أن يكون له ولد، إذ لا يكون الولد إلا متولدا بين شيئين متعادلين أو متقاربين، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وقال تبارك وتعالى وتقدس: ﴿ **يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا * لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيحشرهم إليه جميعا * فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا** ﴾ [النساء: ١٧١ - ١٧٣].

ينهى تعالى أهل الكتاب ومن شابههم عن الغلو والإطراء فى الدين، وهو مجاوزة الحد، فالنصارى - لعنهم الله - غلوا وأطروا المسيح حتى جاوزا الحد.

فكان الواجب عليهم أن يعتقدوا أنه عبد الله ورسوله وابن أمته العذراء البتول التى أحصنت فرجها، فبعث الله الملك جبريل إليها، فنفخ فيها عن أمر الله نفخة حملت منها بولدها عيسى عليه السلام، والذى اتصل بها من الملك هى الروح المضافة إلى الله إضافة تشريف وتكريم، وهى مخلوقة من مخلوقات الله تعالى.

كما يقال: بيت الله وناقة الله وعبد الله، كذا روح الله أضيفت إليه تشريفا لها وتكريما، وسمى عيسى بها لأنه كان بها من غير أب، وهى الكلمة أيضا التى عنها خلق وبسببها وجد، كما قال تعالى: ﴿ **إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون** ﴾ [آل عمران: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿ **وقالوا اتخذ الله ولد سبحانه بل له ما فى السموات والأرض كل له قانتون * بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون** ﴾ [البقرة: ١١٦ - ١١٧].

وقال تعالى: ﴿ **وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون** ﴾ [التوبة: ٣٠].

فأخبر تعالى أن اليهود والنصارى عليهم لعائن الله، كل من الفريقين ادعوا على الله شططا، وزعموا أن له ولدا، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا، وأخبر أنهم ليس لهم مستند فيما زعموه ولا فيما ائتفكوه، إلا مجرد القول ومشابهة من سبقهم إلى هذه المقالة الضالة، تشابهت قلوبهم.

وذلك أن الفلاسفة - عليهم لعنة الله - زعموا أن العقل الأول صدر عن واجب الوجود الذى يعبرون عنه بعلة العلل والمبدأ الأول، وأنه صدر عن العقل الأول عقل ثان ونفس وفلك، ثم صدر عن الثانى كذلك حتى تناهت العقول إلى عشرة، والنفوس إلى تسعة، والأفلاك إلى تسعة، باعتبارات فاسدة ذكروها واختيارات باردة أوردوها، ولبسط الكلام معهم وبيان جهلهم وقلة عقلهم موضع آخر.

وهكذا طوائف من مشركى العرب زعموا - لجهلهم - أن الملائكة بنات الله، وأنه صاهر سروات الجن فتولد منها الملائكة، تعالى الله عما يقولون، وتنزه عما يشركون كما قال تعالى: ﴿ **وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون** ﴾ [الزخرف: ١٩].

وقال تعالى: ﴿ **فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون * أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون * ألا إنهم من إفكهم ليقولون * ولد الله وإنهم لكاذبون * أصطفى البنات على البنين * ما لكم كيف تحكمون * أفلا تذكرون * أم لكم سلطان مبين * فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين * وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون * سبحان الله عما يصفون * إلا عباد الله المخلصين** ﴾ [الصافات: ١٤٩ - ١٦٠]

وقال تعالى: ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون * ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين** ﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٩].

وقال تعالى: ﴿ **الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا * قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا * ماكثين فيه أبدا * وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا * ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا** ﴾ [الكهف: ١ - ٥].

وقال تعالى: ﴿ **قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما فى السموات وما فى الأرض**

إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون * قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون * متاع فى الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴾ [يونس: ٦٨ - ٧٠].

فهذه الآيات المكيات الكريمات تشمل الرد على سائر فرق الكفرة من الفلاسفة ومشركى العرب واليهود والنصارى، الذين ادعوا وزعموا بلا علم أن لله ولداً، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون المعتدون علواً كبيراً.

ولما كانت النصارى - عليهم لعنة الله المتتابعة إلى يوم القيامة - من أشهر من قال بهذه المقالة ذكروا فى القرآن كثيراً للرد عليهم وبيان تناقضهم وقلة علمهم وكثرة جهلهم وقد تنوعت أقوالهم فى كفرهم، وذلك أن الباطل كثير التشعب والاختلاف والتناقض.

وأما الحق فلا يختلف ولا يضطرب، قال الله تعالى: ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** ﴾ [النساء: ٨٢]. فدل على أن الحق يتحد ويتفق، والباطل يختلف ويضطرب، فطائفة من ضلالهم وجهالهم زعموا أن المسيح هو الله، تعالى الله.

وطائفة قالوا: هو ابن الله، عز الله.

وطائفة قالوا: هو ثالث ثلاثة، جل الله.

وقال الله تعالى: ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير** ﴾ [المائدة: ١٧].

فأخبر تعالى عن كفرهم وجهلهم، وبين أنه الخالق القادر على كل شيء، وأنه رب كل شيء ومليكه وإلهه.

وقال فى أواخرها: ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم * أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم * ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون** ﴾ [المائدة: ٧٣ - ٧٥].

حكم تعالى بكفرهم شرعا وقدرا، فأخبر أن هذا صدر منهم مع أن الرسول إليهم وهو عيسى ابن مريم، قد بين لهم أنه عبد مربوب مخلوق، مصور فى الرحم، داع إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وتوعدهم على خلاف ذلك بالنار، وعدم الفوز بدار القرار، والخزى فى الدار الآخرة والهوان والعار، ولهذا قال: ﴿ **إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار** ﴾.

ثم قال: ﴿ **لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد**﴾. قال ابن جرير وغيره: المراد بذلك قولهم بالأقانيم الثلاثة: أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم الكلمة المنبثقة من الأب إلى الابن على اختلافهم فى ذلك ما بين الملكية واليعقوبية والنسطورية - عليهم لعائن الله - كما سنبين كيفية اختلافهم فى ذلك، ومجامعهم الثلاثة زمن قسطنطين ابن قسطس، وذلك بعد المسيح بثلاثمائة سنة، وقبل البعثة المحمدية بثلاثمائة سنة.

ولهذا قال تعالى: ﴿ **وما من إله إلا إله واحد** ﴾، أى: وما من إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير له ولا كفء له ولا صاحبة له ولا ولد، ثم توعدهم وتهددهم، فقال: ﴿ **وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم** ﴾ ثم دعاهم برحمته ولطفه إلى التوبة والاستغفار من هذه الأمور الكبار والعظائم التى توجب النار، فقال: ﴿ **أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم** ﴾.

ثم بين حال المسيح وأمه، وأنه عبد رسول وأمه صديقة، أى: ليست بفاجرة، كما يقول اليهود لعنهم الله، وفيه دليل على أنها ليست بنبية كما زعمه طائفة من علمائنا.

وقوله: ﴿ **كانا يأكلان الطعام** ﴾، كناية عن خروجه منهما كما يخرج من غيرهما، أى: ومن كان بهذه المثابة كيف يكون إلها ! تعالى الله عن قولهم وجهلهم علواً كبيراً.

وقال السدى وغيره: المراد بقوله: ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة**﴾، زعمهم فى عيسى وأمه أنهما الإلهان مع الله، يعنى كما بين تعالى كفرهم فى ذلك بقوله فى آخر هذه السورة الكريمة: ﴿ **وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب * ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد * إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾ [المائدة: ١١٦ - ١١٨].

يخبر تعالى أنه يسأل عيسى ابن مريم عليه السلام يوم القيامة على سبيل الإكرام له، والتقريع لعابديه ممن كذب عليه وافترى وزعم أنه ابن الله، أو أنه الله أو أنه شريكه، تعالى الله عما يقولون، فيسأله وهو يعلم أنه لم يقع منه ما يسأله عنه، ولكن لتوبيخ من كذب عليه، فيقول له: ﴿ **أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك** ﴾، أى: تعاليت أن يكون معك شريك ﴿ **ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق** ﴾ أى: ليس هذا يستحقه أحد سواك ﴿ **إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب** ﴾ وهذا تأدب عظيم فى الخطاب، والجواب ﴿ **ما قلت لهم إلا ما**

أمرتنى به﴾ أى: ما قلت غير ما أمرتنى عليه، حين أرسلتنى إليهم، وأنزلت على الكتاب الذى كان يتلى عليهم.

ثم فسر ما قاله لهم بقوله: ﴿ **أن اعبدوا الله ربى وربكم** ﴾ أى: خالقى وخالقكم، ورازقى ورازقكم ﴿**وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى**﴾ أى: رفعتنى إليك حين أرادوا قتلى وصلبى، فرحمتنى وخلصتنى منهم، وألقيت شبهى على أحدهم حتى انتقموا منه، فلما كان ذلك ﴿ **كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد** ﴾ ثم قال على وجه التفويض إلى الرب عز وجل والتبرئ من أهل النصرانية: ﴿ **إن تعذبهم فإنهم عبادك** ﴾، أى: وهم يستحقون ذلك ﴿ **وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾ وهذا التفويض والإسناد إلى المشيئة بالشرط ولا يقتضى وقوع ذلك، ولهذا قال: ﴿ **إنك أنت العزيز الحكيم** ﴾، ولم يقل الغفور الرحيم.

وقد ذكرنا فى التفسير ما رواه الإمام أحمد عن أبى ذر أن رسول الله ﷺ قام بهذه الآية الكريمة ليلة حتى أصبح: ﴿ **إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم** ﴾ وقال: «إنى سألت ربى عز وجل الشفاعة لأمتى فأعطانيها وهى نائلة إن شاء الله تعالى لمن لا يشرك بالله شيئا».

وقال: ﴿ **وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين * لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناها من لدنا أن كنا فاعلين * بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون * وله من فى السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون * يسبحون الليل والنهار لا يفترون**﴾ [الأنبياء: ١٦ - ٢٠].

وقال تعالى: ﴿ **لو أراد الله أن يتخذ ولدا لأصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار * خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى إلا هو العزيز القهار** ﴾ [الزمر: ٤ - ٥].

وقال تعالى: ﴿ **قل إن كان للرحمن ولدا فأنا أول العابدين * سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون** ﴾ [الزخرف: ٨١ - ٨٢]. وقال تعالى ﴿ **وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن ولى من الذل وكبّره تكبيرا** ﴾ [الإسراء: ١١١]. وقال تعالى: ﴿ **قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد** ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤]. وثبت فى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يقول الله تعالى: شتمنى ابن آدم ولم يكن له ذلك، يزعم أن لى ولدا وأنا الأحد الصمد الذى لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفوا أحد**».

وفى الصحيح أيضا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله إنه يجعلون له ولدا، وهو يرزقهم ويعافيهم**». ولكن ثبت فى الصحيح أيضا عن رسول الله ﷺ: «**إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**»، ثم قرأ: ﴿ **وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد** ﴾.

وهكذا قوله تعالى: ﴿ **وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذتها إلى المصير** ﴾ [الحج: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿ **نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ** ﴾ [لقمان: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ **قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون * متاع فى الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون** ﴾ [يونس: ٦٩ - ٧٠].

وقال تعالى: ﴿ **فمهل الكافرين أمهلهم رويدا** ﴾ [الطارق: ١٧].

أنواع الشرك

إلى الذين يقولون المسيح ابن الله، وإلى الذين يقولون عزير ابن الله، وإلى الذين يطوفون حول قبور الأموات وطلب العون منهم أقول: إن ذلك شرك بالله تعالى مع أننى أخاف عليكم من عقاب الله تعالى وأخاف على نفسى من عدم التبليغ فها أنا أسرد عليكم الآيات التى تتحدث عن الشرك.

آيات الشرك

ذكر منشأ عيسى ابن مريم
عليهما السلام
ومرباه فى الصغر وصباه
وبيان بدء الوحى إليه من الله تعالى

ولد عليه السلام ببيت لحم قريبًا من بيت المقدس، وزعم وهب بن منبه أنه ولد بمصر، وأن مريم سافرت هى ويوسف بن يعقوب النجار وهى راكبة على حمار ليس بينهما وبين الأكاف شئ، وهذا لا يصح، والحديث الذى تقدم ذكره دليل على أن مولده كان ببيت لحم، كما ذكرناه، ومهما عارضه فباطل.

وذكر وهب بن منبه أنه لما ولد خرت الأصنام يومئذ فى مشارق الأرض ومغاربها، وأن الشياطين حارت فى سبب ذلك حتى كشف لهم إبليس الكبير أمر عيسى، فوجدوه فى حجر أمه والملائكة محدقة به، وأنه ظهر نجم عظيم فى السماء، وأن ملك الفرس أشفق من ظهوره، فسأل الكهنة عن ذلك فقالوا: هذا لمولد عظيم فى الأرض فبعث رسله ومعهم ذهب ومرمر ولبان هدية إلى عيسى، فلما قدموا الشام سألهم ملكها عما أقدمهم فذكروا له ذلك، فسأل عن ذلك الوقت فإذا قد ولد فيه عيسى ابن مريم ببيت المقدس، واشتهر أمره بسبب كلامه فى المهد، فأرسلهم إليهم بما معهم وأرسل معهم من يعرفه له ليتوصل إلى قتله إذا انصرفوا عنه، فلما وصلوا إلى مريم بالهدايا ورجعوا قيل لها: إن رسل ملك الشام إنما جاءوا ليقاتلوا ولدك، فاحتملته فذهبت به إلى مصر، فأقامت به حتى بلغ عمره اثنتى عشرة سنة، وظهرت عليه كرامات ومعجزات فى حال صغره، فذكر منها أن الدهقان الذى نزلوا عنده افتقد مالا من داره، وكانت داره لا يسكنها إلا الفقراء والمحاويج فلم يدر من أخذها، وعز ذلك على مريم عليها السلام، وشق على الناس وعلى رب المنزل وأعياهم أمرها، فلما رأى عيسى عليه السلام ذلك عمد إلى رجل أعمى وآخر مقعد من جملة من هو منقطع إليه، فقال للأعمى: احمل هذا المقعد وانهض به، فقال: إنى لا أستطيع ذلك، فقال: بلى كما فعلت أنت وهو حين أخذتما هذا المال من تلك الكوى من الدار، فلما قال ذلك صدقاه فيما قال، وأتيا بالمال، فعظم عيسى فى عين الناس، وهو صغير جدا.

ومن ذلك أن ابن الدهقان عمل ضيافة للناس بسبب طهور أولاده، فلما اجتمع الناس وأطعمهم، ثم أراد أن يسقيهم شرابا، يعنى خمرا كما كانوا يصنعون فى ذلك الزمان، لم يجد

فى جراره شيئا فشق ذلك عليه، فلما رأى عيسى ذلك منه قام فجعل يمر على تلك الجرار ويمر يده على فواهها فلا يفعل بجرة منها ذلك إلا امتلأ شرابا من خيار الشراب، فتعجب الناس من ذلك جدا، وعظموه، وعرضوا عليه وعلى أمه مالا جزيلا فلم يقبلاه، وارتحلا قاصدين بيت المقدس، والله أعلم.

الآيات التى ذكر فيها الإنجيل الذى أنزل على عيسى (عليه السلام)

١ - ﴿ **وأنزل التوراة والإنجيل * من قبل هدى للناس**﴾ [آل عمران: ٣].

٢ - ﴿ **ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل**﴾ [آل عمران: ٤٨].

٣ - ﴿ **وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده**﴾ [آل عمران: ٦٥].

٤ - ﴿ **وآتيناه الإنجيل فى هدى ونور**﴾ [المائدة: ٤٦].

٥ - ﴿ **وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه**﴾ [المائدة: ٤٧].

٦ - ﴿ **ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم**﴾ [المائدة: ٦٦].

٧ - ﴿ **لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والإنجيل**﴾ [المائدة: ٦٨].

٨ - ﴿ **وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل**﴾ [المائدة: ١١٠].

٩ - ﴿ **الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل**﴾ [الأعراف: ١٥٧].

١٠ - ﴿ **وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن**﴾ [التوبة: ١١١].

١١ - ﴿ **ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ**﴾ [الفتح: ٢٩].

١٢ - ﴿ **وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل**﴾ [الحديد: ٢٧].

بيان نزول (الإنجيل على عيسى عليه السلام)

وقال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿ **إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنى وتبرئ الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين * وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون**﴾[المائدة: ١١٠ - ١١١].

يذكره تعالى بنعمته عليه وإحسانه إليه فى خلقه إياه من غير أب، بل من أم بلا ذكر، وجعل له آية للناس ودلالة على كمال قدرته تعالى، ثم إرساله بعد هذا كله، ﴿ **وعلى والدتك**﴾ فى اصطفائها واختيارها لهذه النعمة العظيمة، وإقامة البرهان على براءتها، مما نسبها إليه الجاهلون، ولهذا قال: ﴿ **إذ أيدتك بروح القدس** ﴾ وهو جبريل بإلقاء روحه إلى

أمه، وقرنه معه فى حال رسالته، ومدافعته عنه لمن كفر به ﴿ **تكلم الناس فى المهد وكهلا** ﴾ أى: تدعو الناس إلى الله فى حال صغرك فى مهدك وفى كهولتك ﴿ **وإذ علمتك الكتاب والحكمة**﴾ أى: الخط والفهم، نص عليه بعض السلف ﴿ **والتوراة والإنجيل** ﴾.

وقوله: ﴿ **وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى** ﴾ أى: تصوره وتشكله من الطين على هيئة الطير على أمر الله له بذلك ﴿ **فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنى** ﴾ أى: بأمرى يؤكد تعالى بذكر الإذن له فى ذلك برفع التوهم.

وقوله ﴿ **وتبرئ الأكمه** ﴾ قال بعض السلف: وهو الذى يولد أعمى ولا سبيل لأحد من الحكماء إلى مداواته، ﴿ **والأبرص** ﴾ هو الذى لا طلب فيه، بل قد مرض بالبرص وصار داؤه عضالا، ﴿ **وإذ تخرج الموتى** ﴾ أى: من قبورهم أحياء بإذنى.

وقد تقدم ما فيه دلالة على وقوع ذلك مراراً متعددة بما فيه الكفاية.

وقوله: ﴿ **وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين** ﴾ وذلك حين أرادوا صلبه، فرفعه الله إليه، وأنقذه من بين أظهرهم صيانة لجنابه الكريم عن الأذى وسلامة له من الردى.

وقوله: ﴿ **وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون** ﴾ قيل: المراد بهذا الوحى وحى إلهام، أى: أرشدهم الله إليه ودلهم عليه.

كما قال: ﴿ **وأوحى ربك إلى النحل** ﴾ [النحل: ٦٨]، ﴿ **وأوحينا إلى موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم** ﴾ [القصص: ٧].

وقيل: المراد وحى بواسطة الرسول وتوفيق فى قلوبهم لقبول الحق، ولهذا استجابوا قائلين: ﴿ **آمنا وأشهد بأننا مسلمون** ﴾.

وهذا من جملة نعم الله على عبده ورسوله عيسى ابن مريم، أن جعل له أنصارا وأعوانا وحواريين ينصرونه، ويدعون معه إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

كما قال تعالى لعبده محمد ﷺ: ﴿ **هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين * وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم** ﴾ [الأنفال: ٦٢ - ٦٣].

وقال تعالى: ﴿ **ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل * ورسولا إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين * ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون * إن الله ربى**

وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فلما أحس منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريين نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون * ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾ [آل عمران: ٤٨ - ٥٤].

كانت معجزة كل نبى فى زمانه بما يناسب أهل ذلك الزمان، فذكروا أن موسى عليه السلام كانت معجزته مما يناسب أهل زمانه، فكانوا سحرة أذكياء، فبعث بآيات بهرت الأبصار وخضعت لها الرقاب، ولما كان السحرة خبيرين بفنون السحر وما ينتهى إليه، وعاينوا ما عاينوا من الأمر الباهر الهائل الذى لا يمكن صدوره إلا عمن أيده الله وأجرى الخارق على يديه تصديقا له، أسلموا سراعا ولم يتلعثموا.

وهكذا عيسى ابن مريم بعث فى زمن الطبائعية الحكماء، فأرسل بمعجزات لا يستطيعونها ولا يهتدون إليها، وأنى لحكيم إبراء الأكمه الذى هو أسوأ حالا من الأعمى والأبرص والمجذوم، ومن به مرض مزمن، وكيف يتوصل أحد من الخلق إلى أن يقيم الميت من قبره؟ هذا مما يعلم كل أحد أنه معجزة دالة على صدق من قامت به وعلى قدرة من أرسله.

وهكذا محمد ﷺ وعليهم أجمعين، بعث فى زمن الفصحاء البلغاء، فأنزل الله عليه القرآن العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فلفظه معجز تحدى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة، وقطع عليهم بأنهم لا يقدرون لا فى الحال ولا فى الاستقبال، فهم لم يفعلوا ولن يفعلوا وما ذاك إلا لأنه كلام الخالق عز وجل، والله تعالى لا يشبهه شيء لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله.

والمقصود أن عيسى عليه السلام لما أقام عليهم الحجج والبراهين استمر أكثرهم على كفرهم وضلالهم وعنادهم وطغيانهم، فانتدب له من بينهم طائفة صالحة، فكانوا لهم أنصاراً وأعوانًا قاموا بمتابعته ونصرته ومناصحته، وذلك حين هم به بنو إسرائيل ووشوا به إلى بعض ملوك ذلك الزمان، فعزموا على قتله وصلبه فأنقذه الله منهم ورفعه إليه من بين أظهرهم، وألقى شبهه على أحد أصحابه فأخذوه فقتلوه وصلبوه وهم يعتقدونه عيسى، وهم فى ذلك غالطون وللحق مكابرون، وسلم لهم كثير من النصارى ما ادعوه، وكلا الفريقين فى ذلك مخطئون.

وقال تعالى: ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾ وقال تعالى: ﴿ **وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين * ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدى القوم الظالمين * يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون** ﴾ [الصف: ٦ - ٨].

إلى أن قال بعد ذلك: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين** ﴾ [الصف: ١٤].

فعيسى عليه السلام هو خاتم أنبياء بنى إسرائيل، وقد قام فيهم خطيبا، فبشرهم بخاتم الأنبياء الآتى بعده ونوه باسمه، وذكر لهم صفته ليعرفوه ويتابعوه إذا شاهدوه، إقامة للحجة عليهم، وإحسانا من الله إليهم، كما قال تعالى: ﴿**الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون** ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ولما انتهت النبوة فى بنى إسرائيل إلى عيسى، قام فيهم خطيبا فأخبرهم أن النبوة قد انقطعت عنهم، وأنها بعده فى النبى العربى الأمى خاتم الأنبياء على الإطلاق أحمد، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، الذى هو من سلالة إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

قال الله تعالى: ﴿ **فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين** ﴾ يحتمل عود الضمير إلى عيسى عليه السلام، ويحتمل عوده إلى محمد ﷺ.

ثم حرض تعالى عباده المؤمنين على نصرة الإسلام وأهله، ونصرة نبيه ومؤازرته، ومعاونته على إقامة الدين ونشر الدعوى، فقال: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله**﴾ أى من يساعدنى فى الدعوة إلى الله ﴿ **قال الحواريين نحن أنصار الله** ﴾ وكان ذلك فى قرية يقال لها الناصرة، فسموا بذلك النصارى.

قال الله تعالى: ﴿ **فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة** ﴾ يعنى: لما دعا عيسى بنى إسرائيل وغيرهم إلى الله تعالى منهم من آمن ومنهم من كفر، وكان ممن آمن به أهل أنطاكية بكمالهم فيما ذكره غير واحد من أهل السير والتواريخ والتفسير بعث إليهم رسلا ثلاثة، أحدهم شمعون الصفا فآمنوا واستجابوا وليس هؤلاء هم المذكورون فى سورة يس لما تقدم تقريره فى قصة أصحاب القرية، وكفر آخرون من بنى إسرائيل وهم جمهور اليهود، فأيد الله من آمن به على من كفر فيما بعد، وأصبحوا ظاهرين عليهم قاهرين لهم.

كما قال تعالى: ﴿ **إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة** ﴾ فكل من كان إليه أقرب كان غالبا

لمن دونه، ولما كان قول المسلمين فيه هو الحق الذى لاشك فيه، من أنه عبد الله ورسوله، كانوا ظاهرين على النصارى الذى غلوا فيه وأطروه وأنزلوه فوق من أنزله الله به.

ولما كان النصارى أقرب فى الجملة مما ذهب إليه اليهود فيه - عليهم لعنة الله -، كان النصارى قاهرين لليهود فى أزمان الفترة إلى زمن الإسلام وأهله.

ذكر خبر المائدة

قال الله تعالى: ﴿ **إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وءاية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله أنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحد من العالمين** ﴾ [المائدة: ١١٢ - ١١٥].

ومضمون ذلك أن عيسى عليه السلام أمر الحواريين بصيام ثلاثين يومًا، فلما أتموها سألوا من عيسى إنزال مائدة من السماء عليهم، ليأكلوا منها، وتطمئن بذلك قلوبهم أن الله قد تقبل صيامهم وأجابهم إلى طلبتهم، وتكون لهم عيدا يفطرون عليها يوم فطرهم وتكون كافية لأولهم وآخرهم لغنيهم وفقيرهم.

فوعظهم عيسى فى ذلك وخاف عليهم ألا يقوموا بشكرها ولا يؤدوا حق شروطها، فأبوا عليه إلا أن يسأل لهم ذلك من ربه عز وجل.

فلما لم يقلعوا عن ذلك قام إلى مصلاه، ولبس مسحا من شعر، وصف بين قدميه وأطرق رأسه، وأسبل عينيه بالبكاء، وتضرع إلى الله فى الدعاء والسؤال أن يجابوا إلى ما طلبوا.

فأنزل الله تعالى المائدة من السماء والناس ينظرون إليها تنحدر بين غمامتين، وجعلت تدنو قليلا قليلا، وكلما دنت سأل عيسى ربه عز وجل أن يجعلها رحمة لا نقمة وأن يجعلها بركة وسلامة.

فلم تزل تدنو حتى استقرت بين يدى عيسى عليه السلام وهى مغطاة بمنديل، فقام عيسى يكشف عنها وهو يقول: بسم الله خير الرازقين، فإذا عليها سبعة من الحيتان وسبعة أرغفة، ويقال: وخل، ويقال: ورمان وثمار، ولها رائحة عظيمة جدا، قال الله: كونى، فكانت.

ثم أمرهم بالأكل منها، فقالوا لا نأكل حتى تأكل، فقال: إنكم الذين ابتدأتم السؤال لها، فأبوا أن يأكلوا منها ابتداء، فأمر الفقراء والمحاويج والمرضى والزمنى، وكانوا قريبا من الألف وثلاثمائة، فكانوا منها فبرأ كل من به عاهة أو آفة أو مرض مزمن، فندم الناس على ترك الأكل منها لما رأوا من إصلاح حال أولئك.

ثم قيل: إنها كانت تنزل كل يوم مرة فيأكل الناس منها، يأكل آخرهم كما يأكل أولهم،

حتى قيل: إنها كان يأكل منها نحو من سبعة آلاف. ثم كانت تنزل يومًا بعد يوم، كما كانت ناقة صالح يشربون لبنها يومًا بعد يوم، ثم أمر الله عيسى أن يقصرها على الفقراء والمحاويج دون الأغنياء فشق ذلك على كثير من الناس وتكلم منافقوهم فى ذلك فرفعت بالكلية ومسخ الذين تكلموا فى ذلك خنازير.

وقد اختلف العلماء فى المائدة: هل نزلت أم لا؟ فالجمهور على أنها نزلت كما دلت عليه الآثار وكما هو المفهوم من ظاهر سياق القرآن، ولا سيما قوله: ﴿ **أنى منزلها عليكم** ﴾ وكما قرره ابن جرير، والله أعلم.

قصة عيسى عليه السلام

إن حادث ولادة عيسى عليه السلام أعجب ما شهدته البشرية فى تاريخها كله، فلا نظير له من قبله ولا من بعده. والبشرية كلها لم تشهد خلق نفسها وهو الحادث العجيب الضخم فى تاريخها، لم تشهد خلق الإنسان الأول من غير أب ولا أم ﴿ **ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم** ﴾ [الكهف: ٥١] فشاءت الحكمة الإلهية أن تبرز العجيبة الثانية فى مولد عيسى من غير أب، على غير السنة التى جرت منذ وجد الإنسان على هذه الأرض، ليشهدها البشر، ثم تظل فى سجل الحياة الإنسانية بارزة فذة تتلفت إليها الأجيال، إن عز عليها أن تتلفت إلى العجيبة الأولى التى لم يشهدها إنسان.

ولم يتكرر حادث عيسى عليه السلام لأن الأصل هو أن تجرى السنة التى وضعها الله، وأن ينفذ الناموس الذى اختاره وهذه الحادثة الواحدة تكفى لتبقى أمام أنظار البشرية معلما بارزا على حرية المشيئة وعدم احتباسها داخل حدود النواميس ﴿ **ولنجعله آية للناس** ﴾.

مع آل عمران:

قال تعالى: ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم * إذ قالت امراة عمران ربى إنى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى إنك أنت السميع العليم * فلما وضعتها قالت ربى إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم * فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسن وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب *** ﴾ [آل عمران: ٣٣ - ٣٧].

يذكر الله تعالى أنه اصطفى آدم عليه السلام والخلص من ذريته المتبعين شرعه الملازمين طاعته، ثم خصص فقال: ﴿ **وآل إبراهيم** ﴾ فدخل فيهم بنو إسماعيل. ثم ذكر فضل هذا البيت الطاهر الطيب وهم (آل عمران) والمراد (بعمران) هذا والد مريم عليها السلام.

ولا خلاف أنها من سلالة داود عليه السلام، وكان أبوها عمران صاحب صلاة بنى إسرائيل فى زمانه، وكانت أمها هى (حنة بنت فاقود بن قبيل) من العابدات، وكان زكريا نبى ذلك الزمان زوج أخت مريم (أشياع) فى قول الجمهور[١].

وقد ذكر محمد بن إسحاق وغيره: أن أم مريم كانت لا تحبل، فرأت يوما طائرا يزق فرخا له، فاشتهت الولد، فنزرت لله إن حملت لتجعلن ولدها محررا أى عتيقا من شواغل الدنيا خالصا لعبادة الله تعالى حبيسا فى بيت المقدس ، قالوا: فحاضت من فورها فلما طهرت واقعها بعلها، أى زوجها، فحملت بمريم عليها السلام.

﴿ **فلما وضعتها قالت ربى إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى**﴾ أى: فى خدمة بيت المقدس وكانوا فى ذلك الزمان ينظرون لبيت المقدس خداما من أولادهم ﴿ **وإنى سميتها مريم**﴾ استدل به على تسمية المولود يوم يولد، وكما ثبت فى الصحيحين عن أنس فى ذهابه بأخيه إلى رسول الله ﷺ فحنك أخاه وسماه عبدالله.

وجاء فى حديث الحسن عن سمرة مرفوعا: «**كل غلام رهين بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى ويحلق رأسه**» رواه أحمد وأهل السنن وصححه الترمذى.

وقولها: ﴿ **وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم** ﴾ قد استجيب لها فى هذا كما تقبل منها نذرها، فروى الإمام أحمد عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «**ما من مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها**» ثم يقول أبوهريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿**وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم**﴾. ﴿**فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا**﴾ ذكر كثير من المفسرين أن أمها حين وضعتها لفتها فى خرقتها ثم خرجت بها إلى المسجد فسلمتها إلى العباد الذين هم مقيمون به، وكانت ابنة إمامهم وصاحب صلاتهم، فتنازعوا فيها، والظاهر أنها سلمتها إليهم بعد رضاعها وكفالة مثلها فى صغرها، وهذا هو المعقول.

ثم لما دفعتها إليهم تنازعوا فى أيهم يكفلها، وكان زكريا نبيهم فى ذلك الزمان، وقد أراد أن يستبد بها دونهم من أجل أن زوجته أختها أو خالتها على القولين، فنازعوه فى ذلك وطلبوا أن يقترعوا معهم، فساعدته المقادير فخرجت قرعته غالبة لهم. قال الله تعالى: ﴿ **وكفلها زكريا** ﴾ أى بسبب غلبته لهم فى القرعة كما قال تعالى: ﴿ **ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقوا أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون** * ﴾ [آل عمران: ٤٤].

قالوا: وذلك أن كلا منهم ألقى قلما معروفا به، ثم حملوها ووضعوها فى موضع وأمروا

---

(١) وهذا هو الصحيح، لقول النبى ﷺ فى رحلة المعراج « .... **ففتح لنا فإذا أنا بابنى الخالة يحيى وعيسى فرحبا بى** ....» الحديث. رواه مسلم وأحمد.

غلاما لم يبلغ الحنث فأخرج واحد منها، فظهر أنه قلم زكريا عليه السلام، فطلبوا أن يقترعوا مرة ثانية، وأن يكون ذلك بأن يلقوا أقلامهم فى النهر، فأيهم جرى قلمه على خلاف جرية الماء فهو الغالب، ففعلوا، فكان قلم زكريا عليه السلام هو الذى جرى على خلاف جرية الماء، وسارت أقلامهم مع الماء، ثم طلبوا منه أن يقترعوا ثالثة، فأيهم جرى قلمه مع الماء ويكون بقية الأقلام قد انعكس سيرها صعدا فهو الغالب، ففعلوا فكان زكريا عليه السلام هو الغالب لهم، فكفلها إذا كان أحق بها شرعا وقدرا لوجوه عديدة.

من كرامات مريم عليها السلام:

قال الله تعالى: ﴿ **وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب** * ﴾ [آل عمران: ٣٧].

قال المفسرون: اتخذ لها زكريا مكانا شريفا من المسجد لا يدخله سواها، فكانت تعبد الله تعالى فيه، وتقوم ما يجب عليها من سدانة البيت، إذا جاءت نوبتها وتقوم بالعبادة ليلها ونهارها، حتى صارت يضرب بها المثل فى عبادتها فى بنى إسرائيل، واشتهرت بما ظهر عليها من الأحوال الكريمة والصفات الشريفة، حتى إنه كان نبى الله زكريا كلما دخل عليها موضع عبادتها يجد عندها رزقا غريبا.. ولا نخوض فى صفة الرزق كما خاضت الروايات الكثيرة. فيكفى أن نعرف أنها كانت مباركة يفيض من حولها الخير ويفيض الرزق من كل ما يسمى رزقا، حتى ليعجب كافلها - وهو نبى - من فيض الرزق. فيسألها: كيف ومن أين هذا كله؟ فلا تزيد على أن تقول فى خشوع المؤمن وتواضعه واعترافه بنعمة الله وفضله، وتفويض الأمر إليه كله: ﴿ **هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب** ﴾ وهى كلمة تصور حال المؤمن مع ربه، واحتفاظه بالسر الذى بينه وبينه، والتواضع فى الحديث عن هذا السر، دون مباهاة فعند ذلك وهنالك طمع زكريا فى وجود ولد من صلبه وإن كان قد أسن وكبر، ﴿ **قال رب هبى لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء** ﴾ [آل عمران: ٣٨]. قال بعضهم: كأنه قال: يا من يرزق مريم الثمر فى غير أوانه هب لى ولدا وإن كان فى غير أوانه.

خير نساء العالمين:

قال تعالى: ﴿ **وإذ قالت الملائكة يا مريم أن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين * يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين * ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون * إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين * ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين** * ﴾ [آل عمران: ٤٢ - ٤٦].

يذكر تعالى أن الملائكة بشرت مريم عليها السلام باصطفاء الله تعالى لها من بين سائر نساء عالمى زمانها، بأن اختارها لإيجاد ولد منها من غير أب وبشرت بأن يكون نبيا شريفا ﴿ **ويكلم الناس فى المهد** ﴾ أى فى صغره يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وكذلك فى حال كهولته، فدل على أنه يبلغ الكهولة ويدعو إلى الله تعالى فيها، وأمرت بكثرة العبادة والقنوت والسجود والركوع، لتكون أهلا لهذه الكرامة، ولتقوم بشكر هذه النعمة، فيقال: إنها كانت تقوم فى الصلاة حتى تفطرت قدماها رضي الله عنها ورحمها ورحم أمها وأباها.

فقول الملائكة: ﴿ **يا مريم أن الله اصطفاك** ﴾ أى اختارك واجتباك ﴿ **وطهرك** ﴾ أى من الأخلاق الرذيلة وأعطاك الصفات الجميلة ﴿ **واصطفاك على نساء العالمين** ﴾ يحتمل أن يكون المراد عالمى زمانها كقوله لموسى: ﴿ **قال يا موسى إنى اصطفيتك على الناس** ﴾ [الأعراف: ١٤٤]. وكقوله فى بنى إسرائيل: ﴿ **ولقد اخترناهم على علم على العالمين** ﴾ [الدخان: ٣٢]. ومعلوم أن إبراهيم عليه السلام أفضل من موسى، وأن محمداً ﷺ أفضل منهما، وكذلك هذه الأمة أفضل من سائر الأمم قبلها، وأكثر عددا، وأفضل علما، وأزكى عملا من بنى إسرائيل وغيرهم.

ويحتمل أن يكون قوله: ﴿ **واصطفاك على نساء العالمين** ﴾ مرادا به العموم فتكون أفضل نساء الدنيا ممن كان قبلها أو وجد بعدها لأنها إن كانت نبية على قول من يقول بنبوتها ونبوة سارة أم إسحاق ونبوة أم موسى محتجا بكلام الملائكة والوحى إلى أم موسى كما يزعم ذلك ابن حزم وغيره، فلا يمتنع على هذا أن تكون مريم أفضل من سارة، وأم موسى لعموم قوله: ﴿ **واصطفاك على نساء العالمين** ﴾ إذ لم يعارضه غيره. والله أعلم.

وأما قول الجمهور كما قد حكاه أبو الحسن الأشعرى وغيره من أهل السنة والجماعة من أن النبوة مختصة بالرجال، وليس فى النساء نبية فيكون أعلى مقامات مريم عليها السلام أنها صديقة كما قال تعالى: ﴿ **ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون** * ﴾ [المائدة: ٧٥] فعلى هذا لا يمتنع أن تكون أفضل الصديقات المشهورات ممن كان قبلها وممن يكون بعدها. والله أعلم.

وقد جاء ذكرها مقرونا مع آسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ ورضى الله عنهن وأرضاهن. ففى (الصحيحين) وغيرهما عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد**». وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ**».

رواه الترمذى، وقال الألبانى: صحيح. صحيح الجامع برقم (٣٣٣١). وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: خط لنا رسول الله ﷺ فى الأرض أربع خطوط فقال: «**أتدرون ما هذا؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ: «**أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون**» رواه أحمد وغيره، وصححه الشيخ الألبانى (الصحيحة) (١٥٠٨).

وعن أبى سلمة عن عائشة أنها قالت لفاطمة: أرأيت حين كببت على رسول الله ﷺ فبكيت ثم ضحكت؟ قالت: أخبرنى أنه ميت من وجعه هذا فبكيت، ثم أكببت عليه فأخبرنى أنى أسرع أهله لحوقا به وأنى سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت رواه البغوى، وأصله فى الصحيح. وفيه أنها أفضل الأربع المذكورات وهكذا الحديث الذى رواه الإمام أحمد عن أبى سعيد: قال: قال رسول الله ﷺ: «**فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران**». إسناده حسن وصححه الترمذى ولم يخرجوه. والمقصود: أن هذا يدل على أن مريم وفاطمة أفضل هذه الأربع، ثم يحتمل الاستثناء أن تكون مريم أفضل من فاطمة ويحتمل أن يكونا على السواء فى الفضيلة.

فأما الحديث الذى رواه ابن مردويه عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا ثلاث: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام**».

وهكذا الحديث الذى رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق، عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**».

فإنه حديث صحيح كما ترى اتفق الشيخان على إخراجه، ولفظه يقتضى حصر الكمال فى النساء فى مريم وآسية، ولعل المراد بذلك فى زمانها فإن كلا منهما كفلت نبيا فى حال صغره، فآسية كفلت موسى الكليم وآمنت به حين أرسل، وعذبت فى سبيل الله عذابا شديدا، ومريم كفلت ولدها عيسى عبد الله ورسوله، فلا ينفى كمال غيرها فى هذه الأمة كخديجة وفاطمة.

فخديجة خدمت رسول الله ﷺ قبل البعثة خمس عشرة سنة وبعدها أزيد من عشر سنين، وكانت له وزير صدق بنفسها ومالها رضي الله عنها، وأما فاطمة بنت رسول الله ﷺ فإنها خصت بمزيد فضيلة على أخواتها لأنها أصيبت برسول الله ﷺ وبقية أخواتها متن فى حياة النبى ﷺ. وأما عائشة فإنها كانت أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه ولم يتزوج بكرا وغيرها، ولا يوف فى سائر النساء فى هذه الأمة، بل ولا فى غيرها، أعلم منها، ولا أفهم، وقد غار الله تعالى

لها حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فأنزل الله براءتها من فوق سبع سموات، وقد عمرت بعد رسول الله ﷺ قريبا من خمسين سنة تبلغ عنه القرآن والسنة، وتفتى فى المسلمين، وتصلح بين المختلفين.

والمقصود هاهنا ذكر ما يتعلق بمريم بنت عمران عليها السلام، فإن الله اصطفاها وطهرها على نساء عالمى زمانها، ويجوز أن يكون تفضيلها على النساء مطلقا كما قدمنا، وقد ورد فى حديث أنها تكون من أزواج النبى ﷺ فى الجنة هى وآسية بنت مزاحم [(١)].

حمل مريم بعيسى عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿ **واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا * فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا * قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا * قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا * قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا * قال كذلك قال ربك هو علىّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا**﴾ [مريم: ١٦ - ٢١].

تقدم أن مريم عليها السلام لما جعلتها أمها محررة تخدم بيت المقدس، وأنه كفلها زوج أختها نبى ذلك الزمان (زكريا عليه السلام)، وأنه اتخذ لها محرابا (وهو المكان الشريف) من المسجد لا يدخله أحد عليها سواه، وأنها لما بلغت اجتهدت فى العبادة فلم يكن فى ذلك الزمان نظيرها فى فنون العبادات، وظهر عليها من الأحوال ما غبطها به زكريا عليه السلام، وأنها خاطبتها الملائكة بالبشارة لها باصطفاء الله تعالى لها، وأنه سيهب لها ولدا زكيا يكون نبيا كريما طاهرا مكرما مؤيدا بالمعجزات، فتعجبت من وجود ولد من غير والد، لأنها لا زوج لها، ولا هى ممن تتزوج، فأخبرتها الملائكة بأن الله قادر على ما يشاء، إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، فاستكانت لذلك وأنابت وسلمت لأمر الله، وعلمت أن هذا فيه محنة عظيمة لها فأن الناس يتكلمون فيها بسببه، لأنهم لا يعلمون حقيقة الأمر، وإنما ينظرون إلى ظاهر الحال من غير تدبر ولا تعقل، وكانت إنما تخرج من المسجد فى زمن حيضها أو لحاجة ضرورية لابد منها، من استقاء ماء أو تحصيل غذاء، فبينما هى يوما قد خرجت لبعض شئونها و ﴿ **انتبذت** ﴾ أى انفردت وحدها شرقى المسجد الأقصى، إذ بعث الله تعالى إليها الروح الأمين جبريل عليه السلام ﴿**فتمثل لها بشرا سويا**﴾ فلما رأته ﴿ **قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا** ﴾.

قال أبو العالية: علمت أن التقى ذو نهية، وهذا يرد على قول من زعم أنه كان فى بنى

---

(١) لا يصح. وكل الأحاديث التى وردت بشأن زواج النبى من مريم وآسية وأخت موسى، ضعفها الشيخ الألبانى ... وقال عنها ابن كثير بعد أن ساقها: وكل من هذه الأحاديث فى أسانيدها نظر.

إسرائيل رجل فاسق مشهور بالفسق اسمه (تقي) فإن هذا قول باطل بلا دليل وهو من أسخف الأقوال ﴿ **قال إنما أنا رسول ربك** ﴾ أى خاطبها الملك قائلا: إنما أنا رسول ربك لست ببشر ولكنى ملك بعثنى الله إليك: ﴿ **لأهب لك غلاما زكيا** ﴾ ﴿ **قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا** ﴾ أى ولست ذات زوج ولا أنا ممن يفعل الفاحشة. ﴿ **قال كذلك قال ربك هو على هين** ﴾ أى فأجابها الملك عن تعجبها من وجود ولد منها والحالة هذه قائلا ﴿ **كذلك قال ربك** ﴾ أى وعد أنه سيخلق منك غلاما ولست بذات بعل (زوج) ولا ممن تبغين ﴿ **هو على هين** ﴾ أى: سهل عليه ويسير لديه فإنه على ما يشاء قدير.

﴿ **ولنجعله آية للناس** ﴾ أى: ولنجعل خلقه والحالة هذه دليلا على كمال قدرتنا على أنواع الخلق فإنه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وقوله: ﴿ **ورحمة منا** ﴾ أى يرحم به العباد، بأن يدعوهم إلى الله تعالى فى صغره وكبره، فى طفولته وكهولته. بأن يفردوا الله بالعبادة وحده لا شريك له، وينزهوه عن اتخاذ الصاحبة والأولاد، والشركاء، والنظراء، والأضداد والأنداد، وقوله ﴿ **وكان أمرا مقضيا** ﴾ يحتمل أن يكون هذا من تمام كلام جبريل عليه السلام معها يعنى أن هذا أمر قد قضاه الله وحتمه وقدره وقرره، واختاره ابن جرير ولم يحك سواه.

ويحتمل أن يكون قوله: ﴿ **وكان أمر مقضيا** ﴾ كناية عن نفخ جبريل فيها كما قال تعالى: ﴿ **ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا** ﴾ [التحريم: ١٢]، فذكر غير واحد من السلف أن جبريل عليه السلام نفخ فى جيب درعها، فنزلت النفخة فى فرجها، فحملت من فورها، كما تحمل المرأة عند جماع بعلها، ومن قال: إنه نفخ فى فمها، أو أن الذى كان يخاطبها هو الروح الذى ولج فيها من فمها فقوله خلاف ما يفهم من سياقات هذه القصة فى محالها من القرآن، فإن هذا السياق يدل على أن الذى أرسل إليها ملك من الملائكة، وهو جبريل عليه السلام وأنه إنما نفخ فيها، ولم يواجه الملك الفرج بل نفخ فى جيبها فنزلت النفخة إلى فرجها فانسلكت فيه كما قال تعالى: ﴿ **فنفخنا فيه من روحنا** ﴾ فدل على أن النفخة ولجت فيه لا فى فمها كما روى عن أبى بن كعب، ولا فى صدرها كما رواه السدى بإسناده عن بعض الصحابة ولهذا قال تعالى: ﴿ **فحملته** ﴾ أى حملت ولدها: ﴿ **فانتبذت به مكانا قصيا** ﴾ وذلك لأن مريم عليها السلام ضاقت به ذرعا، وعلمت أن كثيرا من الناس سيكون منهم كلام فى حقها، فذكر غير واحد من السلف منهم (وهب بن منبه) أنها لما ظهرت عليها مخايل الحمل كان أول من فطن لذلك رجل من عباد بنى إسرائيل يقال له: (يوسف بن يعقوب النجار) وكان ابن خالها، فجعل يتعجب من ذلك عجبا شديدا، وذلك لما يعلم من ديانتها ونزاهتها وعبادتها، وهو مع ذلك يراها حبلى، وليس لها زوج،

فعرض لها ذات يوم فى الكلام فقال: يا مريم، هل يكون زرع من غير بذر؟ قالت: نعم. فمن خلق الزرع الأول؟ ثم قال: فهل يكون شجر من غير ماء ولا مطر؟ قالت: نعم، فمن خلق الشجر الأول؟ ثم قال: فهل يكون ولد من غير ذكر؟ قالت: نعم، إن الله تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، قال لها: فأخبريني خبرك قالت: إن الله بشرني: ﴿ **إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين* ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين *** ﴾ [آل عمران: ٤٥، ٤٦].

ويروى مثل هذا عن زكريا عليه السلام، أنه سألها فأجابته بمثل هذا.

وذكر السدى بإسناده عن الصحابة أن مريم دخلت يوما على أختها (زوجة زكريا) فقالت لها أختها: أشعرت أنى حبلى؟ فقالت مريم: وشعرت أيضا أنى حبلى؟ فاعتنقتها وقالت لها أم يحيى: إنى أرى ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك (والمراد بالسجود هاهنا الخضوع والتعظيم) كالسجود عند المواجهة للسلام، كما كان فى شرع من قبلنا، وكما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم. وقال أبو القاسم: قال مالك: بلغنى أن عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا ابنا الخالة وكان حملهما معا، فبلغنى أن أم يحيى قالت لمريم: أنى أرى ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك قال مالك: أرى ذلك بتفضيل عيسى عليه السلام لأن الله تعالى جعله يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص. رواه ابن أبى حاتم.

وروى عن مجاهد قال: قالت مريم: كنت إذا خلوت حدثنى وكلمنى، وإذا كنت بين الناس سبح فى بطنى. ثم الظاهر أنها حملت به تسعة أشهر كما تحمل النساء ويضعن لميقات حملهن ووضعهن إذ لو كان خلاف ذلك لذكر، وعن ابن عباس وعكرمة: أنها حملت به ثمانية أشهر ، وعن ابن عباس: ما هو إلا أن حملت به فوضعته. قال بعضهم: حملت به تسع ساعات، واستأنسوا لذلك بقوله: ﴿ **فحملته فانتبذت به مكانا قصيا * فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة*** ﴾ [مريم: ٢٢، ٢٣].

والصحيح: أن تعقيب كل شيء بحسبه لقوله: ﴿ **فتصبح الأرض مخضرة** ﴾ وكقوله: ﴿ **ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين *** ﴾ [المؤمنون: ١٤]. ومعلوم أن بين كل حالين أربعين يوما كما ثبت فى الحديث المتفق عليه.

قال محمد بن إسحاق: شاع واشتهر فى بنى إسرائيل أنها حامل فما دخل على آل بيت ما دخل على آل بيت زكريا. قال: واتهمها بعض الزنادقة بيوسف الذى كان يتعبد معها فى المسجد، وتوارت عنهم مريم واعتزلتهم: ﴿ **فانتبذت به مكانا قصيا** ﴾ بعيدا عن أهلها.

ولادته عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ **فحملته فانتبذت به مكانا قصيا * فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا * فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا * وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا * فكلى واشربى وقرى عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولى إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا *** ﴾ [مريم: ٢٢ - ٢٦].

ذكر الله جلا وعلا فى هذه الآية الكريمة: أن مريم حملت عيسى عليه السلام ﴿ **فانتبذت به** ﴾ أى تنحت به وبعدت معتزلة عن قومها: ﴿ **مكانا قصيا** ﴾ أى فى مكان بعيد: والجمهور على أن المكان المذكور (بيت لحم) وفيه أقوال أخر غير ذلك. وقوله: ﴿ **فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة** ﴾ أى ألجأها الطلق إلى جذع النخلة، أى جذع نخلة فى ذلك المكان. والعرب تقول: جاء فلان، وأجاءه غيره، إذا حمله على المجيء، ومنه قول حسان رضى الله عنه:

إذ شددنا شدة صادقة فأجأناكم إلى سفح الجبل

والمخاض: الطلق، وهو وجع الولادة، وسمى مخاض من المخض وهو الحركة الشديدة لشدة تحرك الجنين فى بطنها إذا أراد الخروج. ﴿ **قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا** ﴾ [مريم: ٢٣] وفيه دليل على جواز تمنى الموت عند الفتن، وذلك أنها علمت أن الناس يتهمونها ولا يصدقونها، بل يكذبونها حين تأتيهم بغلام على يدها مع أنها قد كانت عندهم من العابدات الناسكات المجاورات فى المسجد المنقطعات إليه المعتكفات فيه، ومن بيت النبوة والديانة، فحملت بسبب ذلك من الهم ما تمنت أن لو كانت ماتت قبل هذا الحال أو كانت ﴿ **نسيا منسيا** ﴾ أى: شيئا حقيرا من حقه أن يترك وينسى عادة. وفى حدة الألم وغمرة الهول تقع المفاجاة الكبرى:

﴿ **فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا * وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا * فكلى واشربى وقرى عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولى إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا** ﴾.

يا الله! طفل[(١)] ولد اللحظة يناديها من تحتها. يطمئن قلبها ويصلها بربها، ويرشدها إلى طعامها وشرابها ويدلها على حجتها وبرهانها!

لا تحزنى: ﴿**قد جعل ربك تحتك سريا**﴾ فلم ينسك ولم يتركك، بل أجرى لك تحت قدميك جدولا ساريا. الأرجح أنه جرى للحظته من ينبوع أو تدفق من مسيل ماء فى الجبل

(١) مال ابن جرير، وصاحب الظلال، وصاحب أضواء البيان، وأبو حيان فى البحر إلى أن الذى ناداها من تحتها هو عيسى عليه السلام واستظهر القرطبى أنه جبريل.

وهذه النخلة التى تستندين إليها هزيها فتساقط عليك رطبا. فهذا طعام وذاك شراب. والطعام الحلو مناسب للنفساء. والرطب والتمر من أجود طعام النفساء: ﴿**فكلى واشربي**﴾ هنيئا. ﴿**وقرى عينا**﴾ واطمئنى قلبا. فأما إذا واجهت أحداً فأعلنيه بطريقة غير الكلام، إنك نذرت للرحمن صوما عن حديث الناس. وانقطعت إليه بالعبادة. ولا تجيبى أحداً عن سؤال.

ونحسبها قد دهشت طويلا وبهتت طويلا، قبل أن تمد يدها إلى جذع النخلة تهزه ليتساقط عليها رطبا جنيا، ثم أفاقت فاطمأنت إلى أن الله لا يتركها. وإلى أن حجتها معها. هذا الطفل الذى ينطق فى المهد. فيكشف عن الخارقة التى جاءت به إليها.

وقال بعض العلماء: إن جذع النخلة الذى أمرها أن تهز به كان جذعاً يابساً، فلما هزته جعله الله نخلة ذات رطب جنى. والذى يفهم من سياق القرآن: أن الله أنبت لها ذلك الرطب على سبيل خرق العادة، وأجرى لها ذلك النهر على سبيل خرق العادة. ولم يكن الرطب والنهر موجودين قبل ذلك. قاله صاحب أضواء البيان.

مسألة:

أخذ بعض العلماء بقوله تعالى فى هذه الآية ﴿**وهزى إليك بجذع النخلة**﴾ الآية - أن السعى والتسبب فى تحصيل الرزق أمر مأمور به شرعاً وأنه لا ينافى التوكل على الله تعالى. وهذا أمر كالمعلوم من الدين بالضرورة.

كما أخذ بعض العلماء من الآية: أن خير ما تطعموا النفساء الرطب، قالوا لو كان شئ أحسن للنفساء من الرطب لأطعمه الله مريم وقت نفاسها بعيسى، قال الربيع بن خثيم وغيره.

عيسى يتكلم فى المهد:

قال الله تعالى: ﴿**فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا * يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا* فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا* قال إنى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا* وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا* وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا* والسلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا***﴾ [مريم: ٢٧ - ٣٣].

ذكر كثير من السلف ممن ينقل عن أهل الكتاب أنهم لما افتقدوها من بين أظهرهم ذهبوا فى طلبها فمروا على محلتها والأنوار حولها، فلما واجهوها وجدوا معها ولدها فقالوا لها: ﴿**يا مريم لقد جئت شيئا فريا**﴾ أى: أمراً عظيما منكرا.

وفى هذا الذى قالوه نظر، مع إنه كلام ينقد أوله آخره وذلك لأن ظاهر سياق القرآن العظيم يدل على أنها حملته بنفسها وأتت به قومها وهى تحمله.

قال ابن عباس: وذلك بعدما تعلت من نفاسها بعد أربعين يوماً. والمقصود: أنهم لما

رأوها تحمل معها ولدها: ﴿ **قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا** ﴾ والفرية: هى الفعلة المنكرة العظيمة من الفعال والمقال. ثم قالوا لها: ﴿ **يا أخت هارون** ﴾ قيل: شبهوها بعابد من عباد زمانها كانت تساميه فى العبادة. وكان اسمه هارون. قاله سعيد بن جبير. وقيل: أرادوا بهارون أخا موسى. شبهوها به فى العبادة. وقالوا: ﴿ **ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا** ﴾ أى: لست من بيت هذا شيمتهم ولا سجيتهم ولا أمك، ولا أبوك فاتهموها بالفاحشة العظمى ورموها بالداهية الدهياء. فلما ضاق الحال وانحصر المجال وامتنع المقال عظم التوكل على ذى الجلال، ولم يبق إلا الإخلاص والإتكال ﴿**فأشارت إليه** ﴾ أى خاطبوه وكلموه فإن جوابكم عنده، فعندها: ﴿ **قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا** ﴾ أى: كيف تحيلنا فى الجواب على طفل صغير لا يعقل الخطاب، وهو مع ذلك رضيع فى مهده ولا يميز، وما ذلك منك إلا على سبيل التهكم بنا والاستهزاء، والنقص والإزدراء، إذ لا تردين علينا قولا، بل تحيلين فى الجواب على من كان فى المهد صبيا، فعندها: ﴿ **قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا * وجعلنى مباركا أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا * وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا * والسلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا *** ﴾.

وهكذا يعلن عيسى عليه السلام عبوديته لله. فليس هو ابنه كما تدعى فرقة. وليس هو إلها كما تدعى فرقة. وليس هو ثالث ثلاثة هم إله واحد وهو ثلاثة كما تدعى فرقة. ويعلن أن الله جعله نبيا، لا ولدا ولا شريكا. وبارك فيه. وأوصاه بالصلاة والزكاة مدة حياته. والبر بوالدته والتواضع مع عشيرته. فله إذن حياة محدودة ذات أمد، وهو يموت ويبعث. وقد قدر الله له السلام والأمان والطمأنينة يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا. هذا هو الحق فى شأن عيسى عليه السلام:

﴿ **ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون * ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون * وإن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم *** ﴾ [مريم: ٣٤ - ٣٦].

بعد هذا التقرير يعرض القرآن اختلاف الفرق والأحزاب فى أمر عيسى فيبدوا هذا الخلاف مستنكرا نابيا فى ظل هذه الحقيقة الناصعة. ﴿ **فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم*** ﴾ [مريم: ٣٧]. أى فاختلف أهل ذلك الزمان ومن بعدهم فيه، فمن قائل من اليهود: إنه ولد زانية، واستمروا على كفرهم وعنادهم. وقابلهم آخرون فى الكفر، فقالوا: هو الله. وقال آخرون: هو ابن الله. وقال المؤمنون: هو عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وهؤلاء الناجون المثابون والمؤيدون المنصورون، ومن خالفهم

فى شيء من هذه القيود فهم الكافرون الضالون الجاهلون، وقد توعدهم العلى العظيم الحكيم العليم بقوله تعالى: ﴿ **فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم** ﴾.

روى البخارى عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**» وفى رواية: «**من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء**».

نشأة عيسى عليه السلام وتطور حياته:

زعم وهب بن منبه أن عيسى عليه السلام ولد بمصر، وأن مريم سافرت هى ويوسف بن يعقوب النجار، وهذا لا يصح، والصحيح كما تقدم أنه عليه السلام ولد ببيت لحم قريبًا من بيت المقدس، وعن مكحول عن أبى هريرة قال: إن عيسى ابن مريم أول ما أطلق الله لسانه بعد الكلام الذى تكلم به وهو طفل تمجداً لله تمجيداً لم تسمع الآذان بمثله.

وعن ابن عباس: أن عيسى ابن مريم عليه السلام أمسك عن الكلام بعد أن كلمهم طفلا حتى بلغ ما يبلغ الغلمان. ثم أنطقه الله تعالى بعد ذلك بالحكمة والبيان فأكثر اليهود فيه وفى أمه من القول، وكانوا يسمونه ابن البغية وذلك قوله تعالى: ﴿ **وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما** * ﴾ [النساء: ١٥٦]. قال: فلما بلغ سبع سنين أسلمته أمه فى الكتاب، فجعل لا يعلمه المعلم شيئا إلا بدره إليه، فعلمه أبا جاد، فقال عيسى ما أبو جاد؟ فقال: المعلم: لا أدرى، فقال عيسى: كيف تعلمنى ما لا تدرى، فقال المعلم: إذا فعلمنى. فقال له عيسى: فقم من مجلسك. فقام فجلس عيسى مجلسه فقال: سلنى؟ فقال المعلم: فما ابو جاد؟ فقال عيسى: الألف، آلاء الله، والباء: بهاء الله، والجيم، بهجة الله وجماله، فعجب المعلم من ذلك فكان أول من فسر أبا جاد (أى الحروف الأبجديه وعددها تسعة وعشرون حرفا منها تتكون الكلمات).

عن ابن عباس - أيضًا - قال: وكان عيسى عليه السلام يرى العجائب فى صباه إلهامًا من الله ففشى ذلك فى اليهود وترعرع عيسى، فهمت به بنو إسرائيل فخافت أمه عليه، فأوحى الله الى أمه أن تنطلق به إلى أرض مصر، فذلك قوله تعالى: ﴿ **وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين** ﴾ [المؤمنون: ٥٠].

وقد اختلف السلف والمفسرون فى المراد بهذه الربوة التى ذكر الله من صفاتها أنها ذات قرار ومعين، وهذه صفة غريبة الشكل وهى أنها ربوة وهو المكان المرتفع من الأرض الذى أعلاه مستو يقر عليه وارتفاعه متسع، ومع علوه فيه عيون الماء المعين وهو الجارى السارح على وجه الأرض، فقيل: المراد المكان الذى ولدت فيه المسيح وهو نخلة بيت المقدس، ولهذا قال: ﴿**فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا***﴾ [مريم: ٢٤]. وهو النهر

الصغير فى قول جمهور السلف. وعن ابن عباس بإسناد جيد أنها أنهار دمشق، وقيل ذلك بمصر كما زعمه من زعمه من أهل الكتاب ومن تلقاه عنهم، وقيل: هى الرملة. والله أعلم.

وقال إسحاق بن بشر: قال لنا إدريس عن جده وهب بن منبه: إن عيسى لما بلغ ثلاث عشرة سنة أمره الله أن يرجع من بلاد مصر الى بيت (إيليا) قال: فقدم عليه يوسف ابن خال أمه فحملها على حمار حتى جاء بهما إلى (إيليا) وأقام بها حتى أحدث الله له الإنجيل وعلمه التوراة، وأعطاه إحياء الموتى وإبراء الأسقام والعلم بالغيوب مما يدخرون فى بيوتهم، وتحدث الناس بقدومه، وفزعوا لما كان يأتى به من العجائب فجعلوا يعجبون منه فدعاهم إلى الله تعالى ففشا فيهم أمره.

بيان نزول الكتب الأربعة ومواقيتها:

عن وائلة بن الأسقع - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «**أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام فى أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان**»[(١)].

وذكر ابن جرير فى (تاريخه) أنه أنزل عليه وهو ابن ثلاثين سنة، ومكث حتى رفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة.

معجزاته عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ **إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيديك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنى وتبرئ الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين * وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون *** ﴾ [المائدة: ١١٠، ١١١].

إنها المواجهة بما كان من نعم الله على عيسى ابن مريم وأمه، من تأييده بروح القدس فى مهده، وهو يكلم الناس فى غير موعد الكلام، ويبرئ أمه من الشبهة التى أثارتها ولادته على غير مثال؟ ثم وهو يكلمهم فى الكهولة يدعوهم إلى الله. وروح القدس جبريل - عليه السلام - يؤيده هنا وهناك. ومن تعليمه الكتاب والحكمة، وقد جاء فوجدها فى بنى إسرائيل، والإنجيل الذى آتاه إياه مصدقا لما بين يديه من التوراة. ثم من إيتائه خارق المعجزات التى لا يقدر عليها بشر إلا بإذن الله. فإذا هو يصور من الطين كهيئة الطير بإذن الله، فينفخ فيها فتكون طيرا بإذن الله لا ندرى كيف لأننا لا ندرى اليوم كيف خلق الله

---

(١) إسناده حسن: رواه أحمد برقم (١٦٩٢١). وقال المحقق: إسناده حسن.

الحياة، وكيف يبث الحياة فى الأحياء، وإذا هو يبرئ المولود أعمى - بإذن الله - حيث لا يعرف الطب كيف يرد إليه البصر - ولكن الله الذى يهب البصر أصلا قادر على أن يفتح عينيه للنور - ويبرئ الأبرص بإذن الله، لا بدواء - والدواء وسيلة لتحقيق إذن الله فى الشفاء، وصاحب الإذن قادر على تغيير الوسيلة، وعلى تحقيق الغاية بلا وسيلة، وإذا هو يحيى الموتى بإذن الله - وواهب الحياة أول مرة قادر على رجعها حين يشاء - ثم يذكره بنعمة الله عليه فى حمايته من بنى إسرائيل إذا جاءهم بهذه البينات كلها، فكذبوه وزعموا أن معجزاته هذه الخارقة سحر مبين، وذلك أنهم لا يستطيعوا إنكار وقوعها، وقد شهدتها الألوف. ولم يريدوا التسليم بدلالتها عنادا وكبرا، وحمايته منهم فلم يقتلوه، كما أرادوا ولم يصلبوه، بل توفاه الله ورفعه إليه. كذلك يذكره بنعمة الله عليه فى إلهام الحواريين أن يؤمنوا بالله ورسوله، فإذا هم ملبون مستسلمون، يشهدونه على إيمانهم وإسلامهم أنفسهم كاملة لله ﴿**وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون** ﴾ إنها النعمة التى آتاها الله عيسى عليه السلام، لتكون له شهادة وبينة. فإذا كثرة من أتباعه تتخذ منها مادة للزيغ وتصوغ منها. وحولها الأضاليل، فها هو ذا عيسى يواجه بها على مشهد من الملأ الأعلى، ومن الناس جميعا، ومنهم قومه الغالون فيه. ها هو ذا يواجه بها ليسمع قومه ويروا، وليكون الخزى أوجع وأفضح على مشهد من العالمين !.

أنصار الله وأنصار الشيطان:

قال تعالى: ﴿ **فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون * ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين *** ﴾ [آل عمران: ٥٢ - ٥٤].

والمقصود: أن عيسى عليه السلام لما أقام عليهم الحجج والبراهين استمر أكثرهم على كفرهم وضلالهم وعنادهم وطغيانهم. فوفق الله من بينهم طائفة صالحة فكانوا أنصارا وأعوانا قاموا بمتابعته ونصرته ومناصحته، وذلك حين هم به بنو إسرائيل ووشوا به إلى بعض ملوك ذلك الزمان، فزعموا على قتله وصلبه فأنقذه الله منهم ورفعه إليه من بين أظهرهم، وألقى شبهه على أحد أصحابه فأخذوه وقتلوه وصلبوه، وهم يعتقدونه عيسى، وهم فى ذلك غالطون، وللحق مكابرون.

البشارة بخاتم النبيين:

قال تعالى ﴿ **وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين *** ﴾ [الصف: ٦].

فعيسى عليه السلام هو خاتم أنبياء بنى إسرائيل وقد قام فيهم خطيبا فبشرهم بخاتم الأنبياء الآتى بعده ونوه باسمه، وذكر لهم صفته ليعرفوه ويتابعوه إذا شاهدوه إقامة للحجة عليهم، وإحسانا من الله تعالى إليهم، كما قال تعالى: ﴿ **الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدوه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾** [الأعراف: ١٥٧].

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قلت: يا نبى الله ما كان أول بدء أمرك؟ قال: «**دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمى أنه يخرج منها نورا أضاءت منها قصور الشام**»[١].

خبر المائدة:

قال الله تعالى: ﴿ **إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحد من العالمين * ﴾** [المائدة: ١١٢ - ١١٥].

يكشف لنا هذا الحوار عن طبيعة قوم عيسى المستخلصين منهم وهم الحواريون، فإذا بينهم وبين أصحاب رسولنا ﷺ فرق بعيد إنهم الحواريون الذين ألهمهم الله الإيمان به وبرسوله عيسى، فآمنوا وأشهدوا عيسى على إسلامهم، لقد آمنت قلوبهم واطمأنت منذ أن خالطتها بشاشة الإيمان، ولقد صدقوا رسولهم فلم يعودوا يطلبون على صدقهم بعد ذلك البرهان.

ولقد شهدوا له بلا معجزة إلا هذا القرآن. هذا هو الفارق الكبير بين حوارى عيسى عليه السلام، وحوارى محمد ﷺ، ذلك مستوى وهذا مستوى، وهؤلاء مسلمون وأولئك مسلمون. وهؤلاء مقبولون عند الله وهؤلاء مقبولون ولكن تبقى المستويات متباعدة، كما أرادها الله، ﴿ **إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء** ﴾؟.

لقد كان الحواريون - وهم تلاميذ المسيح وأقرب أصحابه إليه وأعرفهم به - يعرفون أنه بشر، ابن مريم ... وينادونه بما يعرفونه عنه حق المعرفة. وكانوا يعرفون أنه ليس ربا وإنما هو عبد مربوب لله. وأنه ليس ابن الله، وإنما هو ابن مريم ومن عبيد الله، وكانوا يعرفون كذلك

---

(١) إسناده حسن: رواه أحمد فى المسند (٢٢١٦٢). وقال المحقق: إسناده حسن.

أنه ربه هو الذى يصنع تلك المعجزات الخوارق على يديه، وليس هو الذى يصنعها من عند نفسه بقدرته الخاصة. لذلك حين طلبوا إليه، أن تنزل عليهم مائدة من السماء لم يطلبوها منه، فهم يعرفون أنه بذاته لا يقدر على هذه الخارقة. وإنما سألوه: ﴿ **يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء** ﴾ واختلفت التأويلات فى قولهم: ﴿ **هل يستطيع ربك** ﴾ كيف سألوه بهذه الصيغة بعد إيمانهم بالله وإشهاد عيسى - عليه السلام - على إسلامهم له. وقيل: إن معنى يستطيع ليس (يقدر) ولكن المقصود بها لازم الاستطاعة وهو أن ينزلها عليهم. وقيل: إن معناها: هل يستجيب لك إذا طلبت. وقرئت ﴿ **هل تستطيع ربك** ﴾ بمعنى هل تملك أنت أن تدعو ربك لينزل علينا مائدة من السماء.

وعلى أية حال فقد رد عليهم عيسى - عليه السلام - ﴿ **قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين** ﴾ أى اتقوا معاصيه وكثرة السؤال، فإنكم ما تدرون ما يحل بكم عند اقتراح الآيات، إذ كان الله عز وجل إنما يفعل الأصلح لعباده ﴿ **إن كنتم مؤمنين** ﴾ أى إن كنتم مؤمنين به وبما جئت به، فقد جاءكم من الآيات ما فيه غنى. ولكن الحواريين كرروا الطلب، معلنين عن علته وأسبابه وما يرجون من ورائه. ﴿ **قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين** ﴾ فهم يريدون أن يأكلوا من هذا الطعام الفريد الذى لا نظير له عند أهل الأرض [1] وتطمئن قلوبهم برؤية هذه الخارقة وهى تتحقق أمام أعينهم، ويستيقنوا أن عيسى عليه السلام قد صدقهم، ثم يكونوا شهوداً لدى بقية قومهم على وقوع هذه المعجزة. وكلها أسباب كما قلنا تصور مستوى معينا دون مستوى أصحاب محمد ﷺ فهؤلاء طراز آخر بالموازنة مع هذا الطراز عندئذ اتجه عيسى عليه السلام إلى ربه يدعوه ﴿ **قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين** ﴾ وفى دعاء عيسى عليه السلام كما يكرر السياق القرآنى هذه النسبة، أدب العبد المجتبى مع إلهه ومعرفته بربه، فهو يناديه: يا الله يا ربنا، إننى أدعوك أن تنزل علينا مائدة من السماء، تعمنا بالخير والفرحة كالعيد، فتكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا، وأن هذا من رزقك فارزقنا وأنت خير الرازقين. فهو إذن يعرف أنه عبد، وأن الله ربه، وهذا الاعتراف يعرض على مشهد من العالمين، فى مواجهة قومه، يوم المشهد العظيم.

واستجاب الله دعاء عبده الصالح عيسى ابن مريم، ولكن بالجد اللائق بجلاله سبحانه وتعالى. لقد طلبوا خارقة، واستجاب الله. على أن يعذب من يكفر منهم بعد هذه الخارقة عذابا شديدا بالغا فى شدته لا يعذبه أحدا من العالمين. ﴿ **قال الله أنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين** ﴾ فهذا هو الجد اللائق بجلال

(١) قال الإمام القرطبى: والمقطوع به أنها نزلت وكان عليها طعام يؤكل. والله أعلم بتعيينه.

الله، حتى لا يصبح طلب الخوارق تسلية ولهوا. وحتى لا يمضى الذين كفرون بعد البرهان المفحم دون جزاء رادع ! وقد مضت سنة الله من قبل بهلاك من يكذبون بالرسل بعد المعجزة فأما هذا فإن النص يحتمل أن يكون هذا العذاب فى الدنيا، أو أن يكون فى الآخرة.

تنبيه: اختلف العلماء فى المائدة: أنزلت أم لا؟ وجمهور العلماء سلفا، وخلفا على نزولها، وهذا ظاهر القرآن، فقد وعد الله، ووعده محقق لا محالة، وقد أحيطت المائدة بأخبار كثيرة، أغلب الظن: أنها من الإسرائيليات.

مأثورات من كلامه ومواعظ عليه السلام:

عن جعفر بن بلقان: أن عيسى عليه السلام كان يقول: اللهم إنى أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره، ولا أملك نفع ما أرجو، وأصبح الأمر بيد غيرى، وأصبحت مرتهنا بعملى، لا فقير أفقر منى، اللهم لا تشمت بى عدوى، ولا تسؤ بى صديقى، ولا تجعل مصيبتى فى دينى، ولا تسلط عليا من لا يرحمنى.

قال الفضيل: كان عيسى عليه السلام يقول: فكرت فى الخلق فوجدت من لم يخلق أغبط عندى ممن خلق.

وقال قتادة: قال عيسى عليه السلام: سلونى فإنى لين القلب، وإنى صغير عند نفسى.

وعن ابن عمر قال: قال عيسى للحواريين: كلوا خبز الشعير، واشربوا الماء القراح، واخرجوا من الدنيا سالمين آمنين بحق ما أقول لكم، أن حلاوة الدنيا مرارة الآخرة، وأن مرارة الدنيا حلاوة الآخرة، وأن عباد الله ليسوا بالمتنعمين، بحق ما أقول لكم، إن شركم عالم يؤثر هواه على علمه يود أن الناس كلهم مثله.

وعن يحيى بن سعيد: قال: كان عيسى عليه السلام يقول: اعبروا الدنيا ولا تعمروها. وكان يقول: حب الدنيا رأس كل خطيئة، والنظر يزرع فى القلب الشهوة. وحكى وهيب بن الورد مثله، وزاد: ورب شهوة أورثت حزنا طويلا.

وعن عيسى عليه السلام قال: يا ابن آدم الضعيف اتق الله حيث ما كنت، وكن فى الدنيا ضيفا، واتخذ المساجد بيتا، وعلم عينك البكاء، وجسدك الصبر، وقلبك التفكير، ولا تهتم برزق غد فإنها خطيئة.

وقال عليه السلام: طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر، كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله.

وقال علية السلام: إن الشيطان مع الدنيا، وفكره مع المال، وتزيينه مع الهوى، واستمكانه عند الشهوات.

وقالت امرأة لعيسى عليه السلام: طوبى لحجر حملك، ولثدى أرضعك، فقال: طوبى لمن قرأ كتاب الله واتبعه.

وعنه قال: طوبى لعين نامت ولم تحدث نفسها بالمعصية، وانتبهت إلى غير إثم.

وعن زكريا بن عدى، قال: قال عيسى ابن مريم: يا معشر الحواريين ارضوا بدنى الدنيا مع سلامة الدين، كما رضى أهل الدنيا بدنى الدين مع سلامة الدنيا. قال زكريا: وفى ذلك يقول الشاعر:

أرى رجالا بأدنى الدين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا فى العيش بالدون

استغنى الملوك بدنياهم عن الدين فاستغن بالدين عن دنيا الملوك وعن مالك، قال: قال عيسى عليه السلام: لا تكثروا الحديث بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم، فإن القلب القاسى بعيد عن الله، ولكن لا تعلمون، ولا تنظروا فى ذنوب العباد كأنكم أرباب، وانظروا فيها كأنكم عبيد، فإنما الناس رجلان: معافى ومبتلى، فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية.

وعن سالم بن أبى الجعد، قال: قال عيسى عليه السلام: اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم، انظروا إلى هذه الطير تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد، والله يرزقها إن قلتم نحن أعظم بطونا من الطير، فانظروا إلى هذه الأمة والوحوش والحمر، فإنها تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها، اتقوا فضول الدنيا فإن فضول الدنيا عند الله رجز.

وعن عبد العزيز بن ظبيان قال: قال عيسى عليه السلام: من تعلم وعلم وعمل دعى عظيما فى ملكوت السماء.

وقال أبو كريب: روى أن عيسى عليه السلام قال: لا خير فى علم لا يعبر معك الوادى ويعبر بك النادى.

وروى ابن عساكر بإسناد غريب عن ابن عباس مرفوعا، أن عيسى قام فى بنى إسرائيل قال: يا معشر الحواريين لا تحدثوا بالحكم غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، والأمور ثلاثة: أمر تبين رشده فاتبعوه، وأمر تبين غيه فاجتنبوه، وأمر اختلف عليكم فيه فردوا علمه إلى الله عز وجل.

ويروى عن عيسى عليه السلام أيضا أنه قال: يا علماء السوء جعلتم الدنيا فوق رءوسكم، والآخرة تحت أقدامكم، قولكم شفاء، وعملكم داء، مثلكم مثل شجرة الدفلى تعجب من رآها، وتقتل من أكلها.

وقال وهب بن منبه: وقف عيسى هو وأصحابه على قبر وصاحبه يدلى فيه، فجعلوا يذكرون القبر وضيقه فقال: قد كنتم فيما هو أضيق منه أرحام أمهاتكم، فإذا أحب الله أن يوسع وسع.

ذكر صفة عيسى عليه السلام وشمائله وفضائله

قال الله تعالى: ﴿ **ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة** ﴾

[المائدة: ٧٥] وقيل: سمى المسيح لمسحه الأرض، وهو سياحته فيها، وفراره بدينه من الفتن فى ذلك الزمان، لشدة تكذيب اليهود له وافترائهم عليه وعلى أمه عليهما السلام، وقيل: لأنه كان ممسوح القدمين.

وقال تعالى: ﴿ **ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة** ﴾ [الحديد: ٢٧]. وقال تعالى: ﴿ **وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس**﴾ [البقرة: ٨٧]. والآيات فى ذلك كثيرة جدا.

وقد تقدم ما ثبت فى الصحيحين: «**ما من مولود إلا والشيطان يطعن فى خاصرته حين يولد، فيستهل صارخا، إلا مريم وابنها، ذهب يطعن فطعن فى الحجاب**».

وتقدم حديث عبادة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبد الله ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته التى ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**» رواه البخارى وهذا لفظه، ومسلم [١].

وروى البخارى ومسلم عن أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أدب الرجل أمته، فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها كان له أجران، وإذا آمن بعيسى ابن مريم ثم آمن بى فله أجران، والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران**». وهذا لفظ البخاري [٢].

وروى البخارى: عن أبى هريرة قال: قال النبى ﷺ: «**ليلة أسرى بى لقيت موسى، قال: فنعته فإذا رجل، حسبته قال: مضطرب، رجل الرأس، كأنه من رجال شنوءة. قال: ولقيت عيسى، فنعته النبى ﷺ فقال: ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس، يعنى الحمام. ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به**». الحديث [٣].

ثم روى عن ابن عباس قال: قال النبى ﷺ: «**رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم سبط، كأنه من رجال الزط**» [٤].

ثم روى عن عبد الله بن عمر: ذكر النبى ﷺ يومًا بين ظهرانى الناس المسيح الدجال، فقال: «**إن الله ليس بأعور، إلا أن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية، وأرانى الليلة عند الكعبة فى المنام، فإذا رجل آدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال، تضرب**

---

(١) صحيح البخارى (ح ٣٤٣٥) وصحيح مسلم (ح ٢٨).
(٢) صحيح البخارى (ح ٣٤٤٦)، وصحيح مسلم (ح ١٥٤).
(٣) صحيح البخارى (ح ٣٤٣٧)، وصحيح مسلم (ح ١٦٨).
(٤) صحيح البخارى (ح ٣٤٣٨).

لمته بين منكبيه، رجل الشعر، يقطر رأسه ماء، واضعًا يديه على منكبى رجلين، وهو يطوف بالبيت، فقلت، من هذا؟ فقالوا: المسيح ابن مريم، ثم رأيت رجلا وراءه جعداً قططًا أعور العين اليمنى كأشبه من رأيت بابن قطن، واضعًا يده على منكبى رجل يطوف بالبيت فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح الدجال»(١).

وروى البخارى: عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: **«رأى عيسى ابن مريم رجلا يسرق، فقال له: أسرقت؟ قال: كلا والذى لا إله إلا هو، فقال عيسى: آمنت بالله وكذبت عينى»**. وكذا رواه مسلم (٢).

وهذا يدل على سجية طاهرة، حيث قدم حلف ذلك الرجل، فظن أن أحداً لا يحلف بعظمة الله كاذبًا على ما شاهده منه عيانا، فقبل عذره ورجع على نفسه، فقال: آمنت بالله، أى: صدقتك وكذبت بصرى لأجل حلفك.

وروى البخارى: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«تحشرون حفاة عراة غرلا»**، ثم قرأ: ﴿**كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين**﴾ **«فأقول: يكسى إبراهيم، ثم يؤخذ برجال من أصحابى ذات اليمين وذات الشمال، فأقول: أصحابى فيقال: إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم»**: ﴿**وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد * إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم**﴾ [المائدة: ١١٧ - ١١٨] (٣).

وروى أيضا: عن ابن عباس: سمع عمر يقول عن المنبر: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: **«لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»** (٤).

وروى البخارى: عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: **«لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان فى بنى إسرائيل رجل يقال له جريج يصلى، إذ جاءته أمه فدعته فقال: أجيبها أو أصلى؟ فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات، وكان جريج فى صومعة فعرضت له امرأة وكلمته فأبى، فأتت راعيًا فأمكنته من نفسها، فولدت غلامًا، فقيل لها: ممن؟ قالت: من جريج، فأتوه وكسروا صومعته، فأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام، فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: فلان الراعى، قالوا: أنبنى صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلا من طين.**

---

(١) صحيح البخارى (ح ٣٤٣٩) ومواضع.
(٢) صحيح البخارى (ح٣٤٤٤)، وصحيح مسلم (ح ٢٣٦٨).
(٣) صحيح البخارى (ح ٣٤٤٧).
(٤) صحيح البخارى (ح ٣٤٤٥).

وكانت امرأة ترضع ابنًا لها فى بنى إسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة، فقالت: اللهم اجعل ابنى مثله، فترك ثديها، وأقبل على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلنى مثله، ثم أقبل على ثديها، يمصه»، قال أبو هريرة: كأنى أنظر إلى النبى ﷺ يمص إصبعه، «ثم مر بأمه فقال: اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه فترك ثديها، فقال: اللهم اجعلنى مثلها، فقالت: لم ذلك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون: سرقت وزنت، ولم تفعل»[(١)].

وروى البخارى: عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد علات، ليس بينى وبينه نبى»[(٢)].

وقد بينا نزوله عليه السلام فى آخر الزمان فى كتاب (الملاحم) كما بسطنا ذلك أيضًا فى التفسير عند قوله تعالى فى سورة النساء: ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ﴾ [النساء: ١٥٩].

وقوله: ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ الآية، وأنه ينزل على المنارة البيضاء بدمشق، وقد أقيمت صلاة الصبح، فيقول له إمام المسلمين: تقدم يا روح الله فصل، فيقول: لا، بعضكم على بعض أمراء مكرمة الله هذه الأمة، وفى رواية: فيقول له عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلى خلفه، ثم يركب ومعه المسلمون فى طلب المسيح الدجال، فيلحقه عند باب لد، فيقتله بيده الكريمة.

وذكرنا أنه قوى الرجاء حين بنيت هذه المنارة الشرقية بدمشق التى هى من حجارة بيض، وقد بنيت أيضا من أموال النصارى حين حرقوا التى هدمت وما حولها، فينزل عليها عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ولا يقبل من أحد إلا الإسلام، وأنه يخرج من فج الروحاء حاجًا أو معتمرًا أو لثنيتهما، ويقيم أربعين سنة، ثم يموت فيدفن.

وذكر ابن جرير عن محمد بن إسحاق، أن عيسى عليه السلام قبل أن يرفع وصى الحواريين بأن يدعوا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وعين كل واحد منهم إلى طائفة من الناس فى إقليم من الأقاليم من الشام والمشرق وبلاد المغرب، فذكروا أنه أصبح كل إنسان منهم يتكلم بلغة الذين أرسله المسيح إليهم.

وذكر غير واحد أن الإنجيل نقله عن أربعة: لوقا، ومتى، ومرقس، ويوحنا، وبين هذه الأناجيل الأربعة تفاوت منه كثير بالنسبة إلى كل نسخة ونسخة، وزيادات كثيرة ونقص بالنسبة إلى الأخرى، وهؤلاء الأربعة منهم اثنان ممن أدرك المسيح ورآه، وهما متى ويوحنا، ومنهم اثنان من أصحابه، وهما مرقس ولوقا.

---

(١) صحيح البخارى (ح ٣٤٣٦).

(٢) صحيح البخارى (ح ٣٤٤٢).

وكان ممن آمن بالمسيح وصدقه من أهل دمشق رجل يقال له ضينا، وكان مختفيا فى مغارة داخل الباب الشرقى قريبًا من الكنيسة المصلبة، خوفًا من بولص اليهودى، وكان ظالما غاشما مبغضًا للمسيح ولما جاء به وكان قد حلق رأس ابن أخيه حين آمن بالمسيح عليه السلام وطاف به فى البلد ثم رجمه حتى مات رحمه الله، ولما سمع بولص أن المسيح عليه السلام قد توجه نحو دمشق جهز بغاله وخرج ليقتله، فتلقاه عند كوكب، فلما واجه أصحاب المسيح جاء إليه ملك فضرب وجهه بطرف جناحه فأعماه فلما رأى ذلك وقع فى نفسه تصديق المسيح فجاء إليه واعتذر مما صنع، وآمن به فقبل منه، وسأله أن يمسح عينيه ليرد الله عليه بصره، فقال: اذهب إلى ضينا عندك بدمشق فى طرف السوق المستطيل من المشرق فهو يدعو لك، فجاء إليه فدعا فرد عليه بصره، وحسن إيمان بولص بالمسيح عليه السلام أنه عبد الله ورسوله، وبنيت له كنيسته باسمه، فهى كنيسة بولص المشهورة بدمشق من زمن فتحها الصحابة رضى الله عنهم، حتى خربت.

ذكر رفع عيسى عليه السلام
إلى السماء وحفظ الرب
وبيان كذب اليهود والنصارى فى دعوى الطلب

قال الله تعالى: ﴿ **ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين * إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلىّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلىّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون** ﴾ [آل عمران: ٥٤ - ٥٥].

وقال تعالى ﴿ **فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا * وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما * وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما * وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به من قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا** ﴾ [النساء: ١٥٥ - ١٥٩].

فأخبر تعالى أنه رفعه إلى السماء بعد ما توفاه بالنوم على الصحيح المقطوع به، وخلصه ممن كان أراد أذيته من اليهود، الذين وشوا به إلى بعض الملوك الكفرة فى ذلك الزمان.

قال الحسن البصرى ومحمد بن إسحاق: كان اسمه داود بن نورا، فأمر بقتله وصلبه فحصروه فى دار ببلد ببيت المقدس، وذلك عشية الجمعة ليلة السبت، فلما حان وقت دخولهم ألقى شبهه على بعض أصحابه الحاضرين عنده، ورفع عيسى من روزنة من ذلك البيت إلى السماء، وأهل البيت ينظرون، ودخل الشرط فوجدوا ذلك الشاب الذى ألقى عليه شبهه، فأخذوه ظانين أنه عيسى فصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه إهانة له وسلم

لليهود عامة النصارى الذين لم يشاهدوا ما كان من أمر عيسى أنه صلب، وضلوا بسبب ذلك ضلالا مبينًا كثيرًا فاحشًا بعيدًا.

وأخبر تعالى بقوله: ﴿ **وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته** ﴾ أى: بعد نزوله إلى الأرض فى آخر الزمان قبل قيام الساعة، فإنه ينزل، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، ولا يقبل إلا الإسلام، كما بينا ذلك بما ورد فيه من الأحاديث عند تفسير هذه الآية الكريمة فى سورة النساء، كما أوردنا ذلك مستقصى فى كتاب (الفتن والملاحم) عند أخبار المسيح الدجال، فذكرنا ما ورد فى نزول المسيح المهدى عليه السلام من ذى الجلال لقتل المسيح الدجال الكذاب الداعى إلى الضلال.

وهذا ذكر ما ورد فى الآثار فى صفة رفعه إلى السماء: روى عن ابن عباس، قال: لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفى البيت اثنا عشر رجلا منهم من الحواريين، يعنى فخرج عليهم من عين فى البيت، ورأسه يقطر ماء، فقال: إن منكم من يكفر بى اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن بى، ثم قال: أيكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى فيكون معى فى درجتى؟ فقام شاب من أحدثهم سنا فقال له: اجلس، ثم أعاد عليهم، فقام الشاب فقال: أنا، فقال: أنت هو ذاك، فألقى عليه شبه عيسى، ورفع عيسى من روزنة فى البيت إلى السماء.

قال: وجاء الطلب من اليهود، فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه، فكفر به بعضهم اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن به وافترقوا ثلاث فرق، فقالت طائفة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء، وهؤلاء اليعقوبية.

وقال فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء، ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء النسطورية.

وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء، ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء المسلمون، فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامسًا حتى بعث الله محمداً ﷺ.

قال ابن عباس: وذلك قوله تعالى: ﴿ **فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين** ﴾ [الصف: ١٤]، وهذا صحيح إلى ابن عباس على شرط مسلم، وهكذا ذكر غير واحد من السلف.

رفع عيسى عليه السلام إلى السماء:

تآمر اليهود على قتل عيسى عليه السلام، فوشوا به إلى بعض الملوك الكفرة فى ذلك الزمان، قال الحسن البصرى: كان اسمه - أى الملك - (داود بن نورا) فأمر بقتله وصلبه. فحصروه فى دار بيت المقدس، وذلك عشية الجمعة ليلة السبت، فلما حان وقت دخولهم ألقى شبهه على بعض أصحابه الحاضرين عنده، ورفع عيسى عليه السلام من روزنة (فتحة)

من ذلك البيت إلى السماء، وأهل البيت ينظرون، ودخل الشرط فوجدوا ذلك الشاب الذى ألقى عليه شبهه فأخذوه ظانين أنه عيسى، فصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه مهانة له، وسلم لليهود عامة النصارى الذين لم يشاهدوا ما كان من أمر عيسى أنه صلب وضلوا بسبب ذلك ضلالاً مبينًا كثيراً فاحشًا بعيداً.

قال الله تعالى: ﴿ **فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا * وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما * وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما * وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا *** ﴾ [النساء: ١٥٥ - ١٥٩].

قال ابن عباس: لما أراد الله تعالى أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفى البيت اثنا عشر رجلا منهم الحواريين، يعنى فخرج عليهم من عين فى البيت، ورأسه يقطر ماء، فقال: إن منكم من يكفر بى اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن بى، ثم قال: أيكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى فيكون معى فى درجتى؟ فقام شاب من أحدثهم سنا فقال له: اجلس، ثم أعاد عليهم، فقام الشاب فقال: أنا، فقال: أنت هو ذاك، فألقى عليه شبه عيسى، ورفع عيسى من روزنة فى البيت إلى السماء. قال: وجاء الطلب من اليهود، فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه، فكفر به بعضهم اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن به وافترقوا ثلاث فرق، فقالت طائفة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء، وهؤلاء اليعقوبية. وقال فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء، ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء هم النسطورية. وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء، ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء هم المسلمون، فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامسًا حتى بعث الله محمداً ﷺ.

قال تعالى: ﴿ **إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلىّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلىّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون** ﴾ [آل عمران: ٥٤ - ٥٥]. واختلفوا هل رفع عيسى عليه السلام إلى السماء حيًا أم ميتًا. على ثلاثة أقوال:

الأول: أنه رفع إلى السماء حيا بعدما توفاه بالنوم على الصحيح المقطوع به، وهذا هو الظاهر.

الثاني: أن الله تعالى قبض روحه وأماته ثم رفعه.

الثالث: التوقف.

وإليك أقوال السادة العلماء فى هذه المسألة:

قال ابن كثير فى «البداية والنهاية»: أخبر تعالى أنه رفعه إلى السماء بعدما توفاه بالنوم على الصحيح المقطوع به. اهـ.

وقال الإمام القرطبى: قال جماعة من أهل المعانى منهم الضحاك والفراء فى قوله تعالى: ﴿ **إنى متوفيك ورافعك إلى** ﴾ على التقديم والتأخير، لأن الواو لا توجب الرتبة، والمعنى: إنى رافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد أن تنزل من السماء، كقوله: ﴿ **ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى** ﴾ [طه: ١٢٩] والتقدير: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما.

وقال الحسن وابن جريج: معنى متوفيك قابضك ورافعك إلى السماء من غير موت، مثل توفيت مالى من فلان أى قبضته. وقال وهب بن منبه: توفى الله عيسى عليه السلام ثلاث ساعات من نهار ثم رفعه إلى السماء. وهذا فيه بعد، فإنه صح فى الأخبار عن النبى ﷺ نزوله وقتله الدجال أى آخر الزمان.

وقال ابن زيد: متوفيك قابضك ورافعك واحد ولم يمت بعد. وروى ابن طلحة عن ابن عباس معنى متوفيك مميتك. وقال الربيع بن أنس: وهى وفاة نوم، قال الله تعالى: ﴿ **وهو الذى يتوفاكم بالليل** ﴾ [الأنعام: ٦٠] أى ينيمكم لأن النوم أخو الموت، كما قال ﷺ لما سئل: أفى الجنة نوم؟ قال: «**لا، النوم أخو الموت، والجنة لا موت فيها**». أخرجه الدارقطنى. والصحيح: أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد، وهو اختيار الطبرى، وهو الصحيح عن ابن عباس، وقاله الضحاك [1]. اهـ.

قلت: وسئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية: هل عيسى ابن مريم حى أو ميت؟.

فأجابت: عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام حى لم يمت حتى الآن ولم يقتله اليهود ولم يصلبوه ولكن شبه لهم، بل رفعه الله إلى السماء ببدنه وروحه وهو الآن فى السماء، **فتوى** رقم (١٦٢١) وتوقف فى المسألة (صاحب الظلال) فقال: فأما كيف كانت وفاته، وكيف كان رفعه. فهى أمور غيبية تدخل فى المتشابهات التى لا يعلم تأويلها إلا الله. ولا طائل وراء البحث فيها. لا فى عقيدة ولا فى شريعة. والذين يجرون وراءها. ويجعلونها مادة للجدل، ينتهى بهم الحال إلى المراء، وإلى التخليط، وإلى التعقيد، دون جزم بحقيقة. ودون ما راحة بال فى أمر موكول إلى علم الله. قال سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه: رفع عيسى

---

(١) أما عن كيفية حياته فى السماء، فقال بعض العلماء: إنها حياة خاصة كما قال الله عن الشهداء ﴿ **بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾.

وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٨٥٣٢).

اختلاف الأقوال فى رفع عيسى عليه السلام

اختلف أصحاب المسيح عليه السلام بعد رفعه إلى السماء فيه على أقوال، كما قاله ابن عباس وغيره من أئمة السلف، كما أوردناه عند قوله: ﴿ **فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين** ﴾ [الصف: ١٤].

قال ابن عباس وغيره: قال قائلون منهم: كان فينا عبد الله ورسوله فرفع إلى السماء، وقال آخرون: هو الله، وقال آخرون: هو ابن الله.

فالأول هو الحق، والقولان الآخران: كفر عظيم، كما قال: ﴿ **فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم** ﴾ [مريم: ٣٧]. وقد اختلفوا فى نقل الأناجيل على أربعة أقاويل، ما بين زيادة ونقصان وتحريف وتبديل.

ثم بعد المسيح بثلاثمائة سنة حدثت فيه الطامة العظمى والبلية الكبرى، اختلف البتاركة الأربعة وجميع الأساقفة والقساوسة والشمامسة والرهبانيين فى المسيح على أقوال متعددة لا تنحصر ولا تنضبط، واجتمعوا وتحاكموا إلى الملك قسطنطين بانى القسطنطينية وهم المجمع الأول، فصار الملك إلى قول أكثر فرقة اتفقت على قول من تلك المقالات، فسموا الملكية، ودحض من عداهم وأبعدهم، وتفردت الفرقة التابعة لعبد الله بن أريوس الذى ثبت على أن عيسى عبد من عباد الله ورسول من رسله، فسكنوا البرارى والبوادى، وبنو الصوامع والديارات والقلايات، وقنعوا بالعيش الزهيد، ولم يخالطوا أولئك الملل والنحل، وبنت الملكية الكنائس الهائلة، وعمدوا إلى ما كان من بناء اليونان فحولوا محاريبها إلى الشرق، وقد كانت إلى الشمال إلى الجدى.

رأى الشيخ[1] فى رفع المسيح

ورد إلى مشيخة الأزهر الجليلة من حضرة عبد الكريم خان بالقيادة العامة لجيوش الشرق الأوسط سؤال جاء فيه:

هل عيسى حى أو ميت فى نظر القرآن الكريم والسنة المطهرة؟ وما حكم المسلم الذى ينكر أنه حى؟ وما حكم من لا يؤمن به إذا فرض أنه عاد إلى الدنيا مرة أخرى؟

وقد حول هذا السؤال إلينا فأجبنا بالفتوى التالية التى نشرتها مجلة الرسالة فى سنتها العاشرة بالعدد ٤٦٢.

القرآن الكريم ونهاية عيسى:

أما بعد فإن القرآن الكريم قد عرض لعيسى عليه السلام فيما يتصل بنهاية شأنه مع قومه

---

(١) الإمام الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق ص ٥٩.

فى ثلاث سور:

١ - فى سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿ **لما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون * ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين * إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلّى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلىّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون** ﴾ [آل عمران: ٥٢ - ٥٥].

٢ - فى سورة النساء قوله تعالى: ﴿ **وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما** ﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٨].

٣ - وفى سورة المائدة قوله تعالى: ﴿ **إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب * ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد** ﴾[المائدة: ١١٦ - ١١٧].

هذه هى الآيات التى عرض القرآن فيها لنهاية شأن عيسى عليه السلام مع قومه.

والآية الأخيرة (آية المائدة) تذكر لنا شأنا أخرويا يتعلق بعبادة قومه له ولأمه فى الدنيا وقد سأله الله (تعالى) عنها. وهى تقرر على لسان عيسى (عليه السلام) أنه لم يقل لهم إلا ما أمره الله به: (اعبدوا الله ربى وربكم) وأنه كان شهيدا عليهم مدة إقامته بينهم، وأنه لا يعلم ما حدث منهم بعد أن (توفاه الله).

معنى التوفى:

وكلمة (توفى) قد وردت فى القرآن كثيرا بمعنى الموت حتى صار هذا المعنى هو الغالب عليها المتبادر منها، ولم تستعمل فى غير هذا المعنى إلا وبجانبها ما يصرفها عن هذا المعنى المتبادر: ﴿ **قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم** ﴾ [السجدة: ١١]. ﴿ **إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم** ﴾ [سورة النساء: ٩٧]. ﴿ **ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة** ﴾ [الأنفال: ٥٠]. ﴿ **توفته رسلنا** ﴾ [الأنعام: ٦١]. ﴿ **ومنكم من يتوفى** ﴾[الحج: ٥]. ﴿ **وحتى يتوفاهن الموت** ﴾ [النساء: ١٥]. ﴿ **توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين** ﴾ [يوسف: ١٠١].

ومن حق كلمة (توفيتنى) فى الآية أن تحمل هذا المعنى المتبادر وهو الإماتة العادية التى يعرفها الناس ويدركها من اللفظ والسياق الناطقون بالضاد. وإذن فالآية لو لم يتصل بها

غيرها فى تقرير نهاية عيسى مع قومه لما كان هناك مبرر للقول بأن عيسى حى لم يمت.

ولا سبيل إلى القول بأن الوفاة هنا مراد بها وفاة عيسى بعد نزوله من السماء بناء على زعم من يرى أنه حى فى السماء، وأنه سينزل منها آخر الزمان، لأن الآية ظاهرة فى تحديد علاقته بقومه هو لا بالقوم الذين يكونون آخر الزمان وهم قوم محمد (ﷺ) باتفاق لا قوم عيسى (عليه السلام).

معنى (رفعه الله إليه) وهل هو إلى السماء؟

أما آية النساء فإنها تقول (بل رفعه الله إليه) وقد فسرها بعض المفسرين بل جمهورهم بالرفع إلى السماء، ويقولون: إن الله (تعالى) ألقى شبهه على غيره، ورفعه بجسده إلى السماء، فهو حى فيها وسينزل منها آخر الزمان، فيقتل الخنزير ويكسر الصليب، ويعتمدون فى ذلك:

أولا: على روايات نزول عيسى (عليه السلام) بعد الدجال، وهى روايات مضطربة مختلفة فى ألفاظها ومعانيها اختلافا لا مجال معه للجمع بينها، وقد نص على ذلك علماء الحديث. وهى فوق ذلك من رواية وهب بن منبه وكعب الأحبار وهما من أهل الكتاب الذين اعتنقوا الإسلام وقد عرفت درجاتهما فى الحديث عند علماء الجرح والتعديل.

ثانيا: على حديث مروى عن أبى هريرة اقتصر فيه على الإخبار بنزول عيسى، وإذا صح هذا الحديث فهو حديث آحاد. وقد أجمع العلماء على أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ولا يصح الاعتماد عليها فى شأن المغيبات.

ثالثا: على ما جاء فى حديث المعراج من أن محمد (ﷺ) حينما صعد إلى السماء وأخذ يستفتحها واحدة بعد واحدة فتفتح له ويدخل، رأى عيسى (عليه السلام) هو وابن خالته يحيى فى السماء الثانية. ويكفينا فى توهين هذا المستند ما قرره كثير من شراح الحديث فى شأن المعراج وفى شأن اجتماع محمد (ﷺ) بالأنبياء، وأنه كان اجتماعا روحيا لا جسمانيا (انظر فتح البارى وزاد المعاد وغيرهما).

ومن الظريف أنهم يستدلون على أن معنى الرفع فى الآية هو رفع عيسى بجسده إلى السماء بحديث المعراج، بينما نرى فريقا منهم يستدل على أن اجتماع محمد بعيسى (عليه السلام) فى المعراج كان اجتماعا جسديا بقوله (تعالى): ﴿بل رفعه الله إليه﴾ وهكذا يتخذون الآية دليلا على ما يفهمونه من الحديث حيث يكونون فى تفسير الحديث، ويتخذون دليلا على ما يفهمونه من الآية حيث يكونون فى تفسير الآية.

الرفع فى آية آل عمران:

ونحن إذا رجعنا إلى قوله (تعالى): ﴿**إنى متوفيك ورافعك إلى**﴾ فى آيات آل عمران مع قوله ﴿بل رفعه الله إليه﴾ فى آيات النساء وجدنا الثانية إخبارا عن تحقيق الوعد بالتوفية والرفع والتطهير من الذين كفروا، فإذا كانت الآية الثانية قد جاءت خالية من التوفية

والتطهير، واقتصرت على ذكر الرفع إلى الله فإنه يجب أن يلاحظ فيها ما ذكر فى الأولى جمعا بين الآيتين.

والمعنى أن الله توفى عيسى (عليه السلام) ورفعه إليه وطهره من الذين كفروا.

وقد فسر الألوسى قوله تعالى: (إنى متوفيك) بوجوده منها - وهو أظهرها - إنى متوفى أجلك ومميتك حتف أنفك لا أسلط عليك من يقتلك، وهو كناية عن عصمته من الأعداء وما هم بصدده من الفتك به (عليه السلام): لأنه يلزم من استيفاء الله أجله وموته حتف أنفه ذلك.

وظاهر أن الرفع - الذى يكون بعد التوفية - هو رفع المكانة لا رفع الجسد، خصوصا وقد جاء بجانبه قوله: ﴿ **ومطهرك من الذين كفروا** ﴾ مما يدل على أن الأمر أمر تشريف وتكريم.

وقد جاء الرفع فى القرآن كثيرا بهذا المعنى: ﴿ **فى بيوت أذن الله أن ترفع** ﴾ [النور: ٣٦]. ﴿ **نرفع درجات من نشاء** ﴾ [يوسف: ٧٦]. ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾ [الشرح: ٤]. ﴿ **ورفعناه مكانا عليا** ﴾[مريم: ٥٧]. ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا** ﴾ [المجادلة: ١١].. الخ.

وإذن فالتعبير بقوله ﴿ **ورافعك إلى** ﴾ [آل عمران: ٥٥] وقوله ﴿ **بل رفعه الله إليه** ﴾ [النساء: ١٥٨] كالتعبير فى قولهم لحق فلان بالرفيق الأعلى وفى (إن الله معنا) وفى ﴿ **عند مليك مقتدر** ﴾ [القمر: ٥٥] وكلها لا يفهم منها سوى معنى الرعاية والحفظ والدخول فى الكنف المقدس.

فمن أين تؤخذ كلمة السماء من كلمة (إليه)؟ اللهم إن هذا لظلم للتعبير القرآنى الواضح خضوعا لقصص وروايات لم يقم على الظن بها - فضلا عن اليقين - برهان ولا شبه برهان !

وبعد. فما عيسى إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، ناصبه قومه العداء، وظهرت على وجوههم بوادر الشر بالنسبة إليه، فالتجأ إلى الله - شأن الأنبياء والمرسلين - فأنقذه الله (تعالى) بعزته وحكمته وخيب مكر أعدائه. وهذا هو ما تضمنته الآيات ﴿ فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله﴾ إلى آخرها، بين الله بها قوة مكره بالنسبة إلى مكرهم، وأن مكرهم فى اغتيال عيسى قد ضاع أمام مكر الله فى حفظه وعصمته إذ قال: ﴿ يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلىّ ومطهرك من الذين كفروا﴾ فهو يبشره بإنجائه من مكرهم ورد كيدهم فى نحورهم، وأنه سيستوفى أجله حتى يموت حتف أنفه من غير قتل ولا صلب، ثم يرفعه الله إليه.

وهذا هو ما يفهمه القارئ للآيات الواردة فى شأن نهاية عيسى مع قومه متى وقف على سنة الله مع أنبيائه حين يتألب عليهم خصومهم، ومتى خلا ذهنه من تلك الروايات التى لا

ينبغى أن تحكم فى القرآن، ولست أدرى كيف يكون إنقاذ عيسى بطريق انتزاعه من بينهم، ورفعه بجسده إلى السماء مكرا؟ وكيف يوصف بأنه خير من مكرهم مع أنه شئ ليس فى استطاعتهم أن يقاوموه، شئ ليس فى قدرة البشر؟

ألا إنه لا يتحقق مكر فى مقابلة مكر إلا إذا كان جاريا على أسلوبه، غير خارج عن مقتضى العادة فيه، وقد جاء مثل هذا فى شأن محمد (ﷺ) ﴿ **إذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** ﴾ [الأنفال: ٣٠].

رفع عيسى ليس عقيدة يكفر منكرها:

والخلاصة من هذا الحديث:

١ - أنه ليس فى القرآن، ولا فى السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسى رفع بجسمه إلى السماء، وأنه حى إلى الآن فيها، وأنه سينزل منها آخر الزمان إلى الأرض.

٢ - أن كل ما تفيده الآيات الواردة فى هذا الشأن هو وعد الله عيسى بأنه متوفيه أجله ورافعه إليه وعاصمه من الذين كفروا، وأن هذا الوعد قد تحقق فلم يقتله أعداؤه ولم يصلبوه، ولكن وفاه الله أجله ورفعه إليه.

٣ - أن من أنكر أن عيسى قد رفع بجسمه إلى السماء، وأنه فيها حى إلى الآن، وأنه سينزل منها آخر الزمان، فإنه لا يكون بذلك منكراً لما ثبت بدليل قطعى، فلا يخرج عن إسلامه وإيمانه، ولا ينبغى أن يحكم عليه كما يصلى على المؤمنين، ويدفن فى مقابر المؤمنين، ولا شبهة فى إيمانه عند الله والله بعباده خبير بصير انتهى [(١)].

قلت: إن الشيخ محمود شلتوت رحمه الله تعالى، كان يجب عليه أن يقرأ أو يراجع الكتب الصحيحة ولكن:

لكل عالم هفوة ؛ ولكل جواد كبوة، وهذا شأن ٩٠ ٠/٠ من علماء الأزهر الأفاضل لم يكلفوا أنفسهم الاطلاع على المراجع.

نزول عيسى آخر الزمان: [(٢)]

من علامات الساعة الكبرى، نزول عيسى عليه السلام حيا من السماء إلى الأرض، فعن ابن عباس عن النبى ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ **وإنه لعلم الساعة** ﴾ [الزخرف: ٦١] قال: نزول عيسى ابن مريم من قبل يوم القيامة [(٣)] وقال تعالى: ﴿ **وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به**

---

(١) الشيخ محمود شلتوت (رحمه الله).

(٢) كتاب قصص القرآن.

(٣) إسناده حسن: رواه ابن حبان فى صحيحه (٦٨١٧ - الإحسان).

قبل موته ﴾ [النساء: ١٥٩] قال ابن كثير: (أى بعد نزوله إلى الأرض فى آخر الزمان قبل قيام الساعة، فإنه ينزل ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام). اهـ. وقد جاء التفصيل فى السنة النبوية، فقد أخبرنا الرسول ﷺ أنه عندما تشتد فتنة الدجال، ويضيق الأمر بالمؤمنين في ذلك الزمان، ينزل الله عبده ورسوله عيسى عليه السلام، وينزل عن المنارة البيضاء شرقى دمشق. قال ﷺ: «**ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقى دمشق**» رواه الطبرانى وصححه الشيخ الألبانى: (صحيح الجامع) (٨٠٢٥).

وقد وصف لنا الرسول ﷺ حاله عند نزوله فقال: «**ليس بينى وبين عيسى نبى، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، ينزل بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل**» رواه أبو داود، وقال الألبانى: صحيح. صحيح الجامع (٥٢٦٥). ويكون نزوله فى وقت اصطف فيه المقاتلون المسلمون لصلاة الفجر، وتقدم إمامهم للصلاة، فيرجع ذلك الإمام طالبًا من عيسى أن يتقدم فيؤمهم، فيأبى. ففى الحديث: «**وإمامهم**» - أى إمام الجيش الإسلامى - «**رجل صالح، فبينما إمامهم يتقدم يصلى بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشى القهقرى ليتقدم عيسى، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل، فإنها لك أقيمت، فيصل بهم إمامهم**» رواه ابن ماجة وانظر (صحيح الجامع) (٦/ ٢٧٧). وروى مسلم فى (صحيحه) أن النبى ﷺ قال: «**لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة**».

مهمته بعد نزوله:

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا**» - أى ليس نبيا ولا رسولا - «**فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها**». وفى رواية فى الصحيح أنه سيحكم بشريعة محمد ﷺ.

بقاء عيسى فى الأرض:

روى أبو داود عن أبى هريرة قال: قال ﷺ: «**فيمكث فى الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون**» [1] صحيح الجامع (٥٢٦٥).

حجه إلى البيت العتيق:

---

(١) ورد فى حديث ذكره ابن عساكر أنه سيدفن فى (الحجرة النبوية) عند رسول الله. ولا يصح إسناده.

ثبت فى (صحيح مسلم) أن عيسى عليه السلام سيحج إلى البيت العتيق، قال رسول الله ﷺ: **«والذى نفسى بيده، ليهلن ابن مريم بفج الروحاء، حاجا ومعتمرا، أو ليثنينهما»** والروحاء: مكان بين مكة والمدينة.

صفة عيسى عليه السلام وشمائله:

سمى عيسى عليه السلام بالمسيح لأنه ما مسح على ذى عاهة إلا برأ بإذن الله. وقال بعض السلف: سمى مسيحا لمسحه الأرض وكثرة سياحته فيها للدعوة إلى الدين، وعلى هذين القولين يكون المسيح بمعنى ماسح، وقيل: سمى مسيحا لأنه كان ممسوح القدمين لا أخمص له. وقيل: لأنه مسح بالبركة. أو طهر من الذنوب فكان مباركا، وعلى هذين القولين يكون مسيح بمعنى ممسوح، والأظهر الأول والله أعلم. وعلى كل حال لا يتعلق بذلك عقيدة ولا عمل، فالجدوى فى ذلك ضعيفة أو معدومة.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه: قال: قال النبى ﷺ: **«ليلة أسرى بى لقيت موسى، قال: فنعته فإذا رجل، حسبته قال: مضطرب، رجل الرأس، كأنه من رجال شنوءة. قال: ولقيت عيسى، فنعته النبى ﷺ فقال: ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس،** - يعنى الحمام - ... ». الحديث.

وروى البخارى عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: **«رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جفد عريض الصدر»**.

وعن أبى هريرة أيضا عن النبى ﷺ قال: **«إنى لأرجو إن طال بى العمر أن ألقى عيسى ابن مريم عليه السلام، فإن عجل بى موت فمن لقيه منكم فليقرئه منى السلام»**. أخرجه أحمد فى (المسند) برقم (٧٩٥٧). وقال المحقق: إسناده صحيح.

نزول عيسى (عليه السلام) إلى الأرض(١).

١ - قال (تعالى): ﴿ **وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما** ﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨].

والمقصود من السياق الإخبار بحياته الآن فى السماء وليس كما يزعمه أهل الكتاب الجهلة أنهم صلبوه بل رفعه الله إليه ثم ينزل من السماء قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة ومما سيأتى أيضا والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم العلى العظيم الذى لا إله إلا هو رب العرش الكريم.

٢ - قال مسلم: سمعت عبد الله بن عمرو وقد جاءه رجل فقال: ما هذا الحديث الذى

---

(١) كتاب ترقبوا التقاء المسيحين.

تحدث به؟ تقول: إن الساعة إلى كذا وكذا فقال: سبحان الله أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوها، لقد هممت أن لا أحدث أحداً شيئا أبداً إنما قلت إنكم سترون بعد قليل أمرا أعظم يحزن ويكون ثم قال: قال رسول الله (ﷺ):«يخرج الدجال فى أمتى، فيمكث أربعين، فيبعث الله (تعالى) عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود الثقفى فيطلبه. فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه، فيبقى شرار الناس، فى خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفا، ولا ينكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: بما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، فيعبدونها وهم فى ذلك دار رزقهم، حسن عيشهم ثم ينفخ فى الصور، فلا يبقى أحد إلا أصغى ليتا ورفع: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله مطراً كأنه الطل فينبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه مره أخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: أيها الناس ! هلموا إلى ربكم (وقفوهم إنهم مسئولون) ثم يقال: أخرجوا بعث النار فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسع وتسعون: فذلك يوم يجعل الولدان شيبا، وذلك يوم يكشف عن ساق» [(١)].

٣ - وقال الإمام أحمد عن أبى هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ) **«سينزل ابن مريم إمامًا عادلاً وحكمًا مقسطًا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرجع السلم ويتخذ السيف مناجل ويذهب جمة كل ذات جمة وينزل من السماء رزقها وتخرج من الأرض بركتها حتى يلعب الصبى بالثعبان ولا يضره وترعى الغنم والذئب ولا يضرها ويرعى الأسد والبقر ولا يضرها»** [(٢)].

٤ - وقال البخارى: عن أبى هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ) : **«والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مسقطًا، وإمامًا عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله** [(٣)] **أحد وحتى تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها»**.

ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾ [(٤)].

---

(١) صحيح الجامع برقم ٨٠٤٧.

(٢) تفرد به أحمد وإسناده جيد قوى صالح.

(٣) صحيح الجامع برقم ٧٠٧٧.

(٤) وكذلك رواه مسلم.

٥ - روى أحمد ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: **«ليمكثن عيسى ابن مريم بالروحاء فيقومن منها بالحج أو بالعمرة أو ثنتيهما جميعا»**.

٦ - وقال البخارى: إن أبا هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ) : **«كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم وإمامكم منكم»**.

٧ - وروى أحمد ومسلم وأبو داود عن أبى هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: **«الأنبياء إخوة علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وإنى أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بينى وبينه نبى، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه إنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممعران كان رأسه يقطر ماء وإن لم يصيبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام - ويهلك الله فى زمانه الأمم كلها إلا أمة الإسلام، ويهلك الله فى زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات فيمكث أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه المسلمون»**.

٨ - وروى البخارى عن أبى هريرة سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: **«أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم والأنبياء أولاد علات ليس أمهاتهم شتى، ودينهم واحد»**.[(١)]

٩ - وروى البخارى ومسلم قال رسول الله (ﷺ) عن رؤيا رآها قال: **«بينما أنا نائم رأيتنى أطوف بالكعبة، وإذا رجل آدم سبط الشعر، بين رجلين ينطف رأسه ماء فقلت من هذا؟ قالوا: هذا ابن مريم، ثم ذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم، جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: الدجال وأقرب الناس به شبها ابن قطن»** [(٢)] قال الزهرى: ابن قطن رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية **«فيترك عند المنارة البيضاء شرقى دمشق فى مهرودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه»**.

والمفهوم من الحديث وهو الأشهر فى موضع نزول سيدنا عيسى (عليه السلام) أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، وقد رأيت فى بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقى جامع دمشق، فلعل هذا هو المحفوظ وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التى إلى شرق الجامع الأموى، وهذا هو الأنسب والأليق - لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة فيقول له: يا إمام المسلمين يا روح الله: تقدم، فيقول: تقدم أنت فإنها أقيمت لك» وفى رواية

---

(١) صحيح الجامع برقم ١٤٥٢.

(٢) صحيح الجامع برقم ٢٨٦٨.

بعضكم على بعض أمراء (يكرم الله هذه الأمة) وقد جدد بناء المنارة فى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التى كانت مكانها، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى حتى ينزل عيسى ابن مريم عليها فيقتل الخنزير ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية ولكن من أسلم قبل منه إسلامه، وإلا قتل وكذلك حكم سائر كفار الأرض يومئذ وهذا من باب الإخبار عن المسيح بذلك والتشريع له بذلك، فإنه إنما يحكم بمقتضى هذه الشريعة المطهرة وقد ورد فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر أنه يمكث فى الأرض سبع سنين فهذا مع هذا مشكل، اللهم إلا إذا حملت هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله وتكون مضافة إلى مدة مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء وكان عمره إذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور والله أعلم. وأيضا ثبت فى الصحيح أن يأجوج ومأجوج يخرجون فى زمانه ويهلكهم الله ببركة دعائه فى ليلة واحدة، كما وأنه يحج فى مدة إقامته فى الأرض بعد نزوله.

سلام عيسى على نفسه [1]

قال (تعالى) على لسان عيسى ابن مريم: ﴿ **والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا**﴾ [مريم: ٣٣] فما الحكمة فى تخصيص عيسى بالسلام على نفسه؟

السلام على المؤمنين والمرسلين:

للمؤمنين عامة مكانة عند الله، بها يحفظهم ويرعاهم، وبها يؤمنهم من كل مكروه. ومن ذلك نرى القرآن الكريم يذكر تحية الله لهم، وتكريمه إياهم بالسلام عليهم.

وقد كان للأنبياء والرسل فوق ما للمؤمنين من الحفظ والرعاية والتأمين، والتحية والتكريم، سلم عليهم بالوصف العام ﴿ **وسلام على المرسلين** ﴾ [الصافات ١٨١] وسلم عليهم بالعلم الخاص ﴿ **سلام على نوح فى العالمين**﴾ [الصفات: ٧٩] ﴿ **سلام على إبراهيم** ﴾ [الصافات: ١٠٩] ﴿ **سلام على موسى وهارون**﴾ [الصافات: ١٢٠] ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾.

السلام على يحيى وعيسى:

ولكن يحيى وعيسى (عليهما السلام) كان لهما شأن خاص فى ولادتهما، فجاء السلام عليهما بنحو خاص، لا يشاركهما فيه أحد من الأنبياء والمرسلين، فيحيى جاء أثراً لدعوة أبيه (زكريا) بعد أن صارت أمه عاقراً، وبلغ أبوه من الكبر عتيا ﴿ **رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا * وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت**

(١) الفتاوى للشيخ محمود شلتوت ص ٤٤٠.

امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا * يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ﴾ [مريم: ٤ - ٦] فأجاب الله دعوته، وحقق له على غير السنة المألوفة أمنيته، ومنحه (يحيى) وجعله رضيا كما طلب، وصاغه بالخلال الطيبة التى تملأ قلب زكريا فرحًا وسرورًا، وساق إليه البشرى: ﴿ **يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا * وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا * وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا** ﴾ [مريم: ١٢ - ١٤] وقد توج تلك الخلال بسلام التكريم والحفظ على يحيى فى العهود الثلاثة التى تمر بالإنسان، ويكون فيها أشد ما يكون حاجة إلى تكريم الله وحفظه: عهد الظهور فى هذه الحياة التى يتعرض فيها للتكاليف والواجبات، وعهد الانتقال منها الذى يترقب فيه المحاسبة على ما قام به من عمل، وعهد الرجوع إلى ربه الذى يرى فيه صحيفة عمله وما أعد له من جزاء. ﴿ **وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا** ﴾ [مريم: ١٥]، وكان كل ذلك زيادة فى تطمين زكريا بإجابة دعوته على أحسن ما تكون الإجابة.

عيسى له شأن خاص:

أما عيسى فقد انفرد عن يحيى بشأن لم يشاركه فيه، فقط أحيطت ولادته من أم فقط - كما تحدث القرآن - من خصوم والدته، وخصوم فضل الله على عباده بما ملأ نفسها ببواعث القلق والاضطراب، ولا لشك فى نفسها، وإنما لتقدير ظنون الناس فيها حتى قالت حينما جاءها المخاض: ﴿ **يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا** ﴾ [مريم: ٢٣]. وقد كان ما قدرت من قومها ﴿ **قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا * يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا** ﴾ [مريم: ٢٧ - ٢٨]. وما أحوجها فى ذلك الوقت إلى رحمة خاصة ببرهان محض قاطع ؛ يبدد على القوم أفكرهم بالنسبة إليها، وما هو إلا أن أشارت إليه بعد وضعه فأجابهم بقدرة الله (تعالى) الذى خلقه من أم فقط، والذى أنطق كل شئ ﴿ **قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا * وجعلنى مباركا أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا * وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا * والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا** ﴾ [مريم: ٣٠ - ٣٣].

وبهذا النطق الإلهى، الذى جرى على لسان عيسى (عليه السلام) وهو فى المهد، قر الحق فى نصابه، وظهر فضل الله (تعالى) عليه وعلى أمه، وما كان لولد يفترى، ولا لسيدة تفترى أن يحصلا على هذا الفضل وذلك التكريم.

وكما تبدد بهذا المنطق بهتان المفترين، تسجلت به على لسان عيسى عبوديته لله، وأنه محل رحمته وبركته، وأنه قد صاغه على النحو الذى يريد: نبيا، مباركًا، برًا، عطوفًا، رحيمًا. وأنه بعد ذلك كله فى محل العناية والأمان من ربه فى عهوده الثلاثة، وبه أيضا تبددت شبهة الذين سموا به عن رتبة البشرية، وقالوا به على الله شيئا إذًا.

وإذا كان الله تحدث لزكريا بأوصاف ولده يحيى، فقد اقتضت حكمته لظروف عيسى الخاصة أن تجرى القدرة الإلهية أوصاف عيسى ومزاياه على لسان نفسه: لتكون حجة الحق فى طهارة أمه وبشريته نابعة من نفسه وبصوته، وعلى مسمع من المفرطين فيه المغالين، والمفرطين المقصرين: ﴿ **ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون** ﴾ [مريم: ٣٤].

الفصل الثالث

ترجمة الحافظ ابن كثير في سطور

١ - اسمه ونسبه

هو اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع القرشى الحصلى البصروى الدمشقى الشافعى.

٢ - مولده

ولد سنة سبعمائة أو بعدها بيسير، كما قال الحافظ ابن حجر بقرية صغيرة من أعمال بصرى من أرض الشام فى الجنوب الشرقى من سورية.

٣ - نشأته

فى أحضان العلم، ومرابع المعرفة، نشأ بن كثير، محبًا للفقه والحديث، والعربية، وغير ذلك، وقد ساعده على ذلك أنه: كثير الاستحضار، قليل النسيان، صحيح الذهن، وطفق يحفظ المتون، ويسمع الشيوخ، ويفهم المسائل بذكاء لماح، وعقلية نيرة.

٤ - شيوخه

تتلمذ ابن كثير على أيدى شيوخ كثيرين، فكان لهم تأثير كبير فى تكوين شخصيته العلمية ومنهجه الفكرى، ومن هؤلاء المشايخ:

الحافظ جمال الدين أبا الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزى، المتوفى سنة (٧٤٢) وقد أخذ عنه ابن كثير، ولازمه طويلا وصاهره، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وأكثر عنه.

وشيخ الإسلام تقى الدين أبا العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى الدمشقى، المتوفى سنة (٧٢٨) ولازم ابن كثير شيخه ابن تيمية، وأحبه حبًا عظيمًا، وأخذ عنه فأكثر من آرائه، وكان يفتى برأيه فى مسألة الطلاق، وامتحن بسبب ذلك وأوذى.

٥ - من أقوال العلماء فيه:

قال الحافظ الذهبى: «الإمام المحدث المفتى البارع ...» وقال: «هو فقيه متقن ومحدث محقق ومفسر نقاد، وله تصانيف مفيدة».

وقال الحافظ ابن حجر: «اشتغل بالحديث مطالعة فى متونه ورجاله ... وكان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه فى البلاد فى حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته».

وقال الشوكانى: «وبرع فى الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر فى الرجال والعلل ...

وأفتى ودرس».

٦ - مصنفاته:

تنوعت مؤلفات ابن كثير فى القرآن وعلومه، والتاريخ والسيرة، والفقه، والحديث وعلومه ....

- ففى القرآن وعلومه: تفسير القرآن العظيم، وفضائل القرآن.

- وفى التاريخ والسيرة: البداية والنهاية، والفصول فى اختصار سيرة الرسول.

- وفى الفقه: الأحكام الكبرى، وأحكام التنبيه.

- وفى التوحيد: أحاديث التوحيد والرد على الشرك.

- وفى الحديث وعلومه: مختصر علوم الحديث، جامع المسانيد، التكميل فى معرفة الثقات والضعفاء و المجاهيل ...

٧ - وفاته:

مات هذا العالم الكبير يوم الخميس الواقع فى ٢٦ شعبان من سنة (٧٧٤) هجرية، ودفن إلى جوار شيخه: شيخ الإسلام ابن تيمية بمقبرة الصوفية، رحمه الله تعالى، وأحسن إليه.

مقدمة مهمة عن المسيح الدجال

١ - معنى المسيح:

المسيح - بفتح الميم وتخفيف المهملة المكسورة وآخره حاء مهملة - يطلق على الدجال، وعلى عيسى ابن مريم عليه السلام، لكن إذا أريد الدجال قيد به [١].

فعيسى «مسيح الهدى»، والدجال «مسيح الضلالة» [٢].

لماذا سمي عيسى ابن مريم بالمسيح؟

اختلف أهل العلم [٣] في وجه إطلاق هذا اللقب على عيسى ابن مريم عليه السلام:

١ - فقيل: لأنه ما مسح على ذى عاهة إلا بريء بإذن الله. [٤][٥]

٢ - وقيل: لأنه كان يمسح الأرض بسياحته يدعو إلى الله [٦].

٣ - وقيل: سمى مسيحا لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص له [٧]

٤ - وقيل: لأنه مسح بالبركة، أو طهر من الذنوب، فكان مباركا [٨].

وعلى هذين القولين يكون مسيح بمعنى ممسوح، إلى غير ذلك من الأقوال.

ولاتنافى بين هذه الأسباب فقد اجتمعت له هذه الفضائل وغيرها [٩].

ما معنى الدجال؟:

الدجال: فعال من الدجل وهو التغطية، وسمى دجالا لأنه يغطى الحق بباطله، أو لأنه يغطى على الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم.

وقيل: لأنه يغطى الأرض بكثرة جموعه.

وقل غير ذلك من الأقوال [١٠].

---

(١) فتح البارى (٢/ ٣١٨)

(٢) وهذا الوصف للدجال بمسيح الضلالة ثبت فى غير حديث للنبى ﷺ سماه به، عند أحمد (٢/ ٤٣٧) و (٢/ ٢٩١) من حديث أبى هريرة.

(٣) راجع الأقوال فى ذلك فى التذكرة للقرطبى ص (٦١١/ ٦١٣) حيث أورد عن أبى الخطاب ثلاثة وعشرين قولا، وذكر الفيروز آبادى فى القاموس المحيط له أنه جمع فى سبب تسمية عيسى بذلك خمسين قولا أوردها فى شرح المشارق. (أى شرح مشارق الأنوار فى الجمع بين الصحيحين) للصاغانى.

(٤،٥) قول ابن عباس كما فى التذكرة ص (٧١١)، والفائق للزمخشرى (٣/ ٣٦٦).

(٦) قول أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب اللغوى المعروف. التذكرة ص (٧٦٧)، الفائق للزمخشرى (٣/ ٣٦٦) .

(٧) قول آخر لابن عباس فى رواية عطاء عنه. التذكرة ص (٧١١) وسوف يأتى.

(٨) قاله أبو نعيم فى دلائل النبوة. التذكره ص (٧١١) وسوف يأتى.

(٩) من تعليق على (كتاب التصريح بما تواتر فى نزول المسيح للكشميرى) ص (٣٦).

(١٠) راجع الكلام على هذه الأقوال فى التذكرة للقرطبى ص (٧٤٤، ٧٤٥) حيث نقل هناك عشرة أقوال فى ذلك نقلا عن الحافظ أبى الخطاب بن دحية فى كتابه (مجمع البحرين فى فوائد المشرقين والمغربين»

لماذا سمي الدجال الأكبر بالمسيح؟

اختلف أهل العلم فى وجه إطلاق هذا اللقب على الدجال الأكبر وكثرت الأقوال فى ذلك إلا أن أظهرها هو قول من قال: سمى الدجال (مسيحا)، لأن المسيح الذى لا عين له ولا حاجب.

قال ابن فارس: والمسيح أحد شقى وجهه ممسوح لا عين له، ولا حاجب، ولذلك سمى الدجال مسيحا ثم أسند عن حذيفة مستدلا عن رسول الله ﷺ: «**وأن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة**» رواه مسلم [١].

هل يسمى الدجال الأكبر بالمسيخ - بالخاء المعجمة -؟

المسيخ - فعيل بمعنى مفعول من المسخ - وهو قلب الخلقة من شيء إلى شيء [٢].

وقد انتشرت هذه التسمية للدجال الأكبر إلا أنها لم تثبت عن النبى ﷺ وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى أن قائل ذلك نسب إلى التصحيف [٣].

فقد سماه النبى ﷺ «الأعور الكذاب»: ففى حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من نبى إلا قد أنذر قومه الأعور الكذاب. ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ...**» الحديث [٤].

- وسماه: «مسيح الضلالة» تفرقة بينه وبين عيسى عليه السلام مسيح الهدى [٥].

وسماه: المسيح الدجال [٦].

وفى بعض الأحاديث «الدجال»[٧] بدون ذكر المسيح إشارة إلى أنه الدجال الأكبر صاحب الفتن العظيمة الكبرى الذى يموه بها كفره فيلبس على عباد الله.

فالتوقيف فى التسمية عن النبى ﷺ هو الأولى.

=

راجع أيضا: لسان العرب، والقاموس المحيط، والنهاية فى غريب الحديث (٢/ ١٠٢) والفائق فى غريب الحديث للزمخشرى (٣/ ٣٦٦).

(١) راجع التذكرة ص (٧١١) القول السابع عشر. والحديث عند مسلم برقم (٢٩٣٤) (١٠٥) والعين هى العين اليمنى كما حقق ذلك الإمام النووى فى شرحه لمسلم (٢/ ٢٣٥). وسوف يأتى إن شاء الله تعالى.

(٢) النهاية (٤/ ٣٢٨/ ٣٢٩).

(٣) فتح البارى (٢/ ٣٧١). (١٣/ ١٠١) وقال الحافظ: «وبالغ القاضى ابن العربى فقال: ضل قوم فرووه المسيخ بالخاء المعجمة».

(٤) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٤١٦٩) (١٠١).

(٥) راجع ما تقدم.

(٦) تقدم.

(٧) تقدم.

دجالون بين يدى الدجال

لقد أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ الذى لاينطق عن الهوى أن الدجال الأكبر مسيح الضلالة، هو آخر ثلاثين دجالا يخرجون قبله.

ففى حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « ... **وإنه سيكون فى أمتى ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبى، وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى**» (١)، وفى حديث سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال**» (٢). بل إن فيهم بعض النسوة: فقد أشار النبى ﷺ إلى ذلك فى حديث حذيفة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**سيكون فى أمتى كذابون دجالون: سبعة وعشرون، منهم أربعة نسوة، وإنى خاتم النبيين، لا نبى بعدى**» (٣).

وقد أخبر النبى ﷺ ببعض هؤلاء الدجالين ممن يدعون النبوة ووقع فعلا كما قال وهذا من علامات النبوة ومن أشراط الساعة الصغرى التى ظهرت فقد خرج بعضهم فى الزمن النبوى وفى عهد الصحابة ولا يزالون يظهرون وليس التحديد فى الأحاديث مرادا به كل من ادعى النبوة مطلقا فإنهم كثير لا يحصون وإنما المراد من كانت له شوكة وكثر أتباعه واشتهر بين الناس فمن هؤلاء على سبيل التمثيل لا الحصر:

مسيلمة الكذاب والأسود العنسى:

فقد كان رسول الله ﷺ قد رأى فى المنام كأن فى يده سواران من ذهب فأهمه شأنهما، فأوحى الله إليه فى المنام: انفخهما، فنفخهما فطارا فأولهما بكذابين يخرجان وهما: صاحب صنعاء الأسود العنسى وصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب. (٤)

قال ابن كثير: «وهكذا وقع، فإنهما ذهبا وذهب أمرهما، أما الأسود فذبح فى داره، وأما مسيلمة فعقره الله على يدى وحشى بن حرب رماه بالحربة فأنفذه كما تعقر الإبل، وضربه أبو دجانة على رأسه ففلقه وذلك بعقر داره فى الحديقة التى يقال لها حديقة الموت ... قال تعالى: ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلىّ ولم يوحى إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم**

---

(١)، (٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٣٩٦) والطحاوى فى المشكل (٤/ ١٠٤) والطبرانى فى الكبير (٣٠٢٦) والأوسط (٥٥٨٢) بسند جيد كما قال الحافظ فى الفتح (١٣/ ٩٣).
ولا تعارض بين هذا الحديث واللذان قبله فقد قال الحافظ فى الفتح (١٣/ ٩٣) بعد أن ذكر هذه الأحاديث: (وهذا الحديث الأخير يدل على أن رواية (الثلاثين) بالجزم إنما هى على طريقة جبر الكسر) ا هـ ويؤيد ذلك حديث أبى هريرة عند البخارى (٧١٢١) ومسلم (١٥٧) (٨٤) (...لاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله».

(٤) راجع الحديث فى صحيح البخارى: كتاب التعبير: باب النفخ فى المنام (٧٠٣٧).

أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ (الأنعام: ٩٣).

فمسيلمة والأسود وأمثالهما لعنهم الله أحق الناس دخولا فى هذه الآية الكريمة، وأولاهم بهذه العقوبة العظيمة» ا هـ [١].

ومن هؤلاء: المختار بن أبى عبيد الثقفى:

الذى قال فيه النبى ﷺ: **«إن فى ثقيف كذابا و مبيرا»** [٢]

قال الحافظ الذهبى: «فكان الكذاب هذا، ادعى أن الوحى يأتيه، وأنه يعلم الغيب، وكان المبير الحجاج قبحهما الله» ا.هـ. [٣]

وتوالى ظهور مدعوا النبوة بعد ذلك ....

وفى عصرنا هذا تعودنا أن نسمع أن فلانا من الناس يدعى أنه نبى وأن الوحى يأتيه. إلا أن هناك من قامت له شوكة وكثر أتباعه واشتهر بين الناس ومن هؤلاء:

الشقى غلام أحمد القاديانى:

المولود سنة ١٢٥٢ هجرية بالهند وادعى النبوة وأنه المسيح المنتظر، وأن عيسى ليس بحى فى السماء إلى غير ذلك من الأباطيل وصار له أتباع وأنصار.

وقد تصدى أهل العلم للطائفة القاديانية ونقضوا أباطيلها وزيغها وأفتوا بمروقها من الإسلام[٤].

وكلما ظهر واحد من هؤلاء ازددنا يقينا بما أخبرنا به المصطفى ﷺ من خروج هؤلاء الدجاجلة الذين يخرجون قبل الدجال الأكبر لعنه الله وقبحه وأخساه.

اليهود ينتظرون المسيح الدجال

الأمم الثلاث تنتظر منتظرا يخرج فى آخر الزمان. فإنهم وعدوا به فى كل ملة. والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى ابن مريم من السماء، لكسر الصليب، وقتل الخنزير وقتل أعدائه من اليهود، وعباده من النصارى.

فاليهود ينتظرون قائما من ولد داود النبى، إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم، وأن هذا المنتظر - بزعمهم - هو المسيح الذى وعدوا به.

وهم فى الحقيقة إنما ينتظرون مسيح الضلالة: (الدجال)، فهم أكثر أتباعه. وإلا فمسيح

---

(١) مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها (٢٥٤٥) (٢٢٩) من حديث ابن عمر رضى الله عنهما.

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٥٣٩).

(٣) البداية والنهاية (٦/ ٢٤٦،٢٤٥).

(٤) راجع: «التصريح بما توتر فى نزول المسيح (للكشميرى)، وتعليق الشيخ عبد الفتاح أبى غدة عليه فى ص (٤٩: ٥٣)، ص (٣٥٣: ٣٥٤) فى ذكر الكتب التى ألفت للرد على القاديانية فى أكثر من خمسة وخمسين مصنفا.

الهدى «عيسى ابن مريم» صلوات الله وسلامه عليه يقتلهم، ولا يبقى منهم أحدا.[1]

المسيح المنتظر وتعاليم التلمود:[2]

للتلمود أهمية كبرى فى عقائد اليهود وسلوكهم واستعلائهم على العالم، وعقيدتهم فى المسيا (المسيح الدجال) الذى سيظهر فى آخر الزمان ويحكم به اليهود العالم.

وقد اختار الأحبار الذين كتبوا (التلمود) وأغلبهم من طائفة الفريسيين أشد الطوائف اليهودية بهتانا وظلما، اختاروا أن يكفروا بعيسى عليه السلام الذى بشرت به أنبياؤهم وأن يؤمنوا بالمسيح الدجال (المسيا) الذى سيأتى فى آخر الزمان والذى أنذرتهم وحذرتهم منه الأنبياء.

ولقد امتلأت تعاليم (التلمود و التوراة) المحرفة بأخبار (المسيا) الذى سيحكم العالم وأنه من نسل داود عليه السلام، وأن له خوارق كثيرة، وأن أتباعه وأنصاره هم اليهود. وعند مجيء (المسيا) سيكون اليهود سادة البشر دون منازع، وتقوم به دولة اليهود العالمية، ولكنه لا يظهر إلا بعد علامات كثيرة هامة هى:

لا يظهر المسيا (المسيح الدجال): إلا بعد أن يتجمع اليهود:

من الشتات إلى الأرض المقدسة فلسطين .. وهذا ما يسعى إليه اليهود .. وقد قامت دولة إسرائيل على ذلك .. وتسعى الآن لإحضار يهود الإتحاد السوفيتى، أو من بقى منهم، ليسكنوا (الضفة الغربية) التى يسمونها (يهودا والسامرة)، وقد أعلنوا ذلك مرارا وتكرارا ابتداء من بن جوريون وانتهاء بإسحاق شامير مرورا ببيجن وبيريز وأبا إيبان ..... إلخ.

ورغم أن بعض الأحبار كانوا يقولون أن تجمع اليهود لن يكون إلا بعد ظهور المسيح، وأنه لذلك لا ينبغى أن تقوم لبنى إسرائيل دولة حتى يظهر المسيح (الدجال)، إلا أن هؤلاء اندثروا بعد ظهور هرتزل والحركة الصهيونية منذ أواخر القرن الماضى.

ويقف الأحبار جميعا الآن وراء تفسير أن المسيح (الدجال) لن يظهر إلا بعد عودة الشتات اليهودى («diaspora») وتجمعه فى الأرض المقدسة فلسطين.

لا يأتى المسيا (المسيح الدجال): إلا واليهود فى غاية الثراء:

---

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ٤٦١، ٤٦٢).

(٢) هذا الفصل بتصرف من كتاب «المسيح المنتظر وتعاليم التلمود» د. محمد على البار.

«التلمود» هو الكتاب الثانى المقدس لدى اليهود، أما الكتاب الأول فهو (التوراة) (العهد القديم) التى أنزلها الله على عيسى عليه السلام، والتى حرفها أحبار اليهود على مدى القرون والأجيال.

وينقسم التلمود إلى: المتن ويسمى المشنا وقد كتب على يد طبقة من أحبار اليهود الذين عاشوا فى فلسطين فيما بين القرن الأول للميلاد ونهاية القرن الثامن للميلاد، وللمتن (المشنا) شرحان طويلان يسمى كل واحد منهما «جمارة» أحدهما كتب فى فلسطين والآخر كتب فى بابل.

وقد حصلوا على جميع أموال العالم بواسطة إلربا والغش والخداع وسائر الوسائل المشروعة وغير المشروعة، وتحفظ هذه الكنوز فى سرايات واسعة تبقى مفاتيحها بيد اليهود.

ونظرة فاحصة للوضع الاقتصادى العالمى توضح أن اليهود قد حققوا جزءا من هذه المهمة. فالبنوك العالمية كلها واقعة تحت سيطرة حفنة من اليهود .. وبيوت المال الكبرى فى العالم يهودية .. وتجار الذهب والذين يخزنونه ويكنزونه ويحددون أسعاره هم اليهود.

لا يظهر المسيا (المسيح الدجال): إلا بعد قيام حرب عالمية:

فظيعة مرعبة يهلك فيها ثلثا سكان العالم، وتسمى حرب التنين «dragonwor» لما فيها من الهلاك.

واليهود وراء كل حرب فى العالم إلا ماندر ﴿ **كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فساداً**﴾ (المائدة: ٦٤).

ولليهود فى قيام الحربين العالميتين دور بارز وهام، ودورهم فى الحرب العراقية الإيرانية بدأت تتضح بعض أبعاده.

أما دورهم فى الحرب العالمية الثالثة التى يخططون لها فأمر فظيع لم تشهد البشرية مثله ولا قريبا منه.

وهو أمر كما جاء فى (التلمود): «لكى يسيطر اليهود نهائيا على باقى الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم !!».

وتسمى هذه الحرب أحيانا حرب التنين لما فيها من الهلاك.

ويبقى اليهود بعد هذه الحرب مدة سبع سنوات يحرقون الأسلحة التى غنموها بعد النصر ...

ويظهر المسيح (الدجال) عقب هذه الحرب مباشرة ... وتخضع له جميع الشعوب، وتقوم بذلك دولة اليهود العالمية».

ولكن ذلك كله لا يروعنا، فإن الرسول الكريم ﷺ قد بشرنا بقتل اليهود، ففى الحديث: «**لا تقوم الساعة حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر ... يامسلم ! ياعبد الله ! هذا يهودى خلفى تعال. فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجرة اليهود**».

و الغرقد: نوع من الشجر معروف ببلاد بيت المقدس.

وهناك يكون قتل الدجال واليهود.

وقد وردت أخبار بأن أحبار اليهود يشجعون على زراعة الغرقد فى فلسطين.

لا يظهر المسيا (المسيح الدجال): إلا بعد بناء الهيكل:

ولهذا فهم يسعون جادين لهدم المسجد القصى، إذ أنهم يزعمون أن أنقاض الهيكل تقع تحت قبة الصخرة.

وقد انضم إليهم ملايين النصارى فى الولايات المتحدة وتبرعوا بمئات الملايين من أجل هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل، لأن تعاليم الأسفار فى العهد القديم والتلمود تزعم حسب قولهم أن المسيح لن يظهر إلا عند بناء الهيكل.

ومحاولات اليهود لهدم المسجد الأقصى أصبحت خبرا مكررا تنشره الصحف اليومية مع وثائق متعددة عن الخطط الجهنمية لتنفيذ هذا المشروع وضمان عدم ثورة العالم الإسلامى.

اليهود يعدون العدة لاستقبال المسيح الدجال:

لقد استطاع اليهود أن يقنعوا الملايين من المسيحيين بقرب مجيء «المسيح الدجال»، ذلك لأن النصارى لا يؤمنون بظهور المسيح مرة أخرى إلا عند قيام الساعة وبداية اليوم الآخر. يقول د. محمد علي البار: «وقد سمعت بنفسى أغنية راجت فى السبعينات من القرن العشرين باللغة الإنجليزية تقول أيها المسيح تعال، والغريب حقًا أننى سمعتها فى إذاعة بلاد مسلمة عربية تبث باللغة الإنجليزية، وأن طالبى هذه الأغنية كانوا من العرب المسلمين كما رأيت بنفسى فى حديقة هايد بارك عام ١٩٧١ اثنين من ذوى الطيالسة اليهود، وأحدهما يتحدث عن قرب ظهور المسيح (الدجال) الذى تحدثت عنه أسفار العهد القديم ... وأن الدلائل تشير إلى قرب مقدمه.

الاختلاف فى لفظ المسيح [١]

واختلف فى لفظة المسيح على ثلاثة وعشرين قولا ذكرها الحافظ أبو الخطاب بن دحية فى كتابه مجمع البحرين وقال: لم أرى من جمعها قبلى ممن رحل وجال ولقى الرجال.

القول الأول: وهو مسيح بسكون السين وكسر الياء على وزن مفعل، فأسكنت الياء ونقلت حركتها إلى السين لاستثقالهم الكسرة على الياء.

القول الثانى: قال ابن عباس: كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ، ولا ميتا إلا حيى فهو هنا من أبنية أسماء الفاعلين مسح بمعنى ماسح.

القول الثالث: قال إبراهيم النخعى: المسيح: الصديق وقاله الأصمعى وابن الأعرابى.

القول الرابع: قال أبو عبيد: أظن هذه الكلمة (هاما شيحا) بالشين المعجمة فعربت إلى (مسيا) وكذلك تنطق به اليهود.

القول الخامس: قال ابن عباس أيضا فى رواية عطاء عنه: سمى مسيحا لأنه كان أمسح الرجل ليس لرجله أخمص، والأخمص ما لا يمس الأرض من باطن الرجل، فإذا لم يكن للقدم أخمص قيل فيه قدم رحاء ورجل رحاء ورجل أرح وامرأة رحاء.

---

(١) التذكرة (٦١١ - ٦١٣).

القول السادس: قيل مسيحا لأنه خرج من بطن أمه كأنه ممسوح بالدهن.

القول السابع: قيل سمى مسيحا لأنه مسح عند ولادته بالدهن.

القول الثامن: قال الإمام أبو إسحاق الجوانى فى غريبه الكبير: هو اسم خصه الله تعالى به أو لمسح زكريا.

القول التاسع: قيل: سمى بذلك لحسن وجهه إذ المسيح فى اللغة: الجميل الوجه يقال على وجهه مسحة من الجمال والحسن، ومنه ما يروى فى الحديث الغريب الضعيف: يطلع عليكم من هذا الفج خير ذى يمن كأن على وجهه مسحة ملك.

القول العاشر: المسيح فى اللغة: قطع الفضة وكذلك المسيحة: القطعة من الفضة، وكذلك كان المسيح ابن مريم أبيض مشرب حمرة من الرجال عريض الصدر جعداً، والجعد ههنا اجتماع الخلق وشدة الأسر.

القول الحادى عشر: المسيح فى اللغة: عرق الخيل: وأنشد اللغويون:

إذا الجياد فضن بالمسيح

يعنى: العرق.

ثبت فى صحيح مسلم من حديث أبى بن كعب: «فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشينى ضرب فى صدرى ففصدت عرقا وكأنى أنظر إلى الله عز وجل فرقا» [١] ذكره الخطابى فى شرحه بالصاد والضاد. وأنشد العجاج:

إذا الجياد فضن بالمسيح

يعنى: العرق.

القول الثانى عشر: المسيح: الجماع يقال مسحها إذا جامعها. قاله فى المجمل لابن فارس.

القول الثالث عشر: المسيح: السيف. قاله أبو عمرو المطرز.

القول الرابع عشر: المسيح: المكارى.

القول الخامس عشر: المسيح: الذى يمسح الأرض أى: يقطعها. قاله الثقة اللغوى أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب، ولذلك سمى عيسى مسيحا كان تارة بالشام وتارة بمصر وتارة على سواحل البحر وفى المهامة والقفار، والمسيح الدجال كذلك سمى بذلك لجولانهما فى الأرض.

القول السادس عشر: ذكره بسنده إلى أبى الحسن القابسى، وقد سأله الحافظ المقرى أبو عمرو الدانى: كيف يقرأ المسيح الدجال؟ فقال: بفتح الميم وتخفيف السين مثل المسيح ابن مريم لأن عيسى عليه السلام مسح بالبركة وهذا مسحت عينه.

---

(١) صحيح: صحيح مسلم (٨٢٠).

قال أبو الحسن: ومن الناس من يقرؤه بكسر الميم وتثقيل السين فيعرف بذلك وهو وجه، وأما أنا فلا أقرأه إلا كما أخبرتك.

قال ابن دحية: وحكى الأزهرى أنه يقال: مسيح بالتشديد على وزن فعيل قال: فرقا بينه وبين عيسى عليه السلام، ثم أسند عن شيخه أبا القاسم بن بشكوال، عن أبى عمران بن عبد الرحمن قال: سمعت الحافظ أبا عمر بن عبد البر يقول: ومنهم من قال ذلك بالخاء يعنى المعجمة وذلك كله عند أهل العلم خطأ لا فرق بينهما وكذلك ثبت عن رسول الله ﷺ أنه نطق به ونقله الصحابة المبلغون عنه.

وأنشد فى ذلك أهل اللغة قول عبد الله بن قيس الرقيات:

فقلت لهم إذا خرج المسيح وقالوا دع رقية واجتنبها

يريد إذا خرج الدجال هكذا فسروه ولذلك ذكرناه.

وقال الراجز:

إذا المسيــح قتل المسيحــا

يعنى عيسى ابن مريم عليه السلام يقتل الدجال بنبزك، قرأته فى المجلد الأول من شرح ألفاظ الغريب من الصحيح لمحمد بن إسماعيل تأليف القاضى الإمام المفتى أبى الأصبغ بن سهل.

القول السابع عشر: قيل سمى الدجال مسيحا، لأن المسيح الذى لاعين له ولا حاجب، قال ابن فارس: والمسيح أحد شقى وجهه ممسوح لاعين له ولا حاجب، ولذلك سمى الدجال مسيحا، ثم أسند عن حذيفة مستدلا عن رسول الله ﷺ: «**وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة**» [(١)] خرجه مسلم.

القول الثامن عشر: المسيح الكذاب: وهذا يختص به الدجال لأنه يكذب فيقول: أنا الله فهذا كذب البشر ولذلك خصه الله بالشوه والعار.

القول التاسع عشر: المسيح: المارد والخبيث وهو التمسيح أيضا عن ابن فارس، ويقال هو الكذاب.وكذلك التمساح بألف.

القول العشرون: قيل: الحجال: المسيح لسياحته وهو فعيل بمعنى فاعل، والفرق بين هذا وبين ما تقدم فى الخامس عشر أن ذلك يختص بقطع الأرض وهذا بقطع البلاد فى أربعين ليلة إلا مكة والمدينة.

القول الحادى والعشرون: المسيح: الدرهم الأطلس بلا نقش، قاله ابن فارس وذلك

---

(١) صحيح: صحيح مسلم (٢٩٣٤).

مطابق لصفة الأعور الدجال إذ أحد شقى وجهه ممسوح وهو أشوه الرجال.

القول الثانى والعشرون: قال الحافظ أبو نعيم فى كتاب دلائل النبوة من تأليفه: سمى ابن مريم مسيحا لأن الله مسح الذنوب عنه.

القول الثالث والعشرون: قال الحافظ أبو نعيم فى الكتاب المذكور: وقيل: سمى ابن مريم مسيحا لأن جبريل عليه السلام مسحه بالبركة وهو قوله تعالى ﴿ **وجعلنى مباركا أين ما كنت**﴾ [مريم: ٣١].

الدجال فى اللغة يطلع على عشرة وجوه (١)

١ - أن الدجال الكذاب قاله الخليل وأنها دجلة بسكون الجيم، ودجلة بفتحها كذبة لأنه يدجل الحق بالباطل، وجمعه دجالون ودجاجلة فى التكسير.

٢ - أن الدجال مأخوذ من الدجل، وهو طلاء البعير بالقطران سمى بذلك أنه يغطى الحق ويستره بسحره وكذبه، كما يغطى الرجل جرب بعيره بالدجالة وهى القطران يهنأ به البعير واسمه إذا فعل به ذلك المدجل قاله الأصمعى.

٣ - إنما سمى بذلك لضربه فى نواحى الأرض وقطعه لها يقال: دجل الرجل إذا فعل ذلك.

٤ - أنه من التغطية لأنه يغطى الأرض بمجموعه، والدجل التغطية، قال ابن دريد: كل شيء غطيته فقد دجلته ومنه سميت دجلة لانتشارها على الأرض وتغطية ما فاضت عليه.

٥ - سمى دجالا لقطعه الأرض إذ يطأ جميع البلاد إلا مكة والمدينة، والدجلة الدفقة العظيمة.

٦ - سمى دجلا: لأنه يغر الناس بشره كما يقال لطخنى فلان بشره.

٧ - الدجال: المخرق.

٨ - الدجال: المموه: قال ثعلب ويقال سيف مدجل إذا كان قد طلى بالذهب.

٩ - الدجال: ماء الذهب الذى يطلى به الشيء فيحسن باطله وداخله خزف أو عود سمى الدجال بذلك لأنه يحسن الباطل.

١٠ - الدجال: فرند السيف، والفرند جوهر السيف وماؤه ويقتل الفاء والباء إذ أصله عين صافية على ما تنطق به العجم، فعربته العرب، ولذلك قال سيبويه وهو عندهم خارج عن أمثلة العرب والفرند أيضا الحرير.

وصف الدجال (٢)

---

(١) التذكره ص ٧٤٤ - ٧٤٥. وكتابنا ترقبوا التقاء المسيحين.

(٢) التذكره ص ٧٤٩. وكتابنا ترقبوا التقاء المسيحين.

وصف النبى ﷺ الدجال وصفا لم يبق معه لذى لب إشكال وتلك الأوصاف كلها ذميمة تبين لكل ذى حاسة سليمة، لكن من قضى الله (تعالى) عليه بالشقاوة تبع الدجال فيما يدعيه من الكذب والغباوة وحرم اتباع الحق ونور التلاوة، فقوله (عليه الصلاة والسلام) «**إنه أعور وأن الله (تعالى) ليس بأعور**» تبين للعقول القاصرة أو الغافلة على أن من كان ناقصا فى ذاته عاجزا عن إزالة نقصه كان أعجز عن نفع غيره وعن مضرته، وجاء فى حديث حذيفة: أعور العين اليسرى، وفى حديث ابن عمر: أعور العين اليمنى.

وقد أشكل الجمع بين الحديثين على كثير من العلماء، قال: وحتى إن أبا عمر بن عبد البر، ذكر ذلك فى كتاب التمهيد، له.

وفى حديث سمرة بن جندب أن النبى (ﷺ) كان يقول: «**إن الدجال خارج وهو أعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة وأنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى ويقول للناس: أنا ربكم فمن قال: أنت ربى فقد فتن ومن قال: ربى الله (عز وجل) حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنته، ولا فتنة عليه ولا عذاب فيلبث فى الأرض ما شاء الله (تعالى)، ثم يجئ عيسى (عليه السلام) من قبل المغرب مصدقا بمحمد (ﷺ) وعلى ملته فيقتل الدجال ثم إنما هو قيام الساعة**».

قال أبو عمر بن عبد البر: ففى هذا الحديث أعور العين الشمال، وفى حديث مالك أعور العين اليمنى، فالله (تعالى) أعلم، وحديث مالك أصح من جهة الإسناد لم يزد على هذا.

قال أبو خطاب بن دحية: ليس كما قال بل الطرق كلها صحيحة فى العين وقال شيخنا أحمد بن عمر فى كتاب المفهم له: وهذا اختلاف يصعب الجمع بين الروايتين، وعندى صحيح وهو أن كل واحدة فيهما عوراء من وجه ما إذا العور حقيقة فى كل شيء العيب، والكلمة العوراء هى المعيبة فالواحدة عوراء بالحقيقة وهى التى وصفت فى الحديث بأنها ليست بجحراء ولا ناتئة وممسوحة ومطموسة وطافية على رواية الهمز، والأخرى عوراء لعيبها اللازم لها لكونها جاحظة أو كأنها كوكب درى أو كأنها عنبة طافية بغير همز، وكل واحدة منهما يصح فيها الوصف بحقيقة العرف والاستعمال أو بمعنى العور الأصلى، قال شيخنا وحاصل كلامه: أن كل واحدة من عينى الدجال عوراء أحدهما بما أصابه حتى ذهب إدراكها، والثانية عوراء بأصل خلقتها معيبة، لكن يبعد هذا التأويل أن كل واحدة من عينيه قد جاء وصفها فى الرواية بمثل ماوصفت به الأخرى من العور، فتأمله.

(قلت): ما قاله القاضى عياض وتأويله صحيح، وأن العور فى العينين مختلف كما بيناه فى الروايات، فإن قوله: كأنها لم تخلق هو معنى الرواية الأخرى مطموس العين ممسوخها ليست بناتئة ولا حجراء، ووصف الأخرى بالمزج بالدم وذلك عيب عظيم لا سيما مع وصفها بالظفرة الغليظة التى هى عليها وهى جلدة غليظة تغشى العين، وعلى هذا فقد

يكون العور فى العينين سواء، لأن الظفرة من غلظها تمنع من الإدراك فلا تبصر شيئا فيكون الدجال على هذا أعمى أو قريبا منه، إلا أنه جاء ذكر الظفرة فى العين اليمنى فى حديث سفينة وفى الشمال وفى حديث سمرة بن جندب، وقد يحتمل أن تكون كل عين عليها ظفرة غليظة، فإن فى حديث حذيفة: وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة وإذا كانت الممسوخة المطموسة عليها ظفرة فالتى ليست كذلك أولى فتتفق الأحاديث، والله أعلم. وقيل فى الظفرة: أنها لحمة تنبت عند المآخى كالعلقة، وقيده بعض الرواة بضم الظاء وسكون الفاء وليس بشيء قاله ابن دحية (رحمه الله).

الإيمان بالدجال وخروجه حق:

اعلم أخى أن الإيمان بالدجال وخروجه حق، وهذا مذهب أهل السنة وعامة أهل الفقه والحديث خلافا لمن أنكر أمره من الخوارج وبعض المعتزلة ووافقنا على إثباته بعض الجهمية وغيرهم، لكن زعموا أن ماعنده مخارق وحيل قالوا لأنها لو كانت أموراً صحيحة لكان ذلك إلباسًا للكاذب بالصادق، وحينئذ لا يكون فرق بين النبى والمتنبيء وهذا هذيان لا يلتفت إليه ولا يعرج عليه، فإن هذا إنما كان يلزم لو أن الدجال يدعى النبوة وليس كذلك فإنما ادعى الإلهية، ولهذا قال ﷺ: **«إن الله ليس بأعور»** تنبيها للعقول على فقره وحدثه ونقصه وإن كان عظيما فى خلقه، ثم قال: **«مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن ومؤمنة كاتب أو غير كاتب»** [(١)] وهذا الأمر مشاهد للحس يشهد بكذبه وكفره.

وقد تأول بعض الناس: مكتوب بين عينيه كافر: معنى ذلك ما ثبت من سمات حدثه وشواهد عجزه وظهور نقصه قال: ولوكان على ظاهره وحقيقته لاستوى فى إدراك ذلك المؤمن والكافر، وهذا عدول وتحريف عن حقيقة الحديث من غير موجب لذلك وما ذكره من لزوم المساواة بين المؤمن والكافر فى قراءة ذلك لايلزم لأن الله (تعالى) يمنع الكافر من إدراكه ليغتر باعتقاده التجسيم حتى يوردهم بذلك نار الجحيم، فالدجال فتنة ومحنة من نحو فتنة أهل الحشر بالصورة الهائلة التى تأتيهم فيقول لهم: أنا ربكم فيقول المؤمنون: نعوذ بالله منك، كما تقدم لا سيما وذلك الزمان قد انخرقت فيه عوائد فيمكن هذا منها، وقد نص على هذا بقوله: يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب، وقراءة غير الكاتب خارقة للعادة، وأما الكافر فمصروف عن ذلك بغفلته وجهله وكما انصرف عن إدراك نقص عوره وشواهد عجزه، كذلك يصرف عن قراءة سطور كفره ورمزه.

وأما الفرق بين النبى و المتنبيء، فالمعجزة لا تظهر على يد المتنبيء لأنه لزم منه انقلاب دليل الصدق دليل الكذب وهو محال.

---

(١) حتى الأمى يقرأ ذلك.

بحث فى كلمة المسيخ

مسخ: المسخ: تحويل صورة إلى صورة أقبح منها، وفى التهذيب: تحويل خلق إلى صورة أخرى، مسخه الله قردا بمسخة، وهو مسخ، وكذلك المشوه الخلق، وفى حديث ابن عباس: الجان مسيخ الجن كما مسخت القردة من بنى إسرائيل، الجان: الحيات الدقاق، ومسخ: فعيل بمعنى مفعول من المسخ، وهو قلب الخلقة من شيء إلى شيء، ومنه حديث الضباب: «إن أمة من الأمم مسخت وأخشى أن تكون منها»، والمسيخ من الناس: الذى لا ملاحة له، ومن اللحم الذى لا طعم له، ومن الطعام الذى لا ملح له ولا لون ولا طعم، وقال مدرك القيس: هو الملح أيضا، ومن الفاكهة ما لا طعم له، ولقد مسخ مساخة، وربما خصوا به ما بين الحلاوة والمرارة، قال الأشعر الرقبان، وهو أسدى جاهلى، يخاطب رجلا اسمه رضوان:

بحسبك، فى القوم أن يعلموا
بأنك فيهم غنى مضر
وقد علم المعشر الطارقوك
بأنك للضيف جوع وقر
إذا ما أنتدى القوم لم تأتهم
كأنك وقد ولدتك الحمر
مسيخ مليح كلحم الحوار
فلا أنت حلو ولا أنت مر

وقد مسخ كذا طعمه أى أذهبه، وفى المثل: هو أمسخ من طعم الحوار أى لا طعم له.

قال أبو عبيد: مسخت الناقة أمسخها مسخا إذا هزلتها وأديرتها من التعب والاستعمال، قال الكميت يصف ناقة:

ولم يمسخ مطاها الوسوق والقتب

أي: لم يقتعدها المعجلون.

قال: ومسحت بالحاء إذا هزلتها، يقال بالحاء والخاء.

وامسخ الورم: انحل.

وفرس ممسوخ: قيل لحم الكفل، ويكره فى الفرس.

انمساخ حماته أى ضموره، وامرأة ممسوخة: رسخاء، والحاء أعلى، وأمسخت العضد: قل لحمها، والاسم المسخ، وماسخة رجل من الأزد، والماسخة، القيبسى منسوبة إليه لأنه أول من عملها، قال الشاعر:

كقوس الماسخى أزن فيها   من الشرعى مربوع متين

والماسخى: القواس، وقال أبو حنيفة: زعموا أن ماسخة رجلا من أزرد السراة كان

قواسا، قال ابن الكلبى: هو أول من عمل القسى من العرب، قال والقواسون والنبالون من أهل السراة كثير لكثرة الشجر بالسراة، قالوا: فلما كثرت النسبة إليه وتقادم ذلك قيل لكل قواس ماسحى، وفى تسمية كل قواس ماسخيا.

قال الشماخ فى وصف ناقته:

عنسى مذكرة كأن ضلوعها   أطرحناها الماشحى بيثرب

و الماسخيات: القيس منسوبة إلى ماسخة، قال الشماخ بن ضرار:

فعربت مرأة تخال ضلوعها   من الماسخات القيسى الموترا

أراد بالمرأة ناقة فى أنفها برة.

بحث في لفظ دجل

دجل: الدجيل والدجالة: القطران، والدجل: شدة طلى الجرب بالقطران، ودجل البعير: طلاه به، وقيل: عم جسمه بالهناء، إذ هنأ جسد البعير أجمع فذلك التدجيل، فإذا جعلته فى المشاعل فذلك الدس، والبعير المدجل: المهنوء بالقطران، وأنشد ابن برى لذى الرمة:

بمستلم مثل البعير المدجل   وشوهاء تعدوا بى إلى صارخ الوغى

قال: والدجلة التى يعسل فيها النخيل الوحشى، ودجل ودجلة اسم نهر، من ذلك لأنها غطت الأرض بمائها حين فاضت، وحكى اللحيانى فى دجلة دجله بالفتح، غيره: دجلة اسم معرفة لنهر العراق، وفى الصحاح: دجلة نهر بغداد، قال ثعلب: تقول عبرت دجلة بغير ألف، ودجيل: نهر صغير متشعب من دجلة.

ودجل الرجل وسرج وهو دجال: كذب، وهو من ذلك لأن الكذب تغطية وبينهم دجلة وهو جلة ودوجرة وسروجة، وهو كلام يتناقل وناس مختلفون، والداجل: المموه الكذاب، وبه سمى الدجال: والدجال هو المسيح الكذاب، وإنما دجله سحره وكذبه، قال ابن سيده: المسيح الدجال رجل من يهود يخرج فى آخر هذه الأمة، سمى بذلك لأنه يدجل الحق بالباطل، وقيل: بل لأنه يغطى الأرض بكثرة دموعه، وقيل: لأنه يغطى على الناس بكفره، وقيل: لأنه يدعى الربوبية، وسمى بذلك لكذبه، وكل هذه المعانى متقارب، قال ابن خالوية: ليس أحد فسر الدجال أحسن من تفسير أبو عمرو قال:

والدجال المموه يقال: دجلت السيف موهته طليته بماء الذهب قال: وليس أحد جمعه إلا مالك بن أنس فى قوله هؤلاء الدجاجلة، ورأيت هنا حاشية قال: صوابه أن يقول لم يجمعه على دجاجلة إلا مالك بن أنس إذ جمعه النبى (ﷺ) فى حديثه الصحيح فقال: «**يكون فى آخر الزمان لون أى كذابون مموهون**» وقال: «**إن بين يدى الساعة دجالين كذابين فاحذروهم**» وقد تكرر ذكر الدجال فى الحديث، وهو الذى يظهر فى آخر الزمان يدعى

الإلوهية، وفعال من أبنية المبالغة أى يكثر منه الكذب والتلبيس، قال الأزهرى: كل كذاب فهو دجال، وجمعه دجالون، وقيل: سمى بذلك لأنه يستر الحق بكذبه، والدجال والدجاجلة، الرفقة العظيمة، ورفقة دجالة، عظيمة تغطى الأرض بكثرة أهلها وقيل: هى الرفقة تحمل المتع للتجارة، وأنشد:

دجالة من أعظم الرفاق

وكل شيء موهنة بماء ذهب وغيره فقد دجلته، والدجال: الذهب، وقيل ماء الذهب حكاه كراع وأنشد:

ووقع صفائح محسوبة عليها يد الدهر دجالها

وهو اسم كالقذاف والجيان وقال النابغة الجعدى:

ثم نزلنا وكسرنا الرماح، وجر ردنا صفيحا كسته الروم دجالا

ودجل الشيء بالذهب .. التهذيب: يقال لماء الذهب دجال وبه شبه الدجال لأنه يظهر خلاف ما يضمره، قال أبو العباس: سمى الدجال دجالا لضربه فى الأرض وقطعه أكثر نواحيها، ويقال: قد دجل الرجل إذا فعل ذلك، قال: وقال مرة أخرى سمى دجال لتمويهه على الناس وتلبيسه وتزيينه الباطل، يقال: قد دجل إذا موه ولبس، وفى الحديث إن أبا بكر (رضى الله عنه) خطب فاطمة (رضي الله عنها) إلى سيدنا رسول الله (ﷺ) فقال: إنى وعدتها لعلى ولست بدجال، أى بخداع، ولا ملبس عليك أمرك، وأصل الدجل: الخلط يقال: دجل إذا لبس وموه، ودجل الرجل المرأة ودجاها إذا جامعها، وهو الدجل والدجو، والله أعلم [1].

كل كذاب فهو دجال

١ - ﴿ **ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**﴾ [آل عمران: ٧٥].

٢ - ﴿ **وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**﴾ [آل عمران: ٧٨].

٣ - ﴿ **فمن أفترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون**﴾ [آل عمران: ٩٤].

٤ - ﴿ **أنظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا**﴾ [النساء: ٥٠].

٥ - ﴿ **ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين**﴾ [المائدة: ٤١].

٦ - ﴿ **سماعون للكذب أكالون للسحت**﴾ [المائدة: ٤٢].

٧ - ﴿ **ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون**﴾ [المائدة: ١٠٣].

٨ - ﴿ **وماظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة**﴾ [يونس: ٦٠].

٩ - ﴿ **قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون**﴾ [يونس: ٦٩].

---

(١) انظر لسان العرب ص ٢٩٣ - ٢٩٤ ج٤.

١٠ - ﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب﴾ [يوسف: ١٨].
١١ - ﴿ وتصف ألسنتهم الكذب أنى لهم الحسنى﴾ [النحل: ٦٢].
١٢ - ﴿ إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله﴾ [النحل: ١٠٥].
١٣ - ﴿ لاتقولوا لما تصف ألستكم الكذب هذا حلال وهذا حرام﴾ [النحل: ١١٦].
١٤ - ﴿ لتفتروا على الله الكذب﴾ [النحل: ١١٦].
١٥ - ﴿ إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾ [النحل: ١١٦].
١٦ - ﴿ ويحلفون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ [المجادلة: ١٤].
١٧ - ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام﴾ [الصف: ٧].
١٨ - ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته﴾ [الأنعام: ٢١].
١٩ - ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى﴾ [الأنعام: ٩٣].
٢٠ - ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم﴾ [الأنعام: ١٤٤].
٢١ - ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته﴾ الأعراف ٣٧.
٢٢ - ﴿ قد افترينا على الله كذبا إن عدنا فى ملتكم﴾ [الأعراف: ٨٩].
٢٣ - ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته﴾ [يونس: ١٧].
٢٤ - ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم» [هود: ١٨].
٢٥ - ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون إلا كذبا﴾ [الكهف: ٥].
٢٦ - ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾ [الكهف: ١٥].
٢٧ - ﴿ ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب﴾ [طه: ١٦].
٢٨ - ﴿ إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا﴾ [المؤمنون: ٣٨].
٢٩ - ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه﴾ [العنكبوت: ٦٨].
٣٠ - ﴿ أفترى على الله كذبا أم به جنة﴾ [سبأ: ٨].
٣١ - ﴿ أم يقولون افترى على الله كذبا﴾ [الشورى: ٢٤].
٣٢ - ﴿ وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا﴾ [الجن: ٥].

المسيح الدجال عليه سحائب الغضب

قال العلامة صديق حسن خان:

ما أدراك ما الدجال منبع الكفر والضلال وينبوع الفتن والأوحال، والأحاديث الواردة فيه كثيرة جدا ذكر منها الشوكانى فى التوضيح مائة حديث هى فى الصحاح و السنن والمعاجم والمسانيد.

قال: وليس المراد هنا إلا بيان كون أحاديث خروج الدجال متواترة.

قال السفارينى وقد أنذرت به الأنبياء وحذرت منه أممها وقد نعتته بالنعوت الظاهرة

ووصفته بالأوصاف الباهرة وحذر منه المصطفى (ﷺ) وأنذر ونعته نعوتا لا تخفى على ذى بصر.

ومن هذه الأحاديث مارواه مسلم فى صحيحه قوله (ﷺ): **«ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال»** (١).

وكذلك ما رواه البخارى ومسلم وأبو داود عن أنس قال: قال رسول الله (ﷺ) : **«ما من نبى إلا قد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وأن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه ك ف ر** (٢).

قال النووى (٣) (رحمه الله) : وإنما يدعى الألوهية وهو فى نفس دعواه مكذب لها بصورة حالة ووجود دلائل الحدوث فيها ونقص صورته وعجزه عن إزالة العور الذى فى عينيه وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به إلا رعاع من الناس.

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): **«ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبى قومه إنه أعور وإنه يجيء بمثل الجنة والنار فالتى يقول إنها الجنة هى النار وإنى أنذركم كما أنذر به نوح قومه»**.

وذكر غيرّ واحد من أهل العلم أن الذى معه من الجنة والنار على طريق الخيال لا الحقيقة ومنهم ابن حبان وقال جماعة منهم ابن العربى هى **على** ظاهره امتحان من الله (تعالى) لعباده.

قال الدكتور محمد نعيم ياسين فى الإيمان:

ومن أمارات الساعة الكبرى ظهور شخص سماه الرسول (ﷺ) بالدجال لكثرة تدجيله وكذبه يدعى الألوهية ويحاول أن يفتن الناس عن دينهم بما يحدثهم من خوارق العادات وعجائب الأمور بإذن الله (تعالى)، فيفتن به بعض الناس ويثبت الله الذين آمنوا فلا يخدعون بدجله وضلاله، ثم يأذن الله بالقضاء على فتنته فينزل عيسى (عليه السلام) فيقتله.

روى مسلم فى الفتن عن النواس بن سمعان الكلابى (رضى الله عنه) قال: ذكر رسول الله (ﷺ) **«الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال (ماشأنكم)؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل، فقال «غير الدجال أخوفنى عليكم إن يخرج وأنا فيكم**

---

(١) صحيح الجامع برقم ٥٨٨.
(٢) صحيح الجامع برقم ٥٧٨٩.
(٣) شرح النووى على صحيح مسلم ١٨ - ٥٩.

فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتى على كل مسلم شاب قطط عينه طافئة كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف [(١)] إنه خارج خلة [(٢)] بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا» قلنا: يارسول الله فما لبثه فى الأرض؟ قال: «أربعون يومًا يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم».

قلنا: يارسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا أقدروا له قدره» قلنا: يارسول الله وما إسراعه فى الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر، ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم أى شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول: أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا شابا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك بينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم (عليه السلام) فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفع رأسه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله (تعالى) إلى عيسى إنى قد أخرجت عبادا لى لايدان لأحد بقتالهم فحرز عبادى إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبى الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الله الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتى ثمرك وردى بركتك فيومئذ تأكل

(١) هذه وظيفة أساسية لسورة الكهف ولكن فى مصر يقرؤنها للأموات فى قبورهم.

(٢) الخلة: ما بين البلدين.

العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرسل حتى أن اللقحة [١] من الإبل لتكفى الفآم [٢] من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ [٣] من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة».

وهناك بعض المعانى أوضحها الإمام النووى فى شرح مسلم منها (إنه شاب قطط) أى شديد جعودة الشعر.

(كيعاسيب النحل) قال ابن قتيبة: هى ذكور النحل. وقال القاضى: جماعة النحل، نقل السفارينى عن القرطبى فى تذكرته أن هذا الخضر (عليه السلام) وهو عجيب من القرطبى والسفارينى (رحمهما الله) فليس هناك دليل صحيح على حياة الخضر إلى هذه الأزمنة [٤] وقال بعضهم كذلك إن الرجل من أصحاب الكهف وهو عجيب أيضا واتباع للرأى، وقد قال الله (عز وجل) فى أصحاب الكهف ﴿ **فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا**﴾ [٥] فلا يحل لأحد أن يدعى فيهم بغير دليل صحيح [٦].

أين مكان المسيح الدجال الآن؟

قال مسلم من حديث فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول: فقال: حدثينى حديثا سمعتيه من رسول الله (ﷺ) لا تسنديه إلى أحد غيره فقالت: لئن شئت لأفعلن فقال لها: أجل حدثينى قالت: نكحت المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب فى أول الجهاد مع رسول الله (ﷺ) فلما تأيمت خطبنى عبد الرحمن بن عوف فى نفر من أصحاب رسول الله (ﷺ) وخطبنى رسول الله (ﷺ) على مولاه أسامة بن زيد وقد كنت قد حدثت أن رسول الله (ﷺ) قال: «من أحبنى فليحب أسامة» فلما كلمنى رسول الله (ﷺ) قلت: أمرى بيدك فانكحنى من شئت فقال: «انتقلى إلى أم شريك» وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة فى سبيل الله ينزل عليها الضيفان فقلت:

---

(١) قريبة العهد بالولادة.

(٢) الجماعة الكثيرة.

(٣) الفخذ الجماعة من الأقارب وهم دون البطن دون القبيلة.

(٤) نعم إن الخضر وإلياس (عليهما السلام) فى تعداد الموتى ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ [الأنبياء: ٣٤]. ومن قال إنه حى فهو إنسان مخبول عقله يعمل بالبراغيب إذ لو كان الخضر وغيره حيا لذهب إلى النبى (ﷺ) وآمن به وجاهد معه ولذكره القرآن كما أخبرنا بوفد الجن.

(٥) الكهف: ٢٢.

(٦) صحيح مسلم ص ٦٣ - ٧٠ ج ١٨.

سأفعل فقال: «لاتفعلى إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فإنى أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلى إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم» وهو رجل من بنى فهر قريش وهو من البطن الذى هى منه» فانتقلت إليه فلما انقضت عدتى سمعت نداء المنادى منادى رسول الله (ﷺ) ينادى الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله (ﷺ)، فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم، فلما قضى رسول الله (ﷺ) صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: «ليلزم كل إنسان مصلاه» ثم قال: «أتدرون لما جمعتكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم، وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال، حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجزام فلعب بهم الموج شهرا فى البحر، ثم أرفؤا إلى جزيرة فى البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة قالوا وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال: فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبرى فأخبرونى ماأنتم؟ قال: نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها، فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثير الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليكم سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال: أخبرونى عن نخل بيسان فقلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له نعم قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر، قال: أخبرونى عن بحيرة الطبرية؟ قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هى كثيرة الماء قال: إن مائها يوشك أن يذهب؟ قال: أخبرونى عن عين زغر؟ قالوا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فى العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا: له نعم كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال: أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل؟ قال: قد خرج من مكة ونزل بيثرب قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم: قد كان ذاك؟ قلنا: نعم قال: أما أن ذاك خير لهم أن يطيعوه، وإنى مخبركم عنى إنى أنا المسيح وإنى يوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج، فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى

أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة أو إحداهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها، قالت: قال رسول الله (ﷺ) وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة. يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس نعم قال إنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن لابل قبل المشرق وأومأ بيده إلى المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق».

قالت فحفظت هذا من رسول الله (ﷺ)[1].

بعد سوق هذا الحديث العظيم يقول كل مسلم لنفسه: أين المسيح الدجال؟ وأنقل بعض كلام العلماء الذى ورد فى هذا الموضوع مع أدلة موضوعية تثبت هذا الحديث أن المسيح الدجال موجود بيننا الآن وأنه موجود ماديا فى مثلث برمودا أو مثلث الرعب والشيطان كما يقول الغرب على هذا المكان المخيف حيث لا تستطيع غواصة أن تسير فى هذا المكان، وكذلك أى طائرة أو حتى الغوص فى هذا المكان، وهذا أثر مادى يبين أن المسيح الدجال قد اقترب خروجه لكثرة الفتن، وكذلك المسيح الدجال متحد مع الشيطان واليهود والنصارى للقضاء على الإسلام والمسلمين، ودليل ذلك ما يحدث فى دولة الشيشان المسلمة، وكوسوفا، وما يحدث فى العراق، والفتن فى السودان، وما يحدث للفلسطينيين، وما يفعله بهم السفلة أصحاب الطواقى السوداء، بمساعدة الصليبيين الجدد، ومحاولة القضاء على دولة مسلمة، وهذه أدلة مادية تثبت على أن هناك اتحاد ثلاثى مكون من المسيح الدجال، واليهود، والصليبيين الجدد، وأنا أطلق عليه اتحاد زعزعة المسلمين والقضاء عليهم.

١٢ - المسيح الدجال لم يذكر صراحة فى القرآن

اعلم أخى المسلم أن الله (تعالى) قد أشار إلى المسيح الدجال فى قوله (تعالى) : ﴿ **يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا**» [الأنعام: ١٥٨].

قال الترمذى عن تفسيرها عن أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى (ﷺ) قال: «ثلاثة إذا خرجن لم ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا الدجال والدابة، وطلوع الشمس من الغرب أو من مغربها».

وكذلك ان عيسى ابن مريم (عليه السلام) ينزل من السماء الدنيا فيقتل الدجال لما تقدم وكما ذكر فى القرآن نزوله فى قوله (تعالى) : ﴿ **قولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا**

---

(١) صحيح مسلم ص ٧٩ - ٨٣ ج ١٨.

اتباع الظن وما قتلوه يقينا (١٥٧) بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما (١٥٨) وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا»﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٩].

وقد فسر الحافظ ابن كثير (رحمه الله) أن الضمير في قوله ﴿ قبل موته﴾ عائد على عيسى، أي سينزل إلى الأرض ويؤمن به أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه اختلافا متباينا، فمن مدعى الإلهية كالنصارى، ومن قائل فيه قولا عظيما، وهو أنه ولد ريبة وهم اليهود، فإذا نزل قبل يوم القيامة تحقق كل من الفريقين كذب نفسه بما يدعيه فيه من الافتراء.

على هذا فيكون ذكر نزول المسيح (عليه السلام) إشارة إلى ذكر المسيح الدجال (شيخ الضلال) وهو ضد مسيح الهدى ومن عادة العرب أنها تكتفى بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر.

كذلك لم يذكر بصريح اسمه فى القرآن احتقاراً له حيث يدعى الإلهية، وهوليس ينافى حالة جلال الرب (سبحانه وتعالى) وعظمته وكبريائه وتنزيهه عن النقص فكان أمره عند الرب أحقر من أن يذكر وأصغر وأدحر من أن يحكى عن أمر دعواه ويحذر ولكن انتصر الرسل بجانب الرب (عز وجل) فكشفوا لأممهم عن أمره وحذروهم من ما معه من الفتن المضلة والخوارق المضمحلة، فاكتفى بإخبار الأنبياء، وتواتر ذلك على سيد ولد آدم إمام الأتقياء عن أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلى جلال الله فى القرآن (العظيم) ووكل بيان أمره إلى كل نبى كريم، فإن قلت: فقد ذكر فرعون فى القرآن وقد ادعى ما ادعاه من الكذب والبهتان حيث قال: ﴿ **يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى**﴾ [القصص: ٣٨] وقال: ﴿ **أنا ربكم الأعلى**﴾[النازعات: ٢٤].

والجواب: أن أمر فرعون قد انقضى وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل وكائن فيما يستقبل فتنة واختبارا للعباد فترك ذكره فى القرآن احتقارا له وامتحانا به إذ الأمر فى كذبه أظهر من أن ينبه عليه ويحذر منه، وقد يترك الشيء لوضوحه كما قال النبى (ﷺ) فى مرض موته وقد عزم على أن يكتب كتابا بخلافة الصديق من بعده ثم ترك ذلك.

قال: «**يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**».

فترك نصه عليه لوضوح جلالته وظهور كبر قدره عند الصحابة وعلم (عليه الصلاة والسلام) منهم أنهم لا يعدلون به أحدا بعده وكذلك وقع الأمر لهذا بذكر هذا الحديث فى دلائل النبوة. وهذا المقام الذى نحن فيه من هذا القبيل وهو أن النبى (ﷺ) قد يكون ظهوره كافيا عن التنصيص عليه وأن الأمر أظهر وأوضح وأجلى من أن يحتاج معه زيادة على ما هو فى القلوب مستقر، فالدجال واضح الذم ظاهر النقص بالنسبة إلى المقام الذى يدعيه وهو الربوبية فترك الله (تعالى) ذكره والنص عليه لما يعلم (تعالى) من عباده المؤمنين أن مثل

هذا لا يهدهم ولا يزيدهم إلا إيمانا وتسليما لله ورسوله وتصديقا للحق وردا للباطل.

ولهذا يقول ذلك المؤمن الذى يسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه والله ما ازددت فيك إلا بصيرة: أنت الأعور الكذاب الذى حدثنا فيه رسول الله (ﷺ) شفاها وقد ذكر فى صحيح مسلم.

١٣ - ما يعصم من المسيح الدجال

١ - سكنى المدينة ومكة المشرفتين:

اعلم يا أخى الفاضل عفانا الله وإياك من الشرور، أن مما يعصم من فتنة الدجال الذى سكن المدينة ومكة شرفهما الله (تعالى) فقد روى فى البخارى ومسلم عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «**على أعتاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال**» [١].

وقال البخارى عن أبى بكر (رضى الله عنه) قال: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان» [٢].

وقال البخارى عن أنس بن مالك (رضى الله عنه) عن النبى (ﷺ) أنه قال «**ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة، ليس من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق**» [٣].

وقال البخارى أن أبا سعيد الخدرى (رضى الله عنه) قال: حدثنا رسول الله (ﷺ) حديثا طويلا عن الدجال، فكان فيما حدثنا به أنه قال: «**يأتى الدجال - وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة - بعض السباخ التى بالمدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس - أو من خير الناس - فيقول: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا عنك رسول الله (ﷺ) حديثه، فيقول الدجال: أرأيت إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر؟ فيقولون: لا فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه: والله ما كنت أشد بصيرة منى اليوم، فيقول الدجال: أقتله فلا أسلط عليه**» [٤]

٢ - الإستعاذة المخلصة بالله (تعالى)

اللجوء إلى بارئ السموات والأرض، والاستعانة به من فتنة المسيح الدجال، لحديث ابن عباس (رضى الله عنهما) أن النبى (ﷺ) كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من

---

(١) فتح البارى الحديث رقم ١٨٨٠ ج ٤.

(٢) فتح البارى الحديث رقم ١٨٧٩ ج٤.

(٣) فتح البارى الحديث ١٨٨١ ج٤.

(٤) فتح البارى الحديث رقم ١٨١٢ ج٤.

القرآن [١]: «**قولوا اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**» [٢]

٣ - حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف:

روى أبو داود عن أبى الدرداء عن النبى (ﷺ)قال: «**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال**» [٣]. قال أبو داود: وكذا قال هشام الدستوائى عن قتادة، إلا أنه قال: «من حفظ من خواتم سورة الكهف» وقال شعبة عن قتادة: «من آخر الكهف» وفى رواية الترمذى: «من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف» وأخرج النسائى «من قرأ عشر آيات من الكهف» قال الإمام النووى: قيل: سبب ذلك ما فى أولها من العجائب والآيات، فمن تدبرها لم يفتن بالدجال، وكذلك آخرها ﴿**أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا**﴾ ألخ قال القرطبى: اختلف المتأولون فى سبب ذلك، فقيل لما فى قصة أصحاب الكهف من العجائب والآيات، فمن وقف عليها لم يستغرب أمر الدجال ولم يهله ذلك فلم يفتتن به، وقيل لقوله (تعالى): ﴿**لينذر بأسا شديدا من لدنه**﴾ تمسكا بتخصيص البأس بالشدة واللدنية، وهو مناسب لما يكون من الدجال من دعوى الإلهية واستيلائه وعظم فتنته، ولذلك عظم (ﷺ) أمره وحذر منه وتعوذ من فتنته، فيكون معنى الحديث: أن من قرأ هذه الآيات وتدبرها ووقف على معناها حذره منه، وقيل: ذلك من خصائص هذه السورة كلها، فقد روى: «**من حفظ سورة الكهف ثم أدركه الدجال لم يسلط عليه**» وعلى هذا يجتمع رواية من روى أول الكهف مع من روى من آخرها، ويكون ذكر العشر على وجه الاستدراج فى حفظها كلها انتهى.

(قلت) وعلى هذا يجتمع أيضا رواية عشر آيات مع من روى ثلاث آيات كما أخرجه الترمذى.

قال المنذرى: وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى، فلفظ مسلم: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» وفى لفظ «من آخر الكهف» وفى لفظ «من أول الكهف» [٤] والله أعلم.

---

(١) يعنى أنه (ﷺ) كان يجتهد فى تعليمهم إياه وحفظهم له كما لو كان من القرآن (الكريم) وذلك ليدعوا به فى آخر التشهد وفى الحديث الصحيح: «إذا تشهد أحدكم فليتعوذ من أربع من عذاب القبر، ومن عذاب جهنم، ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال».

(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى ومالك فى الموطأ.

(٣) عون المعبود شرح سنن أبى داود الحديث رقم ٤٣٠١ ج ١١.

(٤) عون المعبود شرح سنن أبى داود ص ٤٥١ - ٤٥٣ ج ١١.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الحافظ أبو فداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي بعد كلام له سبق فى «نهاية البداية والنهاية»

مقدمة فيما ورد من ذكر الكذابين الدجالين،

وهو كالمقدمة بين يدى المسيح الدجال خاتمتهم قبحه الله وإياهم وجعل نار الجحيم منقلبهم ومثواهم

١ - روى مسلم من حديث شعبة وغيره عن سماك عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «**إن بين يدى الساعة كذابين**» قال جابر «**فاحذروهم**» [١].

٢ - وقال الإمام أحمد[٢]: حدثنا موسى حدثنا ابن لهيعة عن أبى الزبير عن جابر أنه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «**بين يدى الساعة كذابون، منهم صاحب اليمامة، وصاحب صنعاء العنسى، ومنهم صاحب حمير، ومنهم الدجال، وهو أعظم فتنة**».

قال جابر: «وبعض أصحابى يقول: قريب من ثلاثين كذابا».

تفرد به أحمد.

٣ - وثبت فى صحيح البخارى عن أبى اليمان عن شعيب عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله ..**». وذكر تمام الحديث بطوله [٣].

٤ - وفى صحيح مسلم من حديث مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله**» [٤].

حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ بمثله غير أنه قال: «ينبعث».

٥ - وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت العلاء بن عبد الرحمن

---

(١) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل .... (٢٩٢٣) (٨٣).

(٢) المسند (٣/ ٣٤٥) والبزار (٣٣٧٥ - كشف الأستار). وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٣٣٢): «رواه أحمد والبزار، وفى إسناد البزار عبد الرحمن بن مغراء، وثقه جماعة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح، وفى إسناد أحمد ابن لهيعة، وهو لين» ا. هـ.

(٣) البخارى: كتاب الفتن: باب (٢٥) برقم (٧١٢١).

(٤) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ... (١٥٧) (٨٤). والرواية الثانية فى مسلم أيضا عقب هذا الحديث.

يحدث عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: «**لا تقوم الساعة حتى يظهر ثلاثون دجالون كلهم يزعم أنه رسول الله، ويفيض المال فيكثر، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج**». قال: «القتل القتل. ثلاثا»[(١)]

تفرد به أحمد من هذا الوجه، وهو على شرط مسلم.

٦ - وقد رواه أبو داود عن القعنبى عن الدراوردى عن العلاء به ومن حديث محمد بن عمرو بن علقمة عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كذابا كلهم يكذب على الله، ورسوله ﷺ**»[(٢)].

٧ - وقال أحمد: حدثنا حسن حدثنا يحيى عن عوف حدثنا خلاس عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**بين يدى الساعة قريب من ثلاثين دجالين كذابين كلهم يقول: أنا نبى، أنا نبى**». وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد أيضا.[(٣)]

٨ - وقال أحمد: حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا سلامان بن عامر عن أبى عثمان الأصبحى قال: سمعت أبا هريرة يقول: إن رسول الله ﷺ قال: «**سيكون فى أمتى دجالون[(٤)] كذابون يأتونكم ببدع من الحديث بما لم تسمعوا أنتم، ولا آبائكم، فإياكم وإياهم، لا يفتنونكم**»

٩ - وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا أبو كريب حدثنا محمد بن الحسن الأسدى حدثنا هارون بن صالح الهمدانى عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبى الجلاس قال: سمعت عليا

---

(١) المسند (٢/ ٤٥٧) وأبو داود: كتاب الملاحم: باب خبر ابن صائد (٤٣٣٣) وصححه الألبانى فى الصحيحة (٤/ ٢٥١)، وصحيح أبى داود (٣٦٤٢).

(٢) أبو داود: كتاب الملاحم: باب خبر ابن صائد (٤٣٣٤)، وقال الألبانى فى صحيح أبى داود (٣٦٤٣): «حسن الإسناد».

(٣) المسند (٢/ ٤٢٩) وقال الألبانى فى الصحيحة (٤/ ٢٥١): «بسند صحيح على شرط الشيخين» اهـ وخلاس - بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام - هو ابن عمرو الهجرى، قال أحمد: ثقة ثقة.

(٤) المسند (٢/ ٣٤٩) وقال الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (٨٥٨٠): «إسناده صحيح وإن كان فيه ابن لهيعة، وأبو عثمان الأصبحى أرجح أنا أنه مسلم بن يسار الطنبذى كما ظن ابن عساكر فى الأطراف فيما نقله ابن حجر فى التعجيل، فإن هذا الحديث رواه أيضا بمعناه أبو هانئ حميد بن هانئ عن أبى عثمان مسلم بن يسار عن أبى هريرة كما سبق برقم (٨٢٥٠)، وهذا يرجح ماقلنا، وانظر تعجيل المنفعة (٥٨ و ٥٠٢ - ٥٠٣) اهـ.

قلت: وهو عند مسلم فى مقدمة صحيحه (٧) من طريق أبى هانى الذى أشار إليه الشيخ أحمد شاكر، ومن طريق شراحيل بن يزيد يقول أخبرنى مسلم بن يسار أنه سمع أبو هريرة يقول فذكره مع اختلاف يسير.

وأما قول الشيخ شاكر فى إسناد أحمد: أنه (صحيح) فبناء على توثيقه المطلق لابن لهيعة، والحق أن حديث ابن لهيعة يجب فيه التفصيل، فما كان من رواية القدماء عنه فقوى مقبول، ولم يكن دلس فيه. ورواية الحسن بن موسى عنه لم أجد من نص على أنها من رواية القدماء والله أعلم.

يقول لعبد الله السبائي[١]: ويلك ! والله ما أفضى إلى بشيء كتمه أحداً من الناس، ولقد سمعته يقول: «**إن بين يدى الساعة ثلاثين كذابا، وإنك لأحدهم**»[٢]

وزرواه أيضا عن أبى بكر بن أبى شيبة عن محمد بن الحسن به.

١٠ - وفى صحيح مسلم من حديث أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**وإنه سيكون فى أمتى ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبى، وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى**» الحديث بتمامه.

١١ - وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو الوليد حدثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط حدثنا إياد عن عبد الرحمن بن نعيم، أو نعيم الأعرجي - شك أبو وليد - قال: سأل رجل ابن عمر عن المتعة - متعة النساء - وأنا عنده، فقال: والله ! ما كنا على عهد رسول الله ﷺ زانين ولا مسافحين، ثم قال: والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال، وكذابون ثلاثون، أو أكثر**»[٣].

ورواه الطبرانى من حديث مؤرق العجلى عن ابن عمر بنحوه.

تفرد به أحمد.

١٢ - وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد، وهو ابن سلمة، عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن عبد الله بن عمر أنه كان عنده رجل من أهل الكوفة فجعل يحدثه عن المختار فقال ابن عمر: إن كان كما تقول: فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن بين يدى الساعة ثلاثين دجالا كذابا**»[٤].

تفرد به أحمد من هذا الوجه.

وقد رواه سعيد بن عامر عن ابن عمر، ولكن قال «سبعون».

---

(١) السبائى: نسبة إلى قوم يقال لهم السبئية، وعبد الله بن سبأ هو الذى قال لعلى رضى الله عنه: أنت الإله حتى نفاه إلى المدائن، وزعم أصحابه أن عليا رضى الله عنه فى السحاب، وأن الرعد صوته، والبرق صوته، راجع الأنساب للسمعانى (٣/ ٢٠٩).

(٢) أبو يعلى (١/ ٣٤٩، ٣٥٠) برقم (٤٤٩)، (٤٥٠). وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٣٣٣): «رواه أبو يعلى ورجاله ثقات» اهـ قلت: بل فيه أبو الجلاس الكوفي مجهول وكذا هارون بن صالح الهمدانى مستور كما فى التقريب.

(٣) المسند (٢/ ٩٥) وأخرجه (١٢/ ٩٥، ١٠٣ - ١٠٤) عن جعفر بن حميد وعفان عن عبيد الله وأبو يعلى (٥٧٠٦، ٥٧٠٧). وقال الألبانى فى الصحيحة (٤/ ٢٥٠): ورجاله ثقات غير عبد الرحمن هذا، فقال ابن أبى حاتم عن أبى زرعة: لا أعرفه إلا فى حديث عن ابن عمر عن النبى ﷺ ... فذكره. ولهذا قال فيه الحسينى: فيه جهالة، وأقره الحافظ فى التعجيل» ا. هـ ثم صححه لطرقه وشواهده.

(٤) المسند (٢/ ١١٧)، ١١٨) وقال الألبانى فى الصحيحة (٤/ ٢٥٠): «وهذا إسناد ضعيف، يوسف بن مهران هذا لين الحديث لم يرو عنه غير على بن زيد وهو ابن جدعان وهو ضعيف» ا هـ وصححه لطرقه وشواهده ومنها طريق أحمد الذى مر فى التعليق السابق.

١٣ - وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا واصل بن عبد الأعلى حدثنا ابن فضيل عن ليث عن سعيد بن عامر عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن فى أمتى لنيفا وسبعين داعيا كلهم داع إلى النار، لو أشاء لأنبأتكم بأسمائهم، وقبائلهم**»[١].

وهذا إسناد لابأس به.

١٤ - وقد روى ابن ماجة به حديثا «**فى الكرع والشرب باليد**»[٢].

١٥ - وقال أبو يعلى: حدثنا زهير حدثنا جرير عن ليث عن بشر عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون قبل خروج الدجال نيف على سبعين دجالا**»[٣].

فيه غرابة، والذى فى الصحاح أثبت والله أعلم.

١٦ - وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن أبى بكرة قال: أكثروا فى مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئا فقام رسول الله ﷺ خطيبا فقال: «**أما بعد، ففى شأن هذا الرجل الذى قد أكثرتم فيه، وإنه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون بين يدى الساعة، وإنه ليس بلد إلا يدخلها رعب المسيح**»[٤].

١٧ - وقد رواه أحمد أيضا عن حجاج عن الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن عياض بن شافع عن أبى بكرة فذكره.

وقال فيه: «**إنه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون قبل الدجال، وإنه ليس بلد إلا سيدخله رعب المسيح الدجال إلا المدينة على كل نقب من نقابها يومئذ ملكان يذبان عنها رعب المسيح**»[٥].

---

(١) أبو يعلى (١٠/ ٦٥) برقم (٥٧٠١) وفى إسناده ليث بن أبى سليم وهو ضعيف وعنده «بآبائهم» بدل «بأسمائهم».

(٢) ابن ماجة: كتاب الأشربة: باب الشرب بالأكف والكرع (٣٤٣٣) بإسناد ضعيف وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع (٦٢٦٦).

وهو عند أبى يعلى أيضا فى نفس الحديث وكذا رواه الترمذى أيضا (٣٤٣٣) من طريق واصل بن عبد الأعلى بهذا الإسناد.

(٣) أبو يعلى (٧/ ١٠٨) برقم (٤٠٥٥) وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٣٣٣): «رواه أبو يعلى، وفيه ليث بن أبى سليم وهو مدلس، وبشر صاحب أنس لم أعرفه» اهـ وقال الحافظ فى الفتح (١٣/ ٩٣): «سنده ضعيف وهو محمول إن ثبت على المبالغة فى الكثرة لا على التحديد» اهـ وهو عند ابن أبى شيبة فى المصنف (١٥/ ١٤٦) برقم (١٩٣٤٩) من طريق ليث بن أبى سليم أيضًا بلفظ: «إن بين يدى الساعة لستا وسبعين دجالا».

(٤) المسند (٥/ ٤١) من طريق عبد الرزاق وقد أخرجه فى مصنفه (٢٠٨٢٣) وإسناده صحيح.

(٥) المسند (٥/ ٤٦). وقال الهيثمى (٧/ ٢٣٢) بعد أن ذكر الطريق الأول: «رواه أحمد والطبرانى وأحد أسانيد أحمد والطبرانى رجاله رجال الصحيح» اهـ.

(*) كذا الصواب. كما فى «المسند» وانظر ثقات ابن حبان (٥/ ٢٦٦)، وتهذيب المزي(١٣/ ٤٠٨) - فيمن روى عنهم طلحة بن عبد الله بن عوف -، ولسان الميزان (٤/ ٣٩٠)، وتعجيل المنفعة ص (٣٢٧).

تفرد به أحمد من الوجهين.

١٨ - وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو جعفر المداينى، وهو محمد بن جعفر حدثنا عباد بن العوام حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أمام الدجال سنين خداعة يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الرويبضة». قيل: وما الرويبضة؟ قال: «الفويسق يتكلم فى أمر العامة»** [(١)].

وهذا إسناد جيد قوى تفرد به أحمد من هذا الوجه.

الكلام على أحاديث الدجال

١٩ - قال مسلم: حدثنى حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبى، أخبرنى ابن وهب، أخبرنى يونس عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، أخبره، أن عبد الله بن عمر أخبره أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ فى رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بنى مغالة [(٢)] وقد قارب ابن صياد، يومئذ، الحلم، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده. **ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد: «أتشهد أنى رسول الله؟» فنظر إليه ابن صياد فقال: أشهد أنك رسول الأميين. فقال ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أتشهد أنى رسول الله؟ فرفضه** [(٣)] **رسول الله ﷺ وقال: «آمنت بالله وبرسله؟». ثم قال له رسول الله ﷺ: «ماذا ترى؟» قال ابن صياد: يأتينى صادق وكاذب. فقال له رسول الله ﷺ: «خلط عليك الأمر» ثم قال له رسول الله ﷺ «إنى قد خبأت لك خبيئا». فقال ابن صياد (هو الدخ)** [(٤)] **فقال له رسول الله ﷺ**

---

(١) المسند (٣/ ٢٢٠) وقال الحافظ فى الفتح (١٣/ ٩١): «أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار وسنده جيد» اهـ وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٢٨٤): «رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى فى الأوسط وفيه ابن إسحاق وهو مدلس، وفى إسناد الطبرانى ابن لهيعة وهو لين» اهـ.

(٢) أطم بنى مغالة: ذكر مسلم فى رواية الحسن الحلوانى (٢٩٣٠) (٩٦) التى بعد هذه أنه فى أطم بنى معاوية. قال العلماء: المشهور المعروف هو الأول. قال القاضى: وبنو مغالة كل من كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط، مستقبل مسجد رسول الله ﷺ. والأطم هو الحصن: جمعه آطام. شرح النووى (١٨/ ٥٣).

(٣) فرفضه: وقع فى رواية البخارى (٦١٧٣) بلفظ (فرصه) ورده الخطابى بقوله: (وهو غلط والصواب بالصاد المهملة أى قبض عليه بثوبه يضم بعضه إلى بعض. وقال النووى (١٨/ ٥٤) بعد أن ذكر وجوه أخر: «قلت: ويجوز أن يكون معنى رفضه بالمعجمة: أى ترك سؤاله الإسلام ليأسه منه حينئذ ثم شرع فى سؤاله عما يرى والله أعلم» ا. هـ.

(٤) هو الدخ: بضم الدال وتشديد الخاء وهى لغة فى الدخان حيث أضمر له النبى ﷺ آية الدخان وهى قوله تعالى: ﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين﴾ الدخان: ١٠) فلم يهتد من الآية إلا لهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان إذا ألقى الشيطان إليهم بقدر ما يخطف قبل أن يدركه الشهاب ويدل عليه قوله ﷺ «اخسأ فلن تعدو قدرك» أى: القدر الذى يدرك الكهان من الاهتداء إلى بعض الشيء وما لا يبين من تحقيقه ولا يصل به إلى بيان
=

«أخسأ [(١)] فلن تعدو قدرك» فقال عمر بن الخطاب: **ذرنى يارسول الله ! أضرب عنقه. فقال له رسول الله ﷺ: «إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك فى قتله».**

٢٠ - وقال سالم بن عبد الله: سمعت عبد الله بن عمر يقول: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبى بن كعب الأنصارى إلى النخل التى فيها ابن صياد. حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل، طفق يتقى بجذوع النخل، وهو يختل [(٢)] أن يسمع من ابن صياد شيئا، قبل أن يراه ابن صياد. فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش فى قطيفة، له فيها زمزمة [(٣)] فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقى بجذوع النخل. فقالت لابن صياد: ياصاف ! (وهو اسم ابن صياد) هذا محمد فثار [(٤)] ابن صياد. فقال رسول الله ﷺ **«لو تركته بين»** [(٥)].

٢١ - [(٦)] قال سالم: قال عبد الله بن عمر: فقام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله. ثم ذكر الدجال فقال: **«إنى لأنذركموه، ما من نبى إلا وقد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن أقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه: تعلموا [(٧)] أنه أعور. وأن الله تبارك وتعالى ليس بأعور».**

قال ابن شهاب: وأخبرنى عمر بن ثابت الأنصارى، أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: يوم حذر الناس الدجال -: **«إنه مكتوب بين عينيه كافر. يقرؤه من كره عمله، أو يقرؤه كل مؤمن».** وقال: **«تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل**

وتحقيق أمور الغيب والله أعلم. شرح النووى بتصرف (١٨/ ٤٩).

(١) اخسأ: قال المبار كفورى فى تحفة الأحوذى (٦/ ٥٢٠): «بفتح السين وسكون الهمزة كلمة زجر واستهانة من الخسوء» ا. هـ.

قال الإمام البخارى فى صحيحه فى كتاب الأدب: «خسأت الكلب بعدته. خاسئين مبعدين» وقال ابن التين فى قوله اخسأ: معناه اسكت صاغراً مطروداً. فتح البارى (١٠/ ٥٧٧).

(٢) وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئا: قال النووى (١٨/ ٥٤، ٥٥) «هو بكسر التاء أى يخدع ابن صياد ويستغفله ليسمع شيئا من كلامه ويعلم هو والصحابة حاله فى أنه كاهن أو ساحر ونحوهما، وفيه كشف أحوال من تخاف مفسدته وفيه كشف الإمام الأمور المهمة بنفسه» ا. هـ.

(٣) زمزمة: قال النووى (١٨/ ٥٥): «وقعت هذه اللفظة فى معظم نسخ مسلم زمزمة بزائين معجمتين وفى بعضها برائين مهملتين، ووقع فى البخارى بالوجهين ونقل القاضى عن جمهور رواة مسلم أنه بالمعجمتين. وأنه فى بعضها رمزة براء أولا وزاى آخراً وحذف الميم الثانية وهو صوت خفى لا يكاد يفهم أو لايفهم» ا. هـ.

(٤) فثار ابن صياد: أى نهض من مضجعه وقام.

(٥) بين: أى أظهر لنا من حاله ما نطلع به على حقيقته، والضمير فى قوله: «لو تركته» لأم ابن صياد: أى لو لم تعلمه بمجيئنا لتمادى على ما كان فيه فسمعنا ما يستكشف به أمره. فتح البارى (٦/ ٢٠٢).

(٦) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر ابن صياد (١٦٩).

(٧) تعلموا: اعلموا وتحققوا يقال تعلم بفتح مشدد بمعنى اعلم.

حتى يموت» [١]

٢٢ - [٢] وأصل الحديث عند البخارى من حديث الزهرى عن سالم عن أبيه بنحوه.

٢٣ - [٣] وروى مسلم أيضا من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهرانى الناس فقال: «**إن الله تعالى ليس بأعور، ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى. كأن عينه عنبة طافية** [٤]».

٢٤ - المازرى [٥] ولمسلم من حديث شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من نبى إلا قد أنذر أمته الأعور الكذاب. ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه ك ف ر**».

٢٥ - [٦] ورواه البخارى من حديث شعبة بنحوه.

٢٦ - وقال مسلم: وحدثنى زهير بن حرب، حدثنا عفان، حدثنا عبد الوارث، عن شعيب بن الحبحاب عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدجال ممسوخ العين، مكتوب بين عينيه كافر**» ثم تهجاها ك ف ر. «**يقرؤه كل مسلم**».

٢٧ - [٧] ولمسلم من حديث الأعمش عن شقيق عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، أحدهما رأى العين، ماء أبيض. والآخر، رأى العين، نار تأجج. فإما أدركن أحد فليأت النهر الذى يراه نارا وليغمض. ثم ليطأطيء رأسه فيشرب منه. فإنه ماء بارد. وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة** [٨]**. مكتوب بين عينيه كافر. يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب**» [٩].

---

(١) قال المازرى: «هذا الحديث فيه تنبيه على إثبات رؤية الله تعالى فى الآخرة وهو مذهب أهل الحق ولو كانت مستحيلة كما يزعم المعتزلة لم يكن للتقييد بالموت معنى» ا. هـ شرح النووى (١٨/ ٥٦). وراجع للتعليق على هذه المسألة «ضوء السارى» لأبى شامة المقدسى، و «التصديق بالنظر إلى الله تعالى فى الآخرة» للآجرى.

(٢) البخارى: كتاب الأدب: باب قول الرجل للرجل: اخسأ (٦١٧٣).

(٣) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه (١٦٩) (١٠٠).

(٤) طافية: رويت بالهمز وتركه وكلاهما صحيح فالمهموزة هى التى ذهب نورها. وغير المهموزة هى التى نتأت وطفت مرتفعة وفيها ضوء. شرح النووى (١٨/ ٦٠)

(٥) مسلم كتاب الفتن واشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه (١٦٩) (١٠١).

(٦) البخارى كتاب الفتن: باب ذكر الدجال (٧١٣١). بلفظ: «ما بعث نبى ..».

(٧) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٢٩٣٤) (١٠٤) بلفظ: «الدجال أعور العين اليسرى، جفال الشعر، معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار».

أما اللفظ الذى ذكره ابن كثير فهو لفظ لطريق أبى مالك الأشجعى عن ربعى بن حراش عن حذيفة عن النبى ﷺ.

(٨) ظفرة غليظة: أى لحمة غليظة أو جلدة قال النووى (١٨/ ٦١): «هى بفتح الظاء المعجمة والفاء، وهى جلدة تغشى البصر وقال الأصمعى لحمة تنبت عند المآقى»

(٩) قال الحافظ فى الفتح (١٣/ ١٠٨): «ولايلزم من قوله: يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب أن لا تكون الكتابة حقيقة بل يقدر الله على غير الكاتب علم الإدراك فيقرأ ذلك وإن لم يكن سبق له معرفة الكتابة، وكأن السر =

٢٨ - [١] ثم رواه من حديث شعبة عن عبد الملك بن عمير عن ربعى عن حذيفة عن النبى ﷺ بنحوه.

٢٩ - [٢] وقال أبومسعود: وأنا سمعته من رسول الله ﷺ.

٣٠ - [٣] ورواه البخارى من حديث شعبة بنحوه.

٣١ - [٤] ورواه البخارى ومسلم من حديث شيبان بن عبد الرحمن عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«الا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدثه نبى قومه؟ إنه أعور وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار. فالتى يقول إنها الجنة. هى النار. وإنى أنذرتكم به كما أنذر نوح قومه».**

٣٢ - [٥] وروى مسلم من حديث محمد بن المنكدر قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد الدجال: فقلت: أتحلف بالله تعالى، فقال: إنى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبى ﷺ فلم ينكره النبى ﷺ.

٣٣ - [٦] وروى من حديث نافع أن ابن عمر أتى ابن صياد فى بعض طرق المدينة فقال له ابن عمر قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة [٧] وفى رواية: أن ابن صياد نخر كأشد نخير حمار يكون، وأن ابن عمر ضربه حتى تكسرت عصاه، ثم دخل على أم المؤمنين حفصة فقالت: ما أردت من ابن صائد أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: **«إنما يخرج من غضبة يغضبها»** [٨].

قال بعض العلماء: إن ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال الأكبر وليس به، إنما كان دجالا صغيرا.

= اللطيف فى أن الكاتب وغير الكاتب يقرأ ذلك لمناسبة أن كونه أعور يدركه كل من رآه فالله أعلم» ا. هـ.

(١) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٢٩٣٤) (١٠٥) بلفظ: «أنه قال فى الدجال: إن معه ماء ونار. فناره ماء بارد وماؤه نار فلا تهلكوا».

(٢) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٢٩٣٥).

(٣) البخارى: كتاب الفتن: باب ذكر الدجال (٧١٣٠).

(٤) البخارى: كتاب أحاديث الأنبياء: باب قول الله عز وجل (هود: ٢٥): «ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه» (٣٣٣٨). ومسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٢٩٣٦) (١٠٩) واللفظ له ولفظ البخارى: «ألا أحدثكم حديثا ...».

(٥) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر ابن صياد: (٢٩٢٩) (٩٤) وعنده: «أن ابن صائد الدجال...».

(٦) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر ابن صياد (٢٩٣٢) (٩٨) والرواية الأخرى برقم (٢٩٣٢) (٩٩).

(٧) السكة: بكسر السين وجمعها سكك. قال أبو عبيد: أصل السكة الطرق المصطفة من النخل. قال: وسميت الأزقة سككا لاصطفاف الدور فيها. غريب الحديث (١/ ٣٤٩).

(٨) وهذا فيه دليل على أن هذا سبب خروجه. راجع الفتح (١٣/ ٩٧).

٣٤ - [١] وقد ثبت فى الصحيحين أنه صحب أبا سعيد فيما بين مكة والمدينة، وأنه تبرم إليه فيما يقول الناس فيه أنه الدجال، ثم قال لأبى سعيد: ألم يقل رسول الله ﷺ أنه لايدخل المدينة، وقد ولدت بها، وإنه لا يولد له، وقد ولد لى، وإنه كافر وأنا قد أسلمت.

قال: ومع هذا إنى لأعلم الناس به. وأين مكانه، ولو عرض على أن أكون إياه لما كرهت ذلك.

٣٥ - [٢] وقال أحمد: حدثنا عبد المتعال بن عبد الوهاب حدثنا يحيى بن سعيد الأموى حدثنا مجالد عن أبى الوداك عن أبى سعيد قال: «ذكر ابن صياد عند رسول الله ﷺ فقال عمر: إنه يزعم إنه لا يمر بشيء إلا كلمه».

والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذى يخرج فى آخر الزمان قطعا لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية فإنه فيصل فى هذا المقام والله أعلم [٣].

حديث فاطمة بنت قيس فى الدجال

٣٦ - [٤] حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، وحجاج بن الشاعر، كلاهما عن عبد الصمد (واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد). حدثنا أبى عن جدى، عن

---

(١) مسلم: كتاب الفتن: باب ذكر ابن صياد (٢٩٢٧) (٨٩)، (٩٠)، (٩١) بألفاظ مختلفة.

والحديث ليس فى صحيح البخارى فلعل قوله فى الصحيحين محرف من قوله فى الصحيح. وراجع جامع الأصول (١٠/ ٣٧١: ٣٧٣).

(٢) المسند (٣/ ٧٩) وقال الهيثمى فى المجمع (٨/ ٤): «وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف وقد وثقه، وبقية رجاله ثقات» ا. هـ. قلت: مجالد بن سعيد قال فيه الحافظ فى التقريب: «ليس بالقوى تغير بآخره».

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى الفرقان ص (٧٧): «إن أمر ابن الصياد قد أشكل على بعض الصحابة فظنوه الدجال، وتوقف فيه النبى ﷺ حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال، وإنما هو من جنس الكهان أصحاب الأحوال الشيطانية ولذلك كان يذهب ليختبره» ا. هـ.

وقد جمع الحافظ ابن حجر رحمه الله بين الأحاديث والأقوال المختلفة فقال: (أقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال، أن الدجال بعينه هو الذى شاهده تميم موثقا، وأن ابن صياد شيطان تبدى فى صورة الدجال فى تلك المدة إلى أن توجه إلى أصبهان فاستتر مع قرينه، إلى أن تجيء المدة التى قدر الله تعالى خروجه فيها، ولشدة التباس الأمر فى ذلك سلك البخارى مسلك الترجيح فاقتصر على حديث جابر عن عمر فى ابن صياد، ولم يخرج حديث فاطمة بنت قيس فى قصة تميم» ا. هـ.

وقال أيضا فى الأسئلة الفائقة ص (٣٦): «وحينئذ فيحتمل فى طريق الجمع بين خبر تميم الدارى وما عرف من حال ابن صياد، أن الله سبحانه وتعالى أخرجه إلى الجزيرة المذكورة فى ذلك الوقت، حتى رآه تميم ومن معه، وأخبر النبى ﷺ بما سمع منه فى ذلك ليكون موعظة وتحذيرا من فتنته إذا خرج، وفيه إشاره إلى أن أموره ملتبسة، غير متضحة، ويحتمل أن يكون الله سبحانه وتعالى أظهر لأولئك مثالا على صفته بما يؤول إليه حاله، بعد أن يتحول من المدينة الشريفة التى من شأنها أن تنفى خبثها، وأنه يسجن فى تلك الجزيرة إلى أن يأذن الله تعالى فى خروجه فى الوقت الذى يريده، ويكون ذلك من جملة الأمور التى يستمر بها خفاء حاله، وعدم الوقوف على حقيقة: أمره، لما يريد الله تعالى من الافتتان به فى أول أمره وفى آخره» ا. هـ.

(٤) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة (٢٩٤٣) (١١٩).

الحسين بن ذكوان، حدثنا ابن بريدة، حدثنى عامر بن شراحيل الشعبى، شعب همدان، أنه سأل فاطمة بنت قيس، أخت الضحاك بن قيس، وكانت من المهاجرات الأول، فقال: حدثينى حديثا سمعتيه من رسول الله ﷺ. لا تسنديه إلى أحد غيره. فقالت لئن شئت لأفعلن. فقال لها: أجل. حدثينى. فقالت: نكحت ابن المغيرة. وهو من خيار شباب قريش يومئذ، فأصيب فى أول الجهاد [١] مع رسول الله ﷺ. فلما تأيمت خطبنى عبد الرحمن بن عوف، فى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ. وخطبنى رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد. وكنت قد حدثت، أن رسول الله ﷺ قال: **«من أحبنى فليحب أسامة»** فلما كلمنى رسول الله ﷺ قلت: أمرى بيدك. فأنكحنى من شئت. فقال: **«انتقلى إلى أم شريك»** وأم شريك امرأة غنية من الأنصار. عظيمة النفقة فى سبيل الله. ينزل عليها الضيفان. فقلت: سأفعل. فقال: **«لا تفعلى. إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فإنى أكره أن يسقط عنك خمارك، أو ينكشف الثوب عن ساقيك، فيرى القوم منك بعض ماتكرهين. ولكن انتقلى إلى ابن عمك، عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم»** (وهو رجل من بنى، فهر قريش وهو من البطن الذى هى منه) فانتقلت إليه. فلما أنقضت عدتى سمعت نداء المنادى، منادى رسول الله ﷺ ينادى: الصلاة جامعة. فخرجت إلى المسجد. فصليت مع رسول الله ﷺ. فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم. فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته، جلس على المنبر وهو يضحك. فقال: **«ليلزم كل إنسان مصلاه» ثم قال «أتدرون لما جمعتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إنى، والله ماجمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى [٢] كان رجلا نصرانيا، فجاء فبايع وأسلم. وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال. حدثنى، أنه ركب فى سفينة بحرية، مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام. فلعب بهم الموج شهرا فى البحر. ثم أرفؤوا إلى جزيرة [٣] فى البحر حتى مغرب الشمس. فجلسوا فى أقرب السفينة [٤] فدخلوا الجزيرة. فلقيتهم دابة أهلب [٥] كثير الشعر. لا يدرون ما قبله من**

---

(١) فأصيب فى أول الجهاد: قال العلماء: ليس معناه أنه قتل فى الجهاد مع النبى ﷺ، وتأيمت بذلك. إنما تأيمت بطلاقه البائن. قاله النووى (١٨/ ٧٨، ٧٩).

(٢) لأن تميما الدارى: هذا معدود من مناقب تميم، لأن النبى ﷺ روى عنه هذه القصة. وفيه رواية الفاضل عن المفضول ... شرح النووى لمسلم (١٨/ ٨١).

(٣) ثم أرفؤوا إلى جزيرة: هو بالهمز أى التجأوا إليها. شرح النووى (١٨/ ٨١). قال ابن القيم فى تهذيب سنن أبى داود (٦/ ١٧٩): «معناه أنهم قربوا السفينة إليها. يقال أرفأت السفينة: إذا قربتها من الساحل، وهذا مرفأ السفن» أ. هـ.

(٤) أقرب السفينة: يريد بها القوارب، وهن سفن صغار تكون مع السفينة البحرية كالجنائب لها، تتخذ لحوائجهم. واحدها قارب، وأما الأقرب فإنه جمع على غير قياس. تهذيب السنن لابن القيم (٦/ ١٧٩).

(٥) أهلب: الكثير الهلب، وهو الشعر. تهذيب السنن (٦/ ١٧٩).

دبره، من كثرة الشعر. فقالوا: ويلك ! ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة [١]. قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم ! انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير. فإنه إلى خبركم بالأشواق[٢]. قال: فلما سمت لنا رجلا فرقنا منها [٣] أن تكون شيطانة، قال فانطلقنا سراعا، حتى دخلنا الدير. فإذا فيه أعظم إنسانا رأيناه قط خلقا. وأشده وثاقا، مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه، بالحديد. قلنا: ويلك ! ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبرى. فأخبرونى ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب. ركبنا فى سفينة بحرية. فصادفنا البحر حين اغتلم[٤]. فلعب بنا الموج شهرا. ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه. فجلسنا في أقربها. فدخلنا الجزيرة. فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر، لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر. فقلنا: ويلك ! ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير. فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعا، وفزعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة. فقال: أخبرونى عن نخل بيسان [٥]. قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا له: نعم. قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر. قال: أخبرونى عن بحيرة الطبرية [٦]. قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هى كثيرة الماء. قال: أما إن مائها يوشك أن يذهب. قال: أخبرونى عن عين زغر[٧]. قالوا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فى العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم هى كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبرونى عن نبى الأميين [٨] ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من

---

(١) الجساسة: يقال: إنها تتجسس الأخبار للدجال. وبه سميت جساسة. تهذيب السنن (٦/ ١٧٩). وقال ابن الأثير: «فعالة من التجسس، وهو الفحص عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال ذلك فى الشر» جامع الأصول (١٠/ ٣٣٩).

(٢) فإنه إلى خبركم بالأشواق: أى شديد الأشواق إليه. شرح النووى لمسلم (١٨/ ٨١).

(٣) فرقنا: أى خفنا. النووى (١٨/ ٨١).

(٤) اغتلم: اغتلام البحر اضطراب أمواجه واهتياجه. جامع الأصول (١٠/ ٣٤٠).

(٥) بيسان: - بالفتح ثم السكون وسين مهملة ونون - مدينة بالأردن بالغور الشامى، وهى بين حوران وفلسطين، توصف بكثرة النخل والآن هى فى حدود فلسطين قريبة من نهر الأردن، تقع من طبرية جنوبا ومن جنين شرقا. معجم ما استعجم (١/ ٢٩٢). معجم البلدان (١/ ٥٢٧).

(٦) بحيرة الطبرية: بحر صغير معروف بالشام. مبارق الأزهار (٢/ ١٧٧).

(٧) عين زغر: على وزن زفر وصرد وآخره راء مهملة. قال ياقوت: حدثنى الثقة أن زغر هذه فى طرف البحيرة النتنة فى واد هناك بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام وهى من ناحية الحجاز ولهم هناك زروع. معجم البلدان (٣/ ١٤٢، ١٤٣) والنهاية (٢/ ٢٠٤).

(٨) نبى الأميين: الأمى الذى لا يعرف الكتابة وكذلك كانت العرب وسمى رسول الله ﷺ أميا لذلك، وكأنه فى الأصل منسوب إلى أمه، أى حالته التى ولدته أمه عليها. جامع الأصول (١٠/ ٣٤٠).

العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم. قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه. وإنى مخبركم عنى. إنى أنا المسيح. وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج. فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة. غير مكة وطيبة. فهما محرمتان على. كلتاهما. كلما أردت أن أدخل واحدة، أو واحدا منهما، استقبلنى ملك بيده سيف صلتا (١). يصدنى عنها. وإن على كل نقب (٢) منها ملائكة يحرسونها. قالت: قال رسول الله ﷺ، وطعن بمخصرته (٣) فى المنبر «هذه طيبة. هذه طيبة. هذه طيبة» يعنى المدينة «ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟» فقال الناس: نعم. «فإنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة. ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن. لا بل من قبل المشرق، ما هو. من قبل المشرق، ما هو» وأومأ بيده إلى المشرق. قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ.

٣٧ - (٤) ثم رواه مسلم من حديث سيار عن الشعبى عن فاطمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يخطب فقال: **«إن بنى عم لتميم الدارى ركبوا فى البحر» ... وساق الحديث.**

٣٨ - (٥) ومن حديث غيلان بن جرير عن الشعبى عنها فذكرته: أن تميما الدارى ركب فى البحر فتاهت به السفينة (٦) فسقط إلى جزيرة. فخرج إليها يلتمس الماء. فلقى إنسانا يجر شعره. واقتص الحديث وفيه: فأخرجه رسول الله ﷺ إلى الناس فحدثهم فقال: **«هذه طيبة. وذاك الدجال».**

٣٩ - (٧) حدثنى أبو بكر بن إسحاق. حدثنا يحيى بن بكير. حدثنا المغيرة (يعنى الحزامى) عن أبى الزناد، عن الشعبى، عن فاطمة بنت قيس، أن رسول الله ﷺ قعد على المنبر فقال: **«أيها الناس ! حدثنى تميم الدارى، أن أناسا من قومه كانوا فى البحر. فى سفينة لهم. فانكسرت بهم. فركب بعضهم على لوح من ألواح السفينة. فخرجوا إلى جزيرة فى البحر»** وساق الحديث.

---

(١) صلتا: بفتح الصاد وضمها أى مسلولا قال ابن الأثير: «الصلت المسلول من غمده المهيأ للضرب به» جامع الأصول (١٠/ ٣٤٠).

(٢) نقب: هو الطريق بين الجبلين. النهاية (٥/ ١٠٥).

(٣) بمخصرته: المخصرة هى ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب، وقد يتكئ عليه. النهاية (٢/ ٣٦). جامع الأصول (١٠/ ٣٤٠).

(٤) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة (٢٩٤٢) (١٢٠).

(٥) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة (٢٩٤٢) (١٢١).

(٦) تاهت به السفينة: أى سلكت به غير الطريق. شرح النووى (١٨/ ٨٤).

(٧) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة (٢٩٤٢) (١٢٢).

٤٠ - [١] وقد رواه أبو داود، وابن ماجة من حديث إسماعيل بن أبى خالد عن مجالد عن الشعبى عنها بنحوه.

٤١ - [٢] ورواه الترمذى من حديث قتادة عن الشعبى عنها، وقال: «حسن صحيح غريب من حديث قتادة عن الشعبى».

٤٢ - [٣] ورواه النسائى من حديث حماد بن سلمة عن داود بن أبى هند عن الشعبى عنها بنحوه.

وكذلك رواه الإمام أحمد عن عفان، وعن يونس بن محمد المؤدب كل منهما عن حماد بن سلمة به.

٤٣ - [٤] وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجالد عن عامر قال: قدمت المدينة فأتيت فاطمة بنت قيس فحدثتنى أن زوجها طلقها على عهد رسول الله ﷺ فبعثه رسول الله ﷺ فى سرية فقال لى أخوه: اخرجى من الدار. فقلت: إن لى نفقة، وسكنى حتى يحل الأجل. قال: لا. قلت: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن فلانا طلقنى، وإن أخاه أخرجنى، ومنعنى السكنى والنفقة. فأرسل إليه فقال: ما لك ولابنة آل قيس. قال: يارسول الله إن أخى طلقها ثلاثا جميعا. فقال رسول الله ﷺ: «انظرى يا ابنة آل قيس إنما النفقة، والسكنى للمرأة على زوجها ما كانت له عليها رجعة فإذا لم يكن له عليها فلا نفقة، ولا سكنى، اخرجى فانزلى على فلانة» ثم قال: إنه يتحدث إليها «انزلى على ابن أم مكتوم فإنه أعمى لايراك، ثم لا تنكحى حتى أكون أنا أنكحك». قالت: فخطبنى رجل من قريش، فأتيت رسول الله ﷺ أستأمره فقال: «ألا تنكحين من هو أحب إلىّ منه» فقلت: بلى يا رسول الله فأنكحنى من أحببت. قالت: فانكحنى من أسامة بن زيد. قال: فلما أردت أن أخرج قالت: اجلس حتى أحدثك حديثا عن رسول الله ﷺ قالت: خرج رسول الله ﷺ يوما من الأيام فصلى صلاة الهاجرة ثم قعد ففزع الناس فقال: «اجلسوا أيها الناس فإنى لم أقم مقامى هذا لفزع، ولكن تميما الدارى الذى أخبرنى خبرا منعنى من القيلولة من الفرح،

---

(١) أبو داود: كتاب الملاحم: باب فى خبر الجساسة (٤٣٢٧).
وابن ماجة: كتاب الفتن: باب فتنة الدجال .... (٤٠٧٤).
وإسناده ضعيف فإن فيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف إلا أنه صحيح المتن ماعدا بعض الجمل وقد نبه عليها الألبانى فى ضعيف ابن ماجة (٨٨٣).

(٢) الترمذى: كتاب الفتن: باب (٦٦) برقم (٢٢٥٣). وإسناده صحيح وقد صححه الألبانى فى صحيح الترمذى (١٨٣٧).

(٣) النسائى فى الكبرى: كتاب الحج كما فى تحفة الأشراف (١٢/ ٤٦٢، ٤٦٣). وأحمد (٦/ ٤١٢، ٤١٣) من طريق عفان، (٦/ ٣٧٤، ٤١٨) من طريق يونس بن محمد كلاهما عن حماد بن سلمة به.

(٤) المسند (٦/ ٣٧٣، ٣٧٤، ٤١٦: ٤١٨) وإسناده ضعيف من أجل مجالد بن سعيد.

وقرة العين فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم - ﷺ -: أخبرنى أن رهطا من بنى عمه ركبوا البحر فأصابتهم ريح عاصف فألجأتهم الريح إلى جزيرة لا يعرفونها فقعدوا فى قويرب سفينة حتى خرجوا إلى الجزيرة فإذا هم بشيء أهلب كثير الشعر لايدرون أرجل هو، أو امرأة فسلموا عليه فرد عليهم السلام فقالوا له: ألا تخبرنا. فقال: ما أنا بمخبركم، ولا مستخبركم، ولكن هذا الدير الذى قد رهقتموه فيه من هو إلى خبركم بالأشواق أن يخبركم، ويستخبركم. قال: قلنا: ما أنت؟ قال: أنا الجساسة. فانطلقوا حتى أتوا الدير فإذا هم برجل موثق شديد الوثاق مظهر الحزن كثير التشكى فسلموا عليه فرد عليهم، فقال: ممن أنتم؟ قالوا: من العرب. قال: ما فعلت العرب أخرج نبيهم بعد؟ قالوا: نعم. قال: ما فعلوا به؟ قالوا: خيرا آمنوا به، وصدقوه. ذلك خير لهم !! قال: وكان له عدو فأظهره الله عليهم، قال: فالعرب اليوم إلههم واحد، (ودينهم) واحد، وكلمتهم واحدة؟ قالوا: نعم !! قال: فما فعلت عين زغر؟ فقالوا: صالحة يشرب منها أهلها سقيهم، ويسقون منها زرعهم، قال: ما فعلت نخل بين عمان وبيسان؟ قالوا: صالح يطعم جناه كل عام، قال: فما فعلت بحيرة الطبرية؟ قالوا: ملأى. (قال: فزفر ثم زفر ثم حلف) لو خرجت من مكانى هذا ما تركت أرضا من أرض الله إلا وطئتها غير طيبة، ليس لى عليها سلطان». قال: فقال رسول الله ﷺ: «إلى هذا انتهى فرحى. ثلاث مرات. إن طيبة المدينة إن الله حرم حرمى على الدجال أن يدخلها» ثم حلف رسول الله ﷺ «والله الذى لا إله إلا هو مالها طريق ضيق، ولا واسع فى سهل، ولا جبل إلا عليه ملك شاهر بالسيف إلى يوم القيامة ما يستطيع الدجال أن يدخلها على أهلها».

قال عامر: فلقيت المحرر بن أبى هريرة فحدثته بحديث فاطمة بنت قيس فقال: أشهد على أبى أنه حدثنى كما حدثتك فاطمة غير أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه فى نحو المشرق» قال: ثم لقيت القاسم بن محمد فذكرت له حديث فاطمة فقال: أشهد على عائشة أنها حدثتنى كما حدثتك فاطمة غير أنها قالت: الحرمان عليه حرام. مكة، والمدينة».

٤٤ - [(١)] وقد رواه أبو داود، وابن ماجة من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن مجالد عن عامر الشعبى عن فاطمة بنت قيس. بسطه ابن ماجة، وأحاله أبو داود على الحديث الذى رواه قبله، ولم يذكرا متابعة أبى هريرة، وعائشة كما ذكر ذلك الإمام أحمد.

٤٥ - [(٢)] وقال أبو داود: حدثنا النفيلى حدثنا عثمان بن عبد الرحمن حدثنا ابن أبى ذئب

---

(١) تقدم.

(٢) أبو داود: كتاب الملاحم: باب فى خبر الجساسة (٤٣٢٥). وإسناده صحيح وقد صححه الألبانى فى صحيح أبى داود (٣٦٣٦)

عن الزهرى عن أبى سلمة عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ أخر العشاء الآخرة ذات ليلة ثم خرج فقال: إنه حبسنى حديث كان حدثنيه تميم الدارى عن رجل كان فى جزيرة من جزائر البحر فإذا بامرأة تجر شعرها فقال: ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة اذهب إلى ذلك القصر فأتيته فإذا رجل يجر شعره مسلسل فى الأغلال ينزو [(١)] فيما بين السماء، والأرض فقلت: من أنت. قال: أنا الدجال. خرج نبى الأميين. قلت: نعم، قال: أطاعوه أم عصوه. قال: بل أطاعوه. قال: ذلك خير لهم».

فهذه متابعة لرواية عامر بن شراحيل الشعبى عن فاطمة بنت قيس ببعضه.

٤٦ - [(٢)] ثم أورد أبو داود حديث عبد الله بن بريدة عن عامر الشعبى عن فاطمة بنت قيس بطوله كنحو مما تقدم.

٤٧ - [(٣)] ثم قال أبو داود: حدثنا واصل بن عبد الأعلى حدثنا ابن فضيل عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر: «أنه بينما أناس يسيرون فى البحر فنفد طعامهم فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبر فلقيتهم الجساسة؟ قلت لأبى سلمة: وما الجساسة؟ قال: امرأة تجر شعر جلدها، ورأسها، وقالت: فى هذا القصر، وذكر هذا الحديث، وسأل عن نخل بيسان، وعين زغر، قال: هو المسيح.

فقال لى ابن أبى سلمة: إن فى هذا الحديث شيئا ما حفظته. قال: شهد جابر أنه هو ابن صياد. قلت: فإنه قد مات. قال: وإن مات. قلت: فإنه أسلم، قال: وإن أسلم. قلت: فإنه قد دخل المدينة. قال: وإن دخل المدينة».

تفرد به أبو داود وهو غريب جدا.

٤٨ - [(٤)] وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا محمد بن أبى بكر حدثنا أبو عاصم سعد بن زياد حدثنى نافع مولاى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ استوى على المنبر فقال: حدثنى تميم. فرأى تميما فى ناحية المسجد. فقال: «يا تميم حدث الناس ما حدثتنى». قال: كنا فى جزيرة فإذا نحن بدابة لايدرى قبلها من دبرها. فقالت: تعجبون من خلقى وفى الدير من يشتهى كلامكم فدخلنا الدير فإذا نحن برجل موثق فى الحديد من كعبه إلى أذنه فإذا أحد منخريه مسدود، وإحدى عينيه مطموسة. قال: من أنتم. فأخبرناه. فقال: ما فعلت بحيرة طبرية؟ قلنا

---

(١) النزو: الوثوب نزا ينزو نزوا، والنزوة: المرة الواحدة. جامع الأصول (١٠/ ٣٤٠).

(٢) أبو داود: كتاب الملاحم: باب فى خبر الجساسة (٤٣٢٦) وهو فى صحيح أبى داود برقم (٣٦٣٧).

(٣) أبو داود: كتاب الملاحم: باب فى خبر الجساسة (٤٣٢٨).

(٤) وإسناده ضعيف كما قال الألبانى فى ضعيف أبى داود ص (٤٢٩).

بعهدها، قال: فما فعل نخل بيسان؟ قلنا بعهده. قال: لأطأن الأرض بقدمى هاتين إلا هاتين إلا بلدة إبراهيم، وطابا. فقال رسول الله ﷺ: طابا هى المدينة»

وهذا حديث غريب جدا، وقد قال أبو حاتم: أبو عاصم هذا ليس بالمتين.

٤٩ - [1] وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن سابق حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال: إن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه طالعة نابه فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال فوجده تحت قطيفة يدندن فآذنته أمه. فقالت: يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فاخرج إليه. فخرج من القطيفة فقال رسول الله ﷺ: «مالها قاتلها الله لو تركته لبين».

ثم قال: يا ابن صياد ما ترى؟ قال: أرى حقا، وأرى باطلا وأرى عرشا على الماء. قال: فلبس عليه قيس: قال: «أتشهد أنى رسول الله. فقال هو: أتشهد أنى رسول الله. قال رسول الله ﷺ: «آمنت بالله، ورسله» ثم خرج، وتركه. ثم أتاه مرة أخرى فى نخل له يهمهم. فآذنته أمه. فقالت: يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء. فقال رسول الله ﷺ: «مالها قاتلها الله لو تركته لبين» قال: وكان رسول الله ﷺ يطمع أن يسمع من كلامه شيئا ليعلم هل هو أم لا. قال: «يا ابن صياد ما ترى؟» قال: أرى حقا، وأرى باطلا، وأرى عرشا على الماء. قال: «أتشهد أنى رسول الله» قال: أتشهد أنى رسول الله، فقال رسول الله ﷺ «آمنت بالله ورسله» فلبس عليه ثم خرج، وتركه. ثم جاء فى الثالثة أو الرابعة، ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب فى نفر من المهاجرين والأنصار، وأنا معه، قال: فبادر رسول الله ﷺ بين أيدينا، ورجا أن يسمع من كلامه شيئا فسبقته أمه إليه. فقالت: يا عبد الله. هذا أبو القاسم قد جاء. فقال رسول الله ﷺ: قاتلها الله لو تركته لبين». فقال: يا ابن صياد ما ترى. قال: أرى حقا، وأرى باطلا، وأرى عرشا على الماء. فقال رسول الله ﷺ: «أتشهد أنى رسول الله؟» فقال: أتشهد أنت أنى رسول الله فقال رسول الله ﷺ: «آمنت بالله ورسله» فلبس عليه. فقال رسول الله ﷺ: «إنا قد خبأنا لك خبيئا فما هو؟» قال: الدخ الدخ. فقال رسول الله ﷺ: «إخسأ إخسأ» فقال عمر بن الخطاب: إئذن لى فى قتله يارسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «إن يكن هو فلست بصاحبه إنما صاحبه عيسى ابن مريم، وإن لم يكن هو فليس للإنسان أن يقتل رجلا من أهل العهد» قال - يعنى جابر - فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقا أنه الدجال.

وهذا سياق غريب جدا.

---

(١) المسند (٣/ ٣٦٨) وقال الهيثمى فى المجمع (٨/ ٤): «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» ا. هـ وفيه عنعنة أبى الزبير عن جابر، وأبو الزبير مدلس.

٥٠ - [(١)] وقال الإمام أحمد: حدثنا يونس حدثنا المعتمر عن أبيه عن سليمان الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ نمشى إذ مر بصبيان يلعبون فيهم ابن صياد. فقال رسول الله ﷺ: «تربت يداك أتشهد أنى رسول الله ﷺ؟» فقال هو: أتشهد أنى رسول الله فقال عمر بن الخطاب: دعنى فلأضرب عنقه. فقال رسول الله ﷺ: إن يك الذى تخاف فلن تستطيعه».

والأحاديث الواردة فى ابن صياد كثيرة، وفى بعضها توقف فى أمره: هل هو الدجال؟! ويحتمل أن يكون هذا قبل أن يوحى إلى النبى ﷺ فى أمر الدجال، وتعيينه وقد تقدم حديث تميم الدارى فى ذلك، وهو فاصل فى هذا المقام، وسنورد من الأحاديث ما يدل على أنه ليس بابن صياد، والله أعلم وأحكم.

٥١ - [(٢)] وقال البخارى: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «بينما أنا نائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم [(٣)] سبط الشعر [(٤)] ينطف [(٥)]، أو يهراق رأسه ماء، قلت: من هذا. قالوا: ابن مريم. ثم ذهبت ألتفت فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافية. قالوا: هذا الدجال أشبه الناس ابن قطن رجل من خزاعة».

٥٢ - [(٦)] وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن سابق حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فى خفة من الدين، وإدبار من العالم، وله أربعون ليلة يسيحها فى الأرض اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه. وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا فيقول للناس أنا ربكم، وهو أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر هجاؤه، يقرؤه كل مؤمن كاتب، وغير كاتب يرد كل ماء، ومنهل إلا المدينة، ومكة حرمهما الله عليه، وقامت الملائكة بأبوابها، ومعه جبال من خبز، والناس فى جهد إلا من اتبعه، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول له الجنة، ونهر يقول النار فمن أدخل الذى

---

(١) المسند (١/ ٤٥٧). بإسناد صحيح كما قال الشيخ أحمد شاكر (٦/ ١١٧).

(٢) البخارى: كتاب الفتن: باب ذكر الدجال (٧١٢٨).

(٣) فإذا رجل آدم: بمد الهمزة أسمر. إرشاد السارى (١٠/ ٢١٠).

(٤) سبط الشعر: بفتح المهملة وسكون الموحدة وتكسر مسترسله غير جعد. إرشاد السارى (١٠/ ٢١٠).

(٥) ينطف: بضم الطاء المهملة فى الفرع وفى الفتح بكسرها: يقطر. إرشاد السارى (١٠/ ٢١٠).

(٦) المسند (٣/ ٣٦٧) وفى إسناده عنعنة أبى الزبير وهو مدلس. ولذا ضعفه الألبانى فى الضعيفة (١٩٦٩). وقد أخرجه أيضا من هذا الطريق ابن خزيمة فى التوحيد ص (٤٤) وكذا أخرجه الحاكم (٤/ ٥٣٠) من نفس الطريق مختصرا حتى قوله «وقامت الملائكة بأبوابها».

يسميه الجنة فهو النار، ومن أدخل الذى يسميه النار فهو الجنة، قال: «وتبعث معه شياطين تكلم الناس، ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ثم يحييها فيما يرى الناس، ويقول للناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب قال: فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرهم، فيشتد حصارهم، ويجهدهم جهدا شديدا ثم ينزل عيسى ابن مريم فينادى من السحر. فيقول: يا أيها الناس ما يمنعكم من الخروج إلى الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل جنى فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم، فتقام الصلاة فيقال له تقدم ياروح الله فيقول ليتقدم إمامكم فيصلى بكم فإذا صلوا صلاة الصبح خرجوا إليه» - قال: فحين يراه الكذاب ينماث [١] كما ينماث الملح فى الماء فيمشى إليه فيقتله حتى إن الشجر والحجر ينادى يا روح الله هذا يهودى فلا يترك ممن كان يتبعه أحدا إلا قتله».

تفرد به أحمد أيضا، وقد رواه غير واحد عن إبراهيم بن طهمان، وهو ثقة.

حديث النواس بن سمعان الكلابى فى معناه و أبسط منه

٥٣ - [٢] حدثنا أبو خيثمة، زهير بن حرب. حدثنا الوليد بن مسلم. حدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثنى يحيى بن جابر الطائى، قاضى حمص. حدثنى عبد الرحمن بن جبير عن أبيه، جبير بن نفير الحضرمى، أنه سمع النواس بن سمعان الكلابى. ح وحدثنى محمد بن مهران الرازى (واللفظ له). حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائى، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، جبير بن نفير، عن النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة. فخفض فيه ورفع [٣]. حتى ظنناه فى طائفة النخل [٤]. فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا. فقال: «ماشأنكم؟» قلنا: يارسول الله ! ذكرت الدجال غداة. فخفضت فيه ورفعت. حتي ظنناه فى طائفة النخل. فقال: «**غير الدجال أخوفنى عليكم** [٥] **إن يخرج، وأنا فيكم، فأنا حجيجه** [٦]

---

(١) ينماث كما ينماث الملح فى الماء: أى يذهب وينحل ويتلاشى. التذكره للقرطبى ص (٧٥٤).

(٢) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٢١٣٧) (١١٠).

(٣) فخفض فيه ورفع: أى خفض من شأنه بمعنى حقره ورفعه أى عظمه وفخمه باعتبار فتنته. دليل الفالحين (٤/ ٦٣٣).

(٤) طائفة النخل: ناحيته وجانبه، والطائفة: القطعة من الشيء. جامع الأصول (١٠/ ٣٤٥).

(٥) غير الدجال أخوفنى عليكم: والمعنى غير الدجال أخوف لى من الدجال لأن فيه علامات دالة على كذبه فيستدلون بها عليه. مبارق الأزهار (٢/ ٣١١).

(٦) فأنا حجيجه: الحجيج: المحاجج وهو المجادل والمخاصم، الذى يطلب الحجة وهى الدليل. جامع الأصول (١٠/ ٣٤٦).

دونكم. وإن يخرج، ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه. والله خليفتى على كل مسلم [١] إنه شاب قطط [٢]. عينه طافئة [٣] كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن. فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف. إنه خارج خلة [٤] بين الشأم والعراق. فعاث [٥] يمينا وعاث شمالا. ياعباد الله ! فاثبتوا» [٦]. قلنا: يارسول الله ! وما لبثه فى الأرض؟ قال: «أربعون يوما. يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يارسول الله ! فذلك اليوم الذى كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا. اقدروا له قدره [٧] «قلنا: يا رسول الله ! وما إسراعه فى الأرض؟ قال «كالغيث استدبرته الريح. فيأتى على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له. فيأمر السماء فتمطر. والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم[٨]، أطول ما كانت ذرا[٩] وأسبغه ضروعا[١٠]، وأمده خواصر [١١] ثم يأتى القوم فيدعوهم. فيردون عليه قوله. فينصرف عنهم. فيصبحون ممحلين[١٢] ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجى كنوزك. فتتبعه كنوزها كيعاسيب[١٣] النحل. ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا. فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين[١٤] رمية الغرض [١٥] ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه. يضحك. فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم. فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق. بين مهرودتين[١٦] واضعا كفيه على أجنحة

---

(١) والله خليفتى على كل مسلم: أى فى حفظه عن الفتنة والزيغ. دليل الفالحين (٤/ ٦٣٤).

(٢) قطط: الشعر الجعد. قال النووى فى شرحه لمسلم (١٨/ ٦٥): «هو بفتح القاف والطاء أى شديد جعودة الشعر مباعد للجعودة المحبوبة» ا. هـ.

(٣) طافئة: أى مرتفعة عن موضعها. مبارق الأزهار (٢/ ٣١٢).

(٤) إنه خارج خلة بين الشام والعراق: أى طريقا بينهما. رياض الصالحين ص (٦٧٦).

(٥) فعاث: العيث أشد الفساد. جامع الأصول (١٠/ ٣٤٦).

(٦) ياعباد الله ! فاثبتوا: أى على دينكم وتوحيدكم فلا تتبعوا اللعين إذا لقيتم. مبارق الأزهار (٢/ ٣١٢).

(٧) اقدروا له قدره: أى قدروا قدر يوم من أيامكم المعهودة، وصلوا فيه كل يوم بقدر ساعاته. جامع الأصول (١٠/ ٣٤٦).

(٨) سارحتهم: السارحة الماشية لأنها تسرح إلى المرعى. جامع الأصول (١٠/ ٣٤٦).

(٩) ذرا: جمع ذروة وهى أعلى سنام البعير، وذروة كل شيء أعلاه، مبارق الأزهار (٢/ ٣١٣).

(١٠) ضروعا: جمع ضرع وهو الثدى. كناية عن كثرة اللبن. مبارق الأزهار (٢/ ٣١٣).

(١١) وأمده خواصر: لكثرة امتلائها من الشبع. شرح النووى لمسلم (١٨/ ٦٦).

(١٢) ممحلين: يقال أمحل القوم إذا أصابهم المحل وهو انقطاع المطر ويبس الأرض والكلأ. دليل الفالحين (٤/ ٦٣٧).

(١٣) يعاسيب النحل: ذكور النحل. رياض الصالحين ص (٦٧٦).
وقال ابن الأثير: جمع يعسوب، وهو فحل النحل ورئيسها. جامع الأصول (١٠/ ٣٤٦).

(١٤) جزلتين: الجزلة بالكسر: القطعة. جامع الأصول (١٠/ ٣٤٧).

(١٥) رمية الغرض: منصوب بمقدر يعنى قطعتين بعيدتين مقدار رمية الغرض وهو الهدف قيد به ليظهر عند الناس بلا شبهة أنه هلك. مبارق الأزهار (٢/ ٣١٤).

(١٦) مهرودتين: المهرودة بالدال المهملة والمعجمة وهى الثوب المصبوغ. رياض الصالحين ص (٦٧٦).

ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر [١]. وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ [٢]. فلا يحل [٣] لكافر يجد ريح نفسه إلا مات. ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه. فيطلبه حتى يدركه بباب لد [٤]. فيقتله. ثم يأتى عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه. فيمسح عن وجوههم [٥] ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة. فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إنى قد أخرجت عبادا لى، لايدان لأحد بقتالهم [٦]. فحرز عبادى إلى الطور [٧]. ويبعث الله يأجوج ومأجوج. وهم من كل حدب ينسلون [٨] فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية [٩]. فيشربون ما فيها. ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه، مرة، ماء. ويحصر نبى الله عيسى وأصحابه. حتى يكون رأس الثور لأحدهم خير من مائة دينار لأحدكم اليوم. فيرغب نبى الله [١٠] عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف [١١] فى رقابهم. فيصبحون فرسى [١٢] كموت نفس واحدة. ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض. فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم [١٣] ونتنهم. فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله. فيرسل الله طيرا كأعناق البخت [١٤]. فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله. ثم يرسل الله مطرا لايكن منه بيت مدر [١٥] ولا وبر. فيغسل

---

(١) قطر: أى يقطر.

(٢) تحدر منه جمان: أى نزل والجمان - بضم الجيم وتخفيف الميم - حب يصنع من الفضة. مبارق الأزهار (٢/ ٣١٤).

(٣) لا يحل: بكسر الحاء لا يمكن ولا يقع. شرح النووى لمسلم (١٨/ ٦٧).

(٤) باب لد: بلدة معروفة الآن فى فلسطين، قريبة من بيت المقدس.

(٥) قال على القارى: «أى يزيل عن وجوههم ما أصابها من غبار سفر الغزو مبالغة فى إكرامهم، أو المعنى: يكشف ما نزل بهم من آثار الكآبة والحزن على وجوههم بما يسرهم به من خبره لهم بقتل الدجال» ا. هـ المرقاة شرح المشكاة (٥/ ١٩٧).

(٦) لا يدان لأحد بقتالهم: أى لا قدرة ولا طاقة لأحد بمقاتلتهم. شرح النووى لمسلم (١٨/ ٦٨).

(٧) فحرز عبادى إلى الطور: أى ضمهم إلى الطور تجعله حرزا لهم. مبارق الأزهار (٢/ ٣١٤) والطور هو الجبل الذى ناجى نبى الله موسى ربه وهو بالقرب من مصر عند موضع يسمى مدين كما فى معجم البلدان.

(٨) الحدب: النشز: وينسلون: يمشون مسرعين. شرح النووى لمسلم (١٨/ ٦٨). أى أن يأجوج ومأجوج من كل مرتفع من الأرض يسرعون المشى ويتفرقون فى الأرض. قاله الشوكانى. فتح القدير (٣/ ٤٢٦).

(٩) بحيرة طبرية: هى بحيرة فى طرف جبل.

(١٠) فيرغب نبى الله عيسى: أى إلى الله تعالى يقال رغب إليه إذا دعاه يعنى يدعون الله تعالى فى إهلاك يأجوج ومأجوج. مبارق الأزهار (٢/ ٣١٤).

(١١) النغف: دود يكون فى أنوف الإبل والغنم، واحده: نغفة. جامع الأصول (١٠/ ٣٤٧).

(١٢) فرسى: جمع فريس: وهو القتيل. رياض الصالحين ص (٦٧٦).

(١٣) زهمهم: الزهمة الريح المنتنة، والزهم: مصدر زهمت يده من ريح اللحم. جامع الأصول (١٠/ ٣٤٧).

(١٤) البخت: بضم الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة نوع من الإبل طوال الأعناق، يعنى يرسل الله طيورا على صورة البخت. مبارق الأزهار (٢/ ٣١٥).

(١٥) لا يكن منه بيت مدر: أى لا يمنع من نزول الماء بيت. المدر بفتح الميم والدال وهو الطين الصلب. شرح النووى لمسلم (١٨/ ٦٩).

الأرض حتى يتركها كالزلفة [١] . ثم يقال للأرض: أنبتى ثمرك، وردى بركتك، فيومئذ تأكل العصابة [٢] . ويستظلون بقحفها [٣] . ويبارك الله فى الرسل [٤] . حتى أن اللقحة [٥] من الإبل لتكفى الفئام [٦] من الناس. واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس [٧] . فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة. فتأخذهم تحت آباطهم. فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم. ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر [٨] ، فعليهم تقوم الساعة».

٥٤ - [٩] حدثنا على بن حجر السعدى. حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر. والوليد بن مسلم. قال ابن حجر: دخل حديث أحدهما فى حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر. بهذا الإسناد. نحو ما ذكرنا. وزاد بعد قوله «- لقد كان بهذه، مرة، ماء - ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر [١٠] . وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من فى الأرض. هلم فلنقتل من فى السماء ، فيرمون بنشابهم [١١] إلى السماء. فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما».

وفى رواية ابن حجر: «فإنى قد أنزلت عبادا لى، لايد لأحد بقتالهم».

انتهى مارواه مسلم إسنادًا ومتنًا، وقد تفرد به عن البخارى.

٥٥ - [١٢] ورواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده عن الوليد بن مسلم بإسناده نحوه، وزاد بعد قوله: «فتطرحهم حيث شاء الله»: قال ابن جابر: فحدثنى عطاء بن يزيد السكسكى عن

---

(١) الزلفة: بفتح الزاى واللام والقاف. وروى الزلفة بضم الزاى وإسكان اللام وبالفاء، وهى المرآة. رياض الصالحين ص (٦٧٦).

(٢) العصابة: الجماعة. رياض الصالحين ص (٦٧٦).

(٣) بقحفها: القحف بكسر القاف وسكون الحاء المهملة العظم الذى استدار فوق الدماغ ثم استعير بقشر الرمان تشبيها به. مبارق الأزهار (٢/ ٣١٥).

(٤) الرسل: بكسر الراء وإسكان السين هو اللبن. جامع الأصول (١٠/ ٣٤٨).

(٥) اللقحة: الناقة التى يكون لها لبن. جامع الأصول (١٠/ ٣٤٨).

(٦) الفئام: الجماعة من الناس. جامع الأصول (١٠/ ٣٤٨).

(٧) الفخذ من الناس: دون القبيلة. رياض الصالحين ص (٦٧٦).

(٨) تهارج الحمر: أى يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك. والهرج بإسكان الراء: الجماع يقال هرج زوجته أى جامعها يهرجها بفتح الراءوضمها وكسرها. شرح النووى لمسلم (١٨/ ٧٠).

(٩) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٢١٣٧) (١١١).

(١٠) جبل الخمر: هو بخاء معجمة وميم مفتوحتين، والخمر الشجر الملتف الذى يستر من فيه وقد فسره فى الحديث بأنه جبل بيت المقدس. شرح النووى لمسلم (١٨/ ٧١).

(١١) بنشابهم: بضم النون وتشديد الشين المعجمة جمع النشابة وهى السهم. مبارق الأزهار (٢/ ٣١٤).

(١٢) المسند (٤/ ١٨١، ١٨٢)، وأبو داود: كتاب الملاحم: باب خروج الدجال (٤٣٢١)، والترمذى: كتاب الفتن: باب ماجاء فى فتنة الدجال (٢٢٤٠) والنسائى فى الكبرى فى فضائل القرآن كما فى تحفة الأشراف (٩/ ٦٠) وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود (٣٦٣١).

كعب، أو غيره قال: «فتطرحهم بالمهبل»[(١)].

قال ابن جابر: وأين المهبل؟ قال: «مطلع الشمس».

ورواه أبو داود عن صفوان بن عمرو المؤذن عن الوليد بن مسلم ببعضه.

ورواه الترمذى عن على بن حجر، وساقه بطوله، وقال: غريب حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث ابن جابر.

ورواه النسائى فى فضائل القرآن عن على بن حجر مختصراً.

٥٦ - [(٢)] ورواه ابن ماجة عن هشام بن عمار عن يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بإسناده وقال: «سيوقد المسلمون من قسي[(٣)] يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم، سبع سنين»

٥٧ - [(٤)] وذكره قبل ذلك بتمامه عن هشام بن عمار، ولم يذكر فيه القصة، ولا ذكر فى إسناده يحيى بن جابر الطائى.

حديث عن أبى أمامة الباهلى صدى بن عجلان فى معنى حديث النواس بن سمعان

٥٨ - [(٥)] قال أبو عبد الله بن ماجة: حدثنا على بن محمد. حدثنا عبد الرحمن المحاربى عن إسماعيل بن رافع، أبى رافع، عن أبى زرعة السيباني[(٦)]، يحيى بن أبى عمرو، عن أبى أمامة الباهلى، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال. وحذرناه. فكان من قوله أن قال: **«إنه لم تكن فتنة فى الأرض، منذ ذرأ الله ذرية آدم، أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم،**

---

(١) المهبل: هو الهوة الذاهبة فى الأرض. النهاية فى غريب الأثر لابن الأثير (٥/ ٢٤١).

(٢) ابن ماجة: كتاب الفتن: باب فتنة الدجال .... (٤٠٧٦) وصححه الألبانى فى الصحيحة (١٩٤٠).

(٣) قسي: بكسر القاف وتشديد الياء جمع قوس. شرح سنن ابن ماجة للسندى (٢/ ٥١٢).

(٤) ابن ماجة: كتاب الفتن: باب فتنة الدجال .... (٤٠٧٥). وصححه الألبانى فى الصحيحة (١٧٨٠).

(٥) ابن ماجة: باب فتنة الدجال .... (٤٠٧٧).

والحديث ساقه بكامله الحافظ ابن كثير أيضا فى تفسيره (١/ ٥٨١) ثم قال: «هذا حديث غريب جدا من هذا الوجه، ولبعضه شواهد من أحاديث أخرى». ثم ساق رحمه الله تعالى لبعضه شواهد من صحيح مسلم.

وضعف الألبانى إسناده فى تخريج السنة لابن أبى عاصم (١/ ١٧٣) ثم قال: «ولى رسالة فى تخريج هذا الحديث وتحقيق الكلام على فقراته التى وجدت لأكثرها شواهد تقويها» ا. هـ وراجع: «التصريح بما تواتر فى نزول المسيح» للكشميرى ص (١٤٢ : ١٥٨) والتعليق عليه للشيخ عبد الفتاح أبى غدة.

(٦) السيبانى بفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة كما فى التقريب ص (٥٩٥) ووقع فى الأصل المطبوع «الشيبانى» وكذا فى معظم المصادر التى ذكر فيها الحديث وهو تصحيف ولذا كتب فى تحفة الأشراف فوق كلمة السيبانى علامة «صح» ولذا صوبته هنا فى جميع المواضع.

وهو خارج فيكم، لامحالة، فإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم، فأنا حجيج لكل مسلم، وإن يخرج من بعدى، فكل امرئ حجيج نفسه. والله خليفتى على كل مسلم، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق، فيعيث يمينا ويعيث شمالا . ياعباد الله ! فاثبتوا، فإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبى قبلى، إنه يبدأ فيقول: أنا نبى ولا نبى بعدى. ثم يثنى فيقول: أنا ربكم. ولا ترون ربكم حتى تموتوا. وإنه أعور، وإن ربكم عز وجل ليس بأعور. وإنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب. وإن من فتنته أن معه جنة ونارا. فناره جنة وجنته نار، فمن ابتلى بناره، فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف. فتكون عليه بردا وسلاما، كما كانت النار على إبراهيم، وإن من فتنته أن يقول، لأعرابى: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أنى ربك؟ فيقول: نعم. فيتمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه. فيقولان: بنى! اتبعه. فإنه ربك. وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة، فيقتلها، وينشرها بالمنشار. حتى يلقى شقتين، ثم يقول: انظروا إلى عبدى هذا. فإنى أبعثه الآن، ثم يزعم أن له ربا غيرى. فيبعثه الله. فيقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربى الله، وأنت عدو الله. أنت الدجال. والله ! ماكنت بعد، أشد بصيرة بك منى اليوم».

قال أبو الحسن الطنافسى: فحدثنا المحاربى. ثنا عبيد الله بن الوليد الوصافى عن عطية، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ **«ذلك الرجل أرفع أمتى درجة فى الجنة».**

قال أبو سعيد: والله ! ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب. حتى مضى لسبيله.

قال المحاربى: ثم رجعنا لحديث أبى رافع. قال: **«وإن من فتنته أن يأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت. وإن من فتنته أن يمر بالحى فيكذبونه. فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت. وإن من فتنته أن يمر بالحى فيصدقونه. فيأمر السماء أن تمطر فتمطر. ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت. حتى تروح مواشيهم، من يومهم ذلك، أسمن ما كانت وأعظمه، وأمده خواصر، وأدره ضروعا، وإنه لايبقى شيء من الأرض إلا وطأه وظهر عليه، إلا مكة والمدينة، لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة. حتى ينزل عند الظريب الأحمر، عند منقطع السبخة. فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات. فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه. فتنفى الخبث منها كما ينفى الكير خبث الحديد. ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص».**

فقالت أم شريك بنت أبى العكر: يارسول الله ! فأين العرب يومئذ؟ قال: **«هم يومئذ قليل. وجلهم ببيت المقدس. وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح. فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشى القهقرى، ليتقدم عيسى يصلى، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصل. فإنها لك أقيمت. فيصلى بهم إمامهم. فإذا انصرف، قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب..**

فيفتح الباب ووراءه الدجال. معه سبعون ألف يهودى، كلهم ذو سيف محلى وساج. فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء، وينطلق هاربا. ويقول عيسى: إن لى فيك ضربة لن تسبقنى بها. فيدركه عند باب اللد الشرقى فيقتله. فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به اليهودى إلا أنطق الله ذلك الشيء لاحجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة (إلا الغرقدة، فإنها من شجرهم، لا تنطق) إلا قال: يا عبد الله المسلم ! هذا يهودى. فتعال اقتله».

قال رسول الله ﷺ: «وإن أيامه أربعون سنة. السنة كنصف السنة. والسنة كالشهر. والشهر كالجمعة، وآخر أيامه كالشررة، يصبح أحدكم على باب المدينة. فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى» فقيل له: يارسول الله ! كيف نصلى فى تلك الأيام القصار؟ قال: «تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها فى هذه الأيام الطوال، ثم صلوا» قال رسول الله ﷺ «فيكون عيسى ابن مريم عليه السلام فى أمتى حكما عدلا، وإماما مقسطا. يدق الصليب، ويذبح الخنزير ويضع الجزية، ويترك الصدقة، فلا يسعى على شاة ولا بعير، وترفع الشحناء والتباغض، وتنزع حمة كل ذات حمة، حتى يدخل الوليد يده فى الحية، فلا تضره وتفر الوليدة الأسد، فلا يضرها، ويكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة، فلا يعبد إلا الله تعالى وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قريش ملكها، وتكون الأرض كفاثور الفضة، تنبت نباتها بعهد آدم، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا، من المال، وتكون الفرس بالدريهمات»، قالوا يارسول الله ! وما يرخص الفرس؟ قال: «تحرث الأرض كلها. وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء فى السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء فى الثانية، فتحبس ثلثى مطرها، ويأمر الأرض، فتحبس ثلثى نباتها، ثم يأمر السماء فى السنة الثالثة، فتحبس مطرها كله، فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض، فتحبس نباتها كله، فلا تنبت خضراء، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت، إلا ما شاء الله». فقيل: فبما يعيش الناس فى ذلك الزمان؟ قال: «التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد، ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام».

قال أبو عبد الله: «سمعت أبا الحسن الطنافسى يقول: سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول: ينبغى أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب، حتى يعلمه الصبيان فى الكتاب».

انتهى سياق ابن ماجة.

وقد وقع تخبيط فى إسناده لهذا الحديث، فكلما وجدته فى نسخة كتبت إسناده وقد سقط التابعى منه، وهو عمرو بن عبد الله الحضرمى: أبو عبد الجبار الشامى الراوى له عن أبى

أمامة.

قال شيخنا الحافظ المزى فى (الأطراف) [(١)]: «ورواه ابن ماجه فى الفتن عن على بن محمد عن عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن أبى رافع إسماعيل بن رافع عن أبى عمرو السيبانى زرعة [(٢)] عن أبى أمامة بتمامه كذا قال، وكذا رواه سهل [(٣)] بن عثمان عن المحاربى وهو وهم فاحش».

قلت: **وقد جود إسناده أبو داود** [(٤)] فرواه عن عيسى بن محمد عن ضمرة بن يحيى بن أبى عمرو السيبانى عن عمرو بن عبد الله الحضرمى عن أبى أمامة نحو حديث النواس بن سمعان.

٥٩ - [(٥)] وقد روى الإمام أحمد بهذا الإسنادحديثا واحدا فى مسنده: فقال أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد:

وجدت فى كتاب أبى بخط يده حدثنى مهدى بن جعفر الرملى حدثنا ضمرة عن السيبانى - واسمه: يحيى بن أبى عمرو - عن عبد الله الحضرمى عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاتزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين، لايضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتى أمر الله وهم كذلك**» قالوا: يارسول الله! وأين هم؟ قال: «**ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس**».

٦٠ - [(٦)] وقال مسلم: حدثنى عمرو الناقد والحسن الحلوانى وعبد بن حميد، وألفاظهم متقاربة. والسياق لعبد (قال: حدثنى. وقال الآخران: حدثنا) يعقوب - وهو ابن إبراهيم بن سعد - حدثنا أبى عن صالح، عن ابن شهاب، أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن أبا سعيد الخدرى قال: حدثنا رسول الله ﷺ يوما حديثا طويلا عن الدجال. فكان فيما حدثنا

---

(١) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (٤/ ١٧٥)، وقال الحافظ ابن حجر فى النكت الظراف: «قلت: هذا وقع فى بعض النسخ، وقد وقع فى نسخة صحيحة قابلها المسورى: عن إسماعيل بن رافع بن أبى رافع، عن أبى زرعة السيبانى يحيى بن أبى عمرو، عنه به، وسقط ذكر «عمرو بن عبد الله» فى نسخة أخرى. وأخرجها أبو نعيم الأصبهانى، عن أبى الشيخ عن عبد الرحمن بن مسلم، عن سهل بن عثمان على الصواب. قال أبو نعيم: ورواه محمد بن شعيب بن شابور، حدثنى أبو زرعة، حدثنى عمرو، عن أبى أمامة» ا. هـ

قلت: وأخرجه: الضياء المقدسى فى فضائل بيت المقدس (٣٧) ونبه هناك على ما سقط من إسناده.

(٢) كذا وقع هنا وبالتحفة والصواب «يحيى بن أبى عمرو السيبانى».

(٣) وقع فى المطبوع و«النكت الظراف» «سهيل» والصواب من «التحفة».

(٤) أبو داود: كتاب الملاحم: باب خروج الدجال (٤٣٢١).

(٥) المسند (٥/ ٢٦٩) وقال الألبانى فى الصحيحة (٤/ ٥٩٩): «وهذا سند ضعيف لجهالة عمرو بن عبد الله الحضرمى، قال الذهبى فى الميزان: ما علمت روى عنه سوى يحيى بن أبى عمرو السيبانى ....».

(٦) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب فى صفة الدجال، وتحريم المدينة عليه (٢٩٣٨) (١١٢) والرواية الثانية فى مسلم أيضا عقب هذا الحديث. وهى عند البخارى (٧١٣٢) بنحوه.

قال: «يأتى، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة [(١)]. فينتهى إلى بعض السباخ [(٢)] التى تلى المدينة. فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس، أو من خير الناس، فيقول له: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه. فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته، أتشكون فى الأمر؟ فيقولون: لا» - قال: «فيقتله ثم يحييه. فيقول حين يحييه: والله ! ما كنت فيك قط أشد بصيرة منى الآن» - قال «فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه».

قال أبو إسحاق [(٣)]: يقال إن هذا الرجل هو الخضر.

قال مسلم: وحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى. أخبرنا أبو اليمان. أخبرنا شعيب عن الزهرى، فى هذا الإسناد، بمثله.

٦١ - [(٤)] وقال مسلم: حدثنى محمد بن عبد الله بن قهزاذ، من أهل مرو، حدثنا عبد الله بن عثمان عن أبى حمزة، عن قيس بن وهب، عن أبى الوداك، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيتوجه قبلة رجل من المؤمنين. فتلقاه المسالح [(٥)]، مسالح الدجال. فيقولون له: اقتلوه. فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه. قال: فينطلقون به إلى الدجال. فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس ! هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ. قال فيأمر الدجال به فيشبح [(٦)]. فيقول: خذوه وشجوه [(٧)]. فيوسع ظهره وبطنه ضربا» قال: «فيقول: أما تؤمن بى؟» قال: «فيقول: أنت المسيح الكذاب». قال: «فيؤمر به فيؤشر [(٨)] بالمئشار من مفرقه [(٩)] حتى يفرق بين رجليه». قال: «ثم يمشى الدجال بين القطعتين. ثم يقول له: قم. فيستوى قائما». قال «ثم يقول له أتؤمن بى؟ فيقول: ماازددت فيك إلا بصيرة». قال: «ثم يقول: يا أيها الناس ! إنه لايفعل بعدى بأحد من الناس». قال: «فيأخذه الدجال ليذبحه. فيجعل مابين رقبته إلى ترقوته [(١٠)] نحاسا. فلا

---

(١) نقاب المدينة: أى طرقها وفجاجها. وهو جمع نقب، وهو الطريق بين جبلين.

(٢) السباخ: بكسر المهملة وتخفيف الموحدة جمع سبخة بفتحتين وهى الأرض الرملة التي لا تنبت، وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرة. فتح البارى (١٣/ ١٠٩).

(٣) أبو إسحاق هذا هو إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد راوى صحيح مسلم عنه كما جزم به عياض والنووى وغيرهما. قاله الحافظ فى الفتح (١٣/ ١١٢) ورد على هذا القول بقوله: «وهذه دعوى لا برهان لها» أ. هـ.

(٤) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب فى صفة الدجال، وتحريم المدينة عليه... (٢٩٣٨) (١١٣).

(٥) المسالح: جمع مسلحة وهم قوم معهم سلاح، والمسلحة: كالثغر والمرقب وهو الذى يكون فيه قوم يرقبون العدو، لئلا يهجم عليهم ويسمى بالأعجمية اليزك. جامع الأصول (١٠/ ٣٥٠).

(٦) فيشبح: بضم الياء وفتح الشين والباء: أى يمد على بطنه.

(٧) الشج: الجرح فى الرأس والوجه. دليل الفالحين (٤/ ٦٥٣)

(٨) فيؤشر: أشرته بالمئشار، وشرته: إذا شققته به. جامع الأصول (١٠/ ٣٥٠).

(٩) مفرقه: بفتح الميم وكسر الراء أى وسطه. دليل الفالحين (٤/ ٦٥٣)

(١٠) ترقوته: بفتح الفوقية وضم القاف وسكون الراء وهى العظم الذى بين نقرة اللحم والعاتق من الجانبين. دليل

يستطيع إليه سبيلا». قال: فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به. فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار. وإنما ألقى فى الجنة».

قال رسول الله ﷺ **«هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين»**.

ذكر أحاديث منثورة فى الدجال

حديث عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه:

٦٢ - [١] قال الإمام أحمد: حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبى عروبة عن أبى التياح عن المغيرة بن سبيع عن عمرو بن حريث: أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه أفاق من مرضة له فخرج إلى الناس فاعتذر بشيء وقال: ما أردنا إلا الخير ثم قال: «**حدثنا رسول الله ﷺ أن الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة**»[٢] ورواه الترمذى وابن ماجة من حديث روح بن عبادة وقال الترمذى: «حسن غريب».

قلت: وقد رواه عبد الله بن عيسى العنسى عن الحسن بن دينار عن أبى التياح فلم ينفرد به روح كما زعمه بعضهم، ولا سعيد بن أبى عروبة فإن يعقوب بن شيبة قال: لم يسمعه بن أبى عروبة من أبى التياح، وإنما سمعه من ابن شوذب عنه.

حديث عن على بن أبى طالب رضى الله عنه:

٦٣ - [٣] قال أحمد: حدثنا أبو النضر حدثنا الأشجعى عن سفيان عن جابر عن عبد الله بن نجي عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: ذكرنا الدجال عند رسول الله ﷺ وهو نائم فاستيقظ محمرا لونه فقال: «**غير ذلك أخوف لى عليكم**» [٤] ذكر كلمة

=

الفالحين.

(١) المسند (١/ ٧) ومختصرا (١/ ٤) والترمذى (٢٣٥٢) وابن ماجة (٤٠٧٢) وصححه الحاكم (٤/ ٥٢٧) ووافقه الذهبى وهو كما قالا، وصححه الألبانى فى الصحيحة (١٥٩١) وعزاه للضياء فى المختارة بتحقيقه (٣٣ - ٣٧) والشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (١٢، ١٣) والشيخ شعيب الأرناؤوط فى تعليقه على مسند أبى بكر الصديق لأبى بكر المروزى ص (٩٩) وقال القرطبى فى التذكرة ص (٧٤٧): «وإسناده صحيح».

وأما رواية ابن شوذب المشار إليها فهى عند المروزى (٥٨) من طريق محمد بن كثير عنه عن أبى التياح ... وقال الأرناؤوط: «إسناده حسن فى الشواهد، محمد بن كثير بن أبى الثقفى الصنعانى صدوق كثير الغلط».

وأخرجه المروزى من طريقين آخرين عن ابن شوذب فليراجع (٩٩ - ١٠١).

(٢) المجان المطرقة: المجان - جمع مجنة - وهو الترس، والمطرقة التى ضوعف عليها العقب والبسته شيئا فوق شيء، يقال: أطرقت الترس، إذا فعلت به ذلك، وطارقت النعل: إذا جعلتها طبقا فوق طبق وخصفتها. جامع الأصول (١٠/ ٣٥٨).

(٣) المسند (١/ ٩٨)، وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٣٣٤): «رواه أحمد وفيه جابر الجعفى، وهو ضعيف» ا. هـ.

(٤) من «المسند».

تفرد به أحمد.

حديث عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه:

٦٤ - [(١)] قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد بن إسحاق عن داود بن عامر بن سعد بن مالك عن أبيه عن جده سعد بن أبى وقاص قال: قال رسول الله: «**إنه لم يكن نبى إلا وصف الدجال لأمته، ولأصفنه صفة لم يصفها أحد كان قبلى: إنه أعور، وإن الله عز وجل ليس بأعور**».

تفرد به أحمد.

حديث أبو عبيدة الجراح رضى الله عنه:

٦٥ - [(٢)] قال الترمذى: حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحى حدثنا حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن سراقة عن أبى عبيدة بن الجراح قال: سمعت رسول الله يقول: «**إنه لم يكن نبى بعد نوح إلا قد أنذر قومه الدجال وإنى أنذركموه. فوصفه لنا رسول الله فقال: «لعله سيدركه بعض من رآنى (أو) سمع كلامى»** [(٣)] **قالوا: يارسول الله فكيف قلوبنا يومئذ. قال: «مثلها - يعنى اليوم - أو خير»**.

ثم قال الترمذى: «وفى الباب عن عبد الله بن بسر وعبد الله بن مغفل، وأبى هريرة، وهذا حديث حسن غريب .. لا نعرفه إلا من حديث خالد الحذاء».

وقد رواه أحمد بن عفان، وعبد الصمد، وأخرجه أبو داود عن موسى بن إسماعيل كلهم عن حماد بن سلمة به.

وروى أحمد عن غندر عن شعبة عن خالد الحذاء ببعضه.

حديث عن أبى بن كعب رضى الله عنه:

---

(١) المسند (١/ ١٧٦، ١٨٢، ٢/ ٢٧) وعبد الله بن أحمد فى كتاب السنة ص (١٥٤) والدورقى فى مسند سعد بن أبى وقاص (١٦) وغيرهم.

وقال الهيثمى (٧ / ٣٣٧): «رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس» ا.هـ.

وصححه الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند برقم (١٥٢٦، ١٥٧٨).

(٢) الترمذى: كتاب الفتن: باب ما جاء فى الدجال (٢٢٣٤).

وأبو داود: كتاب السنة: باب فى الدجال (٤٧٥٦). وإسناده ضعيف، قال المنذرى: ذكر البخارى أن عبد الله بن سراقة لا يعرف له سماع من أبى عبيدة. قال محقق جامع الأصول (١٠/ ٣٥٨): وإسناده ضعيف ولكن لأكثره شواهد بمعناه يقوى بها».

(٣) قوله «أو سمع كلامى»: ليس أو للشك من الراوى بل للتنويع، لأنه لايستلزم من الرؤية السماع و هو لمنع الخلوة لإمكان الجمع. وقيل المعنى أو سمع حديثى بأن وصل إليه ولو بعد حين. قاله القارى كما فى تحفة الأحوذى (٦/ ٤٩١).

٦٦ - [(١)] وروى أحمد عن غندر، وروح، وسليمان بن داود، ووهب بن جرير كلهم عن شعبة عن حبيب بن الزبير سمعت عبد الله بن أبى الهذيل سمع عبد الرحمن بن أبزى سمع عبد الله بن خباب سمع أبيا يحدث أن رسول الله ذكر الدجال فقال: «**إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء، وتعوذوا بالله من عذاب القبر**».

تفرد به أحمد.

حديث عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه:

٦٧ - [(٢)] قال عبد الله بن الإمام أحمد: وجدت هذا الحديث فى كتاب أبى بخط يده: حدثنى عبد المتعال بن عبد الوهاب حدثنا يحيى بن سعيد الأموى حدثنا مجالد عن أبى الوداك قال: قال لى أبو سعيد: هل تقر الخوارج بالدجال. قلت: لا. قال: قال رسول الله: «**إنى خاتم ألف نبى وأكثر، وما بعث نبى يتبع إلا وقد أنذر أمته الدجال، وإنى قد بين لى من أمره ما لم يبين لأحد: إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور وعينه اليمنى عوراء جاحظة ولا تخفى فإنها نخامة فى حائط مجصص، وعينه اليسرى كأنها كوكب درى معه من كل لسان، ومعه صورة الجنة خضراء يجرى فيها الماء، وصورة النار سوداء تدخن**».

تفرد به أحمد.

٦٨ - [(٣)] وقد روى عبد بن حميد فى مسنده عن حماد بن سلمة عن الحجاج عن عطية عن أبى سعيد مرفوعا نحوه.

حديث عن أنس بن مالك رضى الله عنه:

٦٩ - [(٤)] قال أحمد: حدثنا بهز وعفان قالا: حدثنا حماد بن سلمة حدثنا إسحاق بن عبد الله بن طلحة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله: «**يجيء الدجال فيطأ الأرض إلا مكة والمدينة فيأتى المدينة فيجد بكل نقب من أنقابها صفوفا من الملائكة فيأتى سبخة الجرف [(٥)] فيضرب رواقه فترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج إليه كل منافق، ومنافقة**».

---

(١) المسند (٥/ ١٢٣، ١٢٤)، وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٣٣٧): «رواه أحمد ورجاله ثقات» ا. هـ وقال الألبانى فى الصحيحة (١٨٦٣): «إسناده صحيح» وعزاه لأبى نعيم فى أخبار أصبهان (١ / ٢٤٧، ٢٩٤، ٤٩٥)

(٢) المسند (٣/ ٧٩) وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٣٤٦): «رواه أحمد، وفيه مجالد بن سعيد، وثقه النسائى فى رواية، وقال فى أخرى: ليس بالقوى، وضعفه جماعة» ا. هـ

وأخرجه الحاكم (٢/ ٥٩٧) مختصرا، وتعقبه الذهبى بقوله: «مجالد ضعيف»، وقال ابن كثير فى البداية والنهاية (٢/ ١٤٠، ١٤١): «وهذا حديث غريب» ا. هـ

(٣) عبد بن حميد فى مسنده (٨٩٧) مطولا، وإسناده ضعيف ففيه عطية العوفي والحجاج بن أرطاة.

(٤) المسند (٣/ ٩١). ومسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة (٢٩٤٣) (١٢٣) مكرر.

(٥) الجرف: الجرف - بضم الجيم والراء بعدها فاء - مكان بطريق المدينة من جهة الشام على ميل وقيل على ثلاثة أميال. والمراد بالرواق: الفسطاط.

فيضرب رواقه فترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج إليه كل منافق، ومنافقة».

ورواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن يونس بن محمد المؤدب عن حماد بن سلمة بنحوه.

طريق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه:

٧٠ - [(١)] قال أحمد: حدثنا يحيى أنا حميد عن أنس عن النبى قال: «**إن الدجال أعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كفر أو كافر**» [(٢)].

هذا حديث ثلاثى الإسناد، وهو على شرط الصحيحين.

طريق أخرى عن أنس رضى الله عنه:

٧١ - [(٣)] قال أحمد: حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الأوزاعى عن ربيعة ابن أبى عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج الدجال من يهودية أصبهان** [(٤)] **معه سبعون ألفا من اليهود عليهم السيجان**» [(٥)].

تفرد به أحمد.

طريق أخرى عن أنس رضى الله عنه:

٧٢ - [(٦)] قال أحمد: حدثنا عبد الصمد حدثنى أبى حدثنا شعيب هو ابن الحباب عن

---

(١) المسند (٣/ ١١٥) وأورده السفارينى فى «شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد» (٢/ ٢٥٠).

(٢) قال النووى: «الصحيح الذى عليه المحققون، أن هذه الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقية، جعلها الله من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله، ويظهرها الله تعالى لكل مؤمن كاتب أو غير كاتب، ويخفيها عمن أراد فتنته وشقاوته، ولا امتناع فى ذلك» شرح النووى لمسلم: (١٨/ ٦٠) وهذا هو الصحيح الذى لا محيد عنه. وقد جاء فى الحديث الصحيح أنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب حروفا مهجاة، هكذا (ك. ف. ر) كما جاء مصرحا به فى بعض الروايات. شرح الثلاثيات للسفارينى (٢/ ٢٥٣).

(٣) المسند (٣/ ٢٢٤) وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٣٣٨): «رواه أحمد وأبو يعلى وزاد: معه سبعون ألفا من اليهود ومعهم السيجان، من رواية محمد بن مصعب عن الأوزاعى وروايته عنه جيدة، وقد وثقه أحمد وغيره وضعفه جماعة، وبقية رجالهما رجال الصحيح، ورواه الطبرانى فى الأوسط كذلك» ا. هـ. ومحمد بن مصعب بن صدقة القرقسانى أبو عبد الله قال أبو داود كما فى تاريخ بغداد (٣/ ٢٧٧): سمعت أحمد بن حنبل يقول: حديث القرقسانى يعنى محمد بن مصعب عن الأوزاعى، مقارب، وأما عن حماد بن سلمة ففيه تخليط، قلت لأحمد: تحدث عنه، أعنى القرقسانى؟ قال: نعم.

(٤) أصبهان: قال ياقوت فى معجم البلدان (١/ ٢٨٠): «مدينة أصبهان بالموضع المعروف بجى وهو الآن يعرف بشهرستان وبالمدينة، فلما صار بختنصر وأخذ بيت المقدس وسبى أهلها حمل معه يهودا وأنزلهم أصبهان، فبنوا لهم بطرف المدينة جى محلة ونزلوها وسميت اليهودية ... فمدينة أصبهان اليوم هى اليهودية» ا. هـ.

(٥) فى «المسند» «التيجان» وما أثبتناه أقرب للصواب وانظر مسند أبى يعلى (٣٦٣٩)، ويشهد لصحته ما عند أحمد (٤/ ٢١٦) من حديث عثمان بن أبى العاص وفيه «... عليهم السيجان» والسيجان: جمع ساج وهو الطيلسان.

(٦) ٧٢، ٧٣ - المسند (٣/ ٢١١، ٢٤٩)، (٣/ ٢٢٨)، ومسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال ... (٢٩٣٣) (١٠٣).

ك. ف. ر. يقرؤه كل مسلم».

٧٣ - حدثنا يونس حدثنا حماد يعنى ابن سلمة عن حميد وشعيب بن الحباب عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**الدجال أعور، وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب، وغير كاتب**».

ورواه مسلم عن زهير بن عفان عن شعيب به بنحوه.

طريق أخرى عن أنس رضى الله عنه:

٧٤ - (١) قال أحمد: حدثنا عمرو بن الهيثم حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما بعث نبى إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر**».

ورواه البخارى، ومسلم من حديث شعبة به.

حديث عن سفينة رضى الله عنه:

٧٥ - (٢) قال أحمد: حدثنا أبو النضر حدثنا حشرج حدثنى سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**ألا إنه لم يكن نبى قبلى إلا قد حذر الدجال أمته هو أعور عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظفرة غليظة (٣) مكتوب بين عينيه: كافر، يخرج معه واديان أحدهما جنة، والآخر نار، فناره جنة، وجنته نار، معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء لو شئت أن أسميهما بأسمائهما، وأسماء آبائهما، واحد منهما عن يمينه، والآخر عن شماله، وذلك فتنة فيقول الدجال: ألست بربكم، ألست أحيى وأميت، فيقول له أحد الملكين: كذبت ما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه فيقول له: صدقت فيسمعه الناس فيظنون أنه إنما يصدق الدجال، وذلك فتنة، ثم يسير حتى يدخل المدينة فلا يؤذن له فيها فيقول: هذه قرية ذاك الرجل، ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق**» (٤).

تفرد به، وإسناده لابأس به، ولكن في متنه وغرابة، ونكارة والله أعلم.

---

(١) المسند (٣/ ١٠٣)، والبخارى: كتاب الفتن: باب ذكر الدجال (٧١٣١) ومسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال (٢٩٣٣) (١٠١).

(٢) المسند (٥/ ٢٢١). وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٣٤٠): «رواه أحمد والطبرانى واللفظ له ورجاله ثقات وفى بعضهم كلام لايضر».

(٣) قال الحافظ فى الفتح (١٣/ ١٠٥): «وأما الظفرة فجائز أن تكون فى كلا عينيه، لأنه لايضاد الطمس ولا النتوء، وتكون التى ذهب ضوئها هى المطموسة والمعيبة مع بقاء ضوئها هى البارزة، وتشبيهها بالنخاعة فى الحائط المجصص فى غاية البلاغة» ا. هـ.

(٤) عقبة الفيق: قال فى معجم البلدان (٤/ ٢٨٦): فيق مدينة بالشام بين دمشق وطبرية، وعقبة فيق ينحدر منها إلى الغور غور الأردن، ومنها يشرف على طبرية وبحيرتها» ا.هـ.

حديث عن معاذ بن جبل رضى الله عنه:

٧٦ - [(١)] قال يعقوب بن سفيان الفسوى فى مسنده: حدثنا يحيى بن بكير حدثنى خنيس بن عامر بن يحيى المعافرى عن أبى قبيل عن جنادة بن أبى أمية أن قوما دخلوا على معاذ بن جبل، وهو مريض فقالوا له: حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لم تنسه. فقال: أجلسونى. فأخذ بعض القوم بيده، وجلس بعضهم خلفه فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من نبى إلا وقد حذر أمته الدجال، وإنى أحذركم أمره، إنه أعور، وإن ربى عز وجل ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه الكاتب، وغير الكاتب، معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار**».

قال شيخنا الحافظ الذهبى: «تفرد به خنيس، وما علمنا به جرحا، وإسناده صحيح».

حديث عن سمرة بن جندب رضى الله عنه:

٧٧ - [(٢)] قال الإمام أحمد: حدثنا أبو كامل حدثنا زهير عن الأسود بن قيس حدثنى ثعلبة بن عباد العبدى من أهل البصرة قال: شهدت يوما خطبة لسمرة بن جندب فذكر فى خطبته حديثا فى صلاة الكسوف أن رسول الله ﷺ خطب بعد صلاة الكسوف فقال فيها: «**وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبى (تحيى) (لشيخ حينئذ من الأنصار)، وأنه متى يخرج، أو قال: متى ما يخرج فإنه سوف يزعم أنه الله فمن آمن به، وصدقه، واتبعه، لم ينفعه صالح من عمله سلف، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله، - وقال حسن (الأشيب) بسيء من عمله سلف -، وإنه سوف يظهر على الأرض كلها إلا الحرم، وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس، فيزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلكه الله وجنوده، حتى إن جذم الحائط، (أو قال)** [(٣)] **أصل الشجرة لينادى: يا مؤمن هذا يهودى، أو قال: هذا كافر فتعال فاقتله، ولن يكون ذلك حتى تروا أمورا يتفاقم شأنها فى أنفسكم فتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا؟، وحتى تزول جبال عن مراسيها**».

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط كما فى مجمع البحرين (٤٥٠٥، ٤٥٠٦) والبزار (٣٣٨٨ - كشف الأستار) وقال الهيثمى (٧/ ٣٣٨): «رواه البزار، والطبرانى فى الأوسط، وفيه خنيس بن عامر، ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا» ا. هـ.

وخنيس بن عامر: ترجمه البخارى (٣/ ٢١٦) وابن أبى حاتم (٣/ ٣٤٩) وسكتا عنه وذكره ابن حبان فى الثقات (٦/ ٢٧٥).

(٢) المسند (٥/ ١٦) وإسناده ضعيف لجهالة ثعلبة كما قال الأرناؤوط فى تحقيقه لابن حبان (٢٨٥٦).

(٣) زيادة من (المسند).

٧٨ - [(١)] وأصل هذا الحديث فى صلاة الكسوف عند أصحاب السنن الأربعة، وصححه الترمذى، وابن حبان، والحاكم فى مستدركه أيضا.

٧٩ - وقال شيخنا الذهبى فى كتابه فى «نبأ الدجال» سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعا: **«الدجال أعور عين الشمال عليها ظفرة غليظة»**.

قلت: وليس هذا الحديث من هذا الوجه من المسند، ولا فى شيء من الكتب الستة وكان الأولى لشيخنا أن يسنده، أو يعزوه إلى كتاب مشهور، وهو الموافق.

حديث آخر عن سمرة رضى الله عنه:

٨٠ - [(٢)] قال أحمد: حدثنا روح حدثنا سعيد، وعبد الوهاب حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب: **أن رسول الله ﷺ كان يقول «إن الدجال خارج، وهو أعور عين الشمال عليها ظفرة غليظة، وأنه يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيى الموتى، ويقول للناس: أنا ربكم فمن قال أنت ربى فقد فتن، ومن قال: ربى الله حتى يموت فقد عصم من فتنته، ولا فتنة بعده عليه، ولا عذاب فلبث فى الأرض ما شاء الله، ثم يجيء عيسى ابن مريم (عليهما السلام) من قبل المغرب مصدقا بمحمد ﷺ رسولا وعلى ملته فيقتل الدجال، ثم إنما هو قيام الساعة»**.

٨١ - [(٣)] وقال الطبرانى: حدثنا موسى بن هارون حدثنا مروان بن جعفر السمرى حدثنا محمد بن إبراهيم بن خبيب بن سليمان عن جعفر بن سعد بن سمرة عن خبيب عن أبيه عن جده سمرة أن رسول الله ﷺ كان يقول: **«إن المسيح الدجال أعور عين الشمال عليها ظفرة غليظة وإنه يبرئ الأكمه، والأبرص، ويحيى الموتى، ويقول: أنا ربكم. فمن اعتصم بإلهه فقال ربى الله، ثم أبى إلا ذلك حتى يموت فلا عذاب عليه، ولا فتنة، ومن قال: أنت ربى فقد فتن، وأنه يلبث فى الأرض ماشاء الله ثم يجيء عيسى ابن مريم من المشرق مصدقا بمحمد ﷺ، وعلى ملته، ثم يقتل الدجال»**.

حديث غريب.

حديث عن جابر رضى الله عنه:

---

(١) أبو داود (١١٨٤)، والنسائى (٣/ ١٥٦) والترمذى (٥٦٢) وابن ماجة (١٢٦٤) وابن حبان (٢٨٥٢، ٢٨٥٦ - الإحسان) والحاكم (١/ ٣٣٤) وتعقبه الذهبى بقوله: «ثعلبة مجهول وما أخرجا له شيئا» ا. هـ.

(٢) رواه أحمد (٥/ ١٣) والطبرانى (٧/ ٢٢١) قال الهيثمى فى «المجمع» (٧/ ٢٢١): ... ورجاله رجال الصحيح، ورواه البزار بإسناد ضعيف».

(٣) رواه الطبرانى (٧/ ٦٥) والبزار (٣٣٩٧ - كشف الأستار) وفى إسناده ضعف فخبيب بن سليمان بن سليمان بن سمرة بن جندب أبو سليمان الكوفى مجهول وسليمان بن سمرة مقبول كما فى التقريب.

٨٢ - [١] قال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا زهير عن زيد يعنى ابن أسلم عن جابر بن عبد الله قال: أشرف رسول الله ﷺ على فلق من أفلاق الحرة، ونحن معه، فقال: «**نعمت الأرض المدينة، إذا خرج الدجال، على كل نقب من أنقابها ملك لا يدخلها، فإذا كان ذلك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفات لايبقى منافق، ولا منافقة إلا خرج إليه، وأكثر - يعنى من يخرج إليه - النساء، وذلك يوم التخليص، يوم تنفى المدينة الخبث كما ينفى الكير خبث الحديد، يكون معه سبعون ألفا من اليهود على كل رجل منهم ساج، وسيف محلى فيضرب رواقه بهذا الضرب الذى عند مجتمع السيول**». **ثم قال رسول الله** ﷺ: «**ما كانت فتنة ولا تكون حتى تقوم الساعة أكبر من الدجال، وما من نبى إلا وقد حذر منه أمته، ولأخبرنكم بشيء ما أخبره أمته نبى قبلى، ثم وضع يده على عينيه، ثم قال: أشهد أن الله ليس بأعور**».

تفرد به أحمد، وإسناده جيد، وصححه الحاكم.

٨٣ - [٢] وروى عبد الله بن أحمد فى السنة من طريق مجالد عن الشعبى عن جابر أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال: «**إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور**».

ورواه ابن أبى شيبة عن على بن مسهر عن مجالد به أطول من هذا.

طريق أخرى عن جابر رضى الله عنه:

٨٤ - [٣] قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا عمرو بن على حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجالد عن الشعبى عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنى خاتم ألف نبى، أو أكثر، وإنه ليس منهم نبى إلا وقد أنذر قومه الدجال، وإنه قد تبين لى ما لم يتبين لأحد منهم، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور**».

تفرد به البزار، وإسناده حسن، ولفظه غريب جدا.

طريق أخرى عن جابر رضى الله عنه:

٨٥ - [٤] قال أحمد: حدثنا روح حدثنا ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: قال النبى ﷺ: «**الدجال أعور، وهو أشد الكذابين**».

---

(١) المسند (٣/ ٢٩٢). وفى إسناده زهير هو ابن محمد الخراسانى. قال الحافظ فى التقريب: «سكن الشام ثم الحجاز، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها، قال البخارى عن أحمد: كأن زهيرا الذى يروى عنه الشاميون آخر، أبو حاتم: حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه» ا. هـ.

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (١٠٠٦) والمصنف لابن أبى شيبة (١٥/ ١٢٨) برقم (١٩٣٠١) وفى إسناده مجالد بن سعيد ليس بالقوى وقد تغير فى آخر عمره كما فى التقريب.

(٣) البزار (٣٣٨٠ - كشف الأستار) وإسناده ضعيف، من أجل مجالد بن سعيد أيضا.

(٤) المسند (٣/ ٣٣٣) بإسناده صحيح.

٨٦ - [(١)] وروى مسلم من حديث ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر عن النبى ﷺ قال: «**لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم**».

٨٧ - [(٢)] وتقدمت الطريق الأخرى عن ابن الزبير عنه وعن أبى سلمة عنه فى الدجال.

حديث ابن عباس رضى الله عنه:

٨٨ - [(٣)] قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال فى الدجال: «**أعور هجان أزهر [(٤)]، كأن رأسه أصلة [(٥)]، أشبه الناس بعبد العزى بن قطن فإما هلك [(٦)] الهلك فإن ربكم تعالى ليس بأعور**». قال شعبة فحدثت به قتادة فحدثنى بنحو من هذا.

تفرد به أحمد من هذا الوجه.

٨٩ - [(٧)] وروى أحمد، والحارث بن أبى أسامة، وأبو يعلى من طريق هلال عن عكرمة عن ابن عباس فى حديث الإسراء: رأى الدجال فى صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام، وعيسى وإبراهيم: فسئل عن الدجال فقال: «**رأيته فيلمانيا [(٨)] أزهر هجان إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب درى كأن شعره أغصان شجر**»، وذكر تمام الحديث.

حديث هشام بن عامر الأنصارى:

٩٠ - قال أحمد: [(٩)] حدثنا حسين بن محمد حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد - يعنى بن هلال - عن هشام بن عامر الأنصارى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما بين خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أكبر من فتنة الدجال**».

٩١ - وقال أحمد: حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب عن حميد بن هلال عن بعض أشياخهم

---

(١) مسلم: كتاب الإيمان: باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ (١٥٦) (٢٤٧).

(٢) تقدم.

(٣) المسند (١/ ٢٤٠) وصححه الشيخ أحمد شاكر (٢١٤٨) وفى إسناده: سماك بن حرب: صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بآخره فكان ربما يلقن كما فى التقريب.

(٤) هجان: - بكسر الهاء - الأبيض ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد، والأزهر: الأبيض. النهاية لابن الأثير (٥/ ٢٤٨)، (٢/ ٣٢١)

(٥) الأصلة: بفتح الهمزة والصاد: الأفعى وقيل هى الحية العظيمة الضخمة القصيرة، النهاية (١/ ٢٧٠).

(٦) الهلك: بالضم والتشديد. جمع هالك، أى فإن هلك به ناس جاهلون وضلوا فاعلموا أن الله ليس بأعور. النهاية (٥/ ٢٧٠).

(٧) المسند (١/ ٣٧٤) وأبو يعلى فى مسنده (٢٧٢٠) وصحح إسناده ابن كثير فى تفسيره (٤/ ٢٦٢).

(٨) الفيلمانى: منسوب إلى الفيلم، بزيادة الألف والنون للمبالغة، والفيلم: العظيم الضخم الجثة، فتح البارى (١٣/ ١٠٨).

(٩) ٩٠، ٩١، ٩٢ - المسند (٤/ ١٩، ٢٠) وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٣٤٢، ٣٤٣): «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه الطبرانى» ا. هـ

قال: قال هشام بن عامر لجيرانه: «**إنكم لتخطونى إلى رجال ما كانوا بأحضر لرسول الله ﷺ، ولا أوعى لحديثه منى، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مابين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال**».

٩٢ - ورواه الإمام أحمد أيضا عن أحمد بن عبد الملك عن حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أبى الدهماء عن هشام بن عامر أنه قال: إنكم لتجاوزوننى إلى رهط من أصحاب رسول الله ﷺ ما كانوا أحصى، ولا أحفظ لحديثه منى، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مابين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال**».

٩٣ - [(١)] وقد رواه مسلم من حديث أيوب عن حميد بن هلال عن رهط منهم أبو الدهماء وأبو قتادة عن هشام بن عامر.

٩٤ - وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة عن هشام بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن رأس الدجال من ورائه حبك حبك، فمن قال أنت ربى، افتتن به، ومن قال: كذبت ! ربى الله عليه توكلت. فلا يضره، أو قال: فلا فتنة عليه**».

حديث ابن عمر رضى الله عنهما:

٩٥ - [(٢)] قال أحمد: حدثنا أحمد بن عبد الملك حدثنا محمد بن سلمة حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن طلحة عن سالم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل الدجال فى هذه السبخة [(٣)] بمرقناة فيكون أكثر من يخرج إليه النساء، حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه، وإلى أمه، وابنته، وأخته، وعمته، فيوثقها رباطا مخافة أن تخرج إليه، ثم يسلط الله المسلمين عليه فيقتلونه، ويقتلون شيعته حتى إن اليهودى ليختبئ تحت الشجرة أو الحجر فيقول الحجر أو الشجرة للمسلم: هذا يهودى تحتى فاقتله**». تفرد به أحمد من هذا الوجه.

طريق أخرى عن سالم:

٩٦ - [(٤)] **قال أحمد**: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال: قام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله، ثم ذكر الدجال فقال: «**إنى لأنذركموه،**

---

(١) ٩٣، ٩٤ - مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب فى بقية من أحاديث الدجال (٢٩٤٦) (١٢٦). والمسند (٤ / ٢٠) و المصنف لعبد الرزاق (١١/ ٢٠٨٢٨).

(٢) المسند (٢/ ٦٧) وقال الهيثمى (٧/ ٣٤٧): «فى الصحيح بعضه - رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط وفيه ابن إسحاق وهو مدلس» ا. هـ.

وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند برقم (٥٣٥٣)

(٣) السبخة - بفتح السين والباء - الأرض التى تعلوها الملوحة، ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر، وبكسر الباء صفة الأرض: راجع لسان العرب مادة س. ب. خ.

(٤) المسند (٢/ ١٤٩)، والبخارى (٧١٢٧) ومسلم (٢٩٣١) (١٩٦).

وما من نبى إلا وقد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه: تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور».

وقد تقدم هذا فى الصحيح مع حديث ابن صياد.

٩٧ - [١] وبهذا الإسناد عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**تقاتلكم اليهود فتتسلطون عليهم حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله**».

وأصله فى الصحيحين من حديث الزهرى بنحوه.

طريق أخرى عن ابن عمر رضى الله عنهما:

٩٨ - [٢] قال أحمد: حدثنا يعقوب حدثنا عاصم بن محمد عن أخيه عمر بن محمد عن محمد بن زيد، يعنى أبا عمر بن محمد، قال: قال عبد الله بن عمر: «**كنا نحدث بحجة الوداع، ولا ندرى أنه الوداع من رسول الله ﷺ فلما كان فى حجة الوداع خطب رسول الله ﷺ فذكر المسيح الدجال فأطنب فى ذكره، ثم قال: ما بعث الله من نبى إلا قد أنذره أمته، لقد أنذره نوح ﷺ أمته، والنبيون عليهم الصلاة والسلام من بعده إلا ما خفى عليكم من شأنه، فلا يخفين عليكم: إن ربكم ليس بأعور**».

تفرد به أحمد من هذا الوجه.

طريق أخرى:

٩٩ - [٣] قال أحمد: حدثنا يزيد حدثنا محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال: «**إنه لم يكن نبى قبلى إلا وصفه لأمته، ولأصفنه صفة لم يصفها من كان قبلى: إنه أعور، وأن الله تبارك وتعالى ليس بأعور، عينه اليمنى كأنها عنبة طافية**».

وهذا إسناد جيد حسن.

١٠٠ - [٤] وقال الترمذى: حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى حدثنا المعتمر بن سليمان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه سئل عن الدجال فقال: «**ألا إن ربكم عز وجل ليس بأعور، وإنه أعور عينه اليمنى كأنها عنبة طافية**».

قال: «هذا حديث حسن صحيح، وفى الباب عن سعد، وحذيفة، وأبى هريرة، وأسماء،

---

(١) المسند (٢/ ١٤٩)، والبخارى (٣٥٩٣) ومسلم (٢٩٢١) (٨١).

(٢) المسند (٢/ ١٣٥)، وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٣٣٨): «فى الصحيح بعضه، رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح» ا. هـ.

(٣) المسند (٢/ ٢٧). وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند (٤٨٠٤)، (٤٨٧٩).

(٤) الترمذى: كتاب الفتن، باب ماجاء فى صفة الدجال (٢٢٤١) بإسناد صحيح وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢/ ٢٥٠).

وجابر بن عبد الله وأبى بكرة، وعائشة، وأنس، وابن عباس، والفلتان [١] بن عاصم».

حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما:

١٠١ - [٢] قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب قال: لما جاءتنا بيعة يزيد بن معاوية قدمت الشام فأخبرت بمقام يقومه نوف، فجئته فجاء رجل فاشتد الناس، عليه خميصة [٣]، وإذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص فلما رآه نوف أمسك عن الكلام فقال عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم، لا يبقى فى الأرض إلا شرار أهلها تلفظهم أرضوهم تقذرهم نفس الرحمن، تحشرهم النار مع القردة، والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا، وتأكل من تخلف**». قال: «**وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيخرج أناس من أمتى من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع كلما خرج منهم قرن قطع حتى عدها زيادة على عشر مرات كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال فى بقيتهم**».

ورواه أبو داود من حديث قتادة عن شهر من طريق أخرى عنه.

طريق أخرى عنه:

١٠٢ - [٤] قال أبو القاسم الطبرانى حدثنا جعفر بن أحمد الشامانى حدثنا أبو كريب حدثنا فردوس الأشعرى عن مسعود بن سليمان عن حبيب بن أبى ثابت عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ أنه قال فى الدجال: «**ما شبه عليكم منه، فإن الله ليس بأعور، يخرج فيكون فى الأرض أربعين صباحا يرد منها كل منهل إلا الكعبة وبيت المقدس والمدينة، الشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، ومعه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار، معه جبل من خبز، ونهر من ماء، يدعو برجل فلا يسلطه الله إلا عليه. فيقول: ما تقول فىَّ ! فيقول: أنت عدو الله وأنت الدجال الكذاب فيدعو بمنشار فيشقه ثم يحييه فيقول له: ما تقول ! فيقول: والله ما كنت أشد بصيرة منى فيك الآن أنت عدو الله الدجال الذى أخبرنا عنك رسول الله ﷺ فيهوى إليه بسيفه فلا يستطيع فيقول: أخروه عنى**».

قال شيخنا الذهبى: «هذا حديث غريب، ومسعود لا يعرف».

---

(١) الفلتان: بفتحتين ومثناة فوقانية. الإصابة (٣/ ٢٠٩).

(٢) المسند (٢ / ١٩٨، ١٩٩) وأبو داود (٢٤٨٢) وحسنه الألبانى فى فضائل الشام وأهله ص (٧٩).

(٣) الخميصة - بفتح المعجمة - ثوب خز أو صوف له علمان أطرافه مطرزة، قال ابن الأثير: وقيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة.

(٤) قال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٣٥٠): «رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفه» ا. هـ. وفى إسناده مسعود بن سليمان قال الذهبى فى الميزان (٤/ ١٠٠) مسعود بن سليمان وعنه فردوس الأشعرى مجهول.

١٠٣ - وسيأتى حديث يعقوب بن عاصم عنه فى مكث الدجال فى الأرض، ونزول عيسى ابن مريم

حديث عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية:

١٠٤ - [(١)] قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: كان رسول الله ﷺ فى بيتى فذكر الدجال فقال: **«إن بين يديه ثلاث سنين: سنة تمسك السماء ثلث قطرها، والأرض ثلث نباتها، والثانية: تمسك السماء ثلثى قطرها، والأرض ثلثى نباتها، والثالثة: تمسك السماء قطرها كله، والأرض نباتها كله، فلا يبق ذات ضرس، ولا ذات ظلف من البهائم إلا هلكت، وإن أشد فتنته أن يأتى الأعرابى فيقول: أرأيت إن أحييت لك إبلك ألست تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلى فتمثل له الشياطين نحو إبله كأحسن ما تكون ضروعها، وأعظمهن أسنمة.»** قال: **«ويأتى الرجل قد مات أخوه، ومات أبوه، فيقول: أرأيت إن أحييت أباك، وأحييت لك أخاك ألست تعلم أنى ربك. فيقول: بلى فتمثل له الشياطين نحو أبيه، ونحو أخيه»** قالت: ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجة ورجع، والقوم فى اهتمام وغم مما حدثهم به. قالت: فأخذ بلجمتى الباب، وقال: **«مهيم أسماء؟»** قالت: قلت: يارسول الله: قد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال ! قال: **«فإن يخرج وأنا حى فأنا حجيجه، وإلا فإن ربى خليفتى على كل مؤمن»**. قالت أسماء: يارسول الله ! والله إنا لنعجن عجيتنا فما نختبزها حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال رسول الله ﷺ: **«يجزئهم ما يجزى أهل السماء من التسبيح، والتقديس»**.

وكذلك رواه أحمد أيضا عن يزيد بن هارون عن جرير بن حازم عن قتادة عن شهر عنها بنحوه.

وهذا إسناد لابأس به، وقد تفرد به أحمد.

١٠٥ - [(٢)] وقد تقدم له شاهد من حديث أبى أمامة، الطويل، ومن حديث عائشة بعده شاهد له من وجه آخر والله أعلم.

١٠٦ - [(٣)] قال أحمد: حدثنا هاشم حدثنا عبد الحميد حدثنا شهر قال حدثتنى أسماء أن رسول الله ﷺ قال فى حديث: « **... فمن حضر مجلسى، وسمع قولى فليبلغ الشاهد منكم الغائب، واعلموا أن الله صحيح ليس بأعور، وإن الدجال أعور ممسوح العين مكتوب بين**

---

(١) المسند (٦ / ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٥٦) وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٣٤٥): «رواه كله أحمد والطبرانى من طرق وفى إحداهما يكون قبل خروجه سنون خمس جدب، وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف وقد وثق» ا. هـ.
وقال الحافظ فى التقريب فى شهر بن حوشب: صدوق كثير الإرسال والأوهام.

(٢) راجع حديث رقم (٥٨). ورقم (١٠٨).

(٣) المسند (٦/ ٤٥٦) وفى إسناده شهر بن حوشب أيضا.

عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب، وغير كاتب».

١٠٧ - وسيأتى عن أسماء بنت عميس نحوه والمحفوظ هذا والله أعلم.

حديث عائشة ﵂:

١٠٨ - [(١)] قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد حدثنا على بن زيد عن الحسن عن عائشة أن رسول الله ﷺ ذكر جهدا بين يدى الدجال فقالوا: **أى المال خير يومئذ قال: غلام شديد يسقى أهله الماء، وأما الطعام فليس، قالوا: فما طعام المؤمنين يومئذ. قال: «التسبيح، والتكبير، والتحميد، والتهليل» قالت عائشة: فأين العرب يومئذ؟ قال: العرب يومئذ قليل».**

تفرد به أحمد، وإسناده ضعيف فيه غرابة.

١٠٩ - [(٢)] وتقدم فى حديث أسماء، وأبى أمامة شاهد له والله أعلم.

طريق أخرى عنها:

١١٠ - [(٣)] **قال أحمد:** حدثنا سليمان بن داود حدثنا حرب بن شداد عن يحيى بن أبى كثير حدثنى الحضرمى بن لاحق أن ذكوان أبا صالح أخبره أن عائشة أخبرته قالت: **دخل على رسول الله ﷺ وأنا أبكى. فقال لى: ما يبكيك؟ قلت: يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت. فقال رسول الله ﷺ: «إن يخرج الدجال، وأنا حى كفيتكموه، وإن يخرج بعدى فإن ربكم ليس بأعور، إنه يخرج فى يهودية أصبهان حتى يأتى المدينة فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نقب منها ملكان فيخرج إليه شرار أهلها حتى يأتى الشام مدينة بفلسطين بباب لد فينزل عيسى ابن مريم فيقتله، ثم يمكث عيسى فى الأرض إماما عادلا، وحكما مقسطا».**

تفرد به أحمد.

١١١ - [(٤)] **وقال أحمد:** حدثنا ابن أبى عدى عن داود عن عامر عن عائشة أن النبى ﷺ

---

(١) المسند (٦/ ٧٥، ٧٦) وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧/ ٢٣٥): «رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح» ا. هـ.
وفى إسناده على بن زيد وهو ابن جدعان، والحسن البصرى قد عنعن ولا يعرف له سماع من عائشة فالإسناد ضعيف.

(٢) راجع حديث رقم (١٠٤).

(٣) المسند (٦/ ٧٥) وقال الهيثمى (٧/ ٣٣٨): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير الحضرمى بن لاحق وهو ثقة» ا. هـ وإسناده قوى كما قال الأرناؤوط فى تخريج ابن حبان (٦٨٢٢) والحضرمى بن لاحق لابأس به كما قال الحافظ فى التقريب وقد رواه أيضا عبد الله بن أحمد فى السنة (٩٩٦)، وتقدم فى حديث النواس بن سمعان (٥٣) شاهد لبعضه.

(٤) المسند (٦/ ٢٤١) والنسائى فى الكبرى كما فى تحفة الأشراف (١١/ ٤٣٠) ورجح هناك الحافظ المزى أيضا أن =

قال: «**لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة**».

ورواه النسائى عن قتيبة عن محمد بن عبد الله بن أبى عدى به.

والمحفوظ رواية عامر الشعبى عن فاطمة بنت قيس كما تقدم.

١١٢ - [(١)] وثبت فى الصحيح من حديث هشام بن عروة عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت فى حديث صلاة الكسوف أن رسول الله ﷺ قال فى خطبته يومئذ: «**وإنه قد أوحى إلي أنكم تفتنون قريبا أو مثل فتنة المسيح الدجال [(٢)]، لا أدرى أى ذلك قالت أسماء - الحديث بطوله.**

١١٣ - [(٣)] وثبت فى صحيح مسلم من حديث ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر عن أم شريك أن رسول الله ﷺ قال: «**ليفرن الناس من الدجال، يلحقوا برؤوس الجبال، قالت أم شريك: يارسول الله ! فأين العرب؟ قال: هم قليل**».

حديث عن أم سلمة رضي الله عنها:

١١٤ - [(٤)] قال ابن وهب: أخبرنى مخرمة بن بكير عن أبيه عن عروة قال: قالت أم سلمة: ذكرت المسيح الدجال ليلة فلم يأتنى النوم، فلما أصبحت دخلت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: «**لا تفعلى فإنه إن يخرج وأنا فيكم يكفيكم الله بى، وإن يخرج بعد أن أموت يكفيكم الله بالصالحين**». **ثم قام فقال: «ما من نبى إلا حذر أمته - يعنى منه - وإنى أحذركموه، إنه أعور، وإن الله ليس بأعور».**

وقال الذهبى: «**إسناده قوى**».

حديث رافع بن خديج:

١١٥ - [(٥)] رواه الطبرانى من رواية عطية بن عطية عن عطاء بن أبى رباح عن عمرو بن

المحفوظ رواية الشعبى عن فاطمة بنت قيس وقد مرت برقم (٣٦).

(١) البخارى (١٠٥٣) ومسلم (٩٠٥) (١١).

(٢) تمثيله عليه السلام فتنة القبر بفتنة المسيح الدجال لعظمها إذ أنه ليس فى الدنيا فتنة أعظم منها أعاذنا الله منها بمنه. راجع بهجة النفوس (١/ ١٢٣).

(٣) مسلم (٢٩٤٥) (١٢٥).

(٤) وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٢٣/ ٢٦٨) من طريق ابن وهب ... وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٣٥١): «ورجاله ثقات إلا أن الشيخ الطبرانى أحمد بن محمد بن نافع الطحان لم أعرفه» ا. هـ ومخرمة بن بكير صدوق، وروايته عن أبيه وجادة من كتابه كما قال الإمام أحمد وابن معين وغيرهما وقال ابن المدينى: سمع من أبيه قليلا. وراجع التقريب لابن حجر.

(٥) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٤٢٧٠) (٤٢٧١) (٤٢٧٢)، وقال الهيثمى (٧/ ١٩٨): «رواه الطبرانى بأسانيد فى أحسنها ابن لهيعة وهو لين الحديث» ا. هـ.

قلت: أما رواية عطية بن عطية عن عطاء فقال الذهبى فى الميزان (٣/ ٨٠) من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ عن

شعيب عن سعيد بن المسيب عن رافع بن خديج عن النبى ﷺ: «**فى ذم القدرية، وأنهم زنادقة هذه الأمة، وفى زمانهم يكون ظلم السلطان (فياله من ظلم)** [١] **وحيف وأثرة. ثم يبعث الله طاعونا فيفنى عامتهم ثم يكون الخسف فما أقل من ينجو منهم، المؤمن يومئذ قليل فرحه، شديد غمه، ثم يكون المسخ فيمسخ الله عامتهم قردة، وخنازير، ثم يخرج الدجال على أثر ذلك قريبا»، ثم بكى رسول الله ﷺ حتى بكينا لبكائه، وقلنا: ما يبكيك؟ قال: رحمة لأولئك القوم الأشقياء، لأن فيهم المقتصد، وفيهم المجتهد»** الحديث بتمامه.

حديث عن عثمان بن أبى العاص:

١١٦ - [٢] قال أحمد: حدثنا يزيد بن هارون حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى نضرة قال: أتينا عثمان بن أبى العاص فى يوم جمعة لنعرض عليه مصحفا لنا [٣] على مصحفه، فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا، ثم أتينا بطيب فتطيبنا ثم جئنا المسجد فجلسنا إلى رجل فحدثنا عن الدجال، ثم جاء عثمان بن أبى العاص فقمنا إليه فجلسنا. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يكون للمسلمين ثلاثة أمصار، مصر بملتقى البحرين** [٤]**، ومصر بالحيرة** [٥] **ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال فى أعراض** [٦] **الناس فيهزم من قبل المشرق، فأول مصر يرده المصر الذى بملتقى البحرين فيصير أهله ثلاث فرق، فرقة تقيم، تقول: نشامه** [٧] **ننظر ما هو، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذى يليهم ومع الدجال سبعون ألفا عليهم السيجان** [٨] **وأكثر تبعه اليهود والنساء ثم يأتى المصر الذى يليه فيصير أهله ثلاث فرق: فرقة تقول نشامة، وننظر ماهو، وفرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق بالمصر الذى يليهم بغربى الشام، وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق** [٩]

= ابن لهيعة، وحديث ابن لهيعة صحيح إذا روى عن أحد العبادلة وهذه الرواية منها.

(١) زيادة من «المجمع» وفى الطبرانى «فيالهم» بدلا من «فياله» وما فى «المجمع» أنسب للسياق.

(٢) المسند (٤/ ٢١٦، ٢١٧) وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٣٤٢): «رواه أحمد والطبرانى وفيه على بن زيد، وفيه ضعف وقد وثق، وبقية رجالهما رجال الصحيح» ا. هـ وعلى بن زيد هو ابن جدعان ضعيف كما قال الحافظ فى التقريب.

(٣) لنعرض عليه مصحفا: أى لنقابل بينهما.

(٤) ملتقى البحرين: أى بحر فارس والروم.

(٥) الحيرة: من مدن العراق، على ثلاثة أميال من الكوفة.

(٦) أعراض: جمع عرض، وهو الجانب والناحية، أى يخرج الدجال فى جوانب الناس.

(٧) نشامة: أى نختبره ونتعرف ما عنده.

(٨) السيجان: جمع ساج وهو الطيلسان.

(٩) عقبة أفيق: موضع بالأردن، وهى عقبة طويلة نحو ميلين.

فيبعثون سرحا [١] لهم، فيصاب سرحهم، فيشتد ذلك عليهم، وتصيبهم مجاعة شديدة، وجهد شديد [٢] حتى إن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله، فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من السحر [٣]: يا أيها الناس أتاكم الغوث ثلاثا فيقول بعضهم لبعض: إن هذا الصوت لصوت رجل شبعان، وينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام عند صلاة الصبح، فيقول له أميرهم: يا روح الله تقدم صل. فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض فيتقدم أميرهم فيصلى فإذا قضى صلاته أخذ عيسى عليه السلام حربته فيذهب نحو الدجال، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته بين ثندوتيه [٤]، فيقتله وينهزم أصحابه فليس يومئذ شيء يوارى منهم أحدا حتى إن الشجرة لتقول: يا مؤمن هذا كافر. ويقول الحجر: يا مؤمن هذا كافر».

تفرد به أحمد.

ولعل هذين المصرين هما البصرة والكوفة.

١١٧ - [٥] بدليل ما رواه الإمام أحمد قال: حدثنا أبوالنضر هاشم بن القاسم حدثنا الحشرج بن نباتة القيسى الكوفى حدثنى سعيد بن جمهان حدثنا عبد الله بن أبى بكرة حدثنى أبى فى هذا المسجد - يعنى مسجد البصرة - قال: قال رسول الله ﷺ: **«لتنزلن طائفة من أمتى أرضا يقال لها البصرة يكثر بها عدوهم، ويكثر بها نخلهم، ثم يجيء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فيتفرق المسلمون ثلاث فرق: فأما فرقة فيأخذون بأذناب الإبل ويلحقون بالبادية، وهلكت، وأما فرقة فتأخذ على أنفسها فكفرت، فهذه، وتلك سواء، وأما فرقة فيجعلون عيالهم خلف ظهورهم ويقاتلون فقتلاهم شهداء، ويفتح الله على بقيتها».**

ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون وغيره عن العوام بن حوشب عن سعيد بن جمهان عن أبى بكرة عن أبيه فذكره فقال: قال العوام: **«بنو قنطوراء هم الترك».**

ورواه أبو داود عن محمد بن يحيى بن فارس عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه عن سعيد بن جمهان عن مسلم بن أبى بكرة عن أبيه فذكر نحوه.

---

(١) سرحا: مواشى لهم من غنم وإبل.

(٢) جهد شديد: أى مشقة وهزال شديد فى أجسامهم.

(٣) السحر: هو آخر الليل قبل طلوع الفجر.

(٤) ثندوتيه: لحم الثدى.

(٥) المسند (٥/ ٤٤ - ٤٥)، (٥/ ٤٠). وأبو داود (٤٣٠٦) بإسناد جيد كما قال الألبانى فى المشكاة (٥٤٣٢) وحسنه فى صحيح أبى داود (٣/ ٨١٢).

١١٨ - [(١)] وروى أبو داود من حديث بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبى ﷺ فى حديث: «**يقاتلكم قوم صغار الأعين**» يعنى الترك، قال: «**تسوقونهم ثلاث مرار حتى تلحقونهم بجزيرة العرب، فأما فى السياقة الأولى فينجو من هرب منهم، وأما فى الثانية فينجو بعض ويهلك بعض، وأما فى الثالثة فيصطلمون**» [(٢)]. - **أو كما قال. لفظ أبى داود.**

١١٩ - وروى الثورى عن سلمة بن كهيل عن أبى الزعراء عن ابن مسعود قال: «**يفترق الناس عند خروج الدجال ثلاث فرق: فرقة تتبعه وفرقة تلحق بأرض آبائها بماء الشيح، وفرقة تأخذ بشط الفرات يقاتلهم، ويقاتلونه حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام، ويبعثون طليعة فيهم فارس فرسه أشقر، أو أبلق فيقتلون فلا يرجع منهم بشر**».

حديث عن عبد الله بن بسر رضى الله عنه:

١٢٠ - [(٣)] قال حنبل بن إسحاق: حدثنا دحيم حدثنا عبد الله بن يحيى المعافرى هو البرلسى - أحد الثقات - عن معاوية بن صالح حدثنى أبو الوازع أنه سمع عبد الله بن بسر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليدركن الدجال من رآنى**» **أو قال:** «**ليكونن قريبا من موتى**»

قال شيخنا الذهبى: «**أبو الوازع لايعرف والحديث منكر**».

قلت وتقدم فى حديث أبى عبيدة شاهد له.

حديث عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه:

١٢١ - [(٤)] قال الطبرانى: حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطى حدثنا زيد بن الحريش حدثنا أبو همام محمد بن الزبرقان حدثنا موسى بن عبيدة حدثنى يزيد بن عبد الرحمن عن سلمة بن الأكوع قال: أقبلت مع رسول الله ﷺ من قبل العقيق حتى إذا كنا على الثنية التى يقال لها ثنية الحوض التى بالعقيق أومأ بيده قبل المشرق، فقال: «**إنى لأنظر إلى مواقع عدو الله، المسيح إنه يقبل حتى ينزل من كذا، حتى يخرج إليه غوغاء الناس، ما من نقب من أنقاب المدينة إلا عليه ملك، أو ملكان يحرسانه، معه صورتان: صورة الجنة، وصورة النار**

---

(١) أبو داود (٤٣٠٥) وفى إسناده بشير بن المهاجر صدوق لين الحديث كما فى التقريب وضعفه الألبانى فى المشكاة (٥٤٣١) وضعيف أبى داود ص (٤٢٨).

(٢) يصطلمون: أى يحصدون بالسيف ويستأصلوا.

(٣) أبو الوازع ترجمه البخارى فى الكنى (ص ٧٨ ت ٧٤٥) وابن أبى حاتم فى «الجرح» (٩/ ٤٥١) وقال: روى عن عبد الله بن بسر، وروى عنه معاوية بن صالح، وكذا قال مسلم فى الكنى.

(٤) الطبرانى فى الكبير (٦٣٠٥) وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٣٤٠): «وفيه موسى بن عبيدة الربذى وهو ضعيف جدا» ا. هـ.

خضراء معه شياطين يتشبهون بالأموات يقول للحى أتعرفنى؟ أنا أخوك، أنا أبوك، أنا ذو قرابة منك !! ألست قد مت ! هذا ربنا فاتبعه ! فيقضى الله ما يشاء منه، ويبعث الله له رجلا من المسلمين فيسكته، ويبكته، ويقول: هذا الكذاب أيها الناس لايغرنكم فإنه كذاب ويقول باطلا، وليس ربكم بأعور، فيقول: هل أنت متبعى؟ فيأبى، فيشقه شقتين، ويعطى ذلك، ويقول: أعيده لكم فيبعثه الله أشد ماكان تكذيبا، وأشده شتما، فيقول: يا أيها الناس ! إنما رأيتم بلاء ابتليتم به، وفتنة أفتتنتم بها إن كان صادقا فليعدنى مرة أخرى ألا هو كذاب فيأمر به إلى هذه النار، وهى صورة الجنة، ثم يخرج قبل الشام».

موسى بن عبيدة الربذى ضعيف، وهذا السياق فيه غرابة. والله أعلم.

حديث محجن بن الأدرع رضى الله عنه:

١٢٢ - [1] قال أحمد: حدثنا يونس حدثنا حماد يعنى ابن سلمة عن سعيد الجريرى عن عبد الله بن شقيق عن محجن بن الأدرع أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: «يوم الخلاص، وما يوم الخلاص؟ ثلاثا» فقيل له: وما يوم الخلاص؟ قال: «يجيء الدجال فيصعد أحدا فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه: هل ترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد ثم يأتى المدينة. فيجد فى كل نقب من أنقابها ملكا مصلتا سيفه، فيأتى سبخة الجرف، فيضرب رواقه، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق، ولا منافقة، ولا فاسق، ولا فاسقة إلا خرج إليه، فذلك يوم الخلاص».

تفرد به أحمد.

١٢٣ - [2] ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن أبى بشر عن عبد الله بن شقيق عن رجاء بن أبى رجاء عن محجن بن الأدرع قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدى فصعد على أحد فأشرف على المدينة فقال: «ويل أمها من قرية يدعها أهلها على خير ما تكون أو كأخير ما تكون، فيأتيها الدجال فيجد على كل باب من أبوابها ملكا مصلتا بجناحيه فلا يدخلها». قال: ثم نزل، وهو آخذ بيدى فيدخل المسجد فإذا رجل يصلى، وقال لى: من هذا؟ فأثنيت عليه خيرا. فقال: اسكت لاتسمعه فتهلكه، قال: ثم أتى حجرة امرأة من نسائه فنفض يده من يدى، قال: إن خير دينكم أيسره، إن خير دينكم أيسره».

حديث آخر:

---

(١) المسند (٤/ ٣٣٨) وقال الهيثمى فى الجمع (٣/ ٣٠٨): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح» ا. هـ.

(٢) المسند (٤/ ٣٣٨) وقال الهيثمى فى الجمع (٣/ ٣٠٨): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، خلا رجاء وقد وثقه ابن حبان» ا. هـ.

١٢٤ - [(١)] قال معمر فى جامعه عن الزهرى أخبرنى عمرو بن أبى سفيان الثقفى أخبرنى رجل من الأنصار عن بعض أصحاب محمد ﷺ قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال: «**يأتى سباخ المدينة وهو محرم عليه أن يدخلها فتنتفض بأهلها نفضة أو نفضتين - وهى زلزلة - (فلا يبقي)** [(٢)] **فيخرج إليه منها كل منافق ومنافقة ثم يولى الدجال قبل الشام حتى يأتى بعض جبال الشام - وبقية المسلمون يومئذ معتصمون بذروة جبل - فيحاصرهم نازلا بأصله حتى إذا طال عليهم البلاء قال رجل من المسلمين: يا معشر المسلمين حتى متى أنتم هكذا، وعدو الله نازل بأصل جبلكم؟ هل أنتم إلا بين إحدى الحسنيين؟! بين أن يستشهدكم الله أو يظهركم، فيتبايعون على الموت بيعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم، ثم تأخذهم ظلمة لايبصر امرؤ كفه**» قال: «**فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لامته، فيقولون: من أنت يا عبد الله؟ فيقول: أنا عبد الله، ورسوله، وروحه، وكلمته عيسى ابن مريم اختاروا إحدى ثلاث: بين أن يبعث الله على الدجال، وجنوده عذابا من السماء أو يخسف بهم الأرض، أو يسلط عليهم سلاحكم، ويكف سلاحهم عنكم فيقولون: هذه يا رسول الله أشفى لصدورنا ولأنفسنا** [(٣)] **فيومئذ ترى اليهودى العظيم الطويل الأكول الشروب لاتقل يده سيفه من الرعدة فينزلون إليهم فيسلطون عليهم، ويذوب الدجال حين يرى ابن مريم كما يذوب الرصاص حتى يأتيه أو يدركه عيسى ابن مريم فيقتله**».

قال شيخنا الحافظ الذهبى: هذا حديث قوى الإسناد.

حديث نهيك بن صريم رضى الله عنه:

١٢٥ - [(٤)] قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا أبو موسى الزمن حدثنا إبراهيم بن سليمان حدثنا محمد بن أبان عن يزيد بن يزيد [(٥)] بن جابر عن بسر بن عبد الله عن أبى إدريس عن نهيك بن صريم السكونى قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيه، وهو غربيه، قال: وما أدرى أين الأردن يومئذ من الأرض**».

---

(١) رواه عبد الرزاق فى مصنفه (١١/ ٣٩٨) عن معمر به.

(٢) ليست فى «المصنف».

(٣) زيادة فى «المصنف».

(٤) البزار (٣٣٨٧ - كشف الأستار) وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٣٤٨ - ٣٤٩) «رواه الطبرانى والبزار، ورجال البزار ثقات» ا. هـ.

وفى إسناده: محمد بن أبان الجعفى ضعيف ضعفه أبو داود وابن معين وقال البخارى: ليس بالقوى كما فى الميزان للذهبى (٣/ ٤٥٣).

(٥) فى البزار «يزيد بن زيد» وهو خطأ وانظر الطبقات لابن سعد (٧/ ٤٢٢) والآحاد والمثانى «لابن أبى عاصم» (٤/ ٤٠٩).

وكذا رواه سعيد بن سالم، وعبد الحميد بن صالح.

حديث أبى هريرة رضى الله عنه:

١٢٦ - (١) **قال أحمد**: حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر، والشجر فيقول الحجر، أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله ! هذا اليهودى من خلفى فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**».

١٢٧ - (٢) وقد روى مسلم عن قتيبة بهذا الإسناد: «**لاتقوم. حتى تقاتلوا الترك**». الحديث.

وقد تقدم الحديث بطرقه، وألفاظه، والظاهر والله أعلم أن المراد بهؤلاء الترك أنصار الدجال كما تقدم فى حديث أبى بكر الصديق رواه أحمد، والترمذى، وابن ماجة.

طريق أخرى عن أبى هريرة رضى الله عنه:

١٢٨ - (٣) قال أحمد: حدثنا سريج حدثنا فليح عن عمر بن العلاء الثقفى عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**المدينة، ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملائكة لايدخلها الدجال، ولا الطاعون**».

هذا غريب جدا وذكر مكة فى هذا ليس بمحفوظ، أو ذكر الطاعون والله أعلم. والعلاء الثقفى هذا إن كان ابن زيد فهو كذاب.

طريق أخرى عن أبى هريرة رضى الله عنه:

١٢٩ - قال البخارى، ومسلم: حدثنا زهير حدثنا جرير عن عمارة عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال: مازلت أحب بنى تميم منذ ثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ يقول: «**هم أشد أمتى على الدجال» وجاءت صدقاتهم. فقال رسول الله ﷺ «هذه صدقات قومنا» وكانت سبية منهم عند عائشة فقال رسول الله ﷺ «أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل**».

حديث عن عمران بن حصين رضى الله عنه:

١٣٠ - (٤) قال أبو داود: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جرير حدثنا حميد بن هلال عن أبى الدهماء قال: سمعت عمران بن حصين يحدث قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سمع**

---

(١) المسند (٢/ ٤١٧) بإسناد صحيح.

(٢) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب لاتقوم الساعة حتى يقاتل (٢٩١٢) (٦٥).

(٣) المسند (٢/ ٤٨٣) وقال الهيثمى (٣/ ٣٠٩): «رواه أحمد ورجاله ثقات» ا. هـ.

(٤) رواه أبو داود: كتاب الملاحم: باب خروج الدجال (٤٣١٩). وإسناده صحيح.

بالدجال فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأته، وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات، أو لما يبعث به من الشبهات». قال: هكذا قال.

تفرد به أبو داود.

١٣١ - [(١)] وقال أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام بن حسان حدثنا حميد بن هلال عن أبى الدهماء عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ: **«من سمع بالدجال فلينأ منه، من سمع بالدجال فلينأ منه، من سمع بالدجال فلينأ منه، فإن الرجل يأتيه فيحسب أنه مؤمن، فما يزال به لما معه من الشبه حتى يتبعه».**

وكذا رواه عن يزيد بن هارون عن هشام بن حسان.

وهذا إسناد جيد، وأبو الدهماء اسمه قرفة بن بهيس العدوى ثقة.

١٣٢ - [(٢)] وقال سفيان بن عيينة عن على بن زيد عن الحسن عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقد أكل الطعام، ومشى فى الأسواق». يعنى الدجال.**

حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه:

١٣٣ - [(٣)] قال أبو داود: حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثنا بجير عن خالد بن عمرو بن الأسود عن جنادة بن أبى أمية عن عبادة بن الصامت أنه حدثهم أن رسول الله ﷺ قال: **«إنى قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا، إن المسيح الدجال رجل قصير أفحج[(٤)] جعد أعور مطموس العين ليس بناتئة ولا حجراء [(٥)] فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ربكم عز وجل ليس بأعور».**

ورواه أحمد عن حيوة بن شريح، ويزيد بن عبد ربه والنسائى عن إسحاق بن إبراهيم كلهم عن بقية ابن الوليد به.

حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه:

---

(١) المسند (٤/ ٤٣١، ٤٤١) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٠١).

(٢) رواه أحمد (٤/ ٤٤٤) والبزار (٣٣٨٢ - كشف الأستار) وفى إسناده على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف.
وقال البزار عقبه: «لانعلم أحد يرويه من وجه، أحسن من هذا، على أنه اختلف فيه على بن زيد، فقال جماعة: عن على بن زيد، عن الحسن، عن عمران، وقال غير واحد: عن على عن الحسن عن عبد الله بن مغفل، وأحسب ابن عيينة، حدث به، مرة هكذا، ومرة هكذا، وقال حماد بن سلمة عن على بن زيد عن الحسن مرسلا» ا. هـ.

(٣) رواه أبو داود: فى الملاحم: باب خروج الدجال (٤٣٢٠) وأحمد (٥/ ٣٢٤) وإسناده جيد كما قال الألبانى فى تخريج المشكاة (٥٤٨٥) وصححه فى صحيح سنن أبى داود (٣/ ٨١٤).

(٤) الأفحج: هو الذى يتدانى صدور قدميه، ويتباعد عقباه.

(٥) الحجراء: الغائرة.

١٣٤ - [(١)] **قال مسلم:** حدثنا شهاب بن عباد العبدى، حدثنا إبراهيم بن حميد الرؤاسى عن إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس بن أبى حازم، عن المغيرة بن شعبة، قال: ما سأل أحد النبى ﷺ عن الدجال أكثر مما سألت. قال: «**وما ينصبك منه [(٢)]؟ إنه لايضرك**». **قال: قلت يارسول الله بسم الله الرحمن الرحيم إنهم يقولون: إن معه الطعام والأنهار. قال: «هو أهون على الله من ذلك»**.

١٣٥ - [(٣)] وحدثنا سريج بن يونس، حدثنا هشيم عن إسماعيل، عن قيس، عن المغيرة بن شعبة، قال: ماسأل أحد النبى ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته. قال: «**وما سؤالك؟**» **قال: قلت: إنهم يقولون: معه جبال من خبز ولحم، ونهر من ماء. قال: «هو أهون على الله من ذلك»**.

١٣٦ - [(٤)] ورواه مسلم أيضا فى الاستئذان من طرق كثيرة عن إسماعيل بن أبى خالد. وأخرجه البخارى عن مسدد عن يحيى القطان عن إسماعيل به.

١٣٧ - ١٤٠ - وقد أجابه القاضى عياض وغيره: «بأن الدجال إنما يدعى الألوهية، وذلك مناف لبشريته فلا يمتنع إجراء الخارق **على** يديه والحالة هذه» وقد تقدم **من** حديث حذيفة بن اليمان وغيره: «**أن ماءه نار، وناره ماء بارد**» وإنما ذلك فى رأى العين.

١٣٨ - [(٥)] وقد تمسك بهذا الحديث طائفة من العلماء كابن حزم والطحاوى وغيرهما، فى أن الدجال ممخرق مموه لاحقيقة لما يبدى للناس من الأمور التى تشاهد فى زمانه بل كلها خيالات عند هؤلاء.

١٣٩ - [(٦)] قال الشيخ أبو على الجبائى شيخ المعتزلة: «**لايجوز أن يكون كذلك حقيقة لئلا يشبه خارق الساحر بخارق النبى**».

١٤٠ - وقد أجابه القاضى عياض وغيره: «بأن الدجال إنما يدعى الألوهية، وذلك مناف لبشريته فلا يمتنع إجراء الخارق **على** يديه والحالة هذه».

---

(١) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب فى الدجال وهو أهون على الله عز وجل(٢٩٣٩) (١١٤).

(٢) ما ينصبك: ما يتعبك.

(٣) مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب فى الدجال وهو أهون على الله عز وجل (٢٩٣٩) (١١٥).

(٤) البخارى: كتاب الفتن: باب ذكر الدجال (٧١٢٢). ومسلم: كتاب: الآداب: باب جواز قول الرجل لغير ابنه يابنى .... (٢١٥٢) (٣٢).

(٥) راجع: المحلى لابن حزم (١/ ٤٩ - مسألة ٨٩).

(٦) أبو على الجبائى: شيخ المعتزلة، محمد بن عبد الوهاب البصرى، مات بالبصرة سنة ٣٠٣ هـ، أخذ: عن أبى يعقوب الشحام وعاش ثمانية وستون عاما، ومات فخلفه ابنه العلامة أبو هاشم الجبائى، وأخذ عنه فن الكلام أيضا أبو الحسن الأشعرى، ثم خالفه ونابذه وتسنن. راجع ترجمته فى سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٨٣).

١٤١ - (١) وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج، والجهمية، وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية، وردوا الأحاديث الواردة فيه فلم يصنعوا شيئا، وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما **تواترت به الأخبار الصحيحة** عن رسول الله ﷺ كما تقدم، وإنما أوردنا بعض ما ورد فى هذا الباب، وإن كان فيه كفاية، ومقنع وبالله المستعان.

والذى يظهر من الأحاديث المتقدمة أن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة فى زمانه.

١٤٢ - (٢) كما تقدم «أن من استجاب له يأمر السماء فتمطرهم والأرض فتنبت لهم زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم، وترجع إليهم مواشيهم سمانا لبنا، ومن لايستجيب له، ويرد عليه أمره تصيبهم السنة، والجدب، والقحط والقلة وموت الأنعام، ونقص الأموال والأنفس، والثمرات وأنه يتبعه كنوز كيعاسيب النخل، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه».

وهذا كله ليس بمخرقة، بل حقيقة امتحن الله بها عباده فى آخر الزمان، فيضل به كثيرا، ويهدى به كثيرا، يكفر المرتابون، ويزداد الذين آمنوا إيمانا.

١٤٣ - (٣) وقد حمل القاضى عياض وغيره على هذا المعنى معنى الحديث **«هو أهون على الله من ذلك»**. أى هو أقل أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين، وما ذاك إلا لأنه ناقص ظاهر النقص، والفجور، والظلم وإن كان معه ما معه من الخوف فبين عينيه مكتوب كافر كتابة ظاهرة وقد حقق ذلك الشارع فى خبره بقوله (ك. ف. ر).

فقيل: ذلك على أنه كتابة حسية لا معنوية كما يقول بعض الناس، وعينه الواحدة عوراء شنيعة المنظر ناتئة، وهو معنى قوله: **«كأنها عنبة طافية على وجه الماء»** ومن روى ذلك طافئة لاضوء فيها، وفى الآخر **«كأنها عنبة طافية على حائط مجصص»** أى بشعة الشكل.

١٤٤ - (٤) وقد روى فى بعض الأحاديث أن عينه اليمنى عوراء، وجاء اليسرى، فإما أن تكون إحدى الروايتين غير محفوظة، أو أن العور حاصل فى كل من العينين، ويكون معنى العور: النقص، والعيب.

١٤٥ - (٥) ويقوى هذا الجواب: ما رواه الطبرانى: قال: حدثنا محمد بن محمد التمار

---

(١) راجع ما نقله الإمام النووى فى شرحه لمسلم (١٨/ ٥٨، ٥٩) عن القاضى عياض فى ذلك.

(٢) راجع حديث النواس بن سمعان برقم (٥٣).

(٣) راجع شرح النووى لمسلم (١٨/ ٦٣).

(٤) ففى حديث ابن عمر الذى تقدم «أعور العين اليمنى» وفى حديث حذيفة الذى تقدم «أعور العين اليسرى». وما جمع به الحافظ ابن كثير بين الروايات ذكره الحافظ فى الفتح (١٣/ ١٠٥) نقلا عن القاضى عياض واستحسنه النووى وبسط هناك الكلام فليراجع. وراجع التذكرة للقرطبى ص (٧٥٠، ٧٥١).

(٥) الطبرانى فى الكبير (١١٧١٢، ١١٧١٣) وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٣٣٧ - ٣٣٨) «رواه أحمد والطبرانى =

وأبو خليفة قالا: حدثنا أبو الوليد الطيالسى حدثنا زائدة حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدجال جعد هجان أقمر كأن رأسه غصن شجرة مطموسة عينه اليسرى، والأخرى كأنها عنبة طافية**» الحديث.

وكذلك رواه سفيان الثورى عن سماك بنحوه.

١٤٦ - ولكن قد جاء فى الحديث المتقدم: «**وعينه الأخرى كأنها كوكب درى**». وعلى هذا فتكون الرواية الواحدة غلطًا. ويحتمل أن يكون المراد أن العين الواحدة عوراء فى نفسها، والأخرى عوراء باعتبار انبرازها والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

لماذا لم يذكر الدجال فى القرآن مع عظم فتنته؟.

١٤٧ - [(١)] **سأل سائل سؤالا فقال**: ما الحكمة فى أن الدجال مع كثرة شره وفجوره وانتشار أمره ودعواه الربوبية، وهو فى ذلك ظاهر الكذب، والافتراء، وقد حذر منه جميع الأنبياء كيف لم يذكر فى القرآن، ويحذر منه، ويصرح باسمه، وينوه بكذبه وعناده؟

فالجواب من وجوه:

أحدها: أنه قد أشير إلى ذكره فى قوله تعالى: ﴿ **يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا**﴾ **الآية** (الأنعام: ١٥٨)

١٤٨ - [(٢)] قال أبو عيسى الترمذى عند تفسيرها: حدثنا عبد بن حميد حدثنا يعلى بن عبيد عن فضيل بن غزوان عن أبى حازم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا - الآية -: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من المغرب، أو من مغربها**»، **ثم قال**: «**هذا حديث حسن**».

الثانــى: أن عيسى ابن مريم ينزل من السماء الدنيا فيقتل الدجال كما تقدم، وكما سيأتى. وقد ذكر فى القرآن نزوله فى قوله تعالى: ﴿ **وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما. وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا**﴾ [النساء: ١٥٧ -

---

ورجال الجميع رجال الصحيح، ورواه الطبرانى فى الأوسط (٧٥٠٤ - مجمع البحرين) وإسناده ضعيف».

(١) راجع السؤال والجواب عليه فى فتح البارى أيضا (١٣/ ٩٨).

قال الحافظ ابن حجر (١٣/ ١٩٨): «وقد وقع فى تفسير البغوى أن الدجال مذكور فى القرآن فى قوله تعالى: ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ (غافر: ٥٧) وأن المراد بالناس هنا: الدجال، من إطلاق الكل على البعض، وهذا إن ثبت أحسن الأجوبة فيكون من جملة ما تكفل النبى ﷺ ببيانه والعلم عند الله تعالى» ا. هـ.

(٢) الترمذى: فى تفسير القرآن: باب ومن سورة الأنعام (٣٠٧٢) وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى (٣/ ٥١).

[١٥٩].

١٤٩ - [(١)] وقد قررنا فى التفسير أن الضمير فى قوله: «**قبل موته**» عائد على عيسى، أى: سينزل إلى الأرض، ويؤمن به أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه اختلافا مبينا: فمن مدعى الإلهية كالنصارى ومن قائل فيه قولا عظيما: وهو أنه ولد زنية، وهم اليهود فإذا نزل قبل يوم القيامة، يحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه فيه من الافتراء، وسنقرر هذا قريبا. وعلى هذا فيكون ذكر نزول المسيح عيسى ابن مريم إشارة إلى ذكر المسيح الدجال «مسيح الضلالة»، وهو ضد «مسيح الهدى».

ومن عادة العرب أنها تكتفى بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر - كما هو مقرر فى موضعه.

الثـالـث: أنه إنما لم يذكر بصريح اسمه فى القرآن احتقاراً له حيث يدعى الإلهية وهو بشر ينافى جلال الرب وعظمته، وكبريائه، وتنزيهه عن النقص، فكان أمره عند الرب أحقر من أن يذكر وأصغر وأدحر من أن يجلى عن أمر دعواه ويحذر، ولكن انتصر الرسل لجناب الرب عز وجل فجلو لأممهم عن أمره وحذروهم ما معه من الفتن المضلة، والخوارق المنقضية المضلة، فاكتفى بإخبار الأنبياء، وتواتر ذلك عن سيد ولد آدم إمام الأتقياء - عن أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلى جلال الله فى القرآن العظيم، ووكل بيان أمره إلى كل نبى كريم.

١٥٠ - **فإن قلت**: فقد ذكر فرعون فى القرآن، وقد ادعى ما ادعاه من الكذب والبهتان، حيث قال: ﴿ **أنا ربكم الأعلى**﴾ [النازعات: ٢٤]، وقال: ﴿ **يا أيها الملأ ماعلمت لكم من إله غيرى**﴾ [القصص: ٣٨]؟ فالجواب: أن أمر فرعون قد انتهى، وتبين كذبه لكل مؤمن، وعاقل. وهذا أمر سيأتى وكائن فيما يستقبل فتنة واختبارا للعباد فترك ذكره فى القرآن احتقارا له، وامتحانا به، وذكر الأمر وكذبه أظهر من أن ينبه عليه، ويحذر منه.

١٥١ - [(٢)] وقد يترك ذكر الشيء لوضوحه كما كان رسول الله ﷺ فى مرض موته قد عزم على أن يكتب كتابا بخلافة الصديق من بعده ثم ترك ذلك، وقال: «**يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**» وترك نصه لوضوح جلالته، وظهور كبر قدره عند الصحابة، وعلم عليه الصلاة والسلام أنهم لايعدلون به أحدا بعده، وكذلك وقع الأمر سواء بسواء.

ولهذا يذكر هذا الحديث فى دلائل النبوة كما تقدم ذكرنا له غيرمرة فى غير ما موضع من

---

(١) راجع تفسير ابن كثير (١/ ٥٧٦).

(٢) رواه مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أبى بكر (٢٣٨٧) (١١) من حديث عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ : ادعى لى أبا بكر أباك، وأخاك، حتى أكتب كتابا، فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر».

هذا الكتاب، وهذا المقام الذى نحن فيه من هذا القبيل، وهو أن الشيء قد يكون ظهوره كافيا عن التنصيص عليه، وأن الأمر أظهر وأوضح وأجلى من أن يحتاج معه إلى زيادة على ما فى القلوب مستقر، فالدجال ظاهر النقص واضح الذم بالنسبة إلى المقام الذى يدعيه ويرومه من الربوبية، فترك الله ذكره، والنص عليه لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين أن مثل هذا لايرديهم ولا يزيدهم إلا إيمانا، وتسليما لله ولرسوله، وتصديقا للحق، وردا للباطل.

١٥٢ - [(١)] ولهذا يقول ذلك المؤمن الذى يسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه: «**والله ما ازددت فيك إلا بصيرة أنت الأعور الكذاب الذى حدثنا عنه رسول الله ﷺ شفاها**».

١٥٣ - وقد أخذ بظاهره إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الراوى للصحيح عن مسلم فحكى عن بعضهم أنه الخضر عليه السلام، وحكاه القاضى عن معمر فى جامعه.

١٥٤ - [(٢)] وقد قال أحمد فى «مسنده»، وأبو داود فى «سننه» والترمذى فى «جامعه» بإسنادهم إلى أبى عبيدة أن رسول الله ﷺ قال: «**سيدركه من رآنى، وسمع كلامى**» **وهذا مما** يتقوى به بعض من يقول بهذا، ولكن فى إسناده غرابة، ولعل هذا كان قبل أن يتبين له ﷺ من أمر الدجال ما تبين فى ثانى الحال. والله تعالى أعلم.

١٥٥ - [(٣)] وقد ذكرنا فى قصة الخضر كلام الناس فى حياته، ودللنا على وفاته بأدلة أسلفناها هنالك فمن أراد الوقوف عليها فليتأملها فى «قصص الأنبياء» والله أعلم بالصواب.

ذكر ما يعصم من الدجال،

فمن ذلك (١): الاستعاذة من فتنته:

١٥٦ - [(٤)] فقد ثبت فى الأحاديث الصحاح من غير وجه: «أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من فتنة الدجال فى الصلاة».

١٥٧ - [(٥)] وأنه أمر أمته بذلك أيضا: «**اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال**».

وذلك من حديث أنس وأبى هريرة، وعائشة، وابن عباس، وسعد، وعمرو بن شعيب

---

(١) تقدم تخريجه من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) راجع البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٣٢٥).

(٤) البخارى (٨٣٢) ومسلم (٥٨٩) (١٢٩) من حديث عائشة ﵂.

(٥) رواه النسائى (١/ ٢٥٧) من حديث أنس. ومسلم (٥٨٨) (١٣٠) من حديث أبى هريرة. ومسلم (٥٩٠) (١٣٤) من حديث ابن عباس. والنسائى (٨/ ٢٦٩) وأحمد (٢/ ١٨٥، ١٨٦) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

عن أبيه عن جده، وغيرهم.

قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبى: والاستعاذة من الدجال متواترة عن رسول الله ﷺ.

ومن ذلك (٢): حفظ عشر آيات من سورة الكهف:

١٥٨ - [(١)] كما قال أبو داود: حدثنا حفص بن عمر حدثنا همام عن قتادة حدثنا سالم بن أبى الجعد عن معدان عن أبى الدرداء يرويه عن رسول الله ﷺ قال: «**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال**».

قال أبو داود: وكذا قال هشام الدستوائى عن قتادة إلا أنه قال: «**من حفظ من خواتيم**»، وقال شعبة عن قتادة: «**من آخر الكهف**».

وقد رواه مسلم من حديث همام وهشام وشعبة عن قتادة بألفاظ مختلفة وقال الترمذى «حسن صحيح» وفى بعض رواياته «**الآيات الثلاث من أول سورة الكهف**».

ورواه أحمد عن يزيد بن هارون، وعفان، وعبد الصمد عن همام عن قتادة به: «**من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال**».

وكذلك رواه عن أحمد عن سعيد عن قتادة بمثله، ورواه عن حسين عن سفيان عن قتادة كذلك.

وقد رواه غندر، وحجاج عن شعبة عن قتادة، وقال: «**من حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف عصم من فتنة المسيح الدجال**».

ومن ذلك: **(٣) الابتعاد منه:**

١٥٩ - كما تقدم فى حديث عمران بن حصين «**من سمع بالدجال فلينأ منه فوالله إن المؤمن ليأتيه، وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه لما يبعث به من الشبهات**».

ومما يعصم من فتنة الدجال: (٤) سكنى المدينة النبوية، ومكة شرفهما الله تعالى.

١٦٠ - [(٢)] وقد روى البخارى، ومسلم من حديث الإمام مالك رضى الله عنه عن نعيم المجمر عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**على أنقاب المدينة ملائكة لايدخلها الطاعون ولا الدجال**».

١٦١ - [(٣)] وقال البخارى: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنى إبراهيم بن سعد عن

---

(١) رواه مسلم (٨٠٩) (٢٥٧) وأبو داود (٤٣٢٣) والترمذى (٢٨٨٦) وأحمد (٦/ ٤٤٩ - ٤٥٠).

(٢) رواه البخارى: كتاب فضائل المدينة باب لايدخل الدجال المدينة (١٨٨٠) وكتاب الفتن (٧١٣٣) (١٨٨٠) ومسلم: كتاب الحج: باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها (١٣٧٩) (٤٨٥).

(٣) البخارى: كتاب الفتن: باب ذكر الدجال (٧١٢٥).

أبيه عن النبى ﷺ قال: «**لايدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان**».

١٦٢ - وقد روى هذا جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة، وأنس بن مالك، وسلمة بن الأكوع، ومحجن بن الأدرع.

١٦٣ - [(١)] وقال الترمذى حدثنا عبدة بن عبد الله الخزاعى حدثنا يزيد بن هارون حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتى الدجال المدينة فيجد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الطاعون، ولا الدجال إن شاء الله تعالى**».

- وأخرجه البخارى عن يحيى بن موسى وإسحاق بن أبى عيسى عن يزيد بن هارون به.

- **ثم قال الترمذى: «هذا حديث صحيح»**.

- وفى الباب عن أبى هريرة، وفاطمة بنت قيس، وأسامة، وسمرة بن جندب، ومحجن - رضى الله عنهم أجمعين -.

١٦٤ - [(٢)] وقد ثبت فى الصحيح: أنه لا يدخل مكة، ولا المدينة. تمنعه الملائكة من هاتين البقعتين، فهما حرمان آمنان منه، وإنما إذا نزل سبخة المدينة ترجف بأهلها ثلاث رجفات، إما حسا أو معنى، على القولين، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة، ويومئذ تنفى المدينة خبثها، وينصع طيبها، كما تقدم فى الحديث والله أعلم.

ملخص سيرة الدجال لعنه الله تعالى

هو رجل من بنى آدم خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس فى آخر الزمان فيضل به كثيرا، وما يضل به إلا الفاسقين.

١٦٥ - [(٣)] وقد روى الحافظ أحمد بن على الآبار فى تاريخه من طريق مجالد عن الشعبى أنه قال: «**كنية الدجال أبو يوسف**».

وقد روى عن عمر بن الخطاب، وأبى ذر، وجابر بن عبد الله وغيرهم من الصحابة كما تقدم أنه: ابن صياد.

١٦٦ - [(٤)] وقال الإمام أحمد: حدثنا زيد حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن عبد

---

(١) البخارى: كتاب الفتن: باب لايدخل الدجال المدينة (٧١٣٤).
والترمذى: كتاب الفتن: باب ما جاء فى الدجال لايدخل المدينة (٢٢٤٢).

(٢) البخارى (١٨٧٧) ومسلم (١٣٨٧) (٤٩٤) من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه.

(٣) فى إسناده مجالد بن سعيد وتقدم مرارا أنه ضعيف.

(٤) المسند (٥/ ٤٠) والترمذى: كتاب الفتن: باب ما جاء فى ذكر ابن صائد (٢٢٤٨). وفى إسناده على ابن يزيد وهو ابن جدعان ضعيف. وضعفه الألبانى فى ضعيف سنن الترمذى ص (٢٥٣).

الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يمكث أبوا الدجال ثلاثين سنة لايولد لهما، ثم يولد لهما غلام أعور أضر شيء، وأقله نفعا تنام عيناه، ولاينام قلبه**» ثم نعت أبويه فقال: «**أبوه رجل طويل مضطرب اللحم، طويل الأنف، كأن أنفه منقار، وأمه امرأة فرضاخية عظيمة الثديين**».

قال أبو بكرة: فبلغنا أن مولودا من اليهود ولد بالمدينة فانطلقت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه فوجدنا فيهما نعت رسول الله ﷺ، وإذا هو منجدل فى الشمس فى قطيفة له همهمة، فسألنا أبويه. فقالا: مكثنا ثلاثين عاما لايولد لنا، ثم ولد لنا غلام أعور أضر شيء وأقله نفعا، فلما خرجنا مررنا به فقال: عرفت ما كنتما فيه. قلنا: وسمعت. قال: نعم إنه تنام عيناى ولاينام قلبى، فإذا هو ابن صياد».

- وأخرجه الترمذى من حديث حماد بن سلمة، وقال: «حسن».

قلت: بل هو منكر جداً والله أعلم.

١٦٧ - [(١)] وقد كان ابن صياد من يهود المدينة، وقيل: كان من الأنصار، واسمه (عبد الله) ويقال (صاف) وقد جاء هذا، وهذا، وقد يكون أصل اسمه (صاف) ثم تسمى لما أسلم بعبد الله من سادات التابعين. وروى عنه مالك، وغيره.

١٦٨ - وقد قدمنا أن الصحيح: أن الدجال غير ابن صياد وأن ابن صياد كان دجالا من الدجاجلة، ثم تيب عليه بعد ذلك، فأظهر الإسلام، والله أعلم بضميره، وسيرته.

١٦٩ - [(٢)] وأما الدجال الأكبر: فهو المذكور فى حديث فاطمة بنت قيس الذى روته عن رسول الله ﷺ عن تميم الدارى، وفيه «قصة الجساسة».

ثم يؤذن له فى الخروج فى آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة بقسطنطينية.

فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة بها يقال لها اليهودية، وينصره من أهلها سبعون ألف يهودى عليهم الأسلحة والتيجان [(٣)]، وهى الطيالسة الخضر، وكذلك ينصره سبعون ألفا من التتار، وخلق من أهل خراسان.

فيظهر أولا فى صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدعى النبوة ثم يدعى الربوبية فيتبعه على ذلك الجهلة من بنى آدم، والطغام من الرعاع، والعوام، ويخالفه ويرد عليه من هداه الله من الصالحين وحزب الله المتقين.

---

(١) راجع حديث أبى سعيد الخدرى فى مسلم (٢٩٢٦) (٩١) وحديث ابن عمر فى مسلم أيضا (٢٩٣١).

(٢) راجع حديث فاطمة بنت قيس وغير ذلك من الأحاديث المتقدمة.

(٣) قلنا الصواب أنها (السيجان).

ويتدنى فيأخذ البلاد بلداً بلداً، وحصناً حصناً، وإقليماً إقليماً، و كورة كورة، ولايبقى بلد من البلدان إلا وطئه بخيله ورجله، غير مكة والمدينة.

ومدة مقامه فى الأرض: أربعون يومًا، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيام الناس هذه، ومعدل ذلك سنة وشهران ونصف.

وقد خلق الله على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء ويثبت معها المؤمنون فيزدادون بها إيمانا مع إيمانهم، وهدى إلى هداهم.

ويكون عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام «مسيح الهدى» فى أيام المسيح الدجال «مسيح الضلالة» على المنارة الشرقية بدمشق، فيجتمع عليه المؤمنون، ويلتف معه عباد الله المتقون، فيسير بهم المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام قاصداً نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس، فيدركه عند عقبة أفيق فينهزم منه الدجال، فيلحقه عند باب مدينة لد، فيقتله بحربته وهو داخل إليها، ويقول له: إن لى فيك ضربة لن تفوتنى، وإذا واجه الدجال ينماع كما يذوب الملح فى الماء فيتداركه فيقتله بالحربة بباب لد فتكون وفاته هناك لعنه الله كما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح من غير وجه كما تقدم، وكما سيأتى.

١٧٠ - [(١)] وقد قال الترمذى: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن ابن شهاب أنه سمع عبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصارى يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى من بنى عمرو بن عوف سمعت عمى مجمع بن جارية يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يقتل ابن مريم الدجال بباب لد»**.

- وقد رواه أحمد عن أبى النضر عن الليث به وعن سفيان بن عيينة عن الزهرى به، وعن محمد بن مصعب عن الأوزاعى عن الزهرى به.

فهو محفوظ من حديثه، وإسناده من بعده ثقات، ولهذا قال الترمذى بعد روايته له: «وهذا حديث صحيح». قال: «وفى الباب عن عمران بن حصين، ونافع بن عتبة، وأبى برزة، وحذيفة بن أسيد، وأبى هريرة، وكيسان، وعثمان بن أبى العاص، وجابر، وأبى أمامة، وابن مسعود، وعبد الله بن عمرو، وسمرة بن جندب، والنواس بن سمعان، وعمرو بن عوف، وحذيفة بن اليمان».

١٧١ - [(٢)] وروى أبو بكر بن أبى شيبة عن سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سالم عن أبيه: أن عمر سأل يهوديا عن الدجال فقال: «وإله يهود ليقتلنه ابن مريم بفناء لد».

---

(١) رواه الترمذى (٢٢٤٤) كتاب الفتن: باب ماجاء فى قتل عيسى ابن مريم الدجال (٢٢٤٤) وأحمد (٣/ ٤٢٠، ٤/ ٢٢٦).

(٢) صححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢/ ٢٥١).

صفة الدجال قبحه الله ولعنه وأخزاه وأخساه

١٧٢ - وقد تقدم فى الأحاديث: أنه أعور، وأنه أزهر هجان فيلمانى.

١٧٣ - وهو كثير الشعر. وفي بعض الأحاديث أنه قصير، وفى حديث: أنه طويل.

١٧٤ - وجاء أن ما بين أذني حماره أربعون ذراعا كما تقدم، وفى حديث جابر.

١٧٥ - ويروى فى حديث آخر: «سبعون باعا». ولا يصح. وفى الأول نظر.

١٧٦ - [(١)] وقال عبدان فى كتاب «معرفة الصحابة»: روى سفيان الثورى عن عبد الملك بن ميسرة عن حوط العبدى عن ابن مسعود قال: «أذن حمار الدجال تظل سبعين ألفا».

قال شيخنا الحافظ الذهبى: **حوط مجهول، والخبر منكر.**

١٧٧ - وإن بين عينيه مكتوب كافر يقرأه كل مؤمن وإن رأسه من وراءه كأنه أصلة، أى: حية، لعله طويل.

١٧٨ - [(٢)] وقد قال حنبل بن إسحاق: حدثنا حجاج حدثنا حماد عن أيوب عن أبى قلابة قال: دخلت المسجد فإذا الناس قد تكابوا على رجل فسمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن بعدى الكذاب المضل، وإن رأسه من وراءه حبك حبك حبك**».

١٧٩ - وتقدم له شاهد من وجه آخر.

ومعنى حبك: أى جعد خشن، كقوله تعالى: ﴿ **والسماء ذات الحبك**﴾ [الذاريات: ٧].

١٨٠ - [(٣)] وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد أنبا المسعودى وأبو النضر حدثنا المسعودى المعنى عن عاصم بن كليب عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**خرجت إليكم، وقد بينت لى ليلة القدر، ومسيح الضلالة، فكان تلاحى بين رجلين بسدة المسجد، فأتيتهما لأحجز بينهما فأنسيتهما، وسأشدو لكم منهما شدوا، أما ليلة القدر فالتمسوها فى العشر الأواخر وترا، وأما مسيح الضلالة فإنه أعور العين أجلى الجبهة عريض النحر فيه دفاء كأنه قطن بن عبد العزى**». قال: يارسول الله: **هل يضرنى شبهه؟** قال: «**لا. أنت امرؤ مسلم وهو امرؤ كافر**».

تفرد به أحمد، وإسناده حسن.

١٨١ - [(٤)] وقال الطبرانى حدثنا أبو شعيب الحرانى حدثنا إسحاق بن موسى وحدثنا

---

(١) حوط العبدى قال فيه البخارى: حديثه منكر. وقال الذهبى فى الميزان (١/ ٦٢٢): «ولايدرى من هو».

(٢) المسند (٥/ ٣٧٢) قال حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب به.

وقال الهيثمى فى المجمع (٣/ ٣٤٣): «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» ا. هـ.

(٣) المسند (٢/ ٢٩١) وقال الهيثمى فى المجمع (٧/ ٣٤٦): «رواه أحمد، وفيه المسعودى وقد اختلط» ا. هـ.

(٤) قال الهيثمى فى المجمع (٧ / ٣٤٠): «رواه الطبرانى، وفيه سعيد بن محمد الوراق وهو متروك» ا. هـ.

محمد بن شعيب الأصبهانى حدثنا سعيد بن عنبسة قالا حدثنا سعيد بن محمد الثقفى حدثنا حلام بن صالح أخبرنى سليمان بن شهاب العبسى قال نزل على عبد الله بن مغنم [(١)]، وكان من أصحاب النبى ﷺ، فحدثنى عن النبى ﷺ أنه قال: «**الدجال ليس به خفاء أنه يجيء من قبل المشرق فيدعو إلى حق فيتبع وينصب للناس فيقاتلهم فيظهر عليهم فلا يزال كذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به فيتبع، ويحب على ذلك، ثم يقول بعد ذلك: إنى نبى فيفزع من ذلك كل ذى لب، ويفارقه، ويمكث بعد ذلك، ثم يقول: أنا الله. فتعمش عينه اليمنى، وتقطع أذنه، ويكتب بين عينيه كافر، فلا يخفى على كل مسلم، فيفارقه كل أحد من الخلق فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ويكون أصحابه وجنوده المجوس واليهود والنصارى وهذه الأعاجم من المشركين. ثم يدعو برجل فيما يرونه فيأمر به فيقتل ثم يقطع أعضائه كل عضو على حدة فيفرق بينهما حتى يراه الناس ثم يجمع بينهما ثم يضربه بعصاه فإذا هو قائم، فيقول: أنا الله أحيى، وأميت، وذلك سحر يسحر به أعين الناس، ليس يصنع من ذلك شيئا**».

قال شيخنا الذهبى، ورواه يحيى بن موسى عن سعيد بن محمد الثقفى، وهو واه.

١٨٢ - وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال فى الدجال: وهو صاف بن صائد يخرج من يهودية أصبهان على حمار أبتر ما بين أذنيه أربعون ذراعا، وما بين حافره إلى الحافر الآخر أربع ليال، يتناول السماء بيده، أمامه جبل من دخان، وخلفه جبل آخر، مكتوب بين عينيه كافر، يقول: أنا ربكم الأعلى، أتباعه أصحاب الربا، وأولاد الزنا.

ورواه أبو عمرو الدانى فى كتاب «أخبار الدجال»، ولا يصح إسناده على كل حال.

خبر غريب ونبأ عجيب.

١٨٣ - [(٢)] قال نعيم بن حماد فى كتاب «الفتن» حدثنا أبو عمر عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت عن أبيه عن الحارث عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال: «**بين أذنى حمار الدجال أربعون ذراعا، وخطوة حماره مسيرة ثلاثة أيام، يخوض البحر على حماره كما يخوض أحدكم الساقية على فرسه، يقول: أنا رب العالمين، وهذه الشمس تجرى بإذنى، أفتريدون أن أحبسها؟ فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة، ويقول: أتريدون أن أسيرها؟ فيقولون نعم. فيجعل اليوم كالساعة، وتأتيه المرأة،**

(١) فى الجمع مغنم وفى الفتح (١٣/ ٩١) تحت باب ٢٦ من الفتن، ذكر الدجال -: المعتمر: انظر أسد الغابة (٣/ ٣٩٦ ط الشعب ت ٣١٩١): قال ابن منده وأبو نعيم هكذا بالتاء فوقها نقطتان والميم مشددة - (أى المعتم.) -.

(٢) كتاب الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٥٤٣) برقم (١٥٢٧) إلى نهاية ما بين القوسين فقط وعلامات الوضع لائحة على الحديث كما نقل الحافظ ابن كثير هنا عن الذهبى.

فتقول: يارب أحى لى ابنى وأحى لى زوجى، حتى إنها تعانق شيطانًا وبيوتهم مملوءة شياطين، ويأتيه الأعراب فيقولون: يارب أحى لنا إبلنا وغنمنا، فيعطيهم شياطين أمثال إبلهم وغنمهم سواء بالسن والسمة، فيقولون لو لم يكن هذا ربنا لم يحيى لنا موتانا، ومعه جبل من مرق، وعراق اللحم حار لا يبرد، ونهر جار، وجبل من جنان، وخضرة، وجبل من نار ودخان، يقول: «هذه جنتى وهذه نارى، وهذا طعامى وهذا شرابى»، واليسع عليه الصلاة والسلام معه ينذر الناس ويقول: هذا الشيخ الكذاب فاحذروه لعنه الله، ويعطيه الله من السرعة والخفة ما لا يلحقه الدجال، فإذا قال: أنا رب العالمين قال الناس: كذبت، ويقول اليسع: صدق الناس. فيمر بمكة، فإذا هو بخلق عظيم، فيقول: من أنت؟ فيقول أنا ميكائيل. بعثنى الله تعالى أن أمنعه من حرمه، ويمر بالمدينة، فإذا هو بخلق عظيم، فيقول: من أنت؟ فيقول أنا جبرئيل بعثنى الله لأمنعه من حرم رسوله ﷺ فيمر الدجال بمكة فإذا رأى ميكائيل، ولى هاربا ولا يدخل الحرم فيصيح صيحة فيخرج إليه من مكة منافقوها ومن المدينة كذلك، ويأتى النذير إلى الذين فتحوا القسطنطينية ومن تألف من المسلمين ببيت المقدس قال: فيتناول الدجال ذلك الرجل فيقول: هذا الذى يزعم أنى لا أقدر عليه فاقتلوه شر قتلة، فينشر بالمناشير، ثم يقول: أنا أحييه. قم بإذن الله، ولايأذن الله لنفس غيرها، فيقول: أليس قد أمتك ثم أحييتك. فيقول: الآن ازددنا فيك يقينا بشرنى رسول الله ﷺ أنك تقتلنى ثم أحيى بإذن الله فيوضع على جلده صفائح من نحاس فلا يحيك فيه سلاحهم. فيقول: اطرحوه فى نارى فيحول الله ذلك الجبل على النذير جنانا فيشك فيه الناس، ويبادر إلى بيت المقدس فإذا صعد على عقبة أفيق وقع ظله على المسلمين، فيوترون قسيهم لقتاله، فأقواهم من برك أو جلس من الجوع والضعف، ويسمعون النداء: جاءكم الغوث، فيقولون: هذا كلام رجل شبعان، وتشرق الأرض بنور ربها وينزل عيسى ابن مريم، ويقول: يامعشر المسلمين وحدوا ربكم، وسبحوه، فيفعلون. ويريدون الفرار فيضيق الله عليهم الأرض، فإذا أتوا باب لد فى نصف ساعة فيوافقون عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام فإذا نظر عيسى يقول: أقم الصلاة فيقول الدجال: يانبى الله قد أقيمت الصلاة. فيقول: ياعدو الله زعمت أنك رب العالمين فلمن تصلى؟ فيضربه بمقرعة فيقتله، فلا يبقى أحد من أنصاره خلف شيء إلا نادى: «يامؤمن هذا دجال فاقتله» إلى أن قال: فتمتعوا أربعين سنة، لايموت أحد، ولايمرض أحد، ويقول الرجل لغنمه ولدوابه: اذهبوا فارعوا، وتمر الماشية بين الزرعين لا تأكل منه سنبلة، والحيات والعقارب لاتؤذى أحدا، والسبع على أبواب الدور لايؤذى أحدا، ويأخذ الرجل المد من القمح فيبذره بلا حرث فيجيء منه سبعمائة مد. فيمكثون فى ذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج فيخرجون ويفسدون، ويستغيث الناس فلا يستجاب لهم، وأهل طرو سيناء هم الذين فتح الله عليهم القسطنطينية، فيدعون فيبعث الله دابة من الأرض ذات قوائم

فتدخل فى آذانهم فيصبحون موتى أجمعين، وتنتن الأرض منهم فيؤذون الناس بتتنهم أشد من حياتهم فيستغيثون بالله، فيبعث الله، ريحا يمانية غبراء فتصير على الناس غما ودخانا وتقع عليهم الزكمة، ويكشف ما بهم بعد ثلاث، وقد قذفت جيفهم فى البحر، ولايلبثون إلا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها، وجفت الأقلام، وطويت الصحف، ولا يقبل من أحد توبة، ويخر إبليس ساجدا ينادى: إلهى مرنى أن أسجد لمن شئت، ويجتمع إليه الشياطين تقول: ياسيدنا إلى من تفزع؟ فيقول: إنما سألت ربى أن ينظرنى إلى يوم البعث، وقد طلعت الشمس من مغربها وهذا الوقت المعلوم، وتصير الشياطين ظاهرة فى الأرض حتى يقول الرجل: هذا قرينى الذى كان يغوينى، فالحمد لله الذى أخزاه، ولايزال إبليس ساجدا باكيا حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد، ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لايتمنون شيئا إلا أعطوه، ويبرز المؤمنون حتى يتم أربعون سنة بعد الدابة، ثم يعود فيهم الموت، ويسرع، فلا يبقى مؤمن، ويقول الكافر: قد كنا مرعوبين من المؤمنين فلم يبقى منهم أحد ليس يقبل منا توبة فيتهارجون فى الطرق تهارج الحمر حتى ينكح الرجل أمه فى وسط الطريق، يقوم واحد عنها وينزل آخر، وأفضلهم يقول: لو تخليتم عن الطريق لكان أحسن، فيكونون على ذلك حتى لايولد أحد من نكاح، ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة، ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس فعليهم تقوم الساعة».

كذا رواه الطبرانى عن عبد الله بن حاتم المرادى عن نعيم بن حماد فذكره.

قال شيخنا الحافظ الذهبى: وهذا الحديث شبه موضوع وأبو عمر مجهول وعبد الوهاب كذلك وشيخه يقال: البنانى.

١٨٤ - وقد أنبأنى شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبى إجازة إن لم يكن سماعا حدثنا البونسى حدثنا البهاء عبد الرحمن حضورا حدثنا عتيق بن صيلا حدثنا عبد الواحد بن علوان حدثنا أبو عمرو بن ذويب حدثنا أحمد بن سلمان النجاد [١] حدثنا محمد بن غالب حدثنا أبو سلمة التبوذكى حدثنا حماد بن سلمة حدثنا على بن زيد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: **«الدجال يتناول السحاب، ويخوض البحر إلى ركبتيه، ويسبق الشمس إلى مغربها، ويسير معه الأكام طعاما، وفى جبهته قرن مكسور الطرف يخرج منه الحيات، وقد صور فى جسده السلاح كله حتى الرمح، والسيف والدرق،» قلت للحسين: يا أبا سعيد ما الدرق؟ قال: الترس.**

ثم قال شيخنا: هذا من مراسيل الحسن، وهى ضعيفة.

---

(١) انظر الأنساب (١٣/ ٣٠ - ٣١).

١٨٥ - [(١)] وقال ابن منده فى «كتاب الإيمان» حدثنا محمد بن الحسين المدينى حدثنا أحمد بن مهدى حدثنا سعيد بن سليمان سعدويه حدثنا خلف بن خليفة عن أبى مالك الأشجعى عن ربعي عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أعلم بما مع الدجال منه، معه: نهران، أحدهما نار تأجج فى عين من يراه، والآخر ماء أبيض فمن أدركه منكم فليغمض عينيه، وليشرب من الذى يراه نارا فإنه ماء بارد، وإياكم والآخر فإنه فتنة، واعلموا أنه مكتوب بين عينه كافر يقرؤه من كتب، ومن لم يكتب وإن إحدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة، وأنه يطلع من آخر عمره على بطن الأردن على ثنية أفيق، وكل أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن، وإنه يقتل المسلمين ثلثًا، ويهزم ثلثًا، ويبقى ثلث، فيحجز بينهم الليل، فيقول بعض المؤمنين لبعض ما تنتظرون أن تلحقوا إخوانكم فى مرضاة ربكم، من كان عنده فضل طعام فليعد به على أخيه، وصلوا حين ينفجر الفجر وعجلوا صلاتكم ثم أقبلوا على عدوكم.» قال: «فلما قاموا يصلون نزل عيسى وإمامهم يصلى فلما انصرف قال: هكذا فرجوا بينى وبين عدو الله»، قال: «فيذوب كما يذوب الملح فيسلط الله عليهم المسلمين فيقتلونهم حتى إن الحجر والشجر لينادى: يا عبد الله يا مسلم هذا يهودى فاقتله ويظهر المسلمون، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، فبينما هم كذلك إذ أخرج الله يأجوج ومأجوج فيشرب أولهم البحيرة ويجيء آخرهم وقد انشفوا فما يدعون فيه قطرة، فيقولون كان هاهنا أثر ماء مرة، ونبى الله وأصحابه وراءهم حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها باب لد فيقولون: ظهرنا على من فى الأرض فتعالوا نقاتل من فى السماء. فيدعو الله نبيه عند ذلك فيبعث الله عليهم قرحة فى حلوقهم فلا يبقى منهم بشر، ويؤذى ريحهم المسلمين فيدعو عيسى عليهم فيرسل الله عليهم ريحا تقذفهم فى الأرض أجمعين».

قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبى: «هذا إسناد صحيح»

قلت: «وفيه سياق غريب وأشياء منكرة والله أعلم».

ختامه مسك

كما أسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

---

(١) كتاب الإيمان لابن منده (١٠٣٣).

فهرس المحتويات